



COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0036744727

Columbia University  
in the City of New York

THE LIBRARIES











# مَجَانِي الْأَدَبِ

فِي

## حَدَائِقِ الْعَرَبِ

جمع

احد الآباء اليسوعيين  
مدرس البيان في كلية القديس يوسف  
الجزء الرابع



طبعة ثالثة مصححة

في مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت سنة ١٨٨٩  
بيروت معارف هيتي طرفندن نشرينه رخمت النمشدر  
حقوق طبعه محفوظه للمطبعة

UNIVERSITY  
LIBRARY

893.78

C41

vol. 4



## الْبَابُ الْأَوَّلُ فِي التَّنْدِينِ

عظمة الخالق وجبروته

١ سُجَّانَ مَنْ تَقَدَّسَتْ سُجَّاتُ جَمَالِهِ عَنْ سِمَةِ الْحُدُوثِ وَالزَّوَالِ .  
وَتَنَزَّهَتْ سُرَادِقَاتُ جَلَالِهِ عَنْ وَصْمَةِ التَّغْيِيرِ وَالْإِتْقَالِ . تَلَا لَاتَ عَلَى  
صَفْحَاتِ الْمَوْجُودَاتِ أَنْوَارُ جِبْرُوتِهِ وَسُلْطَانِهِ . وَتَهَلَّلَتْ عَلَى وَجَنَاتِ  
الْكَاثِنَاتِ آثَارُ مَلَكُوتِهِ وَإِحْسَانِهِ . تَحَيَّرَتِ الْعُقُولُ وَالْأَفْهَامُ فِي  
كِبْرِيَاءِ ذَاتِهِ . وَتَوَلَّهَتْ الْأَذْهَانُ وَالْأَوْهَامُ فِي بَيْدَاءِ عَظْمَةِ صِفَاتِهِ .  
دَلَّ عَلَى ذَاتِهِ بِذَاتِهِ . وَشَهِدَ بِوَحْدَانِيَّتِهِ نِظَامَ مَصْنُوعَاتِهِ

( شرح مواقف الايجي للبرجاني )

٢ الْعَظْمَةُ لَكَ وَالْكَبْرِيَاءُ لِجَلَالِكَ يَا قَائِمَ الذَّاتِ . وَمُفِيضَ الْخَيْرَاتِ .  
وَوَاجِبَ الوجودِ وَوَاهِبَ الْعُقُولِ وَقَاطِرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ وَمُبْدِيَ  
الْحَرَكَةِ وَالزَّمَانِ . وَمُبْدِعَ الْحَيِّينَ وَالْمَكَانِ . وَقَاعِلَ الْأَرْوَاحِ وَالْأَشْبَاحِ  
وَجَاعِلَ النُّورِ وَالظُّلُمَاتِ . وَخَرَّكَ الْأَفْلاكِ الْمُدَبَّرَاتِ . وَمَزَيْنَهَا بِالنُّجُومِ  
الثَّوَابِتِ وَالسَّيَّارَاتِ . وَمَقَرَّرَ الْأَرْضِ وَمُمَهِّدَهَا لِأَنْوَاعِ الْحَيَوَانِ  
وَأَصْنَافِ الْمَعَادِنِ وَالنَّبَاتِ . دَامَ حَمْدُكَ وَجَلَّ شَنَاؤُكَ . وَتَعَالَى ذِكْرُكَ  
وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُكَ . لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَسِعَتْ رَحْمَتُكَ . وَكَثُرَتْ  
الْأَوْلُكُ وَنَعْمَاؤُكَ . أَفِضْ عَلَيْنَا أَنْوَارَ مَعْرِفَتِكَ . وَطَهِّرْ نُفُوسَنَا عَنْ

كُدُورَاتِ مَعْصِيَتِكَ . وَأَمْطِرْ عَلَيْنَا سَحَابَ فَضْلِكَ وَمَرَحْمَتِكَ وَأَضْرِبْ  
عَلَيْنَا سُرَادِقَاتِ عَفْوِكَ وَمَغْفِرَتِكَ . وَأَدْخِلْنَا فِي حِفْظِ عِنَايَتِكَ وَمَكْرُمَتِكَ  
(عجائب المخلوقات للقرظيني)

متن الشيبانية في التوحيد

٣

سَأَحْمَدُ رَبِّي طَاعَةً وَتَعَبُدًا وَأَنْظِمُ عِمْدًا فِي الْعَقِيدَةِ أَوْحَدًا  
وَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ لَا رَبَّ غَيْرُهُ تَعَزَّزَ قَدَمًا بِالْبَقَا وَتَفَرَّدَا  
هُوَ الْأَوَّلُ الْمُبْدِي بغيرِ بَدَايَةٍ وَأَخِرُ مَنْ يَبْقَى مُقِيمًا مُوَبَّدًا  
سَمِيعٌ بَصِيرٌ عَالِمٌ مُتَكَلِّمٌ قَدِيرٌ يُعِيدُ الْعَالَمِينَ كَمَا بَدَا  
مُرِيدٌ أَرَادَ الْكَائِنَاتِ لَوْفَتَهَا قَدِيمٌ فَأَنْشَأَ مَا أَرَادَ وَأَوْجَدَا  
إِلَاهٌ عَلَى عَرْشِ السَّمَاءِ قَدِ اسْتَوَى وَبَابِنَ مَخْلُوقَاتِهِ وَتَوَحَّدَا  
فَلَا جِهَةَ تُحْوِي الْإِلَاهَةَ وَلَا لَهُ مَكَانٌ تَعَالَى عَنْهُمَا وَتَعَبَّدَا  
إِذَا الْكُونُ مَخْلُوقٌ وَرَبِّي خَالِقٌ لَقَدْ كَانَ قَبْلَ الْكُونِ رَبًّا وَسَيِّدًا  
وَلَا حَلَ فِي شَيْءٍ تَعَالَى وَلَمْ يَزَلْ مَلِيًّا غَنِيًّا دَائِمٌ الْعِزِّ سَرْمَدًا  
وَلَيْسَ كَمِثْلِ اللَّهِ شَيْءٌ وَلَا لَهُ شَيْءٌ تَعَالَى رَبَّنَا أَنْ يُحَدِّدَا  
وَمَنْ قَالَ فِي الدُّنْيَا يَرَاهُ بِعَيْنِهِ فَذَلِكَ زِنْدِيقٌ طَغَى وَتَمَرَّدَا  
وَأَكْبَنَ يَرَاهُ فِي الْجَنَانِ عِبَادُهُ كَمَا صَحَّ فِي الْأَخْبَارِ زُرْوِيهِ مُسْنَدًا  
٤ رُوِيَ أَنَّ الزَّمْخَشَرِيَّ سَأَلَ الْإِمَامَ الْغَزَالِيَّ عَنِ الْقَائِلِ:

الرَّحْمَانُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى . فَأَجَابَ :

قُلْ لِمَنْ يَفْهَمُ عَنِّي مَا أَقُولُ أَتْرُكُ الْبَحْثَ فَذَا شَرْحٌ يَطُولُ

ثُمَّ سِرٌّ غَامِضٌ مِنْ دُونِهِ  
 أَنْتَ لَا تَعْرِفُ إِيَّاكَ وَلَمْ  
 لَا وَلَا تَدْرِي صِفَاتِ رُكَبَتِ  
 أَيْنَ مِنْكَ الرُّوحُ فِي جَوْهَرِهَا  
 أَنْتَ أَكَلْتَ الخُبْزَ لَا تَعْرِفُهُ  
 فَإِذَا كَانَتْ طَوَايَاكَ الَّتِي  
 كَيْفَ تَدْرِي مَنْ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى  
 فَهَوَ لَا كَيْفٌ وَلَا أَيْنَ لَهُ  
 وَهوَ فَوْقَ الفَوْقِ لَا فَوْقَ لَهُ  
 جَلٌّ ذَاتًا وَصِفَاتٍ وَعَالًا  
 ضُرِبَتْ بِالسِّيفِ أَعْنَاقُ الفُحُولِ  
 تَدْرِي مَنْ أَنْتَ وَلَا كَيْفَ الوُصُولِ  
 فِيكَ حَارَتْ فِي خَفَايَاهَا العُقُولِ  
 هَلْ تَرَاهَا أَوْ تَرَى كَيْفَ تَجُولِ  
 كَيْفَ يَجْرِي فِيكَ أَمْ كَيْفَ يَجُولِ  
 بَيْنَ جَنِيكَ بِهَا أَنْتَ جَهُولِ  
 لَا تَقُلْ كَيْفَ اسْتَوَى كَيْفَ الوُصُولِ  
 هُوَ رَبُّ الكَيْفِ وَالكَيْفِ يُحُولِ  
 وَهُوَ فِي كُلِّ النُّوَاحِي لَا يَزُولِ  
 وَتَعَالَى رَبَّنَا عَمَّا تَقُولِ

٥ قصيدة لاحمد البرعي في الاستدلال على الحق تعالى

كُلُّ شَيْءٍ مِنْكُمْ عَلَيْكُمْ دَلِيلُ  
 أَحَدَثَ الخَلْقَ بَيْنَ كَافٍ وَنُونِ  
 مَنْ أَقَامَ السَّمَاءَ سَقْفًا رَفِيعًا  
 وَدَحَى الأَرْضِ فَهِيَ بَحْرٌ وَرَبٌّ  
 وَجِبَالٌ مُنِيفَةٌ شَائِخَاتُ  
 وَرِيَّاحٌ تَهَبُ فِي كُلِّ جَوِّ  
 وَدَرَارٌ بُكُمْ وَتَمْسُ وَبَدْرٌ  
 حِكْمَةٌ تَاهَتْ البَصَارُ فِيهَا  
 وَصَحَّ الحَقُّ وَأَسْتَبَانَ السَّبِيلُ  
 مَنْ يَكُونُ المرَادُ حِينَ يَقُولُ  
 يَرْجِعُ الطَّرْفَ عَنْهُ وَهُوَ كَلِيلُ  
 وَوَعُورٌ تَجْهُولَةٌ وَسَهُولُ  
 وَعُيُونٌ مَعِينَةٌ وَسُيُولُ  
 وَتَحَابٌ يَسْقِي الجِهَاتِ ثَقِيلُ  
 وَنُجُومٌ طَوَالِجٌ وَأَفُولُ  
 وَأَعْرَاهَا دُونَ الذُّهُولِ ذُهُولُ

فَالْسَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَالْعَرْشِ وَالْكَرْسِيِّ وَالْحُجُبِ ذِكْرُهَا التَّهْلِيلُ  
 مُنْسِكُ الطَّيْرِ فِي الْهَوَاءِ وَمُحْيِي الْحُوتِ فِي الْمَاءِ فَهَوَ كَافٍ كَفِيلُ  
 سَرْمَدِيُّ الْبَقَا أَخِيرُ قَدِيمٌ قَصَّرَتْ عَنْ مَدَى عِلَاهُ الْعُقُولُ  
 حَيْثُ لَمْ يَشْتَمَلْ عَلَيْهِ مَكَانٌ يَحْتَوِيهِ أَوْ غُدُوَّةٌ وَأَصِيلُ  
 مَنْ لَهُ الْمُلْكُ وَالْمُلُوكُ عَيْدُ وَهُوَ حَيٌّ سُبْحَانَهُ لَا يَزُولُ  
 كُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ يَفْنَى وَيَبْلَى رَحْمَةً ظَاهِرًا عَلَيْهِمْ ظَالِمٌ  
 أَلْفَتْ بَرَهُ الْبَرَائِيَا فَهَمَّ فِي أَنْتَ حَسْبِي وَأَنْتَ نِعْمَ الْوَكِيلُ  
 سَيِّدِي أَنْتَ مَقْصِدِي وَمُرَادِي وَأَنْبِيَّيْنِي إِنْ الْكَرِيمُ يُنِيلُ  
 أَحْيَ قَلْبِي بِمَوْتِ نَفْسِي وَصَلْبِي قَبْلَ قَوْلِ الْوَشَاةِ صَبْرٌ جَمِيلُ  
 وَأَجْرَنِي مِنْ كُلِّ خَطْبٍ جَلِيلٍ مِنْ عِثَارِي فَإِنِّي مُسْتَقِيلُ  
 وَأَفْتَقِدُنِي بِرَحْمَةٍ وَأَقَانِي كَيْفَ يَظْمَأُ قَلْبِي وَعَفْوُكَ بَحْرُ  
 وَأَجْرَنِي مِنْ كُلِّ خَطْبٍ جَلِيلٍ مِنْ عِثَارِي فَإِنِّي مُسْتَقِيلُ  
 وَأَفْتَقِدُنِي بِرَحْمَةٍ وَأَقَانِي كَيْفَ يَظْمَأُ قَلْبِي وَعَفْوُكَ بَحْرُ  
 رَبِّ صَفْحًا فَإِنَّ ذَنْبِي كَبِيرٌ وَأَصْطَبَارِي عَلَى الْعَذَابِ قَلِيلُ  
 وَالرَّجَائِفِ وَالرِّضَائِنِكَ فَضْلًا وَلَكَ الْمُنُّ وَالْعَطَاءُ الْجَزِيلُ

متن بدء الامالي في التوحيد

يَسْئَلُ الْعَبْدُ فِي بَدْءِ الْأَمَالِي لِتَوْجِيدِ بِنْظَمٍ كَاللَّالِي  
 إِلَاهُ الْخَلْقِ مَوْلَانَا قَدِيمٌ وَمَوْصُوفٌ بِأَوْصَافِ الْكَمَالِ  
 هُوَ الْحَيُّ الْمُدَبِّرُ كُلِّ أَمْرٍ هُوَ الْحَقُّ الْمُقَدِّرُ ذُو الْجَلَالِ  
 صِفَاتُ اللَّهِ لَيْسَتْ عَيْنَ ذَاتٍ وَلَا غَيْرًا سِوَاهُ ذَا أَنْفِصَالِ

صِفَاتُ الذَّاتِ وَالْأَفْعَالِ طُرًّا  
 تُسَمِّي اللَّهُ شَيْئًا لَا كَالْأَشْيَاءِ  
 وَلَيْسَ الْإِسْمُ غَيْرًا لِلْمَسْمِيِّ  
 وَمَا إِنْ جَوْهَرٌ رَبِّي وَجِسْمٌ  
 وَرَبُّ الْعَرْشِ فَوْقَ الْعَرْشِ لَكِنْ  
 وَمَا التَّشْبِيهُ لِلرَّحْمَانِ وَجْهًا  
 وَلَا يَمِضِي عَلَى الدِّيَانِ وَقْتُ  
 وَمُسْتَعْنٍ إِلَّا هِيَ عَنِ عِبَادِ  
 يُمِيتُ الْخَلْقَ طُرًّا ثُمَّ يُحْيِي  
 لِأَهْلِ الْخَيْرِ جَنَاتٍ وَنُعَى  
 وَلَا يَفْنَى الْحَجِيمُ وَلَا الْجِنَانُ  
 يَرَاهُ الْمُؤْمِنُونَ بغيرِ كَيْفٍ  
 فَيَسُونُ النِّعَمَ إِذَا رَأَوْهُ

قصيدة للبرعي في الحق سبحانه

أَعْيَبُ وَذُو اللَّطَائِفِ لَا يَغِيبُ  
 وَأَسْأَلُهُ السَّلَامَةَ مِنْ زَمَانٍ  
 وَأَنْزِلُ حَاجَتِي فِي كُلِّ حَالٍ  
 وَلَا أَرْجُو سِوَاهُ إِذَا دَهَانِي  
 فَكَمَ اللَّهُ مِنْ تَدْبِيرِ أَمْرِي  
 وَأَرْجُوهُ رَجَاءً لَا يَخِيبُ  
 بَلِيْتُ بِهِ نَوَائِبُهُ تُشِيبُ  
 إِلَى مَنْ تَطْمَئِنُّ بِهِ الْقُلُوبُ  
 زَمَانُ الْجَوْرِ وَالْجَارُ الْمُرِيبُ  
 طَوْتُهُ عَنِ الْمَشَاهِدَةِ الْغُيُوبُ

وَكَمْ فِي الْغَيْبِ مِنْ تَيْسِيرٍ عُسْرٍ  
 وَمِنْ كَرَمٍ وَمِنْ لُطْفٍ خَفِيٍّ  
 وَمَالِي غَيْرَ بَابِ اللَّهِ بَابُ  
 كَرِيمٍ مُنْعَمٍ بِرُ لَطِيفٍ  
 حَلِيمٍ لَا يُعَاجِلُ بِالْخَطَايَا  
 فَيَا مَلِكَ الْمُلُوكِ أَقِلْ عِثَارِي  
 وَأَمْرَضِنِي الْهُوَى لِهَوَانِ حَظِي  
 وَعَانِدْنِي الزَّمَانَ وَقَلِّ صَبْرِي  
 وَعَدِّ النَّائِبَاتِ إِلَى عَدُوِّي  
 وَأَنْسِنِي بِأَوْلَادِي وَأَهْلِي  
 وَأَكْنِينِي نَبَذْتُ زِمَامَ أَمْرِي  
 هُوَ الرَّحْمَانُ حَوْلِي وَأَعْتَصَامِي  
 إِلَهِي أَنْتَ تَعَلَّمْ كَيْفَ حَالِي  
 وَكَمْ مُتَمَلِّقٍ يُخْفِي عِنَادِي  
 وَحَافِرِ حُفْرَةٍ لِي هَارَ فِيهَا  
 وَمُتَمَتِّعِ الْفُؤَى مُسْتَضْعِفِي  
 وَذِي عَصَبِيَّةٍ بِالذِّكْرِ لَيْسَعِي  
 فَيَادِيَانَ يَوْمِ الدِّينِ فَرِحْ  
 وَصَلْ حَبْلِي بِحَبْلِ رِضَاكَ وَأَنْظُرْ  
 وَمِنْ تَفْرِيجٍ نَائِبَةٍ تُوبُ  
 وَمِنْ فَرَجٍ تَرُولُ بِهِ الْكُرُوبُ  
 وَلَا مَوْلَى سِوَاهُ وَلَا حَيْبُ  
 جَمِيلُ السِّتْرِ لِلدَّاعِي مُجِيبُ  
 رَحِيمٌ غَيْمٌ رَحْمَتِهِ تَصُوبُ  
 فَأِنِّي عَنْكَ أَنَاثِي الذُّنُوبُ  
 وَلَا كُنْ لَيْسَ غَيْرَكَ لِي طَيْبُ  
 وَصَاقَ بَعْبِكَ الْبَلَدُ الرَّحِيبُ  
 فَإِنَّ النَّائِبَاتِ لَهَا نُوبُ  
 فَقَدْ يَسْتَوْحِشُ الرَّجُلُ الْغَرِيبُ  
 لِمَنْ تَدْبِيرُهُ فِيهِ عَجِيبُ  
 بِهِ وَإِلَيْهِ مُبْتَهَلًا أُنِيبُ  
 فَهَلْ يَا سَيِّدِي فَرَجٌ قَرِيبُ  
 وَأَنْتَ عَلَى سِرِّيهِ رَقِيبُ  
 وَسَهْمُ الْبَغْيِ يَذْرِي مَنْ يَصِيبُ  
 قَصَمْتَ قُوَاهُ عَنِّي يَا حَسِيبُ  
 إِلَى سَعْيِ بِهِ يَوْمٌ عَصِيبُ  
 هُمُومًا فِي الْفُؤَادِ لَهَا دَيْبُ  
 إِنِّي وَتُبَّ عَلَيَّ عَسَى أَتُوبُ

وَرَاعَ حِمَايَتِي وَتَوَلَّ نَصْرِي وَشُدَّ عَرَايَ إِنْ عَرَّتِ أَحْطُوبُ  
وَأَفْنِ عِدَايَ وَأَقْرِنِ نَجْمَ حَظِّي بِسَعْدٍ مَا إِطَالِعِهِ غُرُوبُ  
وَأَلْهِمْنِي لَذِكْرِكَ طُولَ عُمْرِي فَإِنَّ بِذِكْرِكَ الدُّنْيَا تَطْيِبُ  
فَقْظَنِي فِيكَ يَا سَنَدِي جَمِيلُ وَمَرَعَى ذُوْدِ آمَالِي خَصِيبُ

قصيدة له في الابتهاال الى الله تعالى

قَفْ بِالْحُضُوعِ وَنَادِ رَبَّكَ يَا هُوَ إِنَّ الْكَرِيمَ يُجِيبُ مَنْ نَادَاهُ  
وَأَطْلُبْ بِطَاعَتِهِ رِضَاهُ فَلَمْ يَزَلْ بِالْجُودِ يُرِضِي طَالِبِينَ رِضَاهُ  
وَأَسْأَلُهُ مَسْئَلَةً وَفَضْلًا إِنَّهُ مَبْسُوطَتَانِ لِسَائِلِيهِ يَدَاهُ  
وَأَقْصِدْهُ مُنْقَطِعًا إِلَيْهِ فَكُلُّ مَنْ يَرْجُوهُ مُنْقَطِعًا إِلَيْهِ كَفَاهُ  
سَمَلَتْ لَطَائِفُهُ الْخَلَائِقَ كُلَّهَا مَا لِلْخَلَائِقِ كَافِلٌ إِلَّا هُوَ  
فَعَزَّيْزُهَا وَذَلِيلُهَا وَغَنِيُّهَا وَمَلِكٌ تَدِينُ لَهُ الْمُلُوكُ وَيَلْتَجِي  
هُوَ أَوْلُّهُ هُوَ آخِرُهُ هُوَ ظَاهِرٌ هُوَ بَاطِنٌ لَيْسَ الْعِيُونُ تَرَاهُ  
حُجَّتُهُ أَسْرَارُ الْجَلَالِ فَدُونَهُ تَقِفُ الظُّنُونُ وَتَحْرَسُ الْأَفْوَاهُ  
صَمَدٌ بِلَا كُفٍّ وَلَا كَيْفِيَّةٍ أَبَدًا فَمَا النُّظْرَاءُ وَالْأَشْبَاهُ  
شَهِدَتْ عَرَائِبُ صُنْعِهِ بِوُجُودِهِ لَوْلَاهُ مَا شَهِدَتْ بِهِ لَوْلَاهُ  
وَالِيهِ أَدْعَتِ الْعُقُولُ فَأَمَنْتُ بِالْغَيْبِ تَوَثُّرُ حَبِّهَا إِيَّاهُ  
سُبْحَانَ مَنْ عَنَتِ الْوُجُوهُ لَوَجْهِهِ وَلَهُ سُجُودٌ أَوْجُهُ وَجِبَاهُ  
طَوْعًا وَكَرْهًا خَاشِعِينَ لِعِزِّهِ وَلَهُ عَلَيْهَا الطَّوْعُ وَالْإِكْرَاهُ

سَلَّ عَنْهُ دَارَاتِ الْوُجُودِ فَانْهَارَا تَدْعُوهُ مَعْبُودًا لَهُ رَبَّاهُ  
 مَا كَانَ يُعْبَدُ مِنْ إِلاهِ غَيْرُهُ وَالْكَوْكَبُ تَحْتَ الْقَمَرِ وَهُوَ إِلاهُ  
 أَبَدِي يُنْجِيكُمْ صُنْعِهِ مِنْ نُطْقَةِ بَشَرًا سَوِيًّا جَلَّ مَنْ سِوَاهُ  
 وَبَنَى السَّمَاوَاتِ الْعُلَى وَالْعَرْشَ وَالْكَرْسِيَّ ثُمَّ عَلَا الْجَمِيعَ عُلَاهُ  
 وَدَحَى بَسِيطِ الْأَرْضِ قَرَشًا مُثْنَتَا بِالرَّاسِيَّاتِ وَبِالنَّبَاتِ حُلَاهُ  
 تَجْرِي الرِّيَّاحُ عَلَى اخْتِلَافِ هُبُوبِهَا عَنْ إِذْنِهِ وَالْفَلَكَ وَالْأَمْوَاهُ  
 رَبُّ رَحِيمٌ مُشْفِقٌ مُتَعَطِّفٌ لَا يَنْتَهِي بِالْحَضَرِ مَا أَعْطَاهُ  
 كَمْ نِعْمَةٍ أُولَى وَكَمْ مِنْ كُرْبَةٍ أَجَلِي وَكَمْ مِنْ مُبْتَلَى عَاقَاهُ  
 وَإِذَا بَلِيَتْ بُغْرِيَّةٌ أَوْ كُرْبِيَّةٌ فَادْعُ الْإِلاَهَ وَقُلْ سَرِيعًا يَا هُوَ  
 لَا مُحْسِنُ الظَّنِّ الْجَمِيلِ بِهِ يَرَى سُوءًا وَلَا رَاجِيَهُ خَابَ رَجَاهُ  
 وَجَلِيمِهِ سُجَّانُهُ يُعْصَى فَلَمْ يَعْجَلْ عَلَى عَبْدٍ عَصَى مَوْلَاهُ  
 يَأْتِيهِ مُعْتَذِرًا فَيَقْبَلُ عُذْرَهُ كَرَمًا وَيَغْفِرُ عَمْدَهُ وَخَطَاهُ

وللبرعي في حمد الله

لَكَ الْحَمْدُ يَا مُسْتَوْجِبَ الْحَمْدِ دَائِمًا عَلَى كُلِّ حَالٍ حَمْدًا فَإِنْ لَدَائِمِ  
 وَسُجَّانَكَ اللَّهُمَّ تَسْبِيحَ شَاكِرٍ لِمَعْرُوفِكَ الْمَعْرُوفِ يَا ذَا الْمَرَاجِمِ  
 فَكَمْ لَكَ مِنْ سِتْرِ عَلَى كُلِّ خَاطِيٍّ وَكَمْ لَكَ مِنْ بَرٍّ عَلَى كُلِّ ظَالِمٍ  
 وَجُودِكَ مَوْجُودٌ وَفَضْلُكَ فَائِضٌ وَأَنْتَ الَّذِي تُرْجَى لِكَشْفِ الْعِظَائِمِ  
 وَبَابُكَ مَفْتُوحٌ لِكُلِّ مُؤْمِلٍ وَبِرُّكَ مَمْنُوحٌ لِكُلِّ مُصَادِمٍ  
 فَيَا قَالِقَ الْإِصْبَاحِ وَالْحَبِّ وَالنَّوَى وَيَا قَاسِمَ الْأَرْزَاقِ بَيْنَ الْعَوَالِمِ



وَيَا كَافِلَ الْحَيْتَانِ فِي لُجِّ بَحْرِهَا  
 وَيَا مُخْصِي الْأَوْرَاقِ وَالنَّبْتِ وَالْحَصَى  
 إِلَيْكَ تَوَسَّلْنَا بِكَ أَغْفِرْ ذُنُوبَنَا  
 وَحَبِّبْ إِلَيْنَا الْحَقَّ وَأَعْصِمْ قُلُوبَنَا  
 وَدَمَّرْ أَعَادِينَا بِسُلْطَانِكَ الَّذِي  
 وَمَنْ عَلَيْنَا يَوْمَ يَنْكَشِفُ الْعَطَا

وله أيضاً من قصيدة في الرجاء بالله

١٠

إِكْلَ خَطْبِ مُهِمِّ حَسْبِي اللَّهُ  
 وَأَسْتَعِيثُ بِهِ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ  
 ذُو الْمَنِّ وَالْمَجْدِ وَالْفَضْلِ الْعَظِيمِ وَمَنْ  
 لَهُ الْمَوَاهِبُ وَالْأَلَاءُ وَالْمَثَلُ أَوْ  
 الْقَادِرُ الْأَمِيرُ النَّاهِي الْمُدَبِّرُ لَا  
 مَنْ لَا يُقَالُ بِحَالٍ عَنْهُ كَيْفٌ وَلَا  
 وَلَا يُغَيَّرُهُ مَرُّ الدُّهُورِ وَلَا  
 وَلَا يُعْبَرُ عَنْهُ بِالْحُلُولِ وَلَا  
 أَنْشَأَ الْعَوَالِمَ أَعْلَامًا بِقُدْرَتِهِ  
 قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ :

لَيْسَتْ تُوبَ الرَّجَاوِ لِلنَّاسِ قَدَرَقَدُوا  
 فَكُنْتُ يَا عُدَّتِي فِي كُلِّ نَائِبَةٍ  
 فَكُنْتُ أَشْكُو إِلَى مَوْلَايَ مَا أَجِدُ  
 وَمَنْ عَلَيْهِ لِدْفَعِ الضَّرِّ اعْتَمَدُ

لَقَدْ مَدَدْتُ يَدِي وَالضَّرُّ مُشْتَمِلٌ إِلَيْكَ يَا خَيْرَ مَنْ مَدَّتْ إِلَيْهِ يَدٌ

قصيدة لعبد الغني النابلسي في الثقة بالله

١١

كُنْ مَعَ اللَّهِ تَرَّ اللَّهُ مَعَكَ وَأَتْرَكَ الْكُلَّ وَحَازِرَ طَمَعِكَ  
 وَأَلْزَمَ الْقَنَعَ يَمُنْ أَنْتَ لَهُ فِي جَمِيعِ الْكَوْنِ حَتَّى يَسَعَكَ  
 بِالصَّفَاءِ كَدَّرَ الْحِسَّ قَبْضَ وَأَطْرَحَ الْأَغْيَارَ وَأَتْرَكَ خُدَعَكَ  
 لَا تَمُوهُ بِكَ وَأَطْلُبْ مِنْكَ مَا فَرَّ مِنْ يَوْمِ بِشَانِ ضَيْعِكَ  
 نُورِكَ اللَّهُ بِهِ كُنْ مُشْرِقًا وَأَحْذِرِ الْأَضْدَادَ تَطْفِيئِ ثَمْعَكَ  
 وَأَعْبُدِ اللَّهَ بِكَشْفِ وَأَصْطِرْ وَعَلَى الْكَشْفِ تَوَقَّ جَزَعَكَ  
 لَا تَقُلْ لَمْ يَفْتَحِ اللَّهُ وَلَا تَطْلُبِ الْفَتْحَ وَحَرِّزْ وَرَعَكَ  
 كَيْفَمَا شَاءَ فَكُنْ فِي يَدِهِ لَكَ إِنْ فَرَّقَ أَوْ إِنْ جَمَعَكَ  
 فِي الْوَرَى إِنْ شَاءَ خَفَضَ ذِقْتَهُ وَإِذَا شَاءَ عَلَيْهِمْ رَفَعَكَ  
 وَإِذَا ضَرَّكَ لَا نَافِعَ مِنْ دُونِهِ وَالضَّرُّ لَا إِنْ نَفَعَكَ  
 وَإِذَا أَعْطَاكَ مَنْ يَمْنَعُهُ ثُمَّ مَنْ يُعْطِي إِذَا مَا مَنَعَكَ  
 لَيْسَ يُوقِيكَ إِذَا أَحَدٌ وَإِنْ اسْتَنْصَرْتَ فِيهِ شَيْعَكَ  
 إِنَّمَا أَنْتَ لَهُ عَبْدٌ فَكُنْ جَاعِلًا بِالْقُرْبِ مِنْهُ وَلَمَكَ  
 كُلَّمَا نَابَكَ أَمْرٌ ثِقَ بِهِ وَأَحْتَرِزْ لِلْغَيْرِ تَشْكُو وَجَمَعَكَ  
 لَا تُوَمِّلْ مِنْ سِوَاهُ أَمَلًا إِنَّمَا يَسْتَفِيدُكَ مَنْ قَدْ زَرَعَكَ  
 لَيْتَ لَوْ تَشَعَّرُ مَاذَا كُنْتَ مِنْ قَبْلِ مَا مَوَى الْمَوَالِي أَخْتَرَعَكَ  
 كُنْتَ لَا شَيْءَ وَأَصْبَحْتَ بِهِ خَيْرَ شَيْءٍ بَشَرًا قَدْ طَبَعَكَ

تَأَيَّمَا كُنْ دَائِمًا أَنْتَ وَلَا تَتَمَنَّ أَنَّهُ لَوْ تَبِعَكَ  
وَدَعِ التَّدْبِيرَ فِي الْأَمْرِ لَهُ وَأَصْنَعِ الْمَعْرُوفَ مَعَ مَنْ صَنَعَكَ  
وَأَحْفَظْ حُرْمَةَ مَنْ يُبْصِرُ إِنْ رُمْتَ فِعْلًا أَوْ تُسَادِي سَمِعَكَ  
كُنْ بِهِ مُعْتَصِمًا وَأَخْضِعْ لَهُ لَا تُعَانِدْ فِيهِ وَأَهْجُرْ بِدَعَاكَ

١٢ قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ جَعْمَانَ فِي هَذَا الْمَعْنَى :

قَصْدِي رِضَاكَ بِكُلِّ وَجْهِ أَمْكِنَا فَأَمْنٌ عَلَيَّ بِذَلِكَ مِنْ قَبْلِ الْفَسَا  
وَلَنْ رَضِيَتْ فَذَلِكَ غَايَةٌ مَطْلَبِي وَالْقَصْدُ كُلُّ الْقَصْدِ بِلِ كُلِّ الْمُنَى  
لَوْ أَبْذَلَنْ رُوحِي فِدَى لَرَأَيْتَهَا أَمْرًا حَقِيرًا فِي جَنَابِكَ هِنَا  
وَبَقِيَتْ فِي خَجَلٍ كَمَبْدٍ قَدْ جَنَى وَالْكَوْلُ مِلْكُكُمْ فَمَا مِنِّي أَنَا  
وَلَقَدْ تَفَضَّلْتُمْ بِإِيْجَادِي تَمَّا أَنْعَمْتُمْ أَيْضًا بِكَوْنِي مُؤْمِنًا  
لَوْلَا تَطَوُّلُكُمْ عَلَيَّ وَفَضْلُكُمْ مَا كُنْتُ مَوْجُودًا وَلَا مِنِّي ثَمْنَا  
مَنْ ذَا الَّذِي يَسْعَى وَيَشْكُو فَضْلَكُمْ لَوْ عَمَّرَ الْأَبْدِينَ يَشْكُرُ مُعْلِنًا  
وَأَنَا الْمُسِيكِينُ الَّذِي قَدْ جَاءَكُمْ لِنَعْفُو مِنْكُمْ طَالِبًا وَلَقَدْ جَنَى  
فِي أَيْسِيكُمْ وَيَعِزُّكُمْ وَجَبَاهِكُمْ مُنَا عَلَيَّ وَأَذْهَبُوا عَنِّي الْعِنَا

قَالَ ابْنُ دَقِيقِ الْعَيْدِ :

لَمْ يَبْقَ لِي أَمَلٌ سِوَاكَ فَإِنْ يَفْتُ وَدَعْتُ أَيَّامَ الْحَيَاةِ وَدَاعَا  
لَا أَسْتَلِذُ بغيرِ وَجْهِكَ مَنْظَرًا وَسِوَى حَدِيثِكَ لَا أُرِيدُ سَمَاعَا

قصيدة للباي في الترشل والاستعطاف

هَوَتْ الْمَشَاعِرُ وَالْمَدَا رِكُّ عَنْ مَعَارِجِ كِبْرِيَا نِكَ

يَا حِيَّ يَا قِيُومُ قَدْ بَهَرَ الْعُقُولَ سَنَا بَهَائِكَ  
 أَثْنِي عَلَيْكَ بِمَا عَلِمْتُ وَأَيْنَ عَلِمِي مِنْ ثَنَائِكَ  
 مُتَّحِبٌ فِي غَيْبِكَ أَا أَحْمِي مَنِيعٌ فِي عِلَائِكَ  
 وَظَهَرْتَ بِالْآثَارِ وَأَا أَفْعَالِ بَادٍ فِي جَلَائِكَ  
 عَجَبًا خَفَاؤِكَ مِنْ ظُهُورِكَ أَمْ ظُهُورِكَ مِنْ خَفَائِكَ  
 مَا الْكَوْنُ إِلَّا ظُلْمَةٌ قَبَسُ الْأَشِعَّةِ مِنْ ضِيَائِكَ  
 بَلْ كُلُّ مَا فِيهِ فَقِيرٌ مُسْتَمِيعٌ مِنْ عَطَائِكَ  
 مَا فِي الْعَوَالِمِ ذَرَّةٌ فِي جَنْبِ أَرْضِكَ أَوْ سَمَائِكَ  
 إِلَّا وَوَجْهَتَهَا إِلَيْكَ بِالْإِفْتِقَارِ إِلَى عَنَائِكَ  
 أَفَلَا نَظَرْتَ أَسْتَعِيثُ عَائِدِيكَ مِنْ بَلَائِكَ  
 قَدَقْتُ بِهِ مِنْ شَاهِقِ أَيْدِي أُمْتِحَانِكَ وَأَبْتِلَائِكَ  
 وَسَطْتُ عَلَيْهِ لَوَازِمُ أَا إِمْكَانِ صَدًّا عَنْ فَنَائِكَ  
 وَرَمْتُهُ فِي ظُلْمِ الْعَنَاءِ صِرِّ وَالطَّبَاعِ فِي شَبَائِكَ  
 فَإِذَا أُرْعَوَى أَوْ كَادَنَا دَتُهُ الْقَيْوُدُ إِلَى وَرَائِكَ  
 فَالطَّفُ بِهِ فِيمَا جَرَى فِي طَيِّ عَالَمِكَ مِنْ قَضَائِكَ  
 وَأَسْأَلُكَ بِهِ سَنَنْ الْهُدَايَةِ فِي مَعَارِجِ أَصْفِيَائِكَ  
 ١٤ قَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدُّوَلِيُّ :

وَإِذَا طَلَبْتَ مِنَ الْحَوَائِجِ حَاجَةً فَادْعِ الْإِلَاهَ وَأَحْسِنِ الْأَعْمَالَ  
 فَلْيُعْطِنِكَ مَا أَرَادَ بِقُدْرَةِ فَهُوَ الْأَطِيفُ بَا أَرَادَ فِعَالًا

إِنَّ الْعِبَادَ وَشَأْنَهُمْ وَأُمُورَهُمْ      بِيَدِ الْإِلَهِ يُقَلِّبُ الْأَحْوَالَ  
 قَدَعَ الْعِبَادَ وَلَا تَكُنْ بَطَالِيهِمْ      لَهْجًا تُضَعِّعُ لِلْعِبَادِ سُؤَالَ  
 قَالَ أَبُو الْفَتْحِ الْبُسْتِي :

تُبَى اللَّهُ وَالزَّمُّ هُدَى دِينِهِ      وَمِنْ بَعْدِ ذَا فَالزَّمِ الْقَلْسَفَةَ  
 وَلَا تَغْتَرِزْ بِأَنَاسٍ رَضُوا      مِنَ الدِّينِ بِالزُّورِ وَالسَّفَسَفَةَ  
 وَدَعَّ عَنْكَ قَوْمًا يَعْيُبُونَهَا      ففاسفة المرء قل أسفة  
 لَمَّا حَضَرَتِ الْوَفَاةُ أَبَا الْحَسَنِ الْهَمْدَانِيَّ أَنْشَدَ لِنَفْسِهِ :

قَالُوا عَدَا نَاتِي دِيَارَ الْحَمِي      وَيَنْزِلُ الرِّكْبُ بِمَعْنَاهُمْ  
 وَكُلُّ مَنْ كَانَ مُطِيعًا لَهُمْ      أَصْبَحَ مَسْرُورًا بِمَقْيَاهُمْ  
 قُلْتُ لِي ذَنْبٌ فَمَا حِيلَتِي      بِأَيِّ وَجْهِ أَتَلَّاهُمْ  
 قَالُوا أَلَيْسَ الْغَفْوُ شَأْنَهُمْ      لَأَسِيًّا عَمَّنْ تَرَجَّاهُمْ

## أَلْبَابُ الثَّانِي فِي الزُّهْدِ

الزهد في الدنيا والانتقطاع الى الله

١٥ (مِنَ التَّهَجُّجِ) : خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ حِينَ خَلَقَهُمْ غَنِيًّا عَنِ طَاعَتِهِمْ آمِنًا  
 مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ . لِأَنَّهُ لَا تَضُرُّهُ مَعْصِيَةٌ مِنْ عَصَاةٍ وَلَا تَنْفَعُهُ طَاعَةٌ مِنْ  
 أَطَاعَةٍ . فَقَسَمَ بَيْنَهُمْ مَعَالِيَشَهُمْ وَوَضَعَهُمْ فِي الدُّنْيَا مَوَاضِعَهُمْ . فَالْمُتَّقُونَ  
 فِيهَاهُمْ أَهْلُ الْقَضَائِلِ . مَنْطِقُهُمُ الصَّوَابُ وَمَبْلِسُهُمُ الْاِقْتِصَادُ وَمَشِيهِمْ

التَّوَّابِ غَضُوا أَبْصَارَهُمْ عَمَّا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ وَوَقَفُوا أَسْمَاعَهُمْ عَلَى الْعِلْمِ  
 النَّافِعِ لَهُمْ . نَزَلَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ فِي الْبَلَاءِ كَأَلَّتِي نَزَلَتْ فِي الرَّحَاءِ  
 لَوْلَا الْأَجَلُ الَّذِي كَتَبَ اللَّهُ لَهُمْ لَمْ تَسْتَقِرَّ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ .  
 طَرَفَةٌ عَيْنٍ شَوْقًا إِلَى الثُّوَابِ . وَخَوْفًا مِنَ الْعِقَابِ . عَظُمَ الْخَلْقُ فِي  
 أَنْفُسِهِمْ فَصَغُرَ مَا دُونَهُ فِي أَعْيُنِهِمْ فَهُمْ وَالْجَنَّةُ كَمَنْ قَدَّرَ آهًا فَهُمْ فِيهَا  
 مُنَعَّمُونَ . وَهُمْ وَالنَّارُ كَمَنْ قَدَّرَ آهًا فَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ مُعَذَّبُونَ .  
 أَرَادَتَهُمُ الدُّنْيَا فَلَمْ يُرِيدُوهَا وَأَسْرَتَهُمْ فَقَدُوا أَنْفُسَهُمْ مِنْهَا . لَا يَرْضَوْنَ  
 مِنْ أَعْمَالِهِمُ الْقَلِيلَ وَلَا يَسْتَكْبِرُونَ الْكَثِيرَ . فَهُمْ لَا أَنْفُسَهُمْ مُتَمِّمُونَ .  
 وَمِنْ أَعْمَالِهِمْ مُشْفِقُونَ . إِذَا زُرَّكَ أَحَدُهُمْ خَافَ مِمَّا يُقَالُ لَهُ فَيَقُولُ :  
 أَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْ غَيْرِي وَرَبِّي أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنِّي . اللَّهُمَّ لَا تُؤَاخِذْنِي  
 بِمَا يَقُولُونَ وَاجْعَلْنِي أَفْضَلَ مِمَّا يَظُنُّونَ وَأَغْفِرْ لِي بِمَا لَا يَعْلَمُونَ . فَمَنْ  
 عَلِمَهُ أَحَدُهُمْ أَنَّكَ تَرَى لَهُ قُوَّةَ فِي الدِّينِ . وَحَزْمًا فِي لِينِ . وَإِيمَانًا فِي  
 يَقِينِ . وَحِرْصًا فِي عِلْمِ . وَعَمَلًا فِي حِلْمِ . وَقَصْدًا فِي غِنَى . وَخُشُوعًا  
 فِي عِبَادَةٍ . وَتَجَمُّلًا فِي فَاقَةٍ . وَصَبْرًا فِي شِدَّةٍ . وَطَلَبًا فِي حَلَالٍ . وَنَشَاطًا  
 فِي هُدًى . وَتَحَرُّجًا عَنْ طَمَعٍ . يَعْمَلُ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ وَهُوَ عَلَى وَجَلٍ .  
 يَمْسِي وَهَمُّهُ الشُّكْرُ . وَيُصْبِحُ وَهَمُّهُ الذِّكْرُ . يَبِيْتُ حَذْرًا وَيُصْبِحُ فَرِحًا .  
 حَذْرًا لِمَا حَذَرَ مِنَ الْغَفْلَةِ . وَفَرِحًا بِمَا أَصَابَ مِنَ الْفَضْلِ وَالرَّحْمَةِ . إِذَا  
 اسْتَضَعَبَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِيمَا تَكْرَهُ لَمْ يُعْطَهَا سُؤْلَهَا فِيمَا تَحِبُّ . قُرَّةُ عَيْنِهِ  
 فِيمَا لَا يَزُولُ وَرَهَادَتُهُ فِيمَا لَا يَبْقَى . يَمِزُجُ الْحِلْمَ بِالْعِلْمِ وَالْقَوْلَ بِالْعَمَلِ .

تَرَاهُ قَرِيبًا أَمَلُهُ . قَلِيلًا زَلَّهُ . خَاشِعًا قَلْبُهُ . قَانِعَةً نَفْسُهُ . مُتَرَوِّدًا  
 أَكْلَهُ . سَهْلًا أَمْرَهُ . حَرِيذًا دِينَهُ . مَيِّتَةً شَهْوَتَهُ . كَطُومًا عَيْظَهُ . إِنْ  
 كَانَ فِي الْغَافِلِينَ كُتِبَ فِي الذَّاكِرِينَ . وَإِنْ كَانَ فِي الذَّاكِرِينَ لَمْ  
 يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ . يَغْتَوِعَنَّ ظَلَمَهُ . وَيُعْطِي مَنْ حَرَمَهُ . وَيُصِلُ مَنْ  
 قَطَعَهُ . بَعِيدًا فُحْشَهُ . لَيْنًا قَوْلَهُ . غَائِبًا مُنْكَرَهُ . حَاضِرًا مَعْرُوفَهُ . مُقْبِلًا  
 خَيْرَهُ . مُدْبِرًا شَرَّهُ . فِي الزَّلَازِلِ وَقُورُ . وَفِي الْمَكَارِهِ صَبُورُ . وَفِي  
 الرَّخَاءِ شُكُورُ . لَا يَحِيفُ عَلَى مَنْ يُبْغِضُهُ . وَلَا يَأْتُمُ فِيمَنْ يُحِبُّ . يَعْتَرِفُ  
 بِالْحَقِّ قَبْلَ أَنْ يُشْهَدَ عَلَيْهِ . لَا يُضِيعُ مَا اسْتُحْفِظَ . وَلَا يَنْسَى مَا ذَكَرَ .  
 وَلَا يُتَابِرُ بِالْأَلْقَابِ . وَلَا يُضَارُّ بِالْجَارِ . وَلَا يَشْتُمُ بِالْمَصَائِبِ . وَلَا  
 يَدْخُلُ فِي الْبَاطِلِ . وَلَا يُخْرِجُ مِنَ الْحَقِّ . إِنْ صَمَتَ لَمْ يَنْغَمُ صَمْتَهُ . وَإِنْ  
 ضَمَكَ لَمْ يَعْلُ صَوْتَهُ . وَإِنْ بُغِيَ عَلَيْهِ صَبَرَ حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي  
 يَنْتَقِمُ لَهُ . نَفْسُهُ مِنْهُ فِي عِنَاءٍ وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ أَتَعَ نَفْسَهُ لِأَخْرَجَتْهُ  
 وَأَرَاخَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ . بَعْدَهُ عَمَّنْ تَبَاعَدَ عَنْهُ زَهْدٌ وَزَاهَةٌ . وَدُنُوهُ  
 مِمَّنْ دَنَا مِنْهُ لِينٌ وَرَحْمَةٌ . لَيْسَ تَبَاعَدُهُ بِكَبِيرٍ وَعَظَمَةٌ وَلَا دُنُوهُ بِمَكْرٍ  
 وَخَدِيعَةٍ

(الكشكول لبهاء الدين العاملي)

قصيدة للبرعي في الزهد

١٦

أَحْبَابَ قَلْبِي مَضَى زَمَانِي وَنَعَصْتَ عَيْشِي أَهْمُومُ  
 وَفَرَّقَ الْمَوْتُ أَهْلَ عَصْرِي فَلَا صَدِيقٌ وَلَا حَمِيمُ  
 وَأَخْلَفَ الدَّهْرُ خَلْفَ سَوْءِ كَأَنِّي بَيْنَهُمْ يَتِيمُ

وَالْآنَ حَانَ الرَّحِيلُ مِنِّي وَهَذِهِ الدَّارُ لَا تَدُومُ  
 وَمَا تَرَوْتُ غَيْرَ ذَنْبٍ عَذَابُهُ دَائِمٌ أَلِيمٌ  
 يُصْرَحُ الوَعظُ بِي وَقَالِي كَأَنَّهُ صَخْرَةٌ صَمِيمٌ  
 أَبَارِزُ اللهُ بِالْخَطَايَا وَاللهُ سُبْحَانَهُ حَلِيمٌ  
 فَكَمْ خَلَعْتُ العِدَارَ جَهْلًا وُلْتُ فِي الغيِّ مِنْ يَوْمٍ  
 وَكَمْ تَعَامَيْتُ عَنْ رَشَادِي وَمَنْعَجُ الحَقِّ مُسْتَقِيمٌ  
 لَا أَنْتَهِي عَنْ قَبِيحِ فِعْلٍ وَلَا أَصِلِي وَلَا أَصُومُ  
 عَصَيْتُ طِفْلًا وَصَرْتُ أَعْمَى وَالشَّيْبُ فِي مَفْرَقِي يَحُومُ  
 شَيْبٌ وَعَيْبٌ وَجَمَلُ ذَنْبٍ وَالذَّنْبُ بَعْدَ المُشِيبِ شُومٌ  
 يَا جَامِعَ أَمْوَالٍ مِنْ حَرَامٍ سَيَقْتَضِي مَالِكَ الغَرِيمُ  
 وَتَقْتَضِي وَرْهَهُ وَتُلْقَى فِي النَّارِ يَغْلِي بِهَا الحَمِيمُ  
 وَكَيْفَ يَهْنِيكَ صَفْوُ عَيْشٍ خِتَامُهُ عَلَقَمٌ عَقِيمٌ  
 يَا وَاسِعَ اللُّطْفِ جُدْ بِفَضْلِ وَرَحْمَةٍ مِنْكَ يَا كَرِيمُ  
 إِنْ قَالَ عَبْدُ الرَّحِيمِ ذَنْبِي فَكُلْ أَنَا المُشْفِقُ الرَّحِيمُ  
 وَإِنْ شَكَ مِنْ خُصُومٍ سَوْءٍ فَكُلْ مَا تَعْقُدُ الخُصُومُ  
 وَسَامِحِ الكُلَّ فِي ذُنُوبٍ أَنْتَ بِهَا سَيِّدِي عَلِيمُ

١٧ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لِرَجُلٍ يَسْأَلُهُ أَنْ يَعْظُمَهُ . لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَرْجُو  
 الآخِرَةَ بِالْأَعْمَلِ . وَرُجِحِي التَّوْبَةَ بِطُولِ الأَمَلِ . يَقُولُ فِي الدُّنْيَا بِقَوْلِ  
 الزَّاهِدِينَ . وَيَعْمَلُ فِيهَا بِقَوْلِ الرَّاعِيِينَ . إِنْ أُعْطِيَ مِنْهَا لَمْ يَشْبَعْ . وَإِنْ



مُنِعَ لَمْ يَقْنَعْ . يَنْهَى وَلَا يَنْتَهِي . وَيَأْمُرُ بِمَا لَا يَأْتِي . يُحِبُّ الصَّالِحِينَ  
 وَلَا يَعْمَلُ عَمَلَهُمْ . وَيُبْغِضُ الْمُنْذِرِينَ وَهُوَ أَحَدُهُمْ . وَيَكْرَهُ الْمَوْتَ لِكَثْرَةِ  
 ذُنُوبِهِ وَيُقِيمُ عَلَى مَا يَكْرَهُ الْمَوْتَ لَهُ . إِنْ سَقِمَ ظَلَّ نَادِمًا وَإِنْ صَحَّ آمِنَ  
 لَاهِيًا . يُحِبُّ نَفْسَهُ إِذَا عُوِيَ وَيَقْنَطُ إِذَا أَتْبَلِيَ . إِنْ أَصَابَهُ بَلَاءٌ دَعَا  
 مُضْطَرًّا . وَإِنْ نَالَهُ رَخَاءٌ أَعْرَضَ مُغْتَرًّا . تَغْلِبُهُ نَفْسُهُ عَلَى مَا تَظُنُّ وَلَا  
 يَغْلِبُهَا عَلَى مَا يَسْتَتِينُ . يَخَافُ عَلَى غَيْرِهِ بِأَذْنِي مِنْ ذَنْبِهِ وَيَرْجُو لِنَفْسِهِ  
 بِأَكْثَرٍ مِنْ عَمَلِهِ . إِنْ أُسْتَعْنِيَ بِطَرِّ وَفَتِنٍ . وَإِنْ أُفْتَقِرَ قَنَطَ وَوَهِنَ .  
 يُقَصِّرُ إِذَا عَمِلَ . وَيُبَالِغُ إِذَا سَأَلَ . إِنْ عَرَضَتْ لَهُ شَهْوَةٌ أَسْفَلَ الْمُعْصِيَةِ  
 وَسَوَّفَ التَّوْبَةَ . وَإِنْ عَرَّتْهُ مِحْنَةٌ أَنْفَرَجَ عَنْ شَرَائِطِ الْمَلَّةِ . يَصِفُ  
 الْعَبْرَ وَلَا يَعْتَبِرُ . وَيُبَالِغُ فِي الْمَوْعِظَةِ وَلَا يَتَّعِظُ . فَهُوَ بِالْقَوْلِ مُدِلٌّ .  
 وَمِنَ الْعَمَلِ مُقِلٌّ . يُنَافِسُ فِيمَا يَفْنَى وَيُسَامِحُ فِيمَا يَبْقَى . يَرَى الْغَنَمَ  
 مَغْرَمًا . وَالْغَرَمَ مَغْنَمًا . يَخْشَى الْمَوْتَ . وَلَا يُيَادِرُ الْقَوْتَ . يَسْتَعْظِمُ مِنْ  
 مَعْصِيَةِ غَيْرِهِ مَا يَسْتَقِيلُ أَكْثَرَ مِنْهُ مِنْ نَفْسِهِ . وَيَسْتَكْثِرُ مِنْ طَاعَتِهِ مَا  
 يَحْتَقِرُ مِنْ طَاعَةِ غَيْرِهِ . فَهُوَ عَلَى النَّاسِ طَاعِنٌ . وَلِنَفْسِهِ مُدَاهِنٌ . اللَّهُ مَعَ  
 الْأَغْنِيَاءِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الذِّكْرِ مَعَ الْفُقَرَاءِ . يَحْكُمُ عَلَى غَيْرِهِ لِنَفْسِهِ  
 وَلَا يَحْكُمُ عَالِمًا لِعَيْرِهِ . يُرْشِدُ غَيْرَهُ وَيُعْوِي نَفْسَهُ . فَهُوَ يُطَاعُ وَيَعْصَى .  
 وَيَسْتَوْفِي وَلَا يُوفِي . وَيَخْشَى الْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ رَبِّهِ وَلَا يَخْشَى رَبَّهُ فِي  
 خَلْقِهِ . قَالَ جَامِعُ التَّلْهِجِ : كَفَى بِهَذَا الْكَلَامِ مَوْعِظَةً نَاجِعَةً وَحِكْمَةً  
 بَالِغَةً وَبَصِيرَةً لِبَصِيرٍ وَعِبْرَةً لِنَاطِرٍ مُفَكِّرٍ

زهد رجل من بني عباس

١٨ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُعَلِّمِ خَرَجْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ حُجَّاجًا فَإِذَا أَنَا بِرَجُلٍ  
مِنْ بَنِي هَاشِمٍ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّابِ قَدْ رَفَضَ الدُّنْيَا  
وَأَقْبَلَ عَلَى الْآخِرَةِ . فَجَمَعْتَنِي وَإِيَّاهُ الطَّرِيقُ فَأَنْسَتْ بِهِ وَقُلْتُ لَهُ :  
هَلْ لَكَ أَنْ تُعَادِلَنِي فَإِنَّ مَعِيَ فَضْلًا مِنْ رَاحَتِي . فَحَزَانِي خَيْرًا .  
ثُمَّ أُنْسَ إِلَيَّ فَجَعَلَ يُحَدِّثُنِي فَقَالَ : أَنَا رَجُلٌ مِنْ وُلْدِ الْعَبَّاسِ كُنْتُ  
أَسْكُنُ الْبَصْرَةَ وَكُنْتُ ذَا كِبَرٍ شَدِيدٍ وَنِعْمَةٌ طَائِلَةٌ وَمَالٌ كَثِيرٌ وَبَذَخُ  
زَائِدٌ . فَأَمَرْتُ يَوْمًا خَادِمًا لِي أَنْ يَحْشُو لِي فِرَاشًا مِنْ حَرِيرٍ وَخِدَّةً يُوْرِدُ  
تَشِيرًا . فَقَعَلَ . فَأَنِي لَنَائِمٌ إِذَا يَقَعُ وَرَدَّةٌ قَدْ نَسِيَهُ الْخَادِمُ فَمَضَتْ إِلَيْهِ  
فَأَوْجَعَتْهُ ضَرْبًا . ثُمَّ عُدْتُ إِلَى مَضْجِعِي بَعْدَ إِخْرَاجِ الْقَمْعِ مِنَ الْخِدَّةِ  
فَأَتَانِي آتٌ فِي مَنَامِي فِي صُورَةٍ فَطِيعَةٍ فَهَزَّنِي وَقَالَ : أَفِقْ مِنْ عَشِيَّتِكَ  
وَأَنْتَبَهْ مِنْ رَقَدَتِكَ ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :

يَا خَلُّ إِنَّكَ إِنْ تَوَسَّدَ لَيْلًا وَسَدَّتْ بَعْدَ الْيَوْمِ صَمَّ الْجَنْدَلِ  
فَأَمَهَدَ لِنَفْسِكَ صَالِحًا تَسَعَّدَ بِهِ فَلْتَنْدَمَنَّ غَدًا إِذَا لَمْ تَفْعَلِ  
فَأَنْتَبَهْتُ مَرْغُوبًا . وَخَرَجْتُ مِنْ سَاعَتِي هَارِبًا إِلَى رَبِّي

( مستقطف المستظرف للابشيهي )

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْبَكْرِيُّ الشَّنْتَرِيُّ فِي الزُّهْدِ :

يَا مَنْ يُصْبِحُ إِلَى دَاعِي السَّقَاةِ وَقَدْ نَادَى بِهِ النَّاعِمَانِ الشَّيْبُ وَالْكَبَرُ  
إِنْ كُنْتَ لَا تَسْمَعُ الذِّكْرَى فَعِيمٌ تَوَى فِي رَاسِكَ الْوَاعِيَانِ السَّمْعُ وَالذِّكْرُ

لَيْسَ الْأَصَمُّ وَلَا الْأَعْمَى سِوَى رَجُلٍ لَمْ يَهْدِهِ الْهَادِيَانِ الْعَيْنُ وَالْأُذُنُ  
لَا الدَّهْرُ يَبْقَى وَلَا الدُّنْيَا وَلَا الْفَلَاحُ إِلَّا أَعْلَى وَلَا النَّيْرَانِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ  
لَيَرْحَلَنَّ عَنِ الدُّنْيَا وَإِنْ كَرِهَهَا فِرَاقَهَا الثَّاوِيَانِ الْبَدْوُ وَالْحَضْرُ  
١٩ قَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ الْكِنَانِيُّ أَحَدُ الرَّاحِلِينَ إِلَى الْمَشْرِقِ :

عَجِبْتُ لِلْمَرْءِ فِي دُنْيَاهُ تَطْمَعُهُ فِي الْعَيْشِ وَالْأَجَلَ الْمُحْتَمُومُ يَقْطَعُهُ  
يَمْسِي وَيُصْبِحُ فِي عَشْوَاءٍ يَخْطِطُهَا أَعْمَى الْبَصِيرَةَ وَالْأَمَالَ تَحْدَعُهُ  
يَغْتَرُّ بِالدَّهْرِ مَسْرُورًا بِصُحْبَتِهِ وَقَدْ تَيَقَّنَ أَنَّ الدَّهْرَ يَصْرَعُهُ  
وَيَجْمَعُ الْمَالَ حِرْصًا لَا يُفَارِقُهُ وَقَدْ دَرَى أَنَّهُ لِلْغَيْرِ يَجْمَعُهُ  
رَأَاهُ يُشْفِقُ مِنْ تَضْيِيعِ دِرْهَمِهِ وَلَيْسَ يُشْفِقُ مِنْ دَيْنٍ يُضَيِّعُهُ  
وَأَسْوَأُ النَّاسِ تَدْبِيرًا لِعَاقِبَةٍ مِنْ أَنْفَقَ الْعُمْرَ فِي مَا لَيْسَ يَنْفَعُهُ  
قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْحَمِيرِيُّ مِنْ قَصِيدَةٍ :

فَوَادُ بِأَيْدِي النَّائِبَاتِ مُصَابُ وَجَفَنُ لِقَيْضِ الدَّمْعِ فِيهِ مُصَابُ  
تَنَاءَتْ دِيَارُ قَدْ أَلْفَتْ وَجِبْرَةَ قَهْلِي لِي إِلَى عَهْدِ الْوَصَالِ إِيَابُ  
وَفَارَقْتُ أَوْطَانِي وَلَمْ أَبْلُغِ الْمُنَى وَدُونَ مُرَادِي أَبْحُرُ وَهَضَابُ  
مَضَى زَمَنِي وَالشَّيْبُ حَلَّ بِمَفْرِقِي وَأَبْعَدُ شَيْءٍ أَنْ يُرَدَّ شَبَابُ  
إِذَا صَرَ عُمْرُ الْمَرْءِ لَيْسَ بِرَاجِعٍ وَإِنْ حَلَّ شَيْبٌ لَمْ يُفِدْهُ خِضَابُ

ذو النون والزاهدة

٢٠ قَالَ ذُو النُّونِ بَيْنَمَا أَنَا سَائِرٌ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ إِذْ بَصُرْتُ بِجَارِيَةٍ  
عَلَيْهَا أَطْمَارُ شَعْرِ . فَإِذَا هِيَ نَاحِلَةٌ ذَابِلَةٌ . فَدَنَوْتُ مِنْهَا لِأَسْمَعَ مَا تَقُولُ .

فَرَأَيْتُهَا مُتَّصِلَةً الْأَخْرَانِ بِالْأَشْجَانِ . وَعَصَفَتِ الرِّيحُ وَأَضْطَرَبَتِ  
 الْأَمْوَاجُ وَظَهَرَتِ الْحَيْتَانُ . فَصَرَخَتْ ثُمَّ سَقَطَتْ إِلَى الْأَرْضِ . فَلَمَّا  
 قَامَتْ نَجَبَتْ ثُمَّ قَالَتْ : سَيِّدِي بِكَ تَقَرَّبَ الْمُتَقَرَّبُونَ فِي الْخَلَوَاتِ .  
 وَلِعَظَمَتِكَ سَجَّتِ النَّيَّانُ فِي الْبِجَارِ الزَّاخِرَاتِ . وَجَلَّالِ قُدْسِكَ  
 تَصَافَقَتِ الْأَمْوَاجُ الْمُتَلَاطِمَاتُ . أَنْتَ الَّذِي سَجَدَ لَكَ سَوَادُ اللَّيْلِ  
 وَضُوءُ النَّهَارِ . وَالْفَلَكَ الدَّوَّارُ وَالْبَجْرُ الزَّخَارُ . وَالْقَمَرُ النَّوَّارُ وَالنَّجْمُ  
 الزَّهَّارُ . وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَكَ بِمِقْدَارٍ لِأَنَّكَ الْعَلِيُّ الْفَهَّارُ . ثُمَّ أَنْشَدَتْ :  
 يَا مُؤْنِسَ الْأَبْرَارِ فِي خَلَوَاتِهِمْ يَا خَيْرَ مَنْ حَطَّتْ بِهِ الْأَنْزَالُ  
 مَنْ ذَاقَ حُبَّكَ لَا يَزَالُ مُتِمِّمًا قَرَحَ الْفَوَادِ مُتِمِّمًا بَلْبَالَ  
 فَقُلْتُ لَهَا : عَسَى أَنْ تَرِيدِيَنِي مِنْ هَذَا . فَقَالَتْ : إِلَيْكَ عَنِّي . ثُمَّ

رَفَعَتْ طَرْفَهَا نَحْوَ السَّمَاءِ فَقَالَتْ :

أَحِبُّكَ حُبِّيْنِ حُبِّ الْوَدَادِ وَحُبًّا لِأَنَّكَ أَهْلُ لِدَاكَا  
 فَأَمَّا الَّذِي هُوَ حُبُّ الْوَدَادِ فَحُبُّ شُغَاتٍ بِهِ عَنْ سِوَاكَ  
 وَأَمَّا الَّذِي أَنْتَ أَهْلُ لَهُ فَكَشْفُكَ لِلْحُبِّ حَتَّى أَرَاكَ  
 فَمَا الْحَمْدُ فِي ذَا وَلَا ذَاكَ لِي وَلَكِنْ لَكَ الْحَمْدُ فِي ذَا وَذَاكَ  
 ثُمَّ شَبَّهَتْ شَهْقَةً فَإِذَا هِيَ قَدْ فَارَقَتْ الدُّنْيَا ( اسواق الاشواق للبقاعي )

ذَّة الدنيا

٢١ قِيلَ لِبَعْضِ الْحُكَمَاءِ : صِفْ لَنَا الدُّنْيَا فَقَالَ : أَمَلٌ بَيْنَ يَدَيْكَ .  
 وَأَجَلٌ مُطِِّلٌ عَلَيْكَ . وَشَيْطَانٌ فِتْنَانٌ . وَأَمَانِيٌّ جَرَارَةٌ الْعِنَانِ . تَدْعُوكَ

فَلَسْتَجِيبُ . وَتَرَجُّرُهَا فَتَحِيبُ . نَاقِضَةٌ لِلْعَزِيمَةِ مُرْتَجِعَةٌ لِلْعَطِيَّةِ . كُلُّ مَنْ  
فِيهَا يَجْرِي . إِلَى مَا لَا يَدْرِي . وَقَالَ أَبُو الْعَرَبِ الصَّقِيُّ :

وَلَا يَفْرُزُكَ مِنْهَا حُسْنُ بُرْدٍ لَهُ عِلْمَانِ مِنْ عِلْمِ الذَّهَابِ  
فَأَوْلُهُ رَجَاءٌ مِنْ سَرَابٍ وَآخِرُهُ رِدَاءٌ مِنْ تُرَابٍ  
قَالَ ابْنُ قَاضِي مِيلَةَ :

لِدُنْيَاكَ نُورٌ وَلَكِنَّهُ ظَلَامٌ يَحَارُ بِهِ الْمُبْصِرُ  
فَإِنْ عِشْتَ فِيهَا عَلَى أَنَّهَا كَمَا قِيلَ قَنْطَرَةٌ تُعْبَرُ  
فَلَا تَعْمُرَنَّ بِهَا مَنْزِلًا فَإِنَّ الْحُرَابَ لِمَا تَعْمُرُ  
وَلَا تَذَخِرَنَّ خِلَافَ التَّقَى فَتَقْنَى وَيَبْقَى الَّذِي تَذَخِرُ  
وَمِنْ جَيْدِ شِعْرِ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ قَوْلُهُ :

وَأَعْجَبًا لِلنَّاسِ لَوْ فَكَّرُوا وَحَاسَبُوا أَنْفُسَهُمْ أَبْصَرُوا  
وَعَبَرُوا الدُّنْيَا إِلَى غَيْرِهَا فَإِنَّمَا الدُّنْيَا لَهُمْ مَعْبَرٌ  
الْخَيْرُ مِمَّا لَيْسَ يَخْفَى هُوَ الْمَعْرُوفُ وَالشَّرُّ هُوَ الْمُنْكَرُ  
وَالْمَوْعِدُ الْمَوْتُ وَمَا بَعْدَهُ الْحَشْرُ فَذَلِكَ الْمَوْعِدُ الْأَكْبَرُ  
لَا فَخْرَ إِلَّا فَخْرُ أَهْلِ التَّقَى غَدًا إِذَا ضَمَّهْمُ الْحَشْرُ  
لِيَعْلَمَنَّ النَّاسُ أَنَّ التَّقَى وَالْبِرَّ كَانَا خَيْرًا مِمَّا يُذَخِرُ

زوال الدنيا

٢٣ ( مِنْ التَّنْفِجِ : ) وَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ .  
وَأَتَّبِعُوا مَا يَبْقَى لَكُمْ بِمَا يُزُولُ عَنْكُمْ . وَتَرَحَّلُوا فَقَدْ جَدَّ بِكُمْ السَّيْرُ .

وَأَسْتَعِدُّوا لِلْمَوْتِ فَقَدْ أَظْلَكَكُمْ . وَكُونُوا قَوْمًا صَاحِحِينَ فَانْتَبَهُوا . وَعَلِمُوا  
 أَنَّ الدُّنْيَا لَيْسَتْ لَهُمْ بِدَارٍ فَاسْتَبَدَّلُوا . فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا  
 وَلَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدىً . وَمَا بَيْنَ أَحَدِكُمْ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ أَوْ النَّارِ إِلَّا الْمَوْتُ  
 أَنْ يَنْزِلَ بِهِ . وَإِنْ غَايَةً تَقْصُصُهَا اللَّحْظَةُ وَتَهْدِمُهَا السَّاعَةُ لَجْدِيرَةٌ يَقْصُرُ  
 الْمُدَّةَ . وَإِنْ غَايَةً يَجِدُوهُ الْجَدِيدَانِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَرِيٌّ بِسُرْعَةِ  
 الْأَوْبَةِ . وَإِنْ قَادِمًا يَهْدِمُ بِالْفَوْزِ أَوْ الشَّقْوَةِ لَمْسْتَحَقٌّ لِأَفْضَلِ الْعُدَّةِ .  
 فَتَرَوْدُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا مَا تَحْرِزُونَ بِهِ نَفْسَكُمْ غَدًا . فَأَتَقَى عَبْدٌ  
 مِنْ نَفْسِهِ وَقَدَّمَ تَوْبَتَهُ وَغَلَبَ شَهْوَتَهُ . فَإِنَّ أَجَلَهِ مُسْتَوْرِعٌ عَنْهُ وَأَمَلُهُ  
 خَادِعٌ لَهُ . وَالشَّيْطَانُ مُوَكَّلٌ بِهِ يُزِينُ لَهُ الْمَعْصِيَةَ لِيُرَكِّبَهَا . وَيُنِيهِ التَّوْبَةَ  
 لِيُسَوِّفَهَا . حَتَّى تَهْجُمَ مَنِيَّتُهُ عَلَيْهِ أَغْفَلَ مَا يَكُونُ عَنْهَا . فَيَالَهَا حَسْرَةً  
 عَلَى كُلِّ ذِي عَقْلٍ أَنْ يَكُونَ عُمُرُهُ عَلَيْهِ حُجَّةً . وَأَنْ تُؤَدِّيَهُ أَيَّامُهُ إِلَى  
 شَقْوَةٍ . نَسَأَ اللَّهُ سُجَّانَهُ أَنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ لَا تُبْطِرُهُ نِعْمَةٌ . وَلَا  
 تُقْصِرُ بِهِ عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِ غَايَةً . وَلَا تَحُلُّ بِهِ بَعْدَ الْمَوْتِ نَدَامَةً وَلَا  
 كَابَةً

( لبها الدين )

قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

عَلَيْكُمْ سَلَامُ اللَّهِ إِيَّيْ مُودِعُ وَعَيْنَايَ مِنْ مَضِّ التَّفَرُّقِ تَدْمَعُ  
 فَإِنْ نَحْنُ عِشْنَا يَجْمَعُ اللَّهُ بَيْنَنَا وَإِنْ نَحْنُ مُتْنَا فَالْقِيَامَةُ تَجْمَعُ  
 أَلَمْ تَرَى فِي الدَّهْرِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ لَهُ عَارِضٌ فِيهِ الْمُنِيَّةُ تَلْمَعُ  
 أَيَّابَانِي الدُّنْيَا إِنْغِيرَكَ تَبْتَنِي وَيَا جَامِعَ الدُّنْيَا إِنْغِيرَكَ تَجْمَعُ

أَرَى الْمَرْءَ وَثَابًا عَلَى كُلِّ فُرْصَةٍ  
تَبَارَكَ مَنْ لَا يَمْلِكُ الْمَلِكُ غَيْرَهُ  
وَإِيَّ أَمْرِي فِي غَايَةِ لَيْسَ نَفْسُهُ  
٢٤ قَالَ أَيْضًا :

طُولُ التَّعَاشُرِ بَيْنَ النَّاسِ مَمْلُوكٌ  
يَارَاعِي الشَّاءَ لَا تُغْفَلُ رِعَايَتَهَا  
إِنِّي لَفِي مَنْزِلٍ مَا زِلْتُ أَعْمُرُهُ  
وَلَيْسَ مِنِّي مَوْضِعٌ يَأْتِيهِ ذُو نَفْسٍ  
لَمْ يُشْغَلِ الْمَوْتُ عَنَّا مُذْ أَعِدْنَا  
وَمَنْ يَمُتْ فَهُوَ مَقْطُوعٌ وَمُجْتَبٍ  
كُلُّ مَا بَدَأَ لَكَ فَالْآكَالُ قَانِيَةٌ

٢٥ قَالَ الْأَسْوَدُ الدَّارِمِيُّ بَعْدَ نَكْبَةِ الْأَكَاسِرَةِ لِأَلِ الْمُحَرِّقِ :

مَاذَا نُؤْمَلُ بَعْدَ آلِ مُحَرِّقٍ  
أَهْلُ الْخَوَرَنَقِ وَالسَّدِيرِ وَبَارِقِ  
زَلُّوا بِأَنْقَرَةَ يَسِيلُ عَلَيْهِمْ  
جَرَّتِ الرِّيَّاحُ عَلَى رُسُومِ دِيَارِهِمْ  
وَلَقَدْ غَنُوا فِيهَا بِأَنْعَمِ عَيْشَةٍ  
فَإِذَا النَّعِيمُ وَكُلُّ مَا يُلْهَى بِهِ

٢٦ وَمِنْ رَقِيقٍ مَا جَاءَ فِي الزُّهْدِ قَوْلُ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ :

تَرَكُوا مَنَازِلَهُمْ وَبَعْدَ إِيَادِ  
وَالْقَصْرِ ذِي الشَّرْفَاتِ مِنْ سِنْدَادِ  
مَاءِ الْفَرَاتِ يَجِيءُ مِنْ أَطْوَادِ  
فَكَأَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى مِيعَادِ  
فِي ظِلِّ مُلْكٍ ثَابِتِ الْأَوْتَادِ  
يَوْمًا يَصِيرُ إِلَى بَيْتِي وَنَفَادِ

تَعَالَى اللَّهُ يَا سَلَمَ بْنَ عَمْرٍو  
 هُبِ الدُّنْيَا تُسَاقُ إِلَيْكَ عَفْوًا  
 تَعَى نَفْسِي إِلَيَّ مِنَ اللَّيَالِي  
 فَمَا لِي لَسْتُ مَشغُولًا بِنَفْسِي  
 أَمَا فِي السَّالِفِينَ لِي أَعْتَبَارُ  
 كَأَنِّي بِالْمَنِيَّةِ أَرْجَعْتَنِي  
 وَخَافَنِي نِسْوَةٌ يَبْكِينَ بَعْدِي  
 وَحَقَّ كُلُّ ذَا يَفْنَى سَرِيعًا  
 قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ :

وَإِنَّمَا نِعْمَةٌ دُنْيَا مُتَعَةً  
 وَحَيَاةُ الْمَرْءِ تَوْبٌ مُسْتَعَارُ  
 وَصُرُوفُ الدَّهْرِ فِي أَطْبَاقِهِ  
 حَلَقَةٌ فِيهَا ارْتِفَاعٌ وَأُنْحَادُ  
 بَيْنَمَا الْإِنْسَانُ فِي عَلَيْهَا  
 إِذْ هَوَى فِي هُوَةٍ مِنْهَا فَعَارُ  
 ٢٧ قَدْ شَبَّهَ بَعْضُهُمُ الدُّنْيَا بِخَيَالِ الظِّلِّ فَقَالَ :

رَأَيْتُ خَيَالَ الظِّلِّ أَعْظَمَ عِبْرَةً  
 لِمَنْ كَانَ فِي عِلْمِ الحَقَائِقِ رَاقِي  
 شُخُوصًا وَأَشْبَاحًا يُخَالِفُ بَعْضُهَا  
 لِبَعْضٍ وَأَشْكَالًا يَبْغِيهِ وَفَاقِي  
 تَجِيءُ وَتَمْضِي بَابَةٌ بَعْدَ بَابَةٍ  
 وَتَفْنَى جَمِيعًا وَالْمَحْرُكُ بَاقِي  
 وَقَالَ شَرَفُ بْنُ أَسَدٍ :

يَا مَنْ تَمَلَّكَ مُلْكًا لَا بَقَاءَ لَهُ  
 حَمَلَتْ نَفْسَكَ آثَامًا وَأَوْزَارًا  
 هَلِ الحَيَاةُ بِذِي الدُّنْيَا وَإِنْ عَذُبَتْ  
 إِلَّا كَطِيفِ خَيَالٍ فِي الكَرَى زَارًا



وَقَالَ بَعْضُهُمْ :

وَعَايَةُ هُدِي الدَّارِ لَذَّةُ سَاعَةٍ  
وَهَاتِيكَ دَارُ الْأَمْنِ وَالْغَيْرِ وَالْتِقَى  
وَيَعْقِبُهَا الْأَخْزَانُ وَالْهَمُّ وَالنَّدَمُ  
وَرَحْمَةُ رَبِّ النَّاسِ وَالْجُودُ وَالْكَرَمُ

٢٨ قَالَ الْبُسْتِيُّ :

أَقُولُ لِمَنْ لَاحَ الْمَشِيبُ بِفَوْدِهِ  
عَذْلَتُكَ أَنْ أَضْلَمْتَ رُشْدَكَ خَاطِئًا  
وَأَلْقَيْتَهُ عَنْ غَيْبِهِ لَيْسَ يُقْصِرُ  
وَلَيْلُ الشَّبَابِ الْوَحْفِ دَاجٍ فَمُعْذِرُ  
فَهَلْ لَكَ فِي سِنِّ الْكُهُولَةِ عَازِرُ  
إِذَا زَعْتَ عَنْ قَصْدٍ وَلَيْلِكَ مُقَمِّرُ

قَالَ ابْنُ حَاجِبٍ يَذْكُرُ إِيْوَانَ كِمَرِي :

يَا مَنْ بَسَى بِشَاهِقِ الْبُنْيَانِ  
هُدِي الْمَصَانِعِ وَالْدَسَاكِرِ وَالْبِنَا  
أَلْسَيْتَ صُنْعَ الدَّهْرِ بِالْإِيْوَانَ  
كَبَّ اللَّيَالِي فِي ذَرَاهَا أَسْطُرًا  
وَقُصُورُ كِمَرَانَا أَنْوَشِرَوَانَ  
إِنْ الْحَوَادِثُ وَالْحَطُوبُ إِذَا سَطَّتْ  
يَبِيدُ أَلَيْلِي وَأَنَا مِلِ الْحِدَثَانِ  
أَوْدَتِ بِكُلِّ مُوْتَقٍ الْأَزْكَانِ

ذَكَرَ الْمَنِيَّةَ وَالْعَرَاقِبَ

٢٩ قَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ :

أَتَيْتُ الْقُبُورَ فَزَادَتْهَا  
وَأَيْنَ الْمَذَلُّ بِسُلْطَانِهِ  
فَأَيْنَ الْمُعْظَمُ وَالْمُحْتَقَرُ  
فَنُودِيَتْ مِنْ بَيْنِهِمْ لَا أَرَى  
وَأَيْنَ الْمَذَلُّ بِسُلْطَانِهِ  
تَفَانُوا جَمِيعًا فَلَا مُخْبِرُ  
شُخُوصًا لَهُمْ وَلَا مِنْ أَثَرِ  
فَيَا سَائِلِي عَنْ أَنَاسٍ مَضَوْا  
وَمَاتُوا جَمِيعًا وَمَاتَ الْخَبِرُ  
أَمَّا لَكَ فِيمَا تَرَى مُعْتَبَرُ

تُرُوحُ وَتَعْدُو بَنَاتُ الثَّرَى وَتُعْجَى مَحَاسِنُ تِلْكَ الصُّورِ  
 ٣٠ قَالَ سَابِقُ الْبَرِّيِّ وَأَجَادَ:

تَلَهُوُ وَتَأْمُلُ أَيَّامًا تُعَدُّ لَهَا  
 كَمِّ مِنْ عَزِيزٍ سَيْلَتِي بَعْدَ عِزَّتِهِ  
 وَلِلْحَتُوفِ تَرْبِي كُلِّ مُرْضِعَةٍ  
 لَا تَبْرَحُ النَّفْسُ تُنْعَى وَهِيَ سَالِمَةٌ  
 أَمْوَالَنَا لَذَوِي الْمِيرَاثِ تَجْمَعُهَا  
 ٣١ وَلَا بِي الْعَتَاهِيَّةُ:

خَانَكَ الطَّرْفُ الطَّمُوحُ أَيُّهَا الْقَلْبُ الْجُمُوحُ  
 لِدَوَاعِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ مِ دُنُو وَزُوحُ  
 هَلْ لِمَطْلُوبٍ يَذْئِبُ تَوْبَةً مِنْهُ نَصُوحُ  
 كَيْفَ إِصْلَاحُ فُلُوبٍ إِنَّمَا هُنَّ قُرُوحُ  
 أَحْسَنَ اللَّهُ بِنَا أَنْ مِ الْخَطَايَا لَا تَفُوحُ  
 فَإِذَا الْمُسْتَوْرُ مِنْأَ بَيْنَ تَوْبَتِهِ فُضُوحُ  
 كَمْ رَأَيْنَا مِنْ عَزِيزٍ طَوَّيْتَ عَنْهُ الْكُشُوحُ  
 صَاحَ مِنْهُ بِرَجِيلٍ صَاحِخُ الدَّهْرِ الصَّدُوحُ  
 مَوْتُ بَعْضِ النَّاسِ فِي الْأَرْضِ عَلَى قَوْمٍ فُتُوحُ  
 سَيَصِيرُ الْمَرْءُ يَوْمًا جَسَدًا مَا فِيهِ رُوحُ  
 بَيْنَ عَيْنِي كُلِّ حَيٍّ عِلْمُ الْمَوْتِ يَلُوحُ

كُلْنَا فِي فِتْلَةٍ وَأَلْمُوتُ يَغْدُو وَيَرُوحُ  
 لَبْنِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا يَا عَبُوقُ وَصَبُوحُ  
 رُحْنٌ فِي الْوَشْيِ وَأَصْبَحْنَا عَلَيْهِنَّ الْمُسُوحُ  
 كُلُّ نَطَاحٍ مِنَ اللَّهِ رَ لَهْ يَوْمَ نَطُوحُ  
 نَحْ عَلَى نَفْسِكَ يَا مَسْكِينُ إِنْ كُنْتَ تُسُوحُ  
 لَتَسُونَ وَإِنْ عَمِمْتَ مَا عَمِرَ نُوحُ  
 ٣٢ قَالَ بَهَاءُ الدِّينِ زُهَيْرٌ :

لَيْتَ شِعْرِي لَيْتَ شِعْرِي أَيُّ أَرْضٍ هِيَ قَبْرِي  
 ضَاعَ عُمْرِي فِي اغْتِرَابٍ وَرَجِيلٍ مُسْتَمِرٍ  
 وَمَتَى يَوْمٌ وَفَاتِي لَيْتَنِي لَوْ كُنْتُ أَذْرِي  
 لَيْسَ لِي فِي كُلِّ أَرْضٍ جِثَّتْهَا مِنْ مُسْتَمِرٍ  
 بَعْدَ هَذَا لَيْتَنِي أَعْرِفُ مَا آخِرُ عُمْرِي  
 وَمَتَى أَخْلَصُ مِمَّا أَنَا فِيهِ لَيْتَ شِعْرِي  
 وَلَقَدْ آتَى بَانَ أَصْحُو فَمَا لِي طَالَ سُكْرِي  
 أَرَى يُسْتَدْرِكُ الْفَا رِطٌ مِنْ تَضْيِيعِ عُمْرِي  
 ٣٣ قَالَ آخِرُ :

قَدِمَ لِنَفْسِكَ خَيْرًا وَأَنْتَ مَا لِكَ مَا لِكَ  
 مِنْ قَبْلِ أَنْ تَنْفَى وَلَوْ نَحَالِكَ حَالِكَ  
 لَمْ تَدْرَأَنَّكَ حَقًّا أَيُّ الْمَسَالِكِ سَالِكَ

لَجَنَةٌ أَمْ لِنَارٍ إِلَى مَمَالِكِ مَالِكٍ  
وَأَنْتَ لَا بُدَّ يَوْمًا بَعْدَ التَّكَاهُلِ هَالِكِ

قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ فِي وَصْفِ الْمَوْتِ :

كَأَنَّ الْأَرْضَ قَدْ طُوِيَتْ عَلَيَّا وَقَدْ أُخْرِجْتُ مِمَّا فِي يَدَيَا  
كَأَنِّي صَرْتُ مُنْفَرِدًا وَاحِدًا وَمُرْتَهَنًا لَدَيْكَ بِمَا عَلَيَّا  
كَأَنَّ الْبَاكِاتِ عَلَيَّ يَوْمًا وَلَا يُغْنِي الْبُكَاءُ عَلَيَّ شَيْئًا  
ذَكَرَنَ مِنْنِي فَنَعِينِ نَفْسِي أَلَا أَسْعِدُ أَخِيكَ يَا أَخِيًّا

٣٤ قَالَ ابْنُ الْمُعْتَرِ عِنْدَ مَوْتِهِ :

يَا نَفْسُ صَبِرَا لَعَلَّ الْخَيْرَ عُثْمَاكَ خَانَكَ مِنْ بَعْدِ طَوْلِ الْأَمْنِ دُنْيَاكَ  
مَرَّتْ بِنَا سَحْرًا طَيْرٌ فَقُلْتُ لَهَا طُوبَاكَ يَا لَيْتَنِي إِيَّاكَ طُوبَاكَ  
إِنْ كَانَ قَصْدُكَ شَرَفًا بِالسَّلَامِ عَلَيَّ شَاطِي الْفِرَاتِ أَبْلَغِي إِنْ كَانَ مَثْوَاكَ  
مِنْ مُوثِقٍ بِالْمَنَابَا لَا فَكَاكَ لَهُ يَبْكِي الدَّمَاءَ عَلَى الْفَيْلِهُ بَاكِي  
أَظْنُهُ آخِرَ الْأَيَّامِ مِنْ عُمْرِي وَأَوْشَكَ الْيَوْمَ أَنْ يَبْكِي لَهُ بَاكِي

٣٥ وَمَا أَجُودَ قَوْلَ ابْنِ أَبِي زَمَنِينَ :

الْمَوْتُ فِي كُلِّ حِينٍ يَنْشُرُ الْكُفْنَ وَتَحْنُ فِي عَفْلَةٍ عَمَّا يُرَادُ بِنَا  
لَا تَطْمَئِنُّ إِلَى الدُّنْيَا وَبَغْجَتِهَا وَإِنْ تَوَشَّحْتَ مِنْ أَوْثَانِهَا الْحَسَنَا  
أَيْنَ الْأَجْبَةِ وَالْجِيرَانُ مَا فَعَلُوا أَيْنَ الَّذِينَ هُمْ كَانُوا لَنَا سَكَنَا  
سَقَاهُمُ الْمَوْتُ كَأَسَا غَيْرَ صَافِيَةٍ فَصَيَّرْتَهُمْ لِأَطْبَاقِ الثَّرَى رُهْنَا  
تَبْكِي الْمَنَازِلُ مِنْهُمْ كُلَّ مُنْسَجِمٍ بِالْمَكْرُمَاتِ وَتَرْتِي الْبِرَّ وَالْمِنْنَا

حَسْبُ الْإِمَامِ لَوْ أَبْقَاهُمْ وَأَمَلَهُمْ أَلَّا يُظَنَّ عَلَى مَعْلُومِهِ حَسَنًا  
 ٣٦ دَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْفَضْلِ عَلَى أَبِي حَفْصِ الشَّطْرَنْجِيِّ يَعُودُهُ فِي  
 عَلَيْهِ الَّتِي مَاتَ فِيهَا . فَأَنشَدَهُ قَوْلَهُ :

نَعَى لَكَ ظِلَّ الشَّبَابِ الْمَشِيبُ      وَنَادَتْكَ بِاسْمِ سِوَالِكِ الْخُطُوبِ  
 فَكُنْ مُسْتَعِدًّا لِلدَّاعِي الْفَنَاءِ      فَإِنَّ الَّذِي هُوَ آتٍ قَرِيبُ  
 أَلَسْنَا نَرَى شَهَوَاتِ النُّفُوسِ      سِ تَفْنَى وَتَبْقَى عَلَيْهَا الذُّنُوبُ  
 وَقَبْلَكَ دَاوَى الْمَرِيضِ الطَّيِّبُ      فَعَاشَ الْمَرِيضُ وَمَاتَ الطَّيِّبُ  
 يَخَافُ عَلَى نَفْسِهِ مَنْ يَتُوبُ      فَكَيْفَ تَرَى حَالَ مَنْ لَا يَتُوبُ  
 وَلَا يَبِي الْعَتَاهِيَةَ :

لِدُوا لِلْمَوْتِ وَأَبْنُوا لِلْخَرَابِ      فَكُلُّكُمْ يَصِيرُ إِلَى الذَّهَابِ  
 أَلَا يَا مَوْتَ لَمْ أَرِ مِنْكَ بُدًّا      أَتَيْتَ وَمَا تُحِيفُ وَمَا تُحَايِي  
 كَأَنَّكَ قَدْ هَجَمْتَ عَلَى مَشِيبِي      كَمَا هَجَمَ الْمَشِيبُ عَلَى شَبَابِي

٣٧ وَجَاءَ فِي قَلَانِدِ الْعِيقَانِ :

أَيُّنَ الْمُلُوكِ وَمَنْ بِالْأَرْضِ قَدْ عَمَرُوا      قَدْ فَارَقُوا مَا بَنَوْا فِيهَا وَمَا عَمَرُوا  
 وَأَصْبَحُوا رَهْنًا قَبْرٍ بِالَّذِي عَمِلُوا      عَادُوا رَمِيًّا بِهِ مِنْ بَدِ مَا دَثَرُوا  
 أَيُّنَ الْعَسَاكِرِ مَا رَدَّتْ وَمَا نَفَعَتْ      وَأَيُّنَ مَا جَمَعُوا فِيهَا وَمَا أَذْخَرُوا  
 أَنَاهُمْ أَمْرَ رَبِّ الْعَرْشِ فِي عَجَلٍ      لَمْ يُنْجِهِمْ مِنْهُ لَأَمَالٌ وَلَا وَزَرُ  
 قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ وَلَهُ الْيَدُ الطُّوَلَى فِي مَعَانِي الرُّهْدِ :

إِعْمَدِ لِنَفْسِكَ وَأَذْكُرْ سَاعَةَ الْأَجَلِ      وَلَا تُفَرِّغَنَّ فِي دُنْيَاكَ بِالْأَمَلِ

سَابِقُ خُوفِ الرَّدَى وَأَعْمَلُ عَلَى مَهَلٍ  
وَأَعْلَمُ بِأَنَّكَ مَسْئُولٌ وَمُفْتَحُصٌ  
لَا تَلْعَبَنَّ بِكَ الدُّنْيَا وَزُخْرُفُهَا  
لَا يَحْذَرُ النَّفْسَ إِلَّا ذُو مِرْقَابَةٍ  
مَا أَقْرَبَ الْمَوْتَ مِنْ أَهْلِ الْحَيَاةِ وَمَا  
مَا أَحْسَنَ الدِّينِ وَالدُّنْيَا إِذَا اجْتَمَعَا  
٣٨ وَلَهُ أَيْضًا :

قَدْ سَمِعْنَا الْوَعْظَ لَوْ يَنْفَعُنَا  
كُلُّ نَفْسٍ سَوَافِي سَعِيهَا  
جَفَّتِ الْأَفْلامُ مِنْ قَبْلِ بِمَا  
يَهْرُبُ الْمَرْءُ مِنَ الْمَوْتِ وَهَلْ  
كُلُّ نَفْسٍ سَتَقَابِي عَاجِلًا  
أَيُّهَا ذَا النَّاسِ مَا حَلَّ بِكُمْ  
وَسَقَامٍ ثُمَّ مَوْتٍ نَازِلٍ  
وَحِسَابٍ وَكِتَابٍ حَافِظٍ  
وَصِرَاطٍ مَنْ يَزُلْ عَنْ حَدِّهِ  
قَالَ بَعْضُهُمْ :

وَتَلَحُّظِي مُمْلِحَةَ الرَّقِيبِ  
بِحِطِّ الدَّهْرِ أَسْطَرُهُ مَشِيئِي  
وَتَلَحُّظِي الْمُنِيَّةَ مِنْ قَرِيبٍ  
وَتَشْرُؤِي كِتَابًا فِيهِ طَيِّبٌ

كِتَابٌ فِي مَعَانِيهِ غُمُوضٌ      تَلُوحُ لِكُلِّ أَوَابٍ مُنِيبٍ  
 أَزَالَ اللَّهُ يَا صَاحِي شَبَابِي      فَعَوَّضْتَ الْبَغِيضَ مِنَ الْحَبِيبِ  
 وَبَدَلْتَ التَّكَاثُلَ مِنْ نَشَاطِي      وَمِنْ حُسْنِ النَّضَارَةِ بِالشُّحُوبِ  
 كَذَلِكَ الشَّمْسُ يَغْلُوهَا أَصْفِرَارُ      إِذَا جَنَحَتْ وَمَالَتْ لِلْغُرُوبِ  
 قَالَ الْإِلْبِيرِيُّ :

كَأَنِّي بِنَفْسِي وَهِيَ فِي السُّكْرَاتِ      تَعَالَجُ أَنْ تَرْتَقِيَ إِلَى اللَّهِوَاتِ  
 وَقَدْ زُمَ رَحْلِي وَأَسْتَقَلَّتْ رِكَابِي      وَقَدْ آذَنْتَنِي بِالرَّحِيلِ حُدَاتِي  
 إِلَى مَنْزِلٍ فِيهِ عَذَابٌ وَرَحْمَةٌ      وَكَمْ فِيهِ مِنْ زَجْرٍ لَنَا وَعِظَاتِ  
 وَمِنْ أَعْيُنٍ سَأَتْ عَلَيَّ وَجَنَاتَهَا      وَمِنْ أَوْجِهٍ فِي التُّرْبِ مُنْعِفَاتِ  
 وَكَمْ وَارِدٍ فِيهِ عَلَيَّ مَا يَسْرُهُ      وَكَمْ وَارِدٍ فِيهِ عَلَيَّ الْحَسْرَاتِ

في الدهر ونوائبه

٣٩      أَنشَدَ الْخَلِيفَةُ الْمُتَعَضِّدُ مَا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَصِيدَةً مِنْهَا :

وَلَا تَأْمَنَنَّ الدَّهْرَ إِنِّي أَمِنْتُهُ      فَلَمْ يَبْقَ لِي خِيَالًا وَلَمْ يَرَعْ لِي حَقْمًا  
 قَتَلْتُ صَنَادِيدَ الرِّجَالِ وَلَمْ أَدْعُ      عَدُوًّا وَلَمْ أَهْمِلْ عَلَى طَنْغِيهِ خَلْقًا  
 وَأَخْلَيْتُ دَارَ الْمَلِكِ مِنْ كُلِّ نَازِعٍ      فَسَرَدْتَهُمْ غَرْبًا وَمَزَقْتَهُمْ شَرْقًا  
 فَلَمَّا بَلَغْتُ النُّجْمَ عِزًّا وَرَفْعَةً      وَصَارَتْ رِقَابُ الْخَلْقِ أَجْمَعُ لِي رِقَا  
 رَمَانِي الرَّدَى سَهْمًا فَأَخْمَدَ جَمْرَتِي      فَهَا أَنَا ذَا فِي حُفْرَتِي عَاجِلًا أَلْتِي  
 قَالَ الْإِمَامُ أَبُو مُظَفَّرٍ الْإِيوَرْدِيُّ :

يَا مَنْ يُؤْمَلُ أَنْ يَعِيشَ مُسَلِّمًا      جَذْلَانٌ لَا يُدْهَمِي بِخُطْبِ يُحْزِنُ

أَفْرَطْتَ فِي شَطَطِ الْأَمَانِي فَأَقْصِدْ      وَأَعْلَمْ بَانَ مِنَ الْمُنَى مَا يَفْتِنُ  
لَيْسَ الْأَمَانُ مِنَ الزَّمَانِ بِمُمْكِنِ      وَمِنَ الْحَالِ وَجُودُ مَا لَا يُمْكِنُ  
مَعْنَى الزَّمَانِ عَلَى الْحَقِيقَةِ كَأَسْمِهِ      فَعَلَامَ تَرْجُو أَنَّهُ لَا يُزْمِنُ

قصيدة لاسماعيل المقرئ في التوبة

٤٠

إِلَى كَمِّ تَمَادَى فِي غُرُورٍ وَغَفْلَةٍ      وَكَمْ هَكَذَا نَوْمٌ إِلَى غَيْرِ يَبْقُظَةٍ  
لَقَدْ ضَاعَ عُمْرُ سَاعَةٍ مِنْهُ تُشْتَرَى      بِمِلْءِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ آيَةً ضَيْعَةٍ  
أَتَرْضَى مِنَ الْعَيْشِ الرَّغِيدِ وَعَيْشَةِ      مَعَ الْمَلَأِ الْأَعْلَى بِعَيْشِ الْبَهِيمَةِ  
فِيادِرَةٌ بَيْنَ الْمَزَابِلِ أُلْقِيَتْ      وَجَوْهَرَةٌ بِيَعْتُ بِالْجَسِّ قِيمَةٍ  
أَفَانِ بَبَاقٍ تُشْتَرِيهِ سَفَاهَةٌ      وَسُخْطًا بِرِضْوَانٍ وَنَارًا بِجَنَّةِ  
أَأَنْتَ صَدِيقُ أُمَّ عَدُوٍّ لِنَفْسِهِ      فَإِنَّكَ تَرْمِيهَا بِكُلِّ مُصِيبَةٍ  
وَلَوْ فَعَلَ الْأَعْدَاءُ بِنَفْسِكَ بَعْضَ مَا      فَعَلَتْ لَمَسْتَهُمْ لَهَا بَعْضُ رَحْمَةٍ  
لَقَدْ بَعَثَهَا هُونًا عَلَيْكَ رَخِيسَةٌ      وَكَانَتْ بِهَذَا مِنْكَ غَيْرَ حَقِيقَةٍ  
كَلِفْتَ بِهَا دُنْيَا كَثِيرُ غُرُورِهَا      تُقَابِلُنَا فِي نُضْحِهَا بِالْحُدَيْعَةِ  
عَلَيْكَ بِمَا يُجْدِي عَلَيْكَ مِنَ التَّقَى      فَإِنَّكَ فِي سَهْوٍ عَظِيمٍ وَغَفْلَةٍ  
تُصَلِّي بِلَا قَلْبٍ صَلَاةً بِمِثْلِهَا      يَصِيرُ الْفَتَى مُسْتَوْجِبًا لِلْعُقُوبَةِ  
تُخَاطِبُهُ إِيَّاكَ نَعْبُدُ مُقْبِلًا      عَلَى غَيْرِهِ فِيهَا لِغَيْرِ ضَرُورَةٍ  
وَلَوْ رَدَّ مَنْ نَاجَاكَ لِغَيْرِ طَرَفِهِ      تَمَيَّزَتْ مِنْ غَيْظٍ عَلَيْهِ وَغَيْرَةٍ  
فَوَيْلَكَ تَدْرِي مَنْ تُنَاجِيهِ مُعْرِضًا      وَبَيْنَ يَدَيَّ مِنْ تَحْنِي غَيْرِ مُخْتَبِتٍ  
تَقُولُ مَعَ الْعِصْيَانِ رَبِّي غَافِرٌ      صَدَقْتَ وَلَكِنْ غَافِرٌ بِالْمُشِيئَةِ



وَرَبُّكَ رَزَّاقٌ كَمَا هُوَ غَافِرٌ  
فَكَيْفَ تُرْجِي الْعَفْوَ مِنْ غَيْرِ تَوْبَةٍ  
وَهَا هُوَ بِالْأَرْزَاقِ كَفَّلَ نَفْسَهُ  
وَمَا زِلْتَ تَسْعَى فِي الَّذِي قَدْ كُفِّتَهُ  
تَسِيءُ بِهِ ظَنًّا وَتُحْسِنُ تَارَةً  
عَلَى حَسْبِ مَا يُفِضِي الْهُوَى بِالْقَضِيَّةِ

للبرعي في الاغراء بالتوبة

٤١

يَا مُحْسِنًا بِالزَّمَانِ ظَنًّا  
لَا تَتَّبِعِ النَّفْسَ فِي هَوَاهَا  
وَأَحْجَلْتِي مِنْ عِتَابِ رَبِّي  
إِلَى مَتَى أَنْتَ فِي الْمَعَاصِي  
لَوْ خَوَّفْتِكَ الْحَجِيمُ بَطْشِي  
أَنْتَ سُجَّاعٌ عَلَى الْمَعَاصِي  
عِنْدِي لَكَ الصَّلْحُ وَهُوَ بَرِي  
فَأَسْتَحِي مِنْ شَيْبَةٍ تَرَاهَا  
أَيُّ أَوَانٍ تَتُوبُ فِيهِ  
يَا سَيِّدِي هَذِهِ عِيُوبِي  
يَا مَنْ لَهُ فِي الْعَصَاةِ شَأْنٌ  
يَا مَنْ مَلَأَ بَرَهُ النَّوَاحِي  
عَفْوًا فَإِنِّي رَهِينُ ذَنْبِ  
لَمْ تَدْرِ مَا يَفْعَلُ الزَّمَانُ  
إِنَّ أَتْبَاعَ الْهُوَى هَوَانُ  
إِنْ قَالَ أَسْرَفْتَ يَا فُلَانُ  
تَسِيرُ مُرْحَى لَكَ الْعِنَانُ  
لَشَوَقَتْ قَلْبَكَ الْجِنَانُ  
وَأَنْتَ عَنِ طَاعَتِي جَبَانُ  
وَعِنْدَكَ السَّيْفُ وَالسَّنَانُ  
فِي النَّارِ مَسْجُونَةٌ تِهَانُ  
هَلْ بَعْدَ قَطْعِ الرَّجَا أَوَانُ  
وَأَنْتَ فِي الْحُطْبِ مُسْتَعَانُ  
وَشَأْنُهُ الْعُطْفُ وَالْحِنَانُ  
لَمْ يَخْلُ مِنْ بَرِّهِ مَكَانُ  
حَاشَاكَ أَنْ يَغْلِقَ الرَّهَانَ

٤٢ قَالَ جَبَلَةُ بْنُ حُرَيْثٍ الْعُدْرِيُّ:

يَا قَلْبُ إِنَّكَ فِي الْأَحْيَاءِ مَغْرُورٌ  
تُرِيدُ أَمْرًا فَمَا تَدْرِي أَعَاجِلُهُ  
فَأَسْتَقْدِرِ اللَّهَ خَيْرًا وَأَرْضَيْنِ بِهِ  
وَبَيْنَمَا الْمُرءُ فِي الْأَحْيَاءِ مُعْتَبِطٌ  
حَتَّى كَانَ لَمْ يَكُنْ إِلَّا تَوْهْمُهُ  
يَبْكِي الْغَرِيبُ عَلَيْهِ لَيْسَ يَعْرِفُهُ  
قَالَ آخَرُ:

وَيْلِي إِذَا كَانَ الْحَجِيمُ جَزَائِي  
يُبْلِي الْعَذَابُ مَحَاسِنِي وَيَشِينُنِي  
وَيَقُولُ لِي الْجَبَّارُ جَلَّ جَلَالُهُ  
بَارَزْتَنِي وَعَصَيْتَ أَمْرِي جَاهِلًا  
وَرَى وَجْوهَ الطَّائِعِينَ كَأَنَّهَا  
كَشَفُوا الْحِجَابَ فَشَاهَدُوهُ وَأَدْهَشُوا  
٤٣ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ بْنُ خَاتِمَةَ مُسْتَعِثًا بِهِ تَعَالَى:

يَا مَنْ يَغِيثُ الْوَرَى مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا  
عَوَدَتْهُمْ بَسَطُ أَرْزَاقٍ بِلا سَبَبٍ  
وَعَدَتْ بِالْفَضْلِ فِي وَرْدٍ وَفِي صَدْرٍ  
عَوَارِفٍ أُرْتَبَطَتْ شَمُّ الْأَنْوَفِ بِهَا  
إِرْحَمْ عِبَادًا الْكُفَّ الْفَقْرَ قَدْ بَسَطُوا  
سِوَى جَمِيلِ رَجَاءٍ نَحْوَهُ أَنْبَسَطُوا  
بِالْجُودِ إِنْ أَسْطَوْا وَالْحِلْمِ إِنْ قَسَطُوا  
وَكُلُّ صَعْبٍ بِقَيْدِ الْجُودِ يَرْتَبِطُ

يَا مَنْ تَعَرَّفَ بِالْمَعْرُوفِ فَأَعْتَرَفَتْ  
 وَعَالِمًا بِخَفِيَّاتِ الْأُمُورِ فَلَا  
 عَبْدٌ فَقِيرٌ بِبَابِ الْجُودِ مُنْكَسِرٌ  
 مَهْمَا أَتَى لِيَمُدَّ الْكَفَّ أَحْجَلَهُ  
 يَا وَاسِعًا ضَاقَ خَطْوُ الْخَلْقِ عَنْ نَعَمٍ  
 وَنَاشِرًا بِيَدِ الْإِجْمَالِ رَحْمَتُهُ  
 إِرْحَمْ عِبَادًا بِضَنْكِ الْعَيْشِ مَا لَهُمْ  
 لَكِنَّهُمْ مِنْ ذُرَى عَلِيَّكَ فِي نَمَطٍ  
 وَمَنْ يَكُنْ بِالَّذِي يَهْوَاهُ مُجْتَمِعًا  
 تَحْنُ الْعَبِيدُ وَأَنْتَ الْمَلِكُ لَيْسَ سِوَى  
 قَالَ آخِرُ :

أَقْصَرْتُ عَنْ طَلَبِ الْبَطَالَةِ وَالصَّبَا  
 لِلَّهِ أَيَّامُ الشَّبَابِ وَأَهْلُهُ  
 فَدَعِ الصَّبَا يَا قَلْبُ وَالْهَنْ عَنِ الْهَوَى  
 وَأَنْظِرْ إِلَى الدُّنْيَا بِعَيْنِ مُودِعٍ  
 وَالْحَادِثَاتُ مُوَكَّلَاتُ بِالْقَتَى  
 قَالَ بِشْرُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ :

تَعَافُ الْقَدَى فِي الْمَاءِ لَا تَسْتَطِيعُهُ  
 وَتُؤَثِّرُ مِنْ أَكْلِ الطَّعَامِ اللَّهُ  
 وَتَكَرَّعُ فِي حَوْضِ الذُّنُوبِ فَتَشْرَبُ  
 وَلَا تَذْكُرُ الْمُسْكِينِ مِنْ أَيْنَ يَكْسِبُ

وَتَرَقُدُ يَا مِسْكِينُ فَوْقَ نَمَارِقٍ  
فَحَتَّى مَتَى لَا تَسْتَفِيقُ جَهَالَةً  
وَفِي حَشْوِهَا نَارٌ عَلَيْكَ تَلَهَّبُ  
وَأَنْتَ ابْنُ سَبْعِينَ بِذَلِكَ تَلْعَبُ  
٤٤ قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

فَيَا مَنْ بَاتَ يَنُمُو بِالْخَطَايَا  
أَمَا تَحْشَى مِنَ الدِّيَانِ طَرْدًا  
وَعَيْنُ اللَّهِ سَاهِرَةٌ تَرَاهُ  
بِجُرْمٍ دَائِمًا أَبَدًا تَرَاهُ  
أَتَعْصِي اللَّهَ وَهُوَ يَدَاكَ جَهْرًا  
وَتَحْلُو بِالْمَعَاصِي وَهُوَ دَانَ  
وَتُنْكِرُ فِعْلَهَا وَلَهَا شُهُودٌ  
بِمَكْتُوبٍ عَلَيْكَ وَقَدْ حَوَاهُ  
فَيَا حُزْنَ الْمَسِيِّ لِشُومِ ذَنْبٍ  
وَبَعْدَ الْحُزَنِ يَكْفِيهِ حِمَاهُ  
فَيَنْدُبُ حَسْرَةً مِنْ بَعْدِ مَوْتٍ  
وَيَبْكِي حَيْثُ لَا يُجْدِي بُكَاهُ  
يَعِضُ أَيْدِي مَنْ نَدَمَ وَحُزْنَ  
وَيَنْدُبُ حَسْرَةً مَا قَدْ عَرَاهُ  
فَبَادِرْ بِالصَّلَاحِ وَأَنْتَ حَيٌّ  
لَعَلَّكَ أَنْ تَنَالَ بِهِ رِضَاهُ

ما كتب على القبور

٤٥ تُوِّي رَجُلٌ مِنْ كِنْدَةَ فَكُتِبَ عَلَى قَبْرِهِ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ :

يَا وَاقِفِينَ أَلَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُوا  
لَوْ تَزَلُّونَ بِشَعْبِنَا لَعَرَفْتُمْ  
أَنَّ الْحِمَامَ بِكُمْ عَلَيْنَا قَادِمٌ  
أَنَّ الْمُقْرَطَ فِي التَّرْوِدِ نَادِمٌ  
لَا تَسْتَعْرِزُوا بِأَحْيَاةِ فَإِنَّكُمْ  
تَبْنُونَ وَالْمَوْتَ الْمُفَرَّقُ هَادِمٌ  
سَاوَى الرَّدَى مَا يَبْنِنَا فِي حُفْرَةٍ  
حَيْثُ الْمُخْدِمُ وَاحِدٌ وَالْحَادِمُ  
وَمِمَّا وُجِدَ عَلَى قَبْرِ :

إِنَّ الْحَلِيبَ مِنَ الْأَحْبَابِ مُحْتَلَسٌ لَا يَمْنَعُ الْمَوْتَ بَوَّابٌ وَلَا حَرَسٌ  
 فَكَيْفَ تَفْرَحُ بِالْدُنْيَا وَلَذَّتْهَا يَا مَنْ يَعِدُّ عَلَيْهِ الْأَنْفُ وَالنَّفْسُ  
 لَا يَرْحَمُ الْمَوْتَ ذَا جَاهٍ لِعِزَّتِهِ وَلَا الَّذِي كَانَ مِنْهُ الْعِلْمُ يُقْتَبَسُ  
 قَدْ كَانَ قَصْرَكَ مَعْمُورًا لَهُ شَرَفٌ قَبْرُكَ الْيَوْمَ فِي الْأَجْدَاثِ مُنْدَرَسٌ  
 قَالَ ابْنُ الرَّفَاقِ هَذِهِ الْآيَاتُ وَأَوْصَى أَنْ تُكْتَبَ عَلَى قَبْرِهِ:

إِخْوَانَنَا وَالْمَوْتُ قَدْ حَالَ دُونَنَا وَلَا مَوْتَ حُكْمٌ نَأْفِذُ فِي الْخَلَائِقِ  
 سَبَقْتُمْ لِلْمَوْتِ وَالْعُمُرُ طَيْهٌ وَأَعْلَمُ أَنَّ الْكُلَّ لَا بُدَّ لِأَحْيٍ  
 بَعِيثِكُمْ أَوْ بِأَضْطِجَاعِي فِي الْأَثَرِ أَلَمْ تَكُ فِي صَفْوٍ مِنَ الْأَمْشِ رَاقٍ  
 فَمَنْ مَرَّ بِي فَلْيَمُضْ بِي مُتَرَجِّمًا وَلَا يَكُ مَنَسِيًّا وَقَاهُ الْأَصَادِقُ  
 ٤٦ أَمْرٌ أَبُو الصَّلَاتِ الْإِسْبِيلِيُّ أَنْ تُكْتَبَ هَذِهِ الْآيَاتُ عَلَى قَبْرِهِ:

سَكَّتْكَ يَا دَارَ الْفَنَاءِ مُصَدِّقًا يَا بَئِي إِلَى دَارِ الْبَقَاءِ أَصِيرُ  
 وَأَعْظَمُ مَا فِي الْأَمْرِ أَنِّي صَارْتُ إِلَى عَادِلٍ فِي الْحُكْمِ لَيْسَ يُجُورُ  
 فَيَأْتِي شِعْرِي كَيْفَ أَلْقَاهُ عِنْدَهَا وَزَادِي قَلِيلٌ وَالذُّنُوبُ كَثِيرُ  
 فَإِنَّ الْكُفْرَ مَجْزِيًا بِذَنْبِي فَإِنِّي بِشَرِّ عِقَابِ الْمُذْنِبِينَ جَدِيدُ  
 وَإِنْ يَكُ عَفْوُكُمْ عَنِّي وَرَحْمَةٌ فَتَمَّ نَعِيمٌ زَائِدٌ وَسُرُورُ

حُفِرَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ عَلَى قَبْرِ ابْنِ بَاقٍ وَهِيَ مِنْ تَصْنِيفِهِ:

تَرَحَّمْ عَلَى قَبْرِ ابْنِ بَاقٍ وَحْيِهِ مِنْ حَقِّ مَيْتِ الْحَيِّ تَسْلِيمُ حَيِّهِ  
 وَقُلْ أَمَّنَ الرَّحْمَانُ رَوْعَةً خَائِفٍ لِتَفْرِيطِهِ فِي الْوَاجِبَاتِ وَتَمِيهِ  
 وَإِنِّي بِفَضْلِ اللَّهِ أَوْثَقُ وَآثِقُ وَحَسْبِي وَإِنْ أَذْنَبْتُ حَسْبُ صَفِيهِ

٤٧ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْمُقْرِيُّ أَخْيَاطُ عَلَى لِسَانِ مَيْتٍ :

أَيُّهَا الزَّارُونَ بَعْدَ وِفَاتِي جَدْنَا ضَمْنِي وَحَدًّا عَمِيقًا  
سَتَرُونَ الَّذِي رَأَيْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ عِيَانًا وَتَسْلُكُونَ طَرِيقًا  
نَظَمَ أَسْعَدُ مُصْطَفَى اللَّقْمِيِّ قَبْلَ مَوْتِهِ تَارِيخًا لِقَبْرِهِ :

قَبْرُ بِهِ مِنْ أَوْثَقْتَهُ ذَنْبُهُ وَعَدَا لِسُوءِ فِعَالِهِ مُتَخَوِّفًا  
قَدْ ضَاعَ مِنْهُ عَمْرُهُ بِيَطَالَةٍ وَالْعَيْشُ مِنْهُ بِالتَّكْدُرِ مَا صَفَا  
مَاذَا ثَوَى قَبْرُ اللَّقْمِيِّ أَرْخُوا مُسْتَمْتَحًا لِعَفْوِ أَسْعَدِ مُصْطَفَى

٤٨ لَمَّا قُتِلَ سَيْفُ بْنُ ذِي يَزْنَ الْجَمْبِيرِيِّ دُفِنَ فِي صَنْعَاءَ بِمَقْبَرَةٍ  
وَوُضِعَ فِي سَرِيرِهِ عِنْدَ رَأْسِهِ لَوْحٌ قَدْ كُتِبَتْ فِيهِ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ :

أَنَا ابْنُ ذِي يَزْنَ مِنْ فِرْعَ ذِي يَمِينَ جَلَبْتُ مِنْ فَارِسٍ جَيْشًا عَلَى عَجَلٍ  
مَلَكْتُ مِنْ حَدِّ صَنْعَاءَ إِلَى عَدَنٍ فِي الْبَحْرِ أَجْمَلَهُمْ فِيهِ عَلَى السُّفُنِ  
حَتَّى غَزَوْتُ بِهِمْ قَوْمًا مُهَاجِرَةً فِي الْبَرِّ جَاسُوا خِلَالَ الْحَيِّ مِنْ يَمِينَ  
بِالْحَسْفِ وَالذَّلِّ حَتَّى قَالَ قَائِلُهُمْ ذَوْقُوا ثِمَارَ ذَوَاتِ الْحِقْدِ وَالْإِحْنِ  
فَأَوْقَعُوا بِهِمْ وَالْدَهْرُ ذُو دَوْلٍ حَتَّى كَانَ مَغَارَ الْقَوْمِ لَمْ يَكُنْ  
حَتَّى إِذَا ظَفِرْتَ نَفْسِي بِمَا طَلَبْتُ وَزَالَ مَا كَانَ فِي قَلْبِي مِنَ الْحَزَنِ  
وَنَلْتُ أَكْثَرَ مِمَّا كُنْتُ أَمِلُهُ مِنْ قَتْلِي الْجَبْشِ حَتَّى طَابَ لِي وَطَنِي  
جَاءَ الْقَضَاءُ بِمَا لَا يُسْتَطَاعُ لَهُ دَفْعٌ وَلَا يُشْتَرَى بِأَقْوَمِ الْبَالِشَنِ  
مِنْ بَعْدِ مَا جُبْتُ أَحْوَالًا مَصْرَمَةً قَطَرَ الْبِلَادِ فَلَمْ أَعْجِزْ وَلَمْ أَهْنِ  
قَدِصْرْتُ مُرْتَهَنًا فِي قَاعِ مُظْلِمَةٍ لِلَّهِ دَرِيٍّ مِنْ نَارٍ وَمُرْتَهَنٍ

## أَلْبَابُ الثَّلَاثِ فِي الْمَرَاتِي

رثاء اعرابية لابنها

٤٩ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: حَجَّتْ أَعْرَابِيَّةٌ وَمَعَهَا ابْنٌ لَهَا فَأَصِيبَتْ بِهِ . فَلَمَّا  
دُفِنَ قَامَتْ عَلَى قَبْرِهِ وَهِيَ مُوجَعَةٌ فَقَالَتْ : وَاللَّهِ يَا بُنَيَّ لَقَدْ غَذَوْتُكَ  
رَضِيْعًا . وَفَقَدْتُكَ سَرِيْعًا . وَكَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحَالِيْنَ مُدَّةَ التَّدْ  
بِعَيْشِكَ فِيهَا . فَأَصْبَحْتَ بَعْدَ النُّضَارَةِ وَالنُّضَارَةِ وَرَوْتِ الْحَيَاةِ  
وَالْتَّنَسُّمِ فِي طِيبِ رَوَائِحِهَا تَحْتَ أَطْبَاقِ الثَّرَى جَسَدًا هَامِدًا وَرَفَاتًا  
سَحِيْقًا وَصَعِيْدًا جُرْزًا . أَيُّ بُنَيَّ قَدْ سَحَبْتَ الدُّنْيَا عَلَيْكَ أَذْيَالَ الْفَنَاءِ  
وَأَسْكَنْتَكَ دَارَ الْبَلِي . وَرَمَيْتَنِي بِعَدِّكَ نَكْبَةَ الرَّدَى . أَيُّ بُنَيَّ لَقَدْ  
أَسْفَرْتَنِي عَنْ وَجْهِ الدُّنْيَا صَبَاحُ دَاجٍ ظَلَامُهُ . ( ثُمَّ قَالَتْ ) : أَيُّ رَبِّ وَمِنْكَ  
الْعَدْلُ وَمِنْ خَلْقِكَ الْجَوْرُ . وَهَبْتَهُ لِي قُرَّةَ عَيْنٍ فَلَمْ تُتَمَعِّنِي بِهِ كَثِيْرًا  
بَلْ سَلَبْتَنِيهِ وَشِيْكَ . ثُمَّ أَمَرْتَنِي بِالصَّبْرِ وَوَعَدْتَنِي عَلَيْهِ الْأَجْرَ فَصَدَقْتُ  
وَعَدَّكَ وَرَضِيْتُ قَضَاءَكَ . فَرَحِمَ اللَّهُ مَنْ تَرَحَّمَ عَلَيَّ مِنْ أَسْتَوْدَعْتُهُ  
الرِّدْمَ وَوَسَدْتُهُ الثَّرَى . اللَّهُمَّ أَرْحَمِ غُرْبَتَهُ وَأَنْسِ وَحْشَتَهُ وَأَسْتُرْ  
سَوَاءَهُ يَوْمَ تَنْكَشِفُ السُّوْءَاتُ . ( فَلَمَّا أَرَادَتْ الرُّجُوعَ إِلَى  
أَهْلِهَا وَقَفَتْ عَلَى قَبْرِهِ فَقَالَتْ ) : أَيُّ بُنَيَّ إِنِّي قَدْ تَرَوَدْتُ لِإِسْفَرِي  
فَلَيْتَ شِعْرِي مَا زَادَكَ لِبُعْدِ طَرِيْقِكَ وَيَوْمِ مَعَادِكَ . اللَّهُمَّ إِنِّي

أَسَأَلَكَ لَهُ الرَّضَا بِرِضَائِي عَنْهُ . ثُمَّ قَالَتْ : أَسْتَوْدَعُكَ مِنْ أَسْتَوْدَعَنَّكَ  
 فِي أَحْسَائِي جَنِينًا . وَاتَّكَلِ الْوَالِدَاتِ مَا أَمْضَى حَرَارَةَ قُلُوبِهِنَّ وَأَفْلَقَ  
 مَضَاجِعِهِنَّ وَأَطْوَلَ لَيْلِهِنَّ وَأَفْصَرَ نَهَارِهِنَّ وَأَقْلَّ أُنْسِهِنَّ وَأَشَدَّ  
 وَحْشَتِهِنَّ . وَأَبْعَدِهِنَّ مِنَ السُّرُورِ وَأَقْرَبِهِنَّ مِنَ الْأَحْزَانِ . فَلَمْ تَزَلْ  
 تَقُولُ هَذَا وَتُحَوِّدُهُ حَتَّى أَبْكَتَ كُلَّ مَنْ سَمِعَهَا . وَحَمِدَتِ اللَّهُ وَصَلَّتْ  
 رَكَعَاتٍ عِنْدَ قَبْرِهِ وَأَنْطَلَقَتْ

الاحنف بن قيس والرائية

٥٠ لَمَّا دُفِنَ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ بِالْكُوفَةِ قَامَتِ امْرَأَةٌ عَلَى قَبْرِهِ  
 فَقَالَتْ : لِلَّهِ دَرُكٌ مِنْ مُجَنِّ فِي جَنِّ وَمُدْرَجٌ فِي كَفْنٍ . نَسَأَلُ الَّذِي  
 فَجَعَنَا بِمَوْتِكَ . وَأَبْتَلَانَا بِفَقْدِكَ . أَنْ يَجْعَلَ سَبِيلَ الْخَيْرِ سَبِيلَكَ . وَدَلِيلَ  
 الرُّشْدِ دَلِيلَكَ . وَأَنْ يُوسِّعَ لَكَ فِي قَبْرِكَ . وَيَنْفِرَ لَكَ فِي حَشْرِكَ .  
 فَلَقَدْ كُنْتُ فِي الْمَحَافِلِ شَرِيفًا . وَعَلَى الْأَرَامِلِ عَطُوفًا . وَلَقَدْ كُنْتُ فِي  
 الْحَيِّ مُسَوِّدًا . وَإِلَى الْخَلِيفَةِ مُوقِّدًا . وَلَقَدْ كَانُوا لِقَوْلِكَ مُسْتَمْعِينَ .  
 وَرَأَيْكَ مُتَّبِعِينَ . وَأَنْتَ أَهْلُ لِحْسَنِ الثَّنَاءِ وَطِيبِ الْبَقَاءِ . أَمَا وَالَّذِي  
 كُنْتُ مِنْ أَجْلِهِ فِي عِدَّةٍ . وَمِنْ أَحْيَاءٍ إِلَى مُدَّةٍ . وَمِنْ الْمِقْدَارِ إِلَى  
 غَايَةٍ . وَمِنْ الْأَثَارِ إِلَى نِهَائِيَّةٍ . الَّذِي رَفَعَ عَمَلَكَ لِمَا قَضَى أَجَلَكَ . لَقَدْ  
 عِشْتَ حَمِيدًا مَوْدُودًا . وَمِتَّ سَعِيدًا مَفْقُودًا . ثُمَّ أَنْصَرَفَتْ وَهِيَ تَقُولُ :

لِلَّهِ دَرُكٌ يَا أَبَا بَحْرٍ مَاذَا تَعَيَّبَ مِنْكَ فِي الْقَبْرِ  
 لِلَّهِ دَرُكٌ أَيَّ حَشْوٍ تَرَى أَصْبَحْتَ مِنْ عُرْفٍ وَمِنْ نُكْرٍ



إِنْ كَانَ دَهْرٌ فِيكَ جَدًّا لَنَا حَدَّثْنَا بِهِ وَهَنْتَ قَوَى الصَّبْرِ  
فَلَكُمْ يَدِ أَسَدَيْتَهَا وَيَدِ كَانَتْ تَرْدُ جَرَارَ الدَّهْرِ  
ثُمَّ انْصَرَفَتْ . فَقَالَ النَّاسُ : مَا سَمِعْنَا كَلَامَ امْرَأَةٍ قَطُّ أَبْلَغَ وَلَا  
أَصْدَقَ مِنْهُ . فَسُئِلَ عَنْهَا فَإِذَا هِيَ امْرَأَتُهُ (زهر الآداب للقيرواني)

٥١ قَالَ أَبُو جِبَالِ الْبَرَاءِ بْنِ رَبِيعٍ الْفُقَيْسِيُّ يَرْثِي إِخْوَتَهُ :  
أَبْعَدَ بَنِي أُمِّي الَّذِينَ تَتَابَعُوا أَرْجَى حَيَاةٍ أَمْ مِنَ الْمَوْتِ أَجْرَعُ  
ثَمَانِيَةَ كَانُوا ذَوَابَّةَ قَوْمِهِمْ كُنْتُ أُعْطِي مَا أَسَاءُ وَأَمْنَعُ  
أَوْلِيكَ إِخْوَانَ الصَّفَاءِ رَزَيْتَهُمْ وَمَا الْكُفُّ إِلَّا إِضْبَعُ ثُمَّ إِضْبَعُ  
لَعَمْرُكَ إِنِّي بِالْحَلِيلِ الَّذِي لَهُ عَلَيَّ دَلَالٌ وَاجِبٌ لَمُتَّعُ  
وَإِنِّي بِالْمَوْلَى الَّذِي لَيْسَ نَافِعِي وَلَا ضَارِي فَشَدَانُهُ لَمُتَّعُ

٥٢ وَقَالَ أَشْجَعُ بْنُ عُمَرَ السَّلْمِيُّ فِي ابْنِ سَعِيدٍ :  
مَضَى ابْنُ سَعِيدِ حِينَ لَمْ يَبْقَ مَشْرِقٌ وَلَا مَغْرِبٌ إِلَّا لَهُ فِيهِ مَادِحُ  
وَمَا كُنْتُ أَذْرِي مَا فَوَاضِلُ كَفِّهِ عَلَى النَّاسِ حَتَّى غَيَّبَتْهُ الصَّفَائِحُ  
فَأَصْبَحَ فِي لَحْدٍ مِنَ الْأَرْضِ مَيِّتًا وَكَانَتْ بِهِ حَيًّا تَضِيقُ الصِّحَاحُ  
سَابِكِيكَ مَا فَاضَتْ دُمُوعِي فَإِنْ تَقَضَّ فَحَسْبُكَ مِنِّي مَا تَجُنُّ الْجَوَانِحُ  
فَمَا أَنَا مِنَ رِزْءٍ وَإِنْ جَلَّ جَارِعُ وَلَا يَسْرُورٌ بَعْدَ مَوْتِكَ فَارِحُ  
كَأَنَّ لَمْ يَمُتْ حَيْ سِوَاكَ وَلَمْ تَقُمْ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَيْكَ النُّوَانِحُ  
لَنْ حَسَنْتَ فِيكَ الْمَرَاثِي وَذَكَرْهَا لَقَدْ حَسَنْتَ مِنْ قَبْلِ فِيكَ الْمَدَائِحُ

٥٣ وَقَالَ مَوْلِيكَ الْمَرْمُومُ يَرْثِي امْرَأَتَهُ أُمَّ الْعَلَاءِ :

أمر زعل على الجذث الذي حلت به  
 أنى حلت وكنت جد فروقة  
 صلى عليك الله من مفقودة  
 فلقد تركت صغيرة مرحومة  
 فقدت شمائل من لزائم حلو  
 وإذا سمعت أئينها في ليها  
 ٤٥ وقال أعراي يرثي بنه :

أسكان بطن الأرض لو يقبل الفدا  
 فيا ليت من فيها عليها ولت من  
 وقاسمني دهري بني مشاطرا  
 فصاروا ديونا للمنايا ولم يكن  
 كأنهم لم يعرف الموت غيرهم  
 وقد كنت حي الخوف قبل وقتهم  
 فله ما أعطى والله ما حوى  
 رثي ذو الوزارتين ابن عبد البر رجلا مات مجذوما :

مات من كزازاه أبدا  
 كان مثل السيف إلا أنه  
 ٥٥ قال ابن عبد ربه يرثي ولدا له :

قصد المنون له فمات فقيدا  
 ومضى على صرف الخطوب حميدا

بَابِي وَأَمِي هَالِكًا أَفْرِدْتُهُ      قَدْ كَانَ فِي كُلِّ الْعُلُومِ فَرِيدًا  
سُودُ الْمَقَابِرِ أَصْبَحَتْ بِيضًا بِهِ      وَغَدَتْ لَهُ بِيضُ الضَّمَاثِرِ سُودًا  
لَمْ نُزْرَهُ لَمَّا رُزِينَا وَحَدَهُ      وَإِنْ أُسْتَقَلَّ بِهِ الْمُنُونُ وَحِيدًا  
لَكِنْ رُزِينَا الْقَلِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ      فِي فَضْلِهِ وَالْأَسْوَدَ بْنَ يَزِيدًا  
وَأَبْنَ الْمُبَارَكِ فِي الرِّقَائِقِ مَعْمَرًا      وَأَبْنَ الْمُسَيْبِ فِي الْحَدِيثِ سَعِيدًا  
وَالْأَخْفَشِينَ فَصَاحَةً وَبَلَاغَةً      وَالْأَعَشِينَ رِوَايَةً وَتَشِيدًا  
كَانَ الْوَصِيِّ إِذَا أَرَدْتَ وَصِيَّةً      وَالْمُسْتَفَادَ إِذَا طَلَبْتَ مُفِيدًا  
وَلَى حَفِظًا فِي الْأَزِمَةِ حَافِظًا      وَمَضَى وَدُودًا فِي الْوَرَى مَوْدُودًا  
مَا كَانَ مِثْلِي فِي الرِّزِيَّةِ وَالِدًا      ظَفَرَتْ يَدَاهُ بِمِثْلِهِ مَوْلُودًا  
حَتَّى إِذَا بَدَأَ السَّوَابِقَ فِي الْعَلِيِّ      وَالْعِلْمِ ضَمَّنَ شِلْوَهُ مَلْحُودًا  
يَأْمَنُ يُفِيدُ مِنَ الْبُكَاءِ مُوَلِّهًا      مَا كَانَ يَسْمَعُ فِي الْبُكَاءِ تَفْنِيدًا  
تَأْتِي الْقُلُوبُ الْمُسْتَكْنَةَ لِلْأَسَى      مِنْ أَنْ تَكُونَ حِجَارَةً وَحَدِيدًا  
إِنَّ الَّذِي بَادَ السَّرُورَ بِمَوْتِهِ      مَا كَانَ حُزْنِي بَعْدَهُ لِيَلِيدًا  
أَلَانَ لَمَّا أَنْ حَوَيْتَ مَاثِرًا      أَعَيْتَ عَدُوًّا فِي الْوَرَى وَحَسُودًا  
وَرَأَيْتُ فِيكَ مِنَ الصَّلَاحِ شَمَاثِلًا      وَمِنَ السَّمَّاحِ دَلَالِيًا وَشُهُودًا  
أَبُكِي عَلَيْكَ إِذَا الْحَمَامَةُ أَطْرَبَتْ      وَجَهَ الصَّبَاحِ وَغَرَّدَتْ تَعْرِيدًا  
لَوْلَا أَحْيَا أَنِي أَرْنُ بِبِدْعَةٍ      بِمَا يُعَدِّدُهُ الْوَرَى تَعْدِيدًا  
جَلَعْتُ يَوْمِي فِي الْمَلَاخَةِ مَاثِمًا      وَجَعَلْتُ يَوْمَكَ فِي الْمَوْلِدِ عِيدًا  
٥٦      قَالَ الشَّمْرَدَلُ يَرِي أَخَاهُ :

يَقُولُونَ أَحْتَسِبُ حَكَمًا وَرَاحُوا  
 وَقَبْلَ فِرَاقِهِ أَيْقَنْتُ أَنِّي  
 أَخِي لَوْ دَعَوْتُ أَجَابَ صَوْتِي  
 فَهَذَا أَفْنَى الْبُكَاءِ عَلَيْهِ دَمْعِي  
 مَضَى لِسَيْدِهِ لَمْ يُعْطِ ضَمِيمًا  
 قَتَلْنَا عَنْهُ قَاتِلَهُ وَكُنَّا  
 قَتِيلًا لَيْسَ مِثْلَ أَخِي إِذَا مَا  
 وَكُنْتَ سِنَانٌ رُمِحِي مِنْ قَتَائِي  
 وَكُنْتَ بَنَانٌ كَفَيْ مِنْ يَمِينِي  
 وَكَانَ يَهَابُكَ الْأَعْدَاءُ فِينَا  
 فَهَذَا أَبَدُوا ضَعْفَانِهِمْ وَشَدُّوا  
 فِدَاكَ أَخُ نَبَا عَنْهُ غِنَاهُ

٥٧ وَمِنْ رَقِيقِ مَرَاثِي لَيْدِي :

بَلِينَا وَمَا تَبَلَى النُّجُومُ الطَّوَالِعُ  
 وَقَدْ كُنْتُ فِي الْكُنَافِ دَارِ مَضْنَةٍ  
 فَلَا جَزَعُ إِنْ فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا  
 وَمَا النَّاسُ إِلَّا كَالدِّيَارِ وَأَهْلِهَا  
 وَيَمِضُونَ أَرْسَالًا وَتُخْلَفُ بَعْدَهُمْ  
 وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا كَالشِّهَابِ وَضَوْوِنِهِ

وَتَبَقَى الْجِبَالُ بَعْدَنَا وَالْمَصَانِعُ  
 فَتَقَارَقَنِي جَارُ بَارِبَةٍ نَافِعُ  
 فَكُلُّ أَمْرِي يَوْمًا لَهُ الدَّهْرُ فَاجِعُ  
 بِهَا يَوْمَ خَلَوْهَا وَتَعْدُو بِالْأَقْعُ  
 كَمَا ضَمَّ إِحْدَى الرَّاحَتَيْنِ الْأَصَابِعُ  
 يَحُورُ رَمَادًا بَعْدَ إِذْ هُوَ سَاطِعُ

وَمَا أَلْبَسَ إِلَّا مُضْمَرَاتٍ مِنَ التُّقَى  
 أَلَيْسَ وَرَائِي إِنْ تَرَأَيْتَ مَنِيتِي  
 أَخْبَرُ أَخْبَارَ الْقُرُونِ الَّتِي مَضَتْ  
 فَأَصْبَحْتُ مِثْلَ السِّيفِ أَخْلَقَ جَفْنَهُ  
 فَلَا تُبْعَدُنْ إِنْ أَلْمَنِيَّةَ مَوْعِدُ  
 أَعَاذِلُ مَا يُدْرِيكَ إِلَّا تَظَنِّيَا  
 أَتَجَزَعُ مِمَّا أَحْدَثَ الدَّهْرُ بِأَلْفَتِي  
 لَعْمَرِكَ مَا تَدْرِي الضَّوَارِبُ بِالْحَصَى  
 ٥٨ لَمَّا تُوُفِّيَ مُحَمَّدٌ بْنُ صَالِحٍ قَالَ

بَأَيِّ يَدٍ أَسْطَوْعَى الدَّهْرُ بَعْدَمَا  
 وَهَاضَ جَنَاحِي حَادِثُ جَلِّ خَطْبُهُ  
 وَمِنْ عَادَةِ الْأَيَّامِ أَنْ صُرُوفَهَا  
 لَعْمَرِي لَقَدْ عَالَ النَّجْدُ أَتْنَا  
 فَمَا أَعْرِفُ الْأَيَّامَ إِلَّا ذَمِيمَةً  
 وَلَا لِي مِنْ الْإِخْوَانِ إِلَّا كَاشِرُ  
 فَقَدْتُ فَتَى قَدْ كَانَ لِلْأَرْضِ زِينَةٌ  
 لَعْمَرِي لَنْ كَانَ الرَّدَى بِكَ فَاتِنِي  
 لَقَدْ أَخَذَتْ مِنِّي النَّوَابِ حُكْمَهَا  
 وَلَا تَرَكَتْنِي أَزْهَبَ الدَّهْرُ بَعْدَهُ  
 وَمَا أَمَّلُ إِلَّا عَارِيَاتٍ وَدَائِعُ  
 لَزُومُ الْعَصَا تُحْنِي عَلَيْهَا الْأَصَابِعُ  
 أَدِبٌ كَأَنِّي كُلَّمَا قُمْتُ رَاكِعُ  
 تَقَادِمُ عَهْدِ التَّمِينِ وَالنَّصْلِ قَاطِعُ  
 عَلَيْنَا فَدَانِ لِلطَّلُوعِ وَطَالِعُ  
 إِذَا رَحَلَ الْقَتِيَانُ مَنْ هُوَ رَاجِعُ  
 وَأَيُّ كَرِيمٍ لَمْ تُصِبْهُ الْقَوَارِعُ  
 وَلَا زَا جَرَاتِ الطَّيْرِ مَا اللَّهُ صَانِعُ  
 سَعِيدُ بْنُ حَمِيدٍ يَرِثِيهِ :

أَبَانَ يَدَيَّ عَضْبُ الذُّبَابَيْنِ قَاصِبُ  
 وَسَدَّتْ عَنِ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ الْمَذَاهِبُ  
 إِذَا سَرَّ مِنْهَا جَانِبٌ سَاءَ جَانِبُ  
 فَقَدْنَاكَ فَقَدْ أَلْعَيْتَ وَالْعَامُ جَادِبُ  
 وَلَا الدَّهْرَ إِلَّا وَهُوَ بِالثَّارِ طَالِبُ  
 فَوَجَّهُ لَهُ رَاضٍ وَوَجَّهُ مُغَاضِبُ  
 كَمَا زَيْتُ وَجْهَ السَّمَاءِ الْكُوكَبُ  
 وَكُلُّ أَمْرِي يَوْمًا إِلَى اللَّهِ ذَاهِبُ  
 فَمَا تَرَكَتْ حَقًّا عَلَيَّ النَّوَابِ  
 لَقَدْ كَلَّ عَنِّي نَابُهُ وَالْمَخَابِ

سَقَى جَدًّا أَمْسَى الْكَرِيمُ ابْنَ صَالِحٍ  
 إِذَا بَشَّرَ الرُّوَادَ بِالْعَيْثِ بَرُّقَهُ  
 يَحِلُّ بِهِ دَانَ مِنَ الْمَزْنِ سَاكِبُ  
 فَعَادَرَ بَاقِي الدَّهْرِ تَأْثِيرُ صَوْبِهِ  
 مَالِكُ بْنُ عَلِيٍّ الْخُزَاعِيُّ وَخَرَجَ عَلَى

٥٩ قَالَ بَكْرُ بْنُ النَّطَّاحِ يَرِي  
 الشَّرَاةَ لِيَقَاتِلَهُمْ فَأَصِيبَ بِسَهْمٍ :

يَا عَيْنُ جُودِي بِالْدمُوعِ السَّجَامِ  
 عَلَى فَتَى الدُّنْيَا وَصِنْدِيدِهَا  
 عَلَى الْأَمِيرِ الْيَمِينِي أَلْهَمَامِ  
 لَا تَذْخِرِي الدَّمْعَ عَلَى هَالِكِ  
 وَفَارِسِ الدِّينِ وَسَيْفِ الْإِمَامِ  
 طَابَ ثَرَى حُلْوَانَ إِذْ ضَمِنْتَ  
 أَيَّتِمَّ إِذْ أَوْدَى جَمِيعَ الْأَنَامِ  
 أَغْلَقْتَ الْخَيْرَاتُ أَبْوَابَهَا  
 عِظَامَهُ سَقِيًّا لَهَا مِنْ عِظَامِ  
 وَأَصْبَحْتَ خَيْلِكَ بَعْدَ الْوَجَى  
 وَأَمْتَعْتَ بَعْدَكَ يَا ابْنَ الْكِرَامِ  
 إِرْحَلْ بِنَا نَحْرُبْ إِلَى مَالِكِ  
 وَالْقُرَى تَشْكُو مِنْكَ طُولَ الْحِمَامِ  
 كَانَ لِأَهْلِ الْأَرْضِ فِي كَفِّهِ  
 كَيْمَا نَحْيِي قَبْرَهُ بِالسَّلَامِ  
 وَكَانَ فِي اللَّيْلِ كَبْدَرِ الظَّلَامِ  
 وَكَانَ فِي الصُّبْحِ كَشَمْسِ الصُّحَى  
 وَسَائِلُ يَعْجُبُ مِنْ مَوْتِهِ  
 قُلْتُ لَهُ عَهْدِي بِهِ مُعَلَّمًا  
 وَقَدْ رَأَاهُ وَهُوَ صَبُّ الْمَرَامِ  
 وَأَلْحَبُ مَنْ طَارَ لَهَا لَمْ يَكْذُ  
 يَضْرِبُهُمْ عِنْدَ أَرْتِفَاعِ الْقِتَامِ  
 لَمْ يَنْظُرِ الدَّهْرُ لَنَا إِذْ عَدَا  
 يَفْلِتُ مِنْ وَقَعِ صَقِيلِ الْحَسَامِ  
 لَنْ يَسْتَقِيلُوا أَبَدًا فَفَدَهُ  
 عَلَى رَيْعِ النَّاسِ فِي كُلِّ عَامِ  
 مَا هَيَّجَ الشُّجُو دُعَاءَ الْحِمَامِ

٦٠ وَقَالَ أَيضًا بَرِّيهِ :

يَا حَفْرَةَ ضَمْتِ مَحَاسِنَ مَالِكٍ  
 لَهْفِي عَلَى الْبَطْلِ الْمَعْرُضِ خَدَهُ  
 خَرَقَ الْكُتَيْبَةَ مُعَلِّمًا مُتَّكِبًا  
 ذَهَبَتْ بِشَاشَةِ كُلِّ شَيْءٍ بَعْدَهُ  
 هَدَمَ الشَّرَاةُ عِدَادَةَ مَصْرَعِ مَالِكِ  
 قَتَلُوا قَتَى الْعَرَبِ الَّذِي كَانَتْ بِهِ  
 حَرَمُوا مَعَدًّا مَا لَدَيْهِ وَأَوْقَعُوا  
 تَرْكُوهُ فِي رَهْجِ الْعَجَاجِ كَأَنَّهُ  
 هَوَتْ الْجُدُودُ عَنِ السُّعُودِ لِفَقْدِهِ  
 لَا يُبْعَدَنَّ أَخُو خُرَاعَةَ إِذْ تَوَى  
 عَزَّ الْغَوَاةُ بِهِ وَذَاتُ أُمَّةٍ  
 وَبَكَاهُ مُصْحَفُهُ وَصَدْرُ حُسَامِهِ  
 وَعَدَّتْ تُعَقِّرُ خَيْلُهُ وَتَقَسَّمَتْ  
 أَفْتَحَمْدُ الدُّنْيَا وَقَدْ ذَهَبَتْ بَيْنَ  
 مَافِيكَ مِنْ كَرَمٍ وَمِنْ إِحْسَانِ  
 وَجِينَهُ لِأَسِنَّةِ الْفُرْسَانِ  
 وَالْمَرْهَفَاتُ عَلَيْهِ كَالنَّبِيرَانِ  
 فَأَلْأَرْضُ مُوْحِشَةٌ بِلَا عُمَرَانَ  
 شَرَفَ الْعُلَا وَمَكَارِمِ الْبُنْيَانِ  
 تَقْوَى عَلَى اللَّزَبَاتِ فِي الْأَزْمَانِ  
 عَصَبِيَّةٍ فِي قَلْبِ كُلِّ يَمَانِ  
 أَسَدٌ يَصُولُ بِسَاعِدِ وَبَنَانِ  
 وَتَمَسَّكَتْ بِالنَّخَسِ وَالْدَبْرَانَ  
 مُسْتَشْهِدًا فِي طَاعَةِ الرَّحْمَانِ  
 مَحَبَّةٌ بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ  
 وَالْمُسْلِمُونَ وَدَوْلَةُ السُّلْطَانِ  
 أَدْرَاعُهُ وَسَوَابِغُ الْأَبْدَانِ  
 كَانَ الْعُجَيْرَ لَنَا مِنَ الْحِدَثَانِ

٦١ قَالَ بَعْضُهُمْ بَرِّي وَالدَّه :

قِفْ بِالطُّلُولِ وَسَاهَا أَيْنَ سَلَمَاهَا  
 وَرَدِّدِ الطَّرْفَ فِي أَطْرَافِ سَاحَتِهَا  
 وَرَوِّمِنْ جُرْعِ الْأَجْفَانِ رِيَاهَا  
 وَرَوِّحِ الرُّوحَ مِنْ أَرْوَاحِ أَرْجَاهَا  
 وَإِنْ يَفْتَكُ مِنَ الْأَطْلَالِ مَخْبَرُهَا  
 فَلَا يَفُوتُكَ مَرَاهَا وَرِيَاهَا

رُبُوعُ فَضْلِ يُضَاهِي التَّبَرَّ تَرْتِبَهَا  
 عَدَا عَلَى جَبْرَةٍ حَلُّوا بِسَاحَتِهَا  
 بِدُورِ تَمِّ غَمَامُ الْمَوْتِ جَلَّلَهَا  
 فَأَمَجْدُ يَبْكِي عَلَيْهَا جَارِعًا أَسْفَا  
 يَا حَبْدًا أَرْمَنُ فِي ظِلِّهِمْ سَلَقْتُ  
 أَوْقَاتِ أَنْسِ قَضِينَاهَا فَمَا ذَكَرْتُ  
 يَا سَادَةَ هَجْرُوا وَأَسْتَوْطِنُوا هَجْرًا  
 رَعِيًا لِلْيَالِاتِ وَصَلِّ بِالْحَمِي سَلَقْتُ  
 لِقَدِيمِكُمْ شِقَ جَيْبِ أَمَجْدٍ وَأَنْصَدَعْتُ  
 وَخَرَّ مِنْ شَانِحَاتِ الْعِلْمِ أَرْفَعَهَا  
 يَا نَاوِيَا بِالْمَعْلَى مِنْ قَرَى هَجْرٍ  
 أَقَمْتُ يَا بَجْرُ بِالْبَجْرَيْنِ فَأَجْتَمَعْتُ  
 ثَلَاثَةٌ أَنْتَ أَسْدَاهَا وَأَغْرُزُهَا  
 حَوَيْتَ مِنْ دُرِّ الْحَلِيَاءِ مَا حَوِيَا  
 يَا أَحْمَصًا وَطَيْتَ هَامَ السُّهَى شَرْفَا  
 وَيَا ضَرْيَحًا عَلَا فَوْقَ السَّمَاءِ عَلَا  
 فِيكَ أَنْطَوَى مِنْ شُمُوسِ الْفَضْلِ آخِرُهَا  
 وَمِنْ شَوَائِخِ أَطْوَادِ الْفُؤُودِ أَرُ  
 فَاسْتَحَبَّ عَلَى الْفَلَكَ الْعُلُويِّ ذَيْلَ عَلَا  
 وَدَارَ أَنْسِ يُحَاكِي الدَّرَّ حَصْبَاهَا  
 صَرَفَ الزَّمَانَ فَأَبْلَاهُمْ وَأَبْلَاهَا  
 شُمُوسُ فَضْلِ سَحَابِ التُّرْبِ عَشَاهَا  
 وَالَّذِينَ يَنْدُبُهَا وَالْفَضْلُ يَنْعَاهَا  
 مَا كَانَ أَقْصَرَهَا عُمْرًا وَأَحْلَاهَا  
 إِلَّا وَقَطَعَ قَلْبَ الصَّبِّ ذِكْرَاهَا  
 وَهَاهَا لِقَلْبِ الْمَعْنَى بَعْدَكُمْ وَهَاهَا  
 سَقِيًا لِأَيَّامِنَا بِالْحَنِيفِ سَقِيَاهَا  
 أَرْكَانُهُ وَيَكُمُّ مَا كَانَ أَقْوَاهَا  
 وَأَنْهَدَّ مِنْ بَأَذِخَاتِ الْحِلْمِ أَرْسَاهَا  
 كَسَيْتَ مِنْ حُلِّ الرُّضْوَانِ أَرْسَاهَا  
 ثَلَاثَةٌ كُنَّ أَمْثَالًا وَأَشْبَاهَا  
 جُودًا وَأَعْدَبُهَا طَعْمًا وَأَحْلَاهَا  
 لَكِنَّ دَرَكَ أَعْلَاهَا وَأَغْلَاهَا  
 سَقَاكَ مِنْ دِيمِ الْوَسْمِيِّ أَسْمَاهَا  
 عَلَيْكَ مِنْ صَلَوَاتِ اللَّهِ أَزْكَاهَا  
 وَمِنْ مَعَالِمِ دِينِ اللَّهِ أَسْنَاهَا  
 سَاهَا وَأَرْفَعَهَا قَدْرًا وَأَنْهَاهَا  
 فَقَدْ حَوَيْتَ مِنَ الْعُلِيَاءِ أَعْلَاهَا



عَلَيْكَ مِنِّي سَلَامٌ اللَّهُ مَا صَدَحَتْ عَلَى عُصُونِ أَرَاكِ الدَّوْحَ وَرَقَاهَا  
٦٢ قَالَ أَبُو فِرَاسٍ الْحَمْدَانِي يُرِي جَابِرَ بْنَ نَاصِرِ الدِّينِ :

أَلْفَكُرُ فِيكَ مُقَصَّرُ الْأَمَالِ وَالْحِرْصُ بَعْدَكَ غَايَةُ الْجُهَالِ  
لَوْ كَانَ يَخْلُدُ بِالْقَضَائِلِ فَاضِلٌ وَصَلَتْ لَكَ الْأَجَالُ بِالْأَجَالِ  
لَوْ كُنْتَ تُفَدَى لَأَفْتَدَيْتَكَ سَرَاتِنَا بِتَقَالِسِ الْأَرْوَاحِ وَالْأَمْوَالِ  
أَوْ كَانَ يَدْفَعُ عَنْكَ بِأَسْ أَقْبَلْتَ صِرَاعًا تَكْدَسُ بِالْقَنَا الْعَسَالِ  
أَعَزُّ عَلَى سَادَاتِ قَوْمِكَ أَنْ تَرَى فَوْقَ الْفِرَاشِ مُقَلَّبَ الْأَوْصَالِ  
وَأَلْسَمُ عِنْدَكَ لَمْ تَرَقَّ صُدُورُهَا وَالْحَيْلُ وَاقِفَةٌ عَلَى الْأَطْلَالِ  
وَأَلْسَابِغَاتُ مَصُونَةٌ لَمْ تُبْتَدَلْ وَأَلْيَضُ سَالِمَةٌ مَعَ الْأَبْطَالِ  
وَإِذَا الْمُنِيَّةُ أَقْبَلَتْ لَمْ يَبْنَاهَا حِرْصُ الْحَرِيصِ وَحِيلَةُ الْمُخْتَالِ  
مَا لِلخُطُوبِ وَمَا لِأَحْدَاثِ النَّوَى أَنْجَلْنَ جَابِرَ غَايَةَ الْإِنجَالِ  
لَمَّا تَسَرَّبَلِ بِالْقَضَائِلِ وَارْتَدَى بُرْدَ الْعُلَى وَاعْتَمَّ بِالْإِقْبَالِ  
وَتَشَاهَدَتْ صَيْدُ الْمُلُوكِ لِقَضِيلِهِ وَآرَى الْمَكَارِمِ مِنْ مَكَانِ عَالِ  
أَبَا الْمُرْجِي غَيْرُ خُرْنِي دَارِسُ أَبَدًا عَلَيْكَ وَغَيْرُ قَلْبِي سَالِ  
وَأَنْ هَلَكْتَ فَمَا الْوَفَاءُ بِهَالِكِ وَلَنْ يُلَيْتَ فَمَا الْوَدَادُ بِبَالِ  
لَا زِلْتُ مَعْدُوقَ الثَّرَى مَطْرُوقَهُ بِسَحَابَةِ مَجْرُورَةِ الْأَذْيَالِ  
وَخُجِبْنَ عَنْكَ السِّيَّاتُ وَلَمْ يَزَلْ لَكَ صَاحِبٌ مِنْ صَالِحِ الْأَعْمَالِ

٦٣ قَالَتْ هِنْدُ بِنْتُ مَعْبِدِ ثَرِي خَالِدِ بْنِ نَضْلَةَ :

أُمِّمِ هَيْهَاتِ الصَّبَا ذَهَبَ الصَّبَا وَأَطَارَ عَنِّي الْجِلْمَ جَهْلُ غُرَابِي

أَيْنَ الْأَلَى بِالْأَمْسِ كَانُوا جِيرَةً أَمْسُوا دَفِينِ جَنَادِلٍ وَتُرَابِ  
مَاتُوا وَلَوْ أَنِّي قَدَرْتُ بِحِيلَةٍ لَأَحَدْتُ صَرْفَ الْمَوْتِ عَنْ أَحْبَابِي  
مَا حِيلَتِي إِلَّا الْبُكَاءُ عَلَيْهِمْ إِنَّ الْبُكَاءَ سِلَاحٌ كُلُّ مُصَابٍ  
٦٤ وَقَالَ يَحْيَى بْنُ زِيَادٍ يَرِي أَخَاهُ عُمَرَا :

أَلَا نَوَهَ الدَّاعِي بَلِيلٍ فَأَسْمَعَا بِمُخْرَقِ كَرِيمٍ كَانَ فِي النَّاسِ أَرْوَعَا  
مَضَى صَاحِبِي وَأَسْتَقْبَلَ الدَّهْرُ صَرْعَتِي وَلَا بُدَّ أَنْ أَلْقَى حِمَامِي فَأَصْرَعَا  
كَانَ لَمْ نَكُنْ يَا عَمْرُو فِي دَارِ غِبْطَةٍ وَلَمْ نَشْرَعْ إِلَى مَوْعِدٍ مَعَا  
دَفَعْنَا بِكَ الْأَيَّامَ حَتَّى إِذَا آتَتْ تَرِيدُكَ لَمْ تَسْطِيعْ لَهَا عَنْكَ مَدْفَعَا  
فَلَمْ يَبَلِّ ذِكْرُ مِنْكَ كُنْتَ تُجِدُهُ جَمِيلٌ وَلَكِنَّ الْبَلِيَّ فَيْكَ أَسْرَعَا  
وَمَا دَنَسَ الثُّوبُ الَّذِي زَوَّدُوكَهُ وَإِنْ خَانَهُ رَبُّ الْبَلِيَّ فَتَهَطَّعَا  
وَطَابَ ثَرَى أَصْبَحَتْ فِيهِ وَإِنَّمَا يَطِيبُ إِذَا كَانَ الثَّرَى لَكَ مَضْجَعَا  
٦٥ أَنشَدَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلْقَمَةَ يَرِي أَخَاهُ شَرِيكًا :

لَقَدْ وَارَى الْمَقَابِرُ مِنْ شَرِيكِ كَثِيرِ تَكْرُمٍ وَقَلِيلِ عَابِ  
بِهِ كُنَّا نَصُولُ عَلَى الْأَعَادِي وَنَدْفَعُ مَرَّةَ الْقَوْمِ الْغَضَابِ  
صَمُوتٌ فِي الْمَجَالِسِ غَيْرُ عِيٍّ جَدِيدٍ حِينَ يَنْطِقُ بِالصَّوَابِ  
كَرِيمُ الْخَلْقِ لَا طَبْعُ عَيْنٍ وَلَا فَحَّاشَةٌ تَزِقُ السَّبَابِ  
كَرِيمُ مَوَاطِنِ الْأَحْسَابِ عَفٌّ إِذَا الضَّيَالُ مَالَتْ بِهِ التَّصَابِي  
دَلُوفٌ بِالْقَرَى وَاللَّيْلُ قَرٌّ إِلَى الْمُتَسَمِّينَ ذُرَى الرِّكَابِ

٦٦ وَقَالَ الْأَبِيدُ بْنُ أَبِي رَبِيعٍ يَرِي أَخَاهُ بَرِيدًا :

أَقُولُ لِنَفْسِي فِي الْخَلَاءِ الْوُحَا  
 لَكَ الْوَيْلُ مَا هَذَا اتَّجَلَّدُ وَالصَّبْرُ  
 أَمَا تَعْلَمِينَ الْخُبْرَ أَنْ لَسْتُ لَاقِيَا  
 أَخِي إِذْ أَتَى مِنْ دُونِ أَوَابِهِ الْقَبْرُ  
 فَتَى كَانَ يُدْنِيهِ الْغَنَى مِنْ صَدِيقِهِ  
 إِذَا مَا هُوَ اسْتَعْنَى وَيُعِدُّهُ الْفَقْرُ  
 فَتَى كَانَ يُعْطِي السَّيْفَ فِي الْحَرْبِ حَقَّهُ  
 إِذَا هَتَفَ الدَّاعِي وَيَشْتَقِي بِهِ الْجُزْرُ  
 وَسَخَى بِنَفْسِي أَنِّي سَوْفَ أَعْتَدِي  
 عَلَى إِثْرِهِ يَوْمًا وَإِنْ نَفَسَ الْعَمْرُ  
 ٦٧ وَقَالَ أَيضًا فِيهِ :

تَطَاوَلَ لِي لِي لَمْ أَنَّهُ تَقَلُّبًا  
 كَانَ فِرَاشِي حَالٍ مِنْ دُونِهِ الْجَمْرُ  
 فَإِنْ تَكُنِ الْأَيَّامُ فَرَقْنَ بَيْنَنَا  
 فَقَدْ بَانَ مِنِّي فِي تَذَكُّرِهِ الْعُذْرُ  
 أَحَقًّا عِبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ لَاقِيَا  
 بَرِيدًا طَوَالَ الدَّهْرِ مَا إِلَّا الْعَفْرُ  
 فَتَى إِنْ هُوَ اسْتَعْنَى يُجْحَقُ فِي الْغَنَى  
 فَإِنْ قَلَّ مَا لَا يُوَدِّبُهُ الْفَقْرُ  
 فَلَيْتَكَ كُنْتَ الْحَيَّ فِي النَّاسِ بَاقِيَا  
 وَكُنْتُ أَنَا أَلَمْتُ الَّذِي غَيَّبَ الْقَبْرُ  
 فَتَى يَشْتَرِي حُسْنَ الثَّنَاءِ بِمَالِهِ  
 إِذَا السَّنَةُ الشُّهْبَاءُ قَلَّ بِهَا الْقَطْرُ  
 كَانَ لَمْ يُصَاحِبْنَا بَرِيدٌ بَغِيظَةٌ  
 وَلَمْ تَنْتَ أَيُّومًا بِأَخْبَارِهِ السَّفَرُ  
 وَمَا نَعَى النَّاعِي بَرِيدًا تَعَوَّلَتْ  
 بِي الْأَرْضُ فَرَطَ الْحُزْنَ وَأَقْطَعِ الظُّهْرُ  
 عَسَاكَرُ تَغَشَى النَّفْسَ حَتَّى كَانَتْ بِي  
 أَخُو سَكْرَةٍ طَارَتْ بِهَا مَتِّهِ الْحُمْرُ  
 إِلَى اللَّهِ أَشْكُو فِي بَرِيدٍ مُصِيبَتِي  
 وَبَيَّ أَحْرَانَا تَضَمَّنَهَا الصَّدْرُ  
 ٦٨ قَالَتْ الْخُنْسَاءُ تَرْتِي أَخَاهَا صَحْرًا :

قَدَى بَيْنِكَ أُمَّ بِالْعَيْنِ عَوَارُ  
 أَمْ أَقْفَرَتْ إِذْ خَلَتْ مِنْ أَهْلِهَا الدَّارُ  
 كَانَ عَيْنِي لِذِكْرَاهُ إِذَا خَطَرَتْ  
 فَيُضُّ يَسِيلُ عَلَى الْحَدَيْنِ مِدْرَارُ

تَبْكِي خُنَّاسٌ عَلَى صَخْرٍ وَحَقَّ لَهَا إِذْ رَأَيْهَا الدَّهْرُ إِنَّ الدَّهْرَ ضَرَّارٌ  
 لَا بَدَّ مِنْ مِيتَةٍ فِي صَرْفِهَا غَيْرٌ وَالدَّهْرُ فِي صَرْفِهِ حَوْلٌ وَأَطْوَارٌ  
 يَا صَخْرُ وَاوْرِدْ مَاءَ قَدِّ تَوَارِدِهِ أَهْلُ الْمَوَارِدِ مَا فِي وَرْدِهِ عَارٌ  
 وَإِنَّ صَخْرًا حَامِنًا وَسَيِّدَنَا وَإِنَّ صَخْرًا لَتَأْتُمُّ الْهُدَاةُ بِهِ  
 لَمْ تَرَهُ جَارَةً يَمْشِي بِسَاحَتِهَا كَأَنَّهُ عَلِمَ فِي رَأْسِهِ نَارٌ  
 مِثْلُ الرُّدَيْنِيِّ لَمْ تَقْدُ شَيْبَتَهُ لِرَيْبَةٍ حِينَ يُخْلِ بَيْتَهُ الْجَارُ  
 طَلَقُ الْيَدَيْنِ يَفْعَلُ الْحَيْرِ مُعْتَمِدٌ كَأَنَّهُ تَحْتَ طَيِّ الْبُرْدِ أَسْوَارٌ  
 ٦٩ وَقَالَتْ أَيْضًا: ضَخْمُ الدَّسِيعَةِ بِالْحَيْرَاتِ أَمَّارٌ

يُذَكِّرُنِي طُلُوعُ الشَّمْسِ صَخْرًا وَأَذَكَّرَهُ لِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسٍ  
 وَلَوْلَا كَثْرَةُ الْبَاكِينَ حَوْلِي عَلَى إِخْوَانِهِمْ لَتَلَّتْ نَفْسِي  
 وَمَا يَبْكَونَ مِثْلَ أَخِي وَلَكِنْ أُعْزِي النَّفْسَ عَنْهُ بِالتَّائِبِي

٧٠ قَالَ الْمُتَمِّمُ يَرِي أَخَاهُ مَا لِكَا:

إِذَا ذَرَّتِ الرِّيحُ الْكَثِيفَ الْمُرْبَعَا أَعْيَنِي جُودِي بِالْذُّمُوعِ لِلْمَالِكِ  
 سَرِيعًا إِلَى الدَّاعِي إِذَا هُوَ أَفْرَعَا فَتَى كَانَ مَقْدَامًا إِلَى الرُّوعِ رَكْضُهُ  
 أَرَى كُلَّ حَبْلٍ دُونَ حَبْلِكَ أَقْطَعَا أَبِي الصَّبْرِ آيَاتُ أَرَاهَا وَإِنِّي  
 وَكُنْتَ جَدِيرًا أَنْ تُجِيبَ وَتُسَبِّحَا وَإِنِّي مَتَى مَا أَدْعُ بِأَسْمِكَ لَا تُجِيبُ  
 ذَهَابَ النُّوَادِي الْمُدْجِنَاتِ فَأَمْرَعَا سَقَى اللَّهُ أَرْضًا حَاهَا قَبْرُ مَالِكِ  
 فَتَدَّ بَانَ مُحَمَّدًا أَخِي يَوْمَ وَدَعَا فَإِنْ تَكُنِ الْأَيَّامُ فَرَقْنَ بَيْنَنَا

وَعِشْنَا بِمَجْرِي فِي الْحَيَاةِ وَقَبَلْنَا  
فَتَى كَانَ أَحْيَا مِنْ فَتَاةٍ حَيَّةٍ  
أَصَابَ الْمُنَايَا رَهْطَ كِسْرَى وَتُبَعَا  
وَأَشْجَعَ مِنْ لَيْثٍ إِذَا مَا تَمْنَعَا  
تَقُولُ ابْنَةُ الْعَمْرِيِّ مَالِكُ بَعْدَمَا  
أَرَاكَ قَدِيمًا نَاعِمَ الْوَجْهِ أَفْرَعَا  
فَقُلْتُ لَهَا طَوْلُ الْإِسَاءَةِ سَاءَ نِي  
وَلَوْعَةُ حَزْنٍ تَتْرُكُ الْوَجْهَ أَسْفَعَا  
٧١ قَالَ زُهَيْرٌ يَرَى بَعْضَ مَنْ يِعْزُّ عَلَيْهِ :

أَرَاكَ هَجْرَتِي هَجْرًا طَوِيلًا  
عَهْدُكَ لَا تُطِيقُ الصَّبْرَ عَنِّي  
وَمَا عَوَدْتَنِي مِنْ قَبْلِ ذَاكَ  
وَتَعْصِي فِي وَدَادِي مَنْ نَهَاكَ  
فَكَيْفَ تَغَيَّرْتَ تِلْكَ السَّجَايَا  
وَمَنْ هَذَا الَّذِي عَنِّي ثَنَّاكَ  
فَلَا وَاللَّهِ مَا حَاوَلْتَ عَدْرًا  
فَكُلُّ النَّاسِ يَغْدُرُ مَا خَلَاكَ  
وَمَا فَارَقْتَنِي طَوْعًا وَلَكِنْ  
دَهَاكَ مِنَ الْمُنِيَةِ مَا دَهَاكَ  
فِيَا مَنْ غَابَ عَنِّي وَهُوَ رُوْحِي  
وَلَيْتَكَ لَوْ بَقِيَتْ لِضْعَفِ حَالِي  
وَكَيْفَ أُطِيقُ مِنْ رُوْحِي أَنْفِكَ  
يَعِزُّ عَلَيَّ حِينَ أُدِيرُ عَيْنِي  
وَكَانَ النَّاسُ كُلُّهُمْ فِدَاكَ  
حَمَّتْ عَلَيَّ وَدَادِكَ فِي ضَمِيرِي  
أُقَشُّ فِي مَكَانِكَ لَا أَرَاكَ  
لَقَدْ عَجَلَتْ عَلَيْكَ يَدُ الْمُنَايَا  
وَلَيْسَ يَزَالُ مَخْتُومًا هُنَاكَ  
فَوَا أَسْفِي لِحَسْمِكَ كَيْفَ يَبْلِي  
وَمَا اسْتَوْفَيْتَ حَظَّكَ مِنْ صِبَاكَ  
وَمَا لِي أَدْعِي أَنِّي وَفِي  
وَيَذْهَبُ بَعْدَ بَهْجَتِهِ سَنَاكَ  
تَمُوتُ وَمَا أَمُوتُ عَلَيْكَ حُزْنًا  
وَحَقَّ هَوَاكَ خُنْتُكَ فِي هَوَاكَ  
وَيَا خَجَلِي إِذَا قَالُوا مُحِبُّ  
وَلَمْ أَنْفَعَكَ فِي خَطْبِ أَتَاكَ

أَرَى الْبَاكِينَ فِيكَ مَعِيَ كَثِيرًا      وَلَيْسَ كَمَنْ بَكَى مِنْ قَدِّ تَبَاكِي  
 وَيَا مَنْ قَدِّ نَوَى سَفْرًا بَعِيدًا      مَتَى قُلْ لِي رُجُوعَكَ مِنْ نَوَاكَا  
 جَزَاكَ اللَّهُ عَنِّي كُلَّ خَيْرٍ      وَأَعْلَمُ أَنَّهُ عَنِّي جَزَاكَ  
 فَيَا قَبْرَ الْحَبِيبِ وَدِدْتُ أَنِّي      حَمَلْتُ وَلَوْ عَلَى عَيْنِي ثَرَاكَ  
 سَقَاكَ الْغَيْثُ تَهْتَانًا وَإِلَّا      فَحَسْبُكَ مِنْ دُمُوعِي مَا سَقَاكَ  
 وَلَا زَالَ السَّلَامُ عَلَيْكَ مِنِّي      يُزْفُ عَلَى النَّسِيمِ إِلَى ذَرَاكَ  
 ٧٢ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ مِنْ رِثَاءِ فِي بَنِي أُمِيَّةَ:

بَكَيْتُ وَمَاذَا يَرُدُّ الْبُكَاءَ      وَقَلَّ الْبُكَاءُ لِقَتْلِي كَدَا  
 أُصِيبُوا مَعًا فَتَوَلَّوْا مَعًا      كَذَلِكَ كَانُوا مَعًا فِي رَجَا  
 بَكَتْ لَهُمُ الْأَرْضُ مِنْ بَعْدِهِمْ      وَنَاخَتْ عَلَيْهِمْ نُجُومُ السَّمَا  
 وَكَانُوا ضِيَاءِي فَلَمَّا انْقَضَى      زَمَانِي بِقَوْمِي تَوَلَّى الضِّيَا  
 ٧٣ وَقَالَ فِيهِمْ أَيْضًا وَتُرْوَى هَذِهِ الْأَبْيَاتُ لِلْعَبَّاسِيِّ:

أَفَاضَ الْمَدَامِعَ قَتْلِي كَدَا      وَقَتْلِي بِكُشُوفَةٍ لَمْ تُرْمَسِ  
 وَقَتْلِي بِوَجْهِ وَبِاللَّابِتِينَ      يَثْرِبُ هُمْ خَيْرٌ مَا أَنْفَسِ  
 وَبِالزَّابِتِينَ نَفْسُ تَوْتٍ      وَأُخْرَى بِنَهْرِ أَبِي فُطْرُسِ  
 أَوْلَيْكَ قَوْمٌ أَنْخَتَ بِهِمْ      نَوَائِبُ مِنْ زَمَنِ مُتَعَسِ  
 إِذَا رَكِبُوا زَيْنُوا الرَّاكِبِينَ      وَإِنْ جَاسُوا زِينَةَ الْجَلِيسِ  
 هُمْ أَضْرَعُونِي لِرَيْبِ الزَّمَانِ      وَهُمْ الصَّفُورُ الرَّغْمُ بِالْمِعْطَسِ  
 فَمَا أَنْسَ لَا أَنْسَ قَتْلَاهُمْ      وَلَا عَاشَ بَعْدَهُمْ مَنْ نَسِي

٧٤ كَانَ لِابْنِ عَمَّارِ ابْنِ يُقَالَ لَهُ مَعْنُ فَمَاتَ فَقَالَ يَرْثِيهِ :

يَا مَوْتُ مَالِكَ مُوَلِّمًا بَضْرَارِي      إِنِّي عَلَيْكَ وَإِنْ صَبَرْتُ لَزَارِي  
تَعْدُو عَلَيَّ كَمَا نَبِي لَكَ وَارِثُ      وَأَوَّلُ مِنْكَ كَمَا يُوَلُّ فِرَارِي  
نَفْسُ الْبَعِيدِ إِذَا أَرَادَ قَرِيبَهُ      لَيْسَتْ بِنَاجِيَةٍ مَعَ الْأَقْدَارِ  
وَالْمُرْتَسُوفِ وَإِنْ تَطَاوَلَ عَمْرُهُ      يَوْمًا يَصِيرُ لِحِفْرَةِ الْحَفَارِ  
لَمَّا عَلَا عَظْمِي بِهِ فَكَانَهُ      مِنْ حُسْنِ بَيْتِهِ قَضِيبُ نُضَارِ  
فَجَعَلْتَنِي بِأَعْزَى أَهْلِي كُلِّهِمْ      تَعْدُو عَلَيْهِ عِدْوَةَ الْجَبَّارِ  
هَلَا بِنَفْسِي أَوْ بِبَعْضِ قَرَابَتِي      أَوْقَعْتَ أَوْ مَا كُنْتَ بِالْمُخْتَارِ  
وَتَرَكْتَ رَبِّيَ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا      عِنْتُ الْجِهَادِ وَصِرْتُ فِي الْأَمْصَارِ

٧٥ قَالَتْ هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ تَرِثِي أَبَاهَا وَأَخْوِيهَا :

مَنْ حَسَلِي الْأَخْوِينَ كَالْغُضْنَيْنِ أَوْ مَنْ رَاهَا  
قَرْمَانَ لَا يَتَظَالَمَانِ وَلَا يُرَامُ حِمَاهَا  
وَيَلِي عَلَى أَبِي وَالْقَبْرِ الَّذِي وَارَاهَا  
لَا مِثْلَ كَهْلِي فِي الْكُهُولِ وَلَا فَتَى كَفْتَاهَا

٧٦ قَالَ أَعْرَابِي يَرْثِي ابْنَهُ وَكَانَ وَقَعَ صَرِيحًا فِي الْحَرْبِ :

حُسَيْنٌ لَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا وَمَنْ فِيهَا      إِذْ أَنْتَ خَلَيْتَهَا فِي مَنْ يُخْلِيهَا  
نَعَى النُّعَاةَ حُسَيْنًا لِي فَقُلْتُ لَهُمْ      مَا لَتْ بِنَا الْأَرْضُ أَوْ زَالَتْ رَوَاسِيهَا  
الْحَزْمُ وَالْعَزْمُ كَمَا نَامِنْ صَنِيعَتِهِ      مَا كُلُّ الْآيَةِ يَا قَوْمُ أَحْصِيهَا  
تُرْوِي الرِّمَاحَ بِأَيْدِينَا فَنُورِدُهَا      بِيضًا وَنُصَدِرُهَا حُمْرًا أَعَالِيهَا

لَيْتَ السَّمَاءَ عَلَى مَنْ نَحْتَهَا وَقَعَتْ وَأَنْشَقَّتِ الْأَرْضُ فَأُنْجَبَتْ يَمِينُ فِيهَا  
لَا أَصْلَحَ اللَّهُ مِنَّا مَنْ يُصَالِحُكُمْ مَا لَاحَتْ الشَّمْسُ فِي أَعْلَى مَجَارِيهَا

رثاء مشاهير العرب

٧٧ قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ مُطَيْرِ الْأَسَدِيِّ فِي مَعْنِ بْنِ زَائِدَةَ :

أَلِمَّا عَلَى مَعْنٍ وَقُولًا لِقَبْرِهِ سَقَّتَكَ الْفَوَادِي مَرْبَعًا ثُمَّ مَرْبَعًا  
فِيَا قَبْرَ مَعْنٍ أَنْتَ أَوْلُ حُفْرَةٍ مِنَ الْأَرْضِ خُطَّتِ لِلسَّمَاحَةِ مُضْجَعًا  
وَيَا قَبْرَ مَعْنٍ كَيْفَ وَارَيْتَ جُودَهُ وَقَدْ كَانَ مِنْهُ الْبِرُّ وَالْبَجْرُ مُتْرَعًا  
بَلَى قَدْ وَسِعَتْ الْجُودَ وَالْجُودُ مَيَّتٌ وَلَوْ كَانَ حَيًّا ضِغْتِ حَتَّى تَصَدَّعًا  
فَتِي عَيْشٍ فِي مَعْرُوفِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ كَمَا كَانَ بَعْدَ السَّيْلِ مَجْرَاهُ مَرْتَعًا  
وَلَمَّا مَضَى مَعْنٍ مَضَى الْجُودُ فَانْقَضَى وَأَصْبَحَ عِرْنِينُ الْمَكَارِمِ أَجْدَعًا

٧٨ قَالَ ثَابِتُ بْنُ هَارُونَ الرَّقِيُّ النَّصْرَانِي يَرِثِي أَبَا الطَّيِّبِ الْمُتَّبِعِي :  
الدَّهْرُ أَخْبْتُ وَاللَّيَالِي أَنْكُدُ مِنْ أَنْ تَعِيشَ لِأَهْلِهَا يَا أَحْمَدُ  
قَصَدْتُكَ لَمَّا أَنْ رَأَيْتُكَ نَفِيسَهَا بُحْلًا بِمِثْلِكَ وَالنَّفَائِسُ تُقْصَدُ  
ذُوقْتَ الْكْرِهِيَةَ بَغْتَةً وَفَقَدْتَهَا وَكَرِهَهُ فُقِدَكَ فِي الْوَرَى لَا يُفْقَدُ  
قُلْ لِي إِنْ أَسْطَعْتَ الْخِطَابَ فَإِنِّي صَبَّ الْفَوَادِ إِلَى خِطَابِكَ مَكْمَدُ  
أَتْرَكَتْ بَعْدَكَ شَاعِرًا وَاللَّهُ لَا لَمْ يَبْقَ بَعْدَكَ فِي الْوَرَى مَنْ يُشَدُّ  
أَمَّا الْعُلُومُ فَإِنَّهَا يَا رَبِّهَا تَبْكِي عَلَيْكَ بِأَدْمَعٍ لَا تَجْمَدُ  
٧٩ وَرثاهُ أَيْضًا أَبُو الْقَاسِمِ الْمُظْفَرُ بْنُ عَلِيٍّ الْكَاتِبُ :

لَا رَعَى اللَّهُ سِرْبَ هَذَا الزَّمَانِ إِذْ دَهَانَا فِي مِثْلِ ذَلِكَ اللِّسَانِ



مَا رَأَى النَّاسُ ثَانِي الْمُتَّبِعِي أَيُّ ثَانٍ يُرَى لِبِكْرِ الزَّمَانِ  
 كَانَ مِنْ نَفْسِهِ الْكَبِيرَةِ فِي جَيْشٍ وَفِي كِبَرِيَاءِ ذِي سُلْطَانِ  
 كَانَ فِي لَفْظِهِ نَبِيًّا وَلَكِنْ ظَهَرَتْ مُعْجَزَاتُهُ فِي الْمَعَانِي  
 ٨٠ لِأَيِّ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَطْوِيِّ مِنَ الْمُرْقَصِ فِي رِثَاءِ ابْنِ أَبِي دُوَادَ:  
 وَلَيْسَ صَرِيحُ النَّعْشِ مَا تَسْمَعُونَهُ وَلَكِنَّهُ أَصْلَابُ قَوْمٍ تَقْصَفُ  
 وَلَيْسَ فَتِيحُ الْمِسْكِ مَا تَجِدُونَهُ وَلَكِنَّهُ ذَلِكَ الشَّنَاءُ الْمُخْلَفُ  
 وَقَالَ غَيْرُهُ فِيهِ :

أَلْيَوْمَ مَاتَ نِظَامُ الْمَلِكِ وَاللَّسَنِ وَمَاتَ مَنْ كَانَ يُسْتَعْدَى عَلَى الزَّمَنِ  
 وَأَظْلَمَتْ سُبُلُ الْأَدَابِ وَأَحْتَجَبَتْ شَمْسُ الْمَكَارِمِ فِي غَيْمٍ مِنَ الْكُفَنِ  
 ٨١ قَالَ جَرِيدُ يَرِّي أَوْلَادَ بَنِي عَبْدِ الْمَلِكِ :

يَا عَيْزُ جُودِي بِدَمْعِ هَاجِهِ الذِّكْرِ فَمَا لِدَمْعِكَ بَعْدَ الْيَوْمِ مَدَّخِرُ  
 إِنَّ الْخَلِيفَةَ قَدْ وَارَى شِمَائِلَهُ غَبْرَاءُ مَلْحُودَةٌ فِي جَوْلَهَا زَوْرُ  
 أَمْسَى بَنُوهُ وَقَدْ جَلَّتْ مُصِيبَتُهُ مِثْلَ النُّجُومِ هَوَى مِنْ بَيْنِهَا الْقَمَرُ  
 كَانُوا شُهُودًا فَلَمْ يَدْفَعْ مَنِيَّتَهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ وَلَا رَوْحٌ وَلَا عَمْرُ  
 وَخَالِدٌ لَوْ أَرَادَ الدَّهْرُ فِدْيَتَهُ أَغْلَوْا مُخَاطَرَةَ لَوْ يَنْفَعُ الْخَطْرُ  
 قَدْ شَفَّنِي رَوْعَةُ الْعَبَّاسِ مِنْ فَرَعٍ لَمَّا آتَاهُ بِدِيرِ الْقَسْطَلِ الْخَبْرُ  
 ٨٢ قَالَ الشَّبْرَاوِيُّ يَرِّي الْعَلَامَةَ الْعَبَّادِيَّ :

يَا طَالِبَا رَاحَةٍ مِنْ دَهْرِهِ عَبْثًا أَقْصِرْ فَمَا الدَّهْرُ إِلَّا بِالْهُمُومِ مُلِي  
 كَمْ مَنْظَرٍ رَائِقٍ أَفْنَتْ جَمَالَتَهُ يَدُ الْمُنُونِ وَأَعْيَتْهُ عَنِ الْحِيلِ

وَكَمْ هَمَامٍ وَكَمْ قَرَمٍ وَكَمْ مَلِكٍ  
 وَكَمْ إِمَامٍ إِلَيْهِ تَنْتَهِي دَوْلُ  
 وَكَمْ عَزِيزٍ أَذْلَتْهُ الْمُنُونُ وَمَا  
 يَا عَارِفًا دَهْرُهُ يَكْفِيكَ مَعْرِفَةٌ  
 هَلْ فِي زَمَانِكَ أَوْ مِنْ قَبْلِهِ سَمِعْتَ  
 وَهَلْ رَأَيْتَ أَنْسَاءً قَدْ عَلَوْا وَغَلَوْا  
 أَوْ هَلْ نَسِيتَ لِدَوْلِ الْمَوْتِ أَوْ عَمِيتَ  
 وَهَلْ رَعَى الْمَوْتَ ذَا عِزٍّ لِعِزَّتِهِ  
 الْمَوْتُ بَابٌ وَكُلُّ النَّاسِ دَاخِلُهُ  
 وَلَيْسَ فَقْدُ إِمَامٍ عَالِمٍ عَالِمٌ  
 وَلَيْسَ مَوْتُ الَّذِي مَاتَتْ لَهُ أُمَّمٌ  
 لِأَجْلِ ذَا طَالَ مَنَا النَّوْحُ وَانْحَدَرَتْ  
 عَلَى إِمَامٍ هَمَامٍ فَاضِلِ فَطْنٍ  
 لَهُ يَدُ وُرْدَتْ بِحَرِّ الْهَدَى وَرَوَتْ  
 وَكَمْ لَهُ مِنْ تَأْلِيفٍ بِجَوْهَرِهَا  
 ٨٣ قَالَ الْبَيْرُزِيُّ بْنُ مُغِيرَةَ الْمَقْرِيُّ يَرْثِي الْكِسَاءِيَّ وَمُحَمَّدَ بْنَ  
 الْحَسَنِ وَكَانَا قَدْ خَرَجَا مَعَ الرَّشِيدِ إِلَى خِرَاسَانَ فَمَا تَأْنِي الطَّرِيقِ :  
 تَصَرَّمَتِ الدُّنْيَا فَلَيْسَ حُلُودُ  
 سَيْفِيكَ مَا أَفْنَى الْقُرُونِ الَّتِي حَلَّتْ

تَحْتَ التُّرَابِ وَكَمْ سَهْمٍ وَكَمْ بَطَلٍ  
 قَدْ صَارَ بِالْمَوْتِ مَعْرُولًا عَنِ الدُّوَلِ  
 إِنْ صَدَّهَا عَنْهُ مِنْ مَالٍ وَلَا خَوْلٍ  
 وَإِنْ جَهَاتَ تَصَارِيفَ الزَّمَانِ سَلِ  
 أَذْنَاكَ أَنْ أُنْثِيَ غَيْرُ مُنْتَقِلٍ  
 فِي الْفَضْلِ زَادُوا بِمَا نَالُوا عَنِ الْأَجْلِ  
 عَيْنَاكَ عَنْ وَاضِعٍ نَعَشًا وَمُحْتَمِلٍ  
 أَوْ هَلْ خَلَا أَحَدٌ دَهْرًا بِأَخْلٍ  
 لَكِنَّ ذَا الْفَضْلِ مَحْمُولٌ عَلَى عَجَلٍ  
 كَفَقْدِ مَنْ لَيْسَ ذَا عِلْمٍ وَلَا عَمَلٍ  
 كَمَوْتِ شَخْصٍ مِنَ الْأَوْعَادِ وَالسَّفَلِ  
 مَنَا الدَّمُوعُ كَسِيلٍ وَإِبِلٍ هَطَلٍ  
 جَبْرِ لَيْبٍ مَلَاذٍ لِلْعُلُومِ وَوَلِي  
 حَدِيثُهُ عَنِ فُنُونِ السَّادَةِ الْأَوَّلِ  
 حَلَّتْ وَمَا أَحْتَاكِجَ مَعْنَاهَا إِلَى حَالِ  
 وَمَا قَدْ تَرَى مِنْ بَهْجَةِ سَيِّدِ  
 فَكُنْ مُسْتَعِدًّا فَالْفَنَاءُ عَتِيدُ

أَسَيْتُ عَلَى قَاضِي الْقَضَاةِ مُحَمَّدٍ فَأَذْرَيْتُ دَمْعِي وَالْفُؤَادُ عَمِيدُ  
 وَقُلْتَ إِذَا مَا الْخَطْبُ أَشْكَلَ مِنْ لَنَا وَيَا بِيضَاحِهِ يَوْمًا وَأَنْتَ فَقِيدُ  
 وَأَقْلَقْتَنِي مَوْتَ الْكَسَائِي بَعْدَهُ وَكَادَتْ بِي الْأَرْضُ الْقَضَاءُ تَمِيدُ  
 وَأَذْهَلَنِي عَنْ كُلِّ عَيْشٍ وَلَذَّةٍ وَأَرْقَ عَيْنِي وَالْعِيُونَ هُجُودُ  
 هَا عَالِمَانِ أَوْدِيًا وَتَحْرَمًا وَمَا لَهَا فِي الْعَالَمِينَ نَدِيدُ  
 فَحَزْنِي إِنْ تَحْطُرْ عَلَى الْقَابِ خَطْرَةٌ بِذِكْرِهَا حَتَّى الْمَمَاتِ جَدِيدُ  
 ٨٤ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ يَرْثِي الْأَصْمِعِي:

أَسَيْتُ لِقَعْدِ الْأَصْمِعِي لَقَدْ مَضَى حَمِيدًا لَهُ فِي كُلِّ صَالِحَةٍ سَهْمُ  
 تَقَضَّتْ بِشَاشَاتِ الْمَجَالِسِ بَعْدَهُ وَوَدَعْنَا إِذْ وَدَعَ الْأَنْسُ وَالْعِلْمُ  
 وَقَدْ كَانَ نَجْمَ الْعِلْمِ فِينَا حَيَاتُهُ فَلَمَّا أَنْقَضَتْ أَيَّامَهُ أَقْلَ النَّجْمِ  
 ٨٥ قَالَ الْمُعْتَمِدُ يَرْثِي أَحْمَدَ بْنَ طَوْلُونَ:

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو أَسَى عَرَانِي كَوَقْعِ الْأَسَلِ  
 عَلَى رَجُلٍ أَرْوَعَ يَرَى مِنْهُ فَضْلَ الْوَجَلِ  
 شِهَابٌ خَبَا وَقَدُهُ وَعَارِضٌ غَيْثٌ أَقْلُ  
 شَكَتْ دَوَاتِي فَقَدَهُ وَكَانَ يَزِينُ الدُّوَلِ

٨٦ قَالَ الشَّهَابُ الْمَنْصُورِيُّ يَرْثِي الْإِمَامَ كَمَالَ الدِّينِ الشُّوَيْطِيَّ:  
 مَاتَ الْكَمَالُ فَقَالُوا وَلِيَ الْمَحْجَى وَالْجَلَالُ  
 فَلَعِيُونَ بُكَاءُ وَلِلدُّمُوعِ أَنْهَمَالُ  
 وَفِي فُؤَادِي حُزْنٌ وَلَوْعَةٌ لَا تَرَالُ

لِلَّهِ عِلْمٌ وَحِلْمٌ وَارْتُهُ تِلْكَ الرِّمَالُ  
 بِبِكْرِ الرَّشَادِ عَلَيْهِ دَمًا وَسُرَّ الضَّلَالُ  
 قَدْ لَاحَ فِي الْخَيْرِ نَقْصٌ لَمَّا مَضَى وَأَخْتَالُ  
 وَكَيْفَ لَمْ تَرَ نَقْصًا وَقَدْ تَوَلَّى الْكَمَالَ  
 عُلُومُهُ رَاسِخَاتُ تَرُولٍ مِنْهَا الْجِبَالُ  
 بِقَبْرِهِ الْعِلْمُ نَاوٍ وَالْفَضْلُ وَالْإِفْضَالُ

٨٧ قَالَ سَلِيمَانُ بْنُ مَعْبُدٍ يَرْثِي يَحْيَى بْنَ مَعِينٍ:

لَقَدْ عَظَمْتَ فِي الْمُسْلِمِينَ رِزِيَّةً  
 فَقَالُوا وَإِنَّا قَدْ دَفَنَاهُ فِي التُّرَى  
 فَقَاتُ وَلَمْ أَمْلِكْ لِعَيْنِي عَابِرَةً  
 أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ عِظَمُ رِزِيَّتِي  
 وَمَنْ ذَا الَّذِي يُؤْتِي فَيَسْأَلُ بَعْدَهُ  
 لَقَدْ كَانَ يَحْيَى فِي الْحَدِيثِ بَقِيَّةً  
 فَلَمَّا مَضَى مَاتَ الْحَدِيثُ بِمَوْتِهِ  
 وَصِرْنَا حَيَارَى بَعْدَ يَحْيَى كَأَنَّا  
 وَلَيْسَ بِمَنْ عَنكَ دَمْعٌ سَفَحْتَهُ  
 لَعَمْرُكَ مَا لِلنَّاسِ فِي الْمَوْتِ حِيلَةٌ  
 وَلَكِنَّمَا أَبْكَى عَلَى الْعِلْمِ إِذْ مَضَى  
 فَقَدْ تَرَكَ الدُّنْيَا وَفَرَ بِدِينِهِ  
 غَدَاةَ نَعْيِ النَّاعُونَ يَحْيَى فَأَتَمَّعُوا  
 فَكَأَدَ فَوَادِي حَسْرَةٍ يَتَصَدَّعُ  
 وَلَا جَزَعًا إِنَّا إِلَى اللَّهِ تَرْجِعُ  
 يَحْيَى إِلَى مَنْ نَسْتَرْجِحُ وَنَفْرَعُ  
 إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلنَّاسِ فِي الْعِلْمِ مُنْعِعُ  
 مِنَ السَّلَفِ الْمَاضِينَ حِينَ تَقَشَّعُوا  
 وَأُدْرَجَ فِي أَكْفَانِهِ الْعِلْمُ أَجْمَعُ  
 رَعِيَّةٌ رَاعٍ بِهِمْ فَتَصَدَّعُوا  
 وَلَكِنْ إِلَيْهِ يَسْتَرْجِحُ الْمُنْجِعُ  
 وَلَا لِقْضَاءَ اللَّهِ فِي الْخَلْقِ مَدْفَعُ  
 فَمَا بَعْدَ يَحْيَى فِيهِ لِلنَّاسِ مَفْرَعُ  
 إِلَى اللَّهِ حَتَّى مَاتَ وَهُوَ مَمْتَعُ

٨٨ قَالَ إِسْحَاقُ الْمَوْصِلِيُّ يَرِيَّ أَبَاهُ إِبرْهِيمَ الْمُغْنِيَّ :

أَقُولُ لَهُ لَمَّا وَقَفْتُ بِقَبْرِهِ      عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يَا صَاحِبَ الْقَبْرِ  
وَيَا قَبْرَ إِبرْهِيمَ حَيْثُ حُفْرَةٌ      وَلَا زِلْتَ تُسْقِي الْعَيْثَ مِنْ سُبُلِ الْقَطْرِ  
لَقَدْ عَزَّنِي وَجَدِي عَلَيْكَ فَلَمْ يَدْعُ      لِقَلْبِي نَصِيبًا مِنْ عَزَاءٍ وَلَا صَبْرٍ  
وَقَدْ كُنْتُ أَبْكِي مِنْ فِرَاقِكَ لَيْلَةً      فَكَيْفَ وَقَدْ صَارَ الْفِرَاقُ إِلَى الْحَشْرِ

٨٩ وَلَمَّا مَاتَ أَبُو إِسْحَاقَ الصَّابِي رَثَاهُ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ الْمَوْسَوِيُّ بِقَوْلِهِ :

أَعْلَمْتُ مَنْ حُمِلُوا عَلَى الْأَعْوَادِ      أَرَأَيْتَ كَيْفَ خَبَا ضِيَاءُ النَّادِي  
جَبَلٌ هَوَى لَوْ خَرَّ فِي الْبَحْرِ اغْتَدَى      مِنْ وَقَعِهِ مُتَابِعَ الْأَزْبَادِ  
مَا كُنْتُ أَعْلَمُ قَبْلَ حَطِّكَ فِي الثَّرَى      أَنَّ الثَّرَى يَعْلُو عَلَى الْأَطْوَادِ

٩٠ قَالَ الشَّهَابُ الْمَنْصُورِيُّ يَرِيَّ الْعَلَّامَةَ مُحْيِي الدِّينِ الْكَافِيَّ :

بَكَتْ عَلَى الشَّيْخِ مُحْيِي الدِّينِ كَافِيَّي      عِيُونَنَا بِدُمُوعٍ مِنْ دَمِ الْمُهْجِ  
كَانَتْ أَسَارِي هَذَا الدَّهْرِ مِنْ دُرِّ      تَرَهَّى فَبَدَلَ ذَلِكَ الدَّرُّ بِالسَّجِجِ  
فَكَمْ نَفَى يَسْمَاحٍ مِنْ مَكَارِمِهِ      فَقَرًّا وَقَوْمٍ بِالْإِعْطَاءِ مِنْ عَوْجِ  
يَا نُورَ عِلْمٍ أَرَاهُ الْيَوْمَ مُنْطَفِئًا      وَكَانَتْ النَّاسُ تُشْهِئُ مِنْهُ فِي سُرْجِ  
فَلَوْ رَأَيْتَ الْفِتَاوَى وَهِيَ بَاكِيَةٌ      رَأَيْتَهَا مِنْ تَجْمِيعِ الدَّمْعِ فِي لُجِ  
وَلَوْ سَرَتْ بِنَاءَ عَنْهُ رِيحُ صَبَا      لَأَسْتَشْفُوا مِنْ شَذَاهَا أَطِيبَ الْأَرْجِ  
يَا وَحْشَةَ الْعِلْمِ مِنْ فِيهِ إِذَا اعْتَرَكْتَ      أَبْطَالُهُ فَتَوَارَتْ فِي دُجَى الرَّهْجِ  
لَمْ يَلْحَقُوا شَاوِ عِلْمٍ مِنْ خِصَائِصِهِ      أَنِّي وَرَثْتُهُ فِي أَرْفَعِ الدَّرَجِ  
قَدْ طَالَ مَا كَانَ يَفْرِينَا وَيَفْرُونَا      فِي حَالَتِهِ بِوَجْهِ مِنْهُ مُبْتَهِجِ

سَقِيَالَهُ وَكَسَاهُ اللَّهُ نُورَ سَنَا مِنْ سُنْدُسٍ بِيَدِ الْغُرَّانِ مُنْسَجِ  
 ٩١ وَقَالَ أَيضًا يَرِي الْحِجَازِيَّ أَبَا الطَّيِّبِ الْخُرَزَجِيَّ :

لَهْفَ قَلْبِي عَلَى أَفْوَالِ الشَّهَابِ مُخْفَةَ الْقَوْمِ زَهَّةِ الْأَصْحَابِ  
 كَانَ فِي مَطْلَعِ الْبَلَاغَةِ يَسْرِي فَتَوَارَى مِنَ الثَّرَى بِحِجَابِ  
 فَقَدْتُ بِهِ أَيَّامِي الْمَعَانِي وَيَتَأَمَّى جَوَاهِرِ الْأَدَابِ  
 هَطَلَتْ أَدْمُعُ السَّحَابِ عَلَيْهِ وَقَلِيلٌ فِيهِ دُمُوعُ السَّحَابِ  
 وَذَوُّو الْجَمْعِ أَصْبُجُوا حِينَ وَلَّى كُلُّهُمْ جَامِعًا بِإِلَّا مِحْرَابِ  
 يَا شَيْهًا بَاطِلُوعُهُ فِي سَمَا الْفَضْلِ م وَلَكِنْ أَفْوَلُهُ فِي الثَّرَابِ  
 لَكَ فِيهَا أَلَّتْ تَذِكْرَةٌ مِنْ مَا أَتَتْ دُرَّهُ أَوْلُوا الْأَلْبَابِ  
 رَوْضَةٌ أَيْعَتُ بِفَاكِهِةٍ مِنْ حُسْنِ لَفْظٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابِ  
 فَسَقَى تَرْبَهَا الرَّبَّابُ لِتَهْتَرَّ وَتَرْبُوعِي سَمَاعِ الرَّبَّابِ  
 وَرَأَى كَمَرَهُ فَقَابَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِالْجَبْرِ يَوْمَ الْحِسَابِ

٩٢ قَالَ عِمَادُ الْكَاتِبِ يَرِي صَلَاحَ الدِّينِ :

سَمَلُ الْعُدَى وَالْمَلِكِ عَمَّ شَتَاتُهُ وَالذَّهْرُ سَاءٌ وَأَقْلَعَتْ حَسَنَاتُهُ  
 بِاللَّهِ أَيْنَ النَّاصِرُ الْمَلِكُ الَّذِي لِلَّهِ خَالِصَةٌ صَفَتْ نِيَاتُهُ  
 أَيْنَ الَّذِي مَا زَالَ سُلْطَانًا لَنَا يَرْجَى نَدَاهُ وَتَتَّقِي سَطَوَاتُهُ  
 أَيْنَ الَّذِي شَرَفَ الزَّمَانَ بِفَضْلِهِ وَسَمَّتْ عَلَى الْفَضْلَاءِ تَشْرِيفَاتُهُ  
 أَيْنَ الَّذِي عَنَتِ الْقَرْجُ لِبَاسِهِ ذُلًّا وَمِنْهَا أُدْرِكَتْ ثَارَاتُهُ  
 أَعْزَالُ أَعْنَاقِ الْعِدَى أَسْيَافُهُ أَطْوَاقُ أَجْيَادِ الْوَرَى حَسَنَاتُهُ

الْبَابُ الرَّابِعُ  
فِي الْحِكْمِ

٩٣ قَالَ الْعَسْجَدِيُّ لِبَعْضِ أَصْحَابِ ابْنِ الْعَمِيدِ ذِي الْكَفَايَاتِينَ :  
كَيْفَ رَأَيْتَ الْوَزِيرَ . فَقَالَ : رَأَيْتُهُ يَأْبِسُ الْعُودَ ذَمِيمَ الْعُهُودِيِّ  
الظَّنِّ بِالْمَعْبُودِ . فَقَالَ الْعَسْجَدِيُّ : أَمَا رَأَيْتَ تِلْكَ الْأَبْهَةَ وَالصَّيْتَ  
وَالْمَوَاكِبَ وَالتَّجْمَلَ الظَّاهِرَ وَالدَّارَ الْجَلِيلَةَ وَالْفَرَشَ السَّنِيَّ وَالْحَاشِيَةَ  
الْجَمِيلَةَ . فَقَالَ ذَلِكَ الرَّجُلُ : الدَّوْلَةُ غَيْرُ السُّودِدِ . وَالسَّلْطَنَةُ غَيْرُ  
الْكَرَمِ . وَالْحِطُّ غَيْرُ الْمَجْدِ . أَيْنَ الزُّوَارُ وَالْمُنْتَجِمُونَ . وَأَيْنَ الْأَمْلُونَ  
وَالشَّاكِرُونَ . وَأَيْنَ الْوَاصِفُونَ الصَّادِقُونَ . وَأَيْنَ الْمُنْصَرِفُونَ  
الرَّاضُونَ . وَأَيْنَ الْهَبَاتُ وَأَيْنَ التَّفَضُّلَاتُ وَأَيْنَ الْجِلْعُ وَالتَّشْرِيفَاتُ .  
وَأَيْنَ الْهُدَايَا وَأَيْنَ الضِّيَافَاتُ . هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لَا تَجِي الرِّئَاسَةُ  
بِالتُّرَهَاتِ . وَلَا يَخْضُلُ الشَّرَفُ بِالْحُرْعِيَّاتِ . أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ الشَّاعِرِ :

أَبَا جَعْفَرٍ لَيْسَ فَضْلُ الْقَتَى إِذَا رَاحَ فِي قَرَطٍ إِعْجَابِهِ  
وَلَا فِي قَرَاهَةِ بَرْدُونِهِ وَلَا فِي مَلَاخَةِ أَثْوَابِهِ  
وَلَكِنَّهُ فِي الْفَعَالِ الْجَمِيلِ وَالْكَرَمِ الْأَشْرَفِ النَّابِهِ

٩٤ اجْتَمَعَ عَمْرُو بْنُ الظَّرْبِ الْعَدَوَانِيُّ وَحَمَّةُ بْنُ رَافِعِ الدُّوسِيِّ عِنْدَ  
مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ حَمِيرٍ . فَقَالَ : لَا تَسْأَلَا حَتَّى أَسْمَعَ مَا تَقُولَانِ . فَقَالَ  
عَمْرُو حَمَّةَ : أَيْنَ نَحْبٌ أَنْ تَكُونَ أَيَادِيكَ . قَالَ : عِنْدَ ذِي الرُّتْبَةِ

الْعَدِيمِ وَعِنْدَ ذِي الْحِلَّةِ الْكَرِيمِ . وَالْمُعْسِرِ الْغَرِيمِ . وَالْمُسْتَضْعَفِ الْحَلِيمِ .  
 قَالَ : مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِالْمَقْتِ . قَالَ : الْفَقِيرُ الْغُخْتَالُ . وَالضَّعِيفُ  
 الصَّوَالُ . وَالْغَنِيُّ الْقَوَالُ . قَالَ : فَمَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِالْمَنْعِ . قَالَ : الْحَرِيصُ  
 الْكَانِدُ وَالْمُسْتَمِيدُ الْحَاسِدُ . وَالْمُخْلَفُ الْوَالِدُ . قَالَ : مَنْ أَجْدَرُ النَّاسِ  
 بِالصَّنِيعَةِ . قَالَ : مَنْ إِذَا أُعْطِيَ شَكَرَ . وَإِذَا مُنِعَ عَذَرَ . وَإِذَا مُطِلَّ  
 صَبَرَ . وَإِذَا قَدِمَ الْعَهْدُ ذَكَرَ . قَالَ : مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ عِشْرَةً . قَالَ : مَنْ  
 إِذَا قَرُبَ مَنَعَ . وَإِذَا ظَلِمَ صَفَحَ . وَإِنْ ضُوقَ سَمِعَ . قَالَ : مَنْ أَلَامُ  
 النَّاسِ . قَالَ : مَنْ إِذَا سَأَلَ خَضَعَ . وَإِذَا سُئِلَ مَنَعَ . وَإِذَا مَلَكَ كَنَعَ .  
 ظَاهِرُهُ جَشَعٌ . وَبَاطِنُهُ طَبِيعٌ . قَالَ : فَمَنْ أَجَلُّ النَّاسِ . قَالَ : مَنْ عَفَا إِذَا  
 قَدَرَ . وَأَجْمَلُ إِذَا انْتَصَرَ . وَلَمْ تُطْعَمِهِ عِزَّةُ الظَّفَرِ . قَالَ : فَمَنْ أَحْزَمُ النَّاسِ .  
 قَالَ : مَنْ أَخَذَ رِقَابَ الْأَسْوَدِ بِيَدَيْهِ . وَجَعَلَ الْعَوَاقِبَ نُصَبَ عَيْنِيهِ .  
 وَنَبَذَ التَّهْيَبَ دُبُرَ أَذْنِيهِ . قَالَ : فَمَنْ أَخْرَقَ النَّاسَ . قَالَ : مَنْ رَكِبَ  
 الْحِطَارَ . وَأَعْتَسَفَ الْعِثَارَ . وَأَسْرَعَ فِي الْبِدَارِ قَبْلَ الْإِقْتِدَارِ . قَالَ : مَنْ  
 أَجْوَدُ النَّاسِ . قَالَ : مَنْ بَدَلَ الْمُجْهُودَ . وَلَمْ يَأْسَ عَلَى الْمَفْقُودِ . قَالَ : مَنْ  
 أَبْلَغُ النَّاسِ . قَالَ : مَنْ حَلَّى الْمَعْنَى الْمُرِيذَ بِاللَّفْظِ الْوَجِيزِ . وَطَبَّقَ الْمُنْصِلَ  
 قَبْلَ التَّخْزِيذِ . قَالَ : مَنْ أَنْعَمَ النَّاسُ عَيْشًا . قَالَ : مَنْ تَحَلَّى بِالْعَفَافِ  
 وَرَضِيَ بِالْكَفَافِ . وَتَجَاوَزَ مَا يَخَافُ إِلَى مَا لَا يَخَافُ . قَالَ : فَمَنْ أَشَقَى  
 النَّاسِ . قَالَ : مَنْ حَسَدَ عَلَى النِّعَمِ . وَتَخَطَّ عَلَى الْقِسْمِ . وَأَسْتَشَعَرَ  
 النَّدَمَ عَلَى مَا انْتَحَمَ . قَالَ : مَنْ أَعْنَى النَّاسِ . قَالَ : مَنْ أَسْتَشَعَرَ



أَلْيَاسَ . وَأَظْهَرَ التَّجْمُلَ لِلنَّاسِ وَأَسْتَكْتَرَّ قَلِيلَ النِّعَمِ . وَلَمْ يَسْخَطْ عَلَى الْقِسْمِ . قَالَ فَمَنْ أَحْكَمُ النَّاسِ . قَالَ : مَنْ صَمَتَ فَادَّكَّرَ . وَنَظَرَ فَاعْتَبَرَ . وَوَعِظَ فَازْدَجَرَ . قَالَ : مَنْ أَجْهَلُ النَّاسِ . قَالَ : مَنْ رَأَى الْخُرْقَ مَغْنَمًا . وَالتَّجَاوَزَ مَغْرَمًا .  
( لابن عبد ربه )

٩٥ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : أَعْجَبُ مَا فِي الْإِنْسَانِ قَلْبُهُ وَوَلَهُ مَوَادُّ مِنَ الْحِكْمَةِ وَأَضْدَادٌ مِنْ خِلَافِهَا . فَإِنْ سَخَّ لَهُ الرَّجَاءُ أَذَلَّهُ الطَّمَعُ . وَإِنْ هَاجَهُ الطَّمَعُ أَهْلَكَهُ الْجِرْصُ . وَإِنْ مَلَكَهُ الْيَأْسُ قَتَلَهُ الْأَسْفُ . وَإِنْ عَرَضَ لَهُ الْغَضَبُ أَشَدَّ بِهِ الْغَيْظُ . وَإِنْ أَسْعَدَ بِالرِّضَا نَفْسِي اتَّخَفُظَ . وَإِنْ آتَاهُ الْخَوْفُ شَغَلَهُ الْحَذَرُ . وَإِنْ اتَّسَعَ لَهُ الْأَمْنُ اسْتَلْبَثَهُ الْغَرَّةُ . وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ فَصَحَّحَهُ الْجَزَعُ . وَإِنْ اسْتَفَادَ مَا لَا أَطْعَاهُ الْغَنَى . وَإِنْ عَضَّتْهُ فَاقَةٌ بَلَغَ بِهِ الْبَلَاءُ . وَإِنْ جَهَدَ بِهِ الْجُوعُ قَعَدَ بِهِ الضَّمْفُ . وَإِنْ أَفْرَطَ فِي الشَّبَعِ كَطَنَهُ الْبَيْطَنَةُ . فَكُلُّ تَقْصِيرٍ بِهِ مُضِرٌّ وَكُلُّ إِفْرَاطٍ لَهُ قَاتِلٌ

وصية ابن سعيد المغربي لابنه وقد أراد السفر

أودِعَكَ الرَّحْمَانَ فِي غُرْبَتِكَ      مُرْتَقِبًا رُحْمَاهُ فِي أَوْبَتِكَ  
فَلَا تُطِلْ حَبْلَ النَّوَى إِنِّي      وَاللَّهِ أَشْتَاقُ إِلَى طَلْعَتِكَ  
وَأَخْتَصِرِ التَّوَدِيعَ أَخْذًا فَمَا      لِي نَاطِرٌ يَقْوَى عَلَى فُرْقَتِكَ  
وَأَجْعَلْ وَصَاتِي نَصْبَ عَيْنٍ وَلَا      تَبْرَحْ مَدَى الْأَيَّامِ مِنْ فِكْرَتِكَ  
خُلَاصَةَ الْعُمْرِ الَّتِي حُنِكَتْ      فِي سَاعَةٍ رَفَّتْ إِلَى فِطْنَتِكَ

فَلتَجَارِبِ أُمُورٌ إِذَا طَالَعَتَهَا تَشْحَدُ مِنْ غَفْلَتِكَ  
فَلَا تَنْمُ عَنْ وَعْيِهَا سَاعَةً فَإِنهَا عَوْنٌ إِلَى يَهْطَتِكَ  
وَكُلُّ مَا كَابَدْتَهُ فِي النَّوَى إِيَّاكَ أَنْ يَكْسِرَ مِنْ هَمَّتِكَ  
فَلَيْسَ يُدْرَى أَصْلُ ذِي غُرْبَةٍ وَإِنَّمَا تُعْرِفُ مِنْ شَيْتِكَ  
وَأَمْسِ أَلْهُوِنَا مُظْهِرًا عَفَّةً وَأَبْنِ رِضَا الْأَعْيُنِ عَنْ هَيْبَتِكَ  
وَأَنْطِقْ بِحَيْثُ أَلْمِي مُسْتَقْبِحٌ وَأَصْمِتْ بِحَيْثُ الْخَيْرُ فِي سَكْتِكَ  
وَلِجْ عَلَى رِزْقِكَ مِنْ بَابِهِ وَأَقْصِدْ لَهُ مَا عِشْتَ فِي بُكَرَتِكَ  
وَوَفِّ كَلًّا حَقَّهُ وَلَتَكُنْ تَكْسِرُ عِنْدَ الْفُحْرِ مِنْ حِدَّتِكَ  
وَحَيْثُمَا أَصْحَيْتَ فَأَقْصِدْ إِلَى صُحْبَةٍ مِنْ تَرْجُوهُ فِي نُصْرَتِكَ  
وَلِلرِّزَايَا وَثْبَةٌ مَا لَهَا إِلَّا الَّذِي تَذْخُرُ مِنْ عُدَّتِكَ  
وَلَا تَقُلْ أَسْلَمُ لِي وَحَدَّتِي فَقَدْ تُقَايِسِي الذَّلَّ فِي وَحَدَّتِكَ  
وَأَلْتَرِمِ الْأَحْوَالَ وَزَنَا وَلَا تَرْجِعِ إِلَى مَا قَامَ فِي شَهْوَتِكَ  
وَلتَجْعَلِ الْعَقْلَ مَحْكَمًا وَخُذْ كَلًّا بِمَا يَظْهَرُ فِي نَقْدَتِكَ  
وَأَعْتَبِرِ النَّاسَ بِالْقَاطِئِهِمْ وَأَصْحَبِ أَخَا يَرْغَبُ فِي صُحْبَتِكَ  
كَمْ مِنْ صَدِيقٍ مُظْهِرٍ نُصْحَهُ وَفَكَرُهُ وَقَفَّ عَلَى عَثْرَتِكَ  
إِيَّاكَ أَنْ تَتْرَبَهُ إِنَّهُ عَوْنٌ مِنَ الدَّهْرِ عَلَى كُرْبَتِكَ  
وَأَنْمُ نُمُو النَّبْتِ قَدْ زَارَهُ غِيبُ النَّدَى وَأَسْمُ إِلَى قُدْرَتِكَ  
وَلَا تُضَيِّعْ زَمَانًا مُمْكِنًا تَذْكَارُهُ يُذَكِّي لَظَى حَسْرَتِكَ  
وَالشَّرَّ مَهْمَا أَسْطَعْتَ لَا تَأْتِيهِ فَإِنَّهُ حَوْرٌ عَلَى مُهْجَتِكَ

يَا بُنَيَّ الَّذِي لَا نَاصِحَ لَهُ مِثْلِي وَلَا مَنْصُوحَ لِي مِثْلُهُ . قَدْ قَدَّمْتُ  
لَكَ فِي هَذَا النَّظْمِ مَا إِنْ أَخْطَرْتَهُ بِخَاطِرِكَ فِي كُلِّ أَوَانٍ رَجَوْتُ لَكَ  
حُسْنَ الْعَاقِبَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . وَإِنْ أَخَفَّ مِنْهُ لِلْحَفِظِ وَأَعْلَقَ  
بِالْفِكْرِ وَأَحَقَّ بِالتَّمَدُّمِ قَوْلُ الْأَوَّلِ :

يَذِينَ الْغَرِيبِ إِذَا مَا اغْتَرَبَ      ذَلَّتْ فَمِنْهُنَّ حُسْنُ الْأَدَبِ  
وَتَانِيَةٌ حُسْنُ أَخْلَاقِهِ      وَتَالِثَةٌ اجْتِنَابُ الرِّيبِ  
وَأَصْغَرُ يَا بُنَيَّ إِلَى الْيَتِيمِ الَّذِي هُوَ سَيِّمَةُ الدَّهْرِ وَسَلَامُ الْكَرَمِ وَالصَّبْرِ :  
لَوْ أَنَّ أَوْطَانَ الدِّيَارِ نَبَتْ بِكُمْ      لَسَكَنْتُمْ الْأَخْلَاقَ وَالْآدَابَا  
إِذْ حُسْنُ الْخُلُقِ أَكْرَمُ زَيْلِ .      وَالْأَدَبُ أَرْحَبُ مَنْزِلِ . وَلِتَكُنْ  
كَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ فِي أَدِيبٍ مُتَغَرَّبٍ : وَكَانَ كُلَّمَا طَرَأَ عَلَى مَلِكٍ  
فَكَانَتْ مَعَهُ وِلْدٌ وَإِلَيْهِ قَصْدٌ .      غَيْرُ مُسْتَرِيبٍ بِدَهْرِهِ . وَلَا مُنْكَرٍ شَيْنَا  
مِنْ أَمْرِهِ . وَإِذَا دَعَاكَ قَلْبُكَ إِلَى صُحْبَةٍ مِنْ أَخَذَ يَجْمَعُ هَوَاهُ فَاجْعَلِ  
التَّكَلُّفَ لَهُ سَلْمًا وَهَبَّ فِي رَوْضِ أَخْلَاقِهِ هُبُوبَ السَّيْمِ . وَحُلَّ بِطَرْفِهِ  
حُلُولَ الْوَسَنِ وَأَنْزَلَ بِقَلْبِهِ زُؤُلَ الْمَسْرَةِ حَتَّى يَتِمَّكَ لَكَ وَدَادُهُ .  
وَيَخْلُصَ فِيكَ أَعْتَادُهُ . وَطَهَّرَ مِنَ الْوُقُوعِ فِيهِ لِسَانَكَ . وَأَغْلَقَ سَمْعَكَ  
وَلَا تُرَخِّصْ فِي جَانِبِهِ لِحْسُودِ لِكَ مِنْهُ يُرِيدُ إِبْعَادَكَ عَنْهُ لِنَفْعَتِهِ . أَوْ  
حَسُودِ لَهُ يَغَارُ لِجَمَلِهِ بِصُحْبَتِكَ . وَمَعَ هَذَا فَلَا تَعْتَرَّ بِطُولِ صُحْبَتِهِ وَلَا  
تَتَمَهَّدْ بِدَوَامِ رَفْدَتِهِ . فَهَذَا يَنْبَغُ الزَّمَانُ . وَيَتَغَيَّرُ مِنْهُ الْقَلْبُ وَاللِّسَانُ .  
وَإِنَّمَا الْعَاقِلُ مَنْ جَعَلَ عَمَلَهُ مَعْيَارًا وَكَانَ كَأَمْرِ آتَةٍ يَلْقَى كُلَّ وَجْهِ بِمِثَالِهِ

وَفِي أَمْثَالِ الْعَامَّةِ : مَنْ سَبَقَكَ يَوْمَ فَقَدْ سَبَقَكَ بِعَقْلِ . فَأَحْتَدِ  
بِأَمْثَلَةٍ مِنْ جَرَب . وَاسْتَمِعْ إِلَى مَا خَلَدَ الْمَأْضُونُ بَعْدَ جُهْدِهِمْ وَتَعَبِهِمْ مِنْ  
الْأَقْوَالِ . فَإِنَّهَا خُلَاصَةٌ عُمْرِهِمْ وَزُبْدَةُ تَجَارِبِهِمْ . وَلَا تَتَكَلَّمْ عَلَى  
عَمَلِكَ فَإِنَّ النَّظَرَ فِي مَا تَعْبَ فِيهِ النَّاسُ طَوَّلَ أَعْمَارِهِمْ وَابْتَاعُوهُ غَالِيًا  
بِتَجَارِبِهِمْ يُرْبِحُكَ وَيَقَعُ عَلَيْكَ رَخِيصًا . وَإِنْ رَأَيْتَ مَنْ لَهُ عَقْلٌ وَمُرُوءَةٌ  
وَتَجْرِبَةٌ فَاسْتَمِعْ مِنْهُ وَلَا تُضَيِّعْ قَوْلَهُ وَلَا فِعْلَهُ . وَإِنْ فِي مَا تَلْقَاهُ تَأْقِيمًا  
لِعَمَلِكَ وَحَسَنًا لَكَ وَاهْتِدَاءً . وَلَيْسَ كُلُّ مَا تَسْمَعُ مِنْ أَقْوَالِ الشُّعْرَاءِ يُحْسِنُ  
بِكَ أَنْ تَتَّبِعَهُ حَتَّى تَتَدَبَّرَهُ . فَإِنْ كَانَ مُوَافِقًا لِعَمَلِكَ مُصْلِحًا لِحَالِكَ  
فَرَاعِ ذَلِكَ عِنْدَكَ وَإِلَّا فَانْزِدْهُ نَبْذَ النَّوَاةِ . فَلَيْسَ لِكُلِّ أَحَدٍ يَتَّبِعُ .  
وَلَا لِكُلِّ شَخْصٍ يُكَلِّمُ . وَلَا الْجُودُ مِمَّا يُعْمُ بِهِ . وَلَا حُسْنُ الظَّنِّ رَطِيبُ  
النَّفْسِ مِمَّا يُعَامَلُ بِهِ كُلُّ أَحَدٍ . وَلِلَّهِ دَرُّ الْقَائِلِ :

وَمَا لِي لَا أُوْفِي الْبَرِيَّةَ قِسْطَهَا عَلَى قَدْرِ مَا يُعْطِي وَعَقْلِي مِيزَانُ  
وَإِيَّاكَ أَنْ تُعْطِيَ مِنْ نَفْسِكَ إِلَّا بِقَدَرٍ . فَلَا تُعَامَلِ الدُّونَ بِعَامَلَةِ  
الْكُفْوِ وَلَا الْكُفْوُ بِعَامَلَةِ الْأَعْلَى . وَلَا تُضَيِّعْ عُمْرَكَ فِي مَنْ يُعَامِلُكَ  
بِالْمَطَامِعِ وَيُشِيبُكَ عَلَى مَصْلِحَةٍ حَاضِرَةٍ عَاجِلَةٍ بِغَائِبَةِ آجِلَةٍ . وَلَا تُجْفِ  
النَّاسَ بِالْجَمَلَةِ وَلَكِنْ يَكُونُ ذَلِكَ بِحَيْثُ لَا يُلْحَقُ مِنْهُ مَلَلٌ وَلَا صَبْرٌ وَلَا  
جَفَاءٌ . فَتَمَّتْ فَارَقْتَ أَحَدًا فَعَلَى حُسْنِي فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي  
هَلْ أَنْتَ رَاجِعٌ إِلَيْهِ . فَلِذَلِكَ قَالَ الْأَوَّلُ : وَمَا مَضَى سِئَامُ بَكَيْتُ  
عَلَى سِئَامٍ . وَإِيَّاكَ وَاللَّيْتَ السَّارِ :

وَكُنْتَ إِذَا حَلَّتْ بِدَارِ قَوْمٍ رَحَلْتَ بِبَحْرِيَّةٍ وَرَكَتَ عَارَا  
 وَأَحْرَصَ عَلَى مَا جَمَعَ قَوْلُ الْقَائِلِ : ثَلَاثَةٌ تُبْقِي لَكَ الْوَدَّ فِي  
 صَدْرِ أَخِيكَ . أَنْ تَبْدَأَهُ بِالسَّلَامِ وَتُوسِعَ لَهُ فِي الْمَجْلِسِ وَتَدْعُوهُ بِأَحَبِّ  
 الْأَسْمَاءِ إِلَيْهِ . وَأَحْذَرُ كُلِّ مَا بَيْنَهُ لَكَ الْقَائِلُ : كُلُّ مَا تَغْرِسُهُ تُجْنِيهِ  
 إِلَّا ابْنَ آدَمَ . يَتَمَسَّكُنُ حَتَّى يَتِمَّكُنَ . وَقَوْلُ الْآخِرِ : ابْنُ آدَمَ ذُئِبٌ مَعَ  
 الضَّمْفِ أَسَدٌ مَعَ الْقُوَّةِ . وَإِيَّاكَ أَنْ تَثْبُتَ عَلَى صُحْبَةِ أَحَدٍ قَبْلَ أَنْ  
 تُطِيلَ اخْتِبَارَهُ . (وَيُحْكِي) أَنَّ ابْنَ الْمُفْعَعِ خَطَبَ مِنَ الْحَلِيلِ صُحْبَتَهُ .  
 فَجَاوَبَهُ أَنَّ الصُّحْبَةَ رِقٌّ وَلَا أَضْعُرِّي فِي يَدَيْكَ حَتَّى أَعْرِفَ كَيْفَ  
 مَلَكَتِكَ . وَأَسْتَمَلُ مِنْ عَيْنٍ مَنْ تَعَاشِرُهُ وَتَفْقَدُ فِي فَلَاتِ الْأَسْنِ  
 وَصَفَحَاتِ الْأَوْجِهِ . وَلَا يَحْمِلُكَ الْحَيَاءُ عَلَى السُّكُوتِ عَمَّا يَضُرُّكَ أَنْ لَا  
 تُبَيِّنَهُ . فَإِنَّ الْكَلَامَ سِلَاحُ السَّلَامِ . وَبِالْأَنْبِيَاءِ يُعْرَفُ أَلْمُ الْجُرْحِ وَأَجْعَلْ  
 لِكُلِّ أَمْرٍ أَخَذْتَ فِيهِ غَايَةً تَجْعَلُهَا نِهَايَةً لَكَ . وَأَقْبَلْ مِنَ الدَّهْرِ مَا  
 آتَاكَ . مَنْ قَرَّ عَيْنًا بِعَيْشِهِ نَفَعَهُ إِذِ الْأَفْكَارُ تُجَلِّبُ الْهُمُومَ . وَتُضَاعِفُ  
 الْغُمُومَ . وَمُلَازِمَةُ الطُّطُوبِ . عُنْوَانُ الْمَصَائِبِ وَالْحُطُوبِ . يَسْتَرِيْبُ بِهِ  
 الصَّاحِبُ . وَيَسْتَمْتُ الْعَدُوُّ وَالْمُجَانِبُ . وَلَا تُضْرِبْ بِالْوَسَائِسِ إِلَّا نَفْسَكَ  
 لِأَنَّكَ تَنْصُرُ بِهَا الدَّهْرَ عَلَيْكَ . وَلِلَّهِ دَرُّ الْقَائِلِ :

إِذَا مَا كُنْتَ لِلْأَخْرَانِ عَوْنَا عَلَيْكَ مَعَ الزَّمَانِ فَمَنْ تَلُومُ  
 مَعَ أَنَّهُ لَا يَرُدُّ عَلَيْكَ الْفَائِتَ الْحَزْنَ . وَلَا يَرْعُوِي بِطُولِ عَتْبِكَ  
 الزَّمَنُ . وَلَقَدْ شَاهَدْتُ بِغَرَاظَةِ شَخْصًا قَدْ أَلْفَتَهُ الْهُمُومُ . وَعَشِقْتُهُ

الْغُومُ . وَمِنْ صِغَرِهِ إِلَى كِبَرِهِ لَا تَرَاهُ أَبَدًا حَلِيًّا مِنْ فِكْرِهِ حَتَّى لُتِبَ  
 بِصَدْرِهِمْ . وَمِنْ أَعْجَبَ مَا رَأَيْتُهُ مِنْهُ أَنَّهُ يَتَنَكَّدُ فِي الشِّدَّةِ وَلَا  
 يَتَعَلَّلُ بِأَن يَكُونَ بَعْدَهَا فَرَجٌ وَيَتَنَكَّدُ فِي الرِّخَاءِ خَوْفًا مِنْ أَنْ لَا يَدُومَ  
 ( وَيُنشِدُ ) : تَوَقَّعْ زَوَالَهَا إِذَا قِيلَ تَمَّ . ( وَيُنشِدُ ) : وَعِنْدَ التَّنَاهِي يَفْصُرُ  
 الْمُتَطَاوِلُ . وَلَهُ مِنْ الْحِكَايَاتِ فِي هَذَا الشَّانِ عَجَائِبُ . وَمِثْلُ هَذَا عَمْرُهُ  
 مَخْسُورٌ بِرُضْيَاعًا . وَمَتَى رَفَعَكَ الزَّمَانُ إِلَى قَوْمٍ يَذْمُونَ مِنَ الْعِلْمِ مَا  
 تُحْسِنُهُ حَسَدًا لَكَ وَقَصْدًا لِتَصْغِيرِ قَدْرِكَ عِنْدَكَ وَتَرْهِيدًا لَكَ فِيهِ  
 فَلَا يَحْمِلُكَ ذَلِكَ عَلَى أَنْ تَرْهَدَ فِي عِلْمِكَ وَتَرَكْنَ إِلَى الْعِلْمِ الَّذِي  
 مَدُّوهُ . فَتَكُونُ مِثْلَ الْغُرَابِ الَّذِي أَعْجَبَهُ مَشْيُ الْحَجَلَةِ فَرَامَ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ  
 فَصَبَّ عَلَيْهِ . ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى مَشْيِهِ فَاسِيَهُ فَبَقِيَ مُجْبَلِ الْمَشْيِ كَمَا قِيلَ :  
 إِنَّ الْغُرَابَ وَكَانَ يَمْشِي مَشْيَهُ فِي مَاضِيٍّ مِنْ سَالِفِ الْأَجْيَالِ  
 حَسَدًا لِقَطَا وَأَرَادَ يَمْشِي مَشْيَهَا فَأَصَابَهُ ضَرْبٌ مِنَ الْعُقَالِ  
 فَأُضِلَّ مَشِيَّتَهُ وَأَخْطَأَ مَشْيَهَا فَلِذَلِكَ تَمَّوهُ أَبَا بَرِّقَالَ  
 وَلَا يُفْسِدُ خَاطِرُكَ مَنْ جَعَلَ يَذْمُ الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ وَيَقُولُ : مَا بَقِيَ  
 فِي الدُّنْيَا كَرِيمٌ وَلَا فَاضِلٌ وَلَا مَكَانٌ يُرْتَاحُ فِيهِ . فَإِنَّ الَّذِينَ تَرَاهُمْ  
 عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ أَكْثَرُ مَا يَكُونُونَ مِمَّنْ صَحِبَهُ الْحَرَمَانُ . وَأَسْتَحَقَّتْ طَلْعَتُهُ  
 لِلْهَوَانِ . وَأَبْرَمُوا عَلَى النَّاسِ بِالسُّؤَالِ فَمَقْتُوهُمْ وَعَجَزُوا عَنْ طَلَبِ الْأُمُورِ  
 مِنْ وُجُوهِهَا فَاسْتَرَا حُوا إِلَى الْوُقُوعِ فِي النَّاسِ . وَأَقَامُوا الْأَعْدَارَ  
 لِأَنْفُسِهِمْ بِقَطْعِ أَسْبَابِهِمْ . وَلَا تُرِلْ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ مِنْ فِكْرِكَ :

لِنِ إِذَا مَا نِلْتَ عِزًّا فَأَخُو الْعِزِّ يَابِنُ  
فَإِذَا نَابَكَ دَهْرٌ فَكَمَا كُنْتَ تَكُونُ

وَالْأَمْثَالُ تُضْرَبُ لِذِي الْأَبِّ الْحَكِيمِ . وَذُو الْبَصْرِ يَمْشِي عَلَى  
الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ . وَالْفُطْنُ يُفْنَعُ بِالْقَلِيلِ وَيَسْتَدِيلُ بِالْيَسِيرِ . وَاللَّهُ  
سُبْحَانَهُ خَلِيفَتِي عَلَيْكَ لَا رَبَّ سِوَاهُ (ملخص عن المقرئ)

وصية ابن طاهر لابنه

٩٧ أَمَا بَعْدُ فَعَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَحَدَهُ وَخَشْيَتِهِ وَمُرَاقَبَتِهِ عِزًّا وَجَلًّا  
وَمُزَايَلَةَ سُخْطِهِ . وَحِفْظَ رِعْيَتِكَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالزَّمَّ مَا أَلْبَسَكَ  
مِنَ الْعَافِيَةِ بِالذِّكْرِ لِمَعَادِكَ وَمَا أَنْتَ صَائِرٌ إِلَيْهِ وَمَوْقُوفٌ عَلَيْهِ  
وَمَسْئُولٌ عَنْهُ وَالْعَمَلُ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ بِمَا يَنْصُمُكَ اللَّهُ عِزًّا وَجَلًّا وَيُنْجِيكَ  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عِقَابِهِ وَالْإِيمَ عَذَابِهِ . فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَدْ أَحْسَنَ  
إِلَيْكَ وَأَوْجَبَ عَلَيْكَ الرَّأْفَةَ بِمَنْ أَسْتَرْعَاكَ أَمْرَهُمْ مِنْ عِبَادِهِ .  
وَأَلْزَمَكَ الْعَدْلَ عَلَيْهِمْ وَالْقِيَامَ بِحَقِّهِ وَحُدُودِهِ فِيهِمْ . وَالذَّبَّ عَنْهُمْ  
وَالدَّفْعَ عَنْ حَرِيمِهِمْ وَبُيُوتِهِمْ . وَالْحَسْنَ لِذِمَّتِهِمْ وَالْأَمْنَ لِسَبِيلِهِمْ .  
وإِنْ خَالَ الرَّاحَةَ عَلَيْهِمْ . وَمُواخِذَكَ بِمَا قَرَضَ عَلَيْكَ وَمَوْفِقَكَ عَلَيْهِ  
وَمُسَانِيكَ عَنْهُ وَمُثِيبَكَ عَلَيْهِ بِمَا قَدَّمْتَ وَأَخَّرْتَ . فَفَرِّغْ لِذَلِكَ  
فَهْمَكَ وَعَقْلَكَ وَنَظْرَكَ وَلَا يَشْغَلْكَ عَنْهُ شَاغِلٌ وَأَنَّهُ رَأْسُ أَمْرِكَ  
وَمَلَاكُ شَأْنِكَ وَأَوَّلُ مَا يُوَفِّقُكَ اللَّهُ عِزًّا وَجَلًّا بِهِ لِرُشْدِكَ . وَلِيَكُنْ  
أَوَّلُ مَا تَلْزِمُ نَفْسَكَ وَتَنْسِبُ إِلَيْهِ أَفْعَالَكَ الْمُواظِبَةَ عَلَى مَا أَفْتَرَضَ

اللَّهُ عَلَيْكَ مِنَ الصَّلَوَاتِ وَإِذَا وَرَدَ عَلَيْكَ أَمْرٌ فَاسْتَعِنْ عَلَيْهِ بِاسْتِخَارَةِ  
 اللَّهِ وَتَقْوَاهُ . وَآثِرِ نَفْسَهُ وَأَهْلَهُ وَالِدَيْنِ وَتَبِعْتَهُ فَإِنَّ أَفْضَلَ مَا تَرَى بِهِ  
 أَمْرًا نَفْسُهُ فِي الدِّينِ وَالطَّلَبِ لَهُ وَالْحَثُّ عَلَيْهِ . وَالْمَعْرِفَةُ بِمَا يُقَرَّبُ بِهِ  
 إِلَى اللَّهِ . فَإِنَّهُ الدَّلِيلُ عَلَى الْخَيْرِ كُلِّهِ وَالْقَائِدُ لَهُ وَالْأَمْرُ بِهِ وَالنَّاهِي  
 عَنِ الْمَعَاصِي الْمُوَبَقَاتِ كُلِّهَا . مَعَ تَوْفِيقِ اللَّهِ يَزِدَادُ الْعَبْدُ ذِكْرًا لِلدَّرَجَاتِ  
 الْعُلَى فِي الْمَعَادِ . مَعَ مَا فِي ظَهْرِهِ لِلنَّاسِ مِنَ التَّوْقِيرِ لِأَمْرِكَ وَالْهَيْبَةِ  
 لِسُلْطَانِكَ وَالْأَنْسَةِ بِكَ وَالثِّقَةِ بِعَدْلِكَ . وَعَلَيْكَ بِالْإِقْتِصَادِ فِي  
 الْأُمُورِ كُلِّهَا . فَلَيْسَ شَيْءٌ أَبْيَنُ نَفْعًا وَلَا أَخْصُ أَمْنًا وَلَا أَجْمَعُ فَضْلًا  
 مِنْهُ . وَالْقَصْدُ دَاعِيهِ إِلَى الرُّشْدِ وَالرُّشْدُ دَلِيلٌ عَلَى التَّوْفِيقِ وَالتَّوْفِيقُ  
 قَائِدٌ إِلَى السَّعَادَةِ . وَقَوَامُ الدِّينِ وَالسُّنَنِ الْهَادِيَةِ بِالْإِقْتِصَادِ . وَآثَرُهُ  
 فِي دُنْيَاكَ كُلِّهَا وَلَا تُقْصِرْ فِي طَلَبِ الْآخِرَةِ وَالْأَجْرِ وَالْأَعْمَالِ  
 الصَّالِحَةِ وَالسُّنَنِ الْمَعْرُوفَةِ وَمَعَالِمِ الرُّشْدِ وَلَا غَايَةَ لِلِاسْتِكْثَارِ فِي الْبِرِّ  
 وَالسَّعْيِ لَهُ . إِذْ كَانَ يُطَلَبُ بِهِ وَجْهُ اللَّهِ تَعَالَى وَمَرْضَاتُهُ وَمُرَافَقَةُ  
 أَوْلِيَائِهِ فِي دَارِ كَرَامَتِهِ . وَأَعْلَمُ أَنَّ الْقَصْدَ فِي شَأْنِ الدُّنْيَا يُورِثُ الْعِزَّ  
 وَيُحْصِنُ مِنَ الذُّنُوبِ وَأَنَّهُ لَنْ تَحُوطَ لِنَفْسِكَ وَمَنْ يَلِيكَ وَلَا تَسْتَصْلِحُ  
 أُمُورَكَ بِأَفْضَلِ مِنْهُ . فَاتِهِ وَاهْتَدِ بِهِ تَمَّ أُمُورَكَ وَتَرِيدَ مَقْدَرَتَكَ  
 وَتَصْلِحْ خَاصَّتَكَ وَعَامَّتَكَ . وَلَا تَتَّهَمَنَّ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ فِيمَا تَوَلَّاهُ مِنْ  
 عَمَلِكَ قَبْلَ أَنْ تَكْشِفَ أَمْرَهُ فَإِنَّ إِيقَاعَ الشُّهْمِ بِالْبَدَا وَالظُّنُونِ  
 السَّيِّئَةِ بِهِمْ مَا تُحْمِ . وَلَا يَجِدَنَّ عَدُوَّ اللَّهِ الشَّيْطَانَ فِي أَمْرِكَ مَعْرَافَانَهُ



إِنَّمَا يَكْتَفِي بِالْقَلِيلِ مِنْ وَهْنِكَ وَيُدْخِلُ عَلَيْكَ مِنَ النِّعَمِ فِي سُوءِ  
 الظَّنِّ مَا يَنْغِصُكَ لَذَاذَةَ عَيْشِكَ . وَأَعْلَمُ أَنَّكَ تَجِدُ بِحُسْنِ الظَّنِّ قُوَّةَ  
 وَرَاحَةً وَتَكْتَفِي بِهِ مَا أَحْبَبْتَ كِفَايَتَهُ مِنْ أُمُورِكَ وَتَدْعُو بِهِ النَّاسَ إِلَى  
 مَحَبَّتِكَ وَالْإِسْتِقَامَةِ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا لَكَ . وَتَفَرِّدُ بِتَهْوِيمِ نَفْسِكَ تَفَرُّدَ  
 مَنْ يَعْلَمُ أَنَّهُ مَسْئُولٌ عَمَّا صَنَعَ وَمَجْزِيٌّ بِمَا أَحْسَنَ وَمَأْخُوذٌ بِمَا أَسَاءَ . فَإِنَّ  
 اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ الدِّينَ حِرْزًا وَعِزًّا وَرَفَعَ مَنْ أَتْبَعَهُ وَعَزَّزَهُ . فَاسْأَلْكَ  
 بِمَنْ تَسُوسُهُ وَتَرَعَاهُ نَهْجِ الدِّينِ وَطَرِيقَةِ الْهُدَى . وَأَقِمْ حُدُودَ اللَّهِ  
 فِي أَصْحَابِ الْجَرَائِمِ عَلَى قَدَرِ مَنَازِلِهِمْ وَمَا اسْتَحَقُّوه . وَلَا تَعْطِلْ ذَلِكَ  
 وَلَا تَتَهَاوَنَ بِهِ . وَلَا تُؤَخِّرْ عُقُوبَةَ أَهْلِ الْعُقُوبَةِ فَإِنَّ فِي تَفْرِيطِكَ فِي  
 ذَلِكَ مَا يُفْسِدُ عَلَيْكَ حُسْنَ ظَنِّكَ . وَأَعْتَرِمَ عَلَى أَمْرِكَ فِي ذَلِكَ  
 بِالسُّنَنِ الْمَعْرُوفَةِ وَجَانِبِ الْبِدْعِ وَالشُّبُهَاتِ يَسْلَمَ لَكَ دِينُكَ وَتَقُمَ  
 لَكَ مُرُوءَتُكَ . وَإِذَا عَاهَدْتَ عَهْدًا فَفِ بِهِ وَإِذَا وَعَدْتَ خَيْرًا  
 فَأَمِّجْهُ وَأَقْبَلِ الْحُسْنَ وَأَدْفَعْ بِهَا وَأَغْمِضْ عَنْ عَيْبِ كُلِّ ذِي عَيْبٍ مِنْ  
 رَعِيَّتِكَ وَأَشْدُدْ لِسَانَكَ عَنْ قَوْلِ الْكُذِبِ وَالزُّورِ وَأَبْغِضْ أَهْلَهُ  
 وَأَقْصِ النَّمِيمَةَ . فَإِنَّ أَوَّلَ فَسَادِ أُمُورِكَ فِي عَاجِلِهَا وَأَحْيَاهَا تَقْرِيبُ  
 الْكُذُوبِ لِأَنَّ الْكُذِبَ رَأْسُ الْمَأْسِيَةِ . وَالزُّورَ وَالنَّمِيمَةَ خَاتِمَتُهَا . وَلَا  
 يَسْتَمِمْ لِمَطِيعِهَا أَمْرٌ . وَأَحْبِبْ أَهْلَ الصَّلَاحِ وَالصِّدْقِ وَأَعِينِ الْأَشْرَافَ  
 بِالْحَقِّ . وَوَأَسِ الضُّعْفَاءَ وَصِلِ الرَّحِمَ وَأَبْتِغِ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى  
 وَإِعْزَازَ أَمْرِهِ . وَالتَّمَسَّ فِيهِ ثَوَابَهُ وَالْدَارَ الْآخِرَةَ وَاجْتَنِبْ سُوءَ

الْأَهْوَاءَ وَالْجُورَ وَأَصْرَفَ عَنْهُمَا رَأْيَكَ . وَأَمَلِكَ نَفْسَكَ عِنْدَ الْغَضَبِ  
 وَآثِرَ الْوَقَارِ وَالْحِلْمِ . وَإِيَّاكَ وَالْحِدَّةَ وَالطَّيْرَةَ وَالْغُرُورَ فِي مَا أَنْتَ بِسَبِيلِهِ .  
 وَإِيَّاكَ أَنْ تَقُولَ أَنَا مُسَلِّطٌ أَفْعَلُ مَا أَشَاءُ فَإِنَّ ذَلِكَ سَرِيعٌ إِلَى نَقْصِ  
 الرَّأْيِ وَقَلَّةِ الْيَقِينِ بِاللَّهِ وَأَخْلَاصِ لِلَّهِ وَحَدَّةِ النِّيَّةِ فِيهِ وَالْيَقِينِ بِهِ . وَأَعْلَمُ  
 أَنَّ الْمَلِكَ لِلَّهِ سُجْدَانَهُ وَتَعَالَى يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَنْزِعُهُ مَنْ يَشَاءُ . وَلَنْ تَجِدَ  
 تَعْيِيرَ النِّعْمَةِ وَحُلُولَ النِّمَّةِ عَلَى أَحَدٍ أَسْرَعَ مِنْهُ إِلَى حَمَلَةِ النِّعْمَةِ مِنْ أَصْحَابِ  
 السُّلْطَانِ وَالْمَبْسُوطِ لَهُمْ فِي الدَّوْلَةِ إِذَا كَفَرُوا نِعْمَ اللَّهِ وَإِحْسَانَهُ .  
 وَأَسْتَطَالُوا بِمَا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ . وَدَعَّ عَنْكَ شَرَّ نَفْسِكَ . وَلَتَكُنْ  
 ذَخَائِرُكَ وَكُنُوزُكَ الَّتِي تَذْخِرُ وَتُكْتَرُ الْبِرَّ وَالتَّقْوَى وَالْمَعْدِلَةَ وَأَسْتِصْلَاحَ  
 الرِّعْيَةِ وَعِمَارَ الْإِدِيمِ وَالتَّفَقُّدَ لِأُمُورِهِمْ وَالْإِعَانَةَ لِلْمُهَوِّفِهِمْ . وَأَعْلَمُ أَنَّ  
 الْأَمْوَالَ إِذَا كَانَتْ فِي صَلَاحِ الرِّعْيَةِ وَإِعْطَاءِ حُقُوقِهِمْ وَكَفِّ مَوْثِقَةِ  
 عَنْهُمْ سَمْتٍ وَزَكَتٍ وَنَمَتْ وَصَلَحَتْ بِهَا الْعَامَّةُ وَتَرَيْتِ بِهَا الْوِلَايَةَ .  
 وَطَابَ بِهَا الزَّمَانُ وَأَعْتَقَدَ فِيهَا الْعِزَّ وَالْمُنْعَةَ . فَأَوْفِ رِعْيَتِكَ مِنْ ذَلِكَ  
 حِصَصَهُمْ وَتَعَهَّدَ مَا يُصْلِحُ أُمُورَهُمْ . فَتَقَرَّ النِّعْمَةُ عَلَيْكَ وَتَسْتَوْجِبُ  
 الْمَزِيدَ مِنَ اللَّهِ وَكُنْتَ بِذَلِكَ عَلَى جِبَايَةِ خَرَاجِكَ وَجَمْعِ أَمْوَالِ رِعْيَتِكَ  
 وَعَمَلِكَ أَقْدَرَ . وَكَانَ الْجَمِيعُ لِمَا شَمَلَهُمْ مِنْ عَدْلِكَ وَإِحْسَانِكَ أَسْلَسَ  
 لِبَطَاعَتِكَ وَأَطِيبَ أَنْفُسًا بِكُلِّ مَا أَرَدْتَ . وَأَجْهَدَ نَفْسَكَ فِيمَا حَدَّثَتْ  
 لَكَ فِي هَذَا الْبَابِ وَلَتَعْظُمَ حَسَنَتُكَ فِيهِ وَإِنَّمَا يَبْقَى مِنَ الْمَالِ مَا أَنْفَقَ  
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ . وَإِيَّاكَ أَنْ تُنْسِيكَ الدُّنْيَا وَغُرُورَهَا أَهْلَ الْآخِرَةِ

فَتَهَاونَ بِمَا يُحِقُّ عَلَيْكَ . فَإِنَّ التَّهَاونَ يُورِثُ التَّفْرِيطَ وَالتَّفْرِيطَ يُورِثُ  
 الْبَوَارَ . وَلَا تُخْفِرَنَّ دِينًا وَلَا تَأْمَلَنَّ حَاسِدًا وَلَا تَرْحَمَنَّ فَاجِرًا . وَلَا تُدَاهِنَنَّ  
 عَدُوًّا وَلَا تُصَدِّقَنَّ نَمَامًا وَلَا تَأْمَنَنَّ غَدَارًا . وَلَا تَأْسِئَنَّ مَدْحًا وَلَا تَمُشِئَنَّ  
 مَرَحًا . وَلَا تُنْمِضَنَّ عَن ظَالِمٍ رَهْبَةً مِنْهُ أَوْ مُحَابَاةً وَلَا تَطْلُبَنَّ ثَوَابَ  
 الْآخِرَةِ فِي الدُّنْيَا . . . . .

وَأَعْلَمُ أَنَّكَ جُعِلْتَ بِوِلَايَتِكَ خَازِنًا وَحَافِظًا وَرَاعِيًا . وَإِنَّمَا سُمِّيَ  
 أَهْلُ عَمَلِكَ رَعِيَّتَكَ لِأَنَّكَ رَاعِيهِمْ وَقِيَمُهُمْ . تَأْخُذُ مِنْهُمْ مَا أَعْطَاكَ مِنْ  
 عَفْوِهِمْ وَمَقْدَرَتِهِمْ وَتُنْفِذُهُ فِي إِقَامَةِ أَمْرِهِمْ وَصَالِحِهِمْ وَتَقْوِيمِ أَوْدِهِمْ .  
 فَاسْتَعْمِلْ عَلَيْهِمْ ذَا الرَّأْيِ وَالتَّدْبِيرِ وَالتَّجْرِبَةَ وَالتَّجَبُّرَةَ بِالعَمَلِ وَالعِلْمِ  
 بِالسِّيَاسَةِ وَالعِفَافِ . وَوَسِّعْ عَلَيْهِمْ فِي الرِّزْقِ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنَ الحُقُوقِ  
 الَّلَازِمَةِ لَكَ فِيمَا تَقَلَّدْتَ وَأَسْنَدَ إِلَيْكَ . وَلَا يَشْغَلُكَ عَنْهُ شَاغِلٌ وَلَا  
 يَصْرِفُكَ عَنْهُ صَارِفٌ . فَإِنَّكَ مَتَى آثَرْتَهُ وَقُتَّ فِيهِ بِالتَّوَابِجِ  
 اسْتَدْعَيْتَ بِهِ زِيَادَةَ النِّعْمَةِ مِنْ رَبِّكَ . وَحُسْنَ الَّلَاخِذِ وَثِيَّةٍ فِي عَمَلِكَ .  
 وَأَحْرَزْتَ بِهِ اُّحْبَبَةَ مِنْ رَعِيَّتِكَ وَأَعْنَتَ عَلَى الصَّلَاحِ . وَفَشَتِ العِمَارَةَ  
 بِنَاحِيَّتِكَ وَظَهَرَ الخِصْبُ فِي كُودِكَ . وَكَثُرَ خَرَاجُكَ وَتَوَقَّرَتْ أَمْوَالُكَ .  
 وَقَوِيَتْ بِذَلِكَ عَلَى ارْتِبَاطِ جُنْدِكَ وَإِرْضَاءِ العَامَّةِ بِإِفَاضَةِ العَطَاءِ  
 فِيهِمْ مِنْ نَفْسِكَ . وَكُنْتَ مَحْمُودَ السِّيَاسَةِ رَضِي العَدْلِ فِي ذَلِكَ  
 عِنْدَ عَدُوِّكَ . وَكُنْتَ فِي أُمُورِكَ كَالْمَالِ إِذَا عَدَلَ وَالعِزِّ وَالقُوَّةِ وَالعُدَّةِ .  
 فَتَافَسَ فِي ذَلِكَ وَلَا تُتَقَدَّمْ عَلَيْهِ شَيْئًا تُحْمَدُ فِيهِ مَغَبَّةُ أَمْرِكَ . وَأَجْعَلْ

فِي كُلِّ كُورَةٍ مِنْ عَمَلِكَ أَمِينًا يُخْبِرُكَ أَخْبَارَ عَمَلِكَ وَيَكْتُبُ إِلَيْكَ  
 بِسِيرَتِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ حَتَّى كَأَنَّكَ مَعَ كُلِّ عَامِلٍ فِي عَمَلِهِ مُعَايِنٌ لِأُمُورِهِ  
 كُلِّهَا . فَإِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَأْمُرَهُمْ بِأَمْرٍ فَانظُرْ فِي عَوَاقِبِ مَا أَرَدْتَ مِنْ  
 ذَلِكَ . فَإِنْ رَأَيْتَ السَّلَامَةَ فِيهِ وَالْعَافِيَةَ وَرَجَوْتَ فِيهِ حُسْنَ الدِّفَاعِ  
 وَالصُّنْعِ فَأَمْضِهِ . وَإِلَّا فْتَوَقَّفْ عَنْهُ وَرَاجِعْ أَهْلَ الْبَصَرِ وَالْعِلْمِ بِهِ .  
 ثُمَّ خُذْ فِيهِ عُدَّتَهُ . فَإِنَّهُ رُبَّمَا نَظَرَ الرَّجُلُ فِي أَمْرٍ مِنْ أُمُورِهِ قَدَرَهُ  
 وَأَنَاهُ عَلَى مَا يَهْوَى فَأَغْوَاهُ ذَلِكَ وَأَعْجَبَهُ . فَإِنْ لَمْ يَنْظُرْ فِي عَوَاقِبِهِ  
 أَهْلَكَهُ وَنَقِضَ عَلَيْهِ أَمْرَهُ . فَاسْتَعْمِلِ الْحَزْمَ فِي كُلِّ مَا أَرَدْتَ وَبِأَشْرِهِ  
 بَعْدَ عَوْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِالْقُوَّةِ وَكَثْرٍ مِنْ اسْتِخَارَةِ رَبِّكَ فِي جَمِيعِ  
 أُمُورِكَ . وَأَفْرَغْ مِنْ عَمَلِ يَوْمِكَ وَلَا تُؤَخِّرْهُ لِغَدِكَ وَكَثْرٍ مُبَاشَرَتَهُ  
 بِنَفْسِكَ . فَإِنَّ لِلْغَدِ أُمُورًا وَحَوَادِثَ تُهْلِكُكَ عَنْ عَمَلِ يَوْمِكَ الَّذِي  
 آخَرْتَ . وَأَعْلَمْ أَنَّ الْيَوْمَ إِذَا مَضَى ذَهَبَ بِمَا فِيهِ وَإِذَا آخَرْتَ عَمَلَهُ  
 اجْتَمَعَ عَلَيْكَ أُمُورُ يَوْمَيْنِ فَيَشْغَلُكَ ذَلِكَ حَتَّى تُعْرِضَ عَنْهُ . وَإِذَا  
 أَمْضَيْتَ لِكُلِّ يَوْمٍ عَمَلَهُ أَرَحْتَ نَفْسَكَ وَبَدَنَكَ وَأَحْكَمْتَ أُمُورَ  
 سُلْطَانِكَ . وَانظُرْ أَحْرَارَ النَّاسِ وَذَوِي السِّنِّ مِنْهُمْ مِمَّنْ يُسْتَيْقِنُ  
 صَفَاءَ طَوْبِيَّتِهِمْ وَشَهِدَتْ مَوَدَّتُهُمْ لَكَ وَمُظَاهَرَتُهُمْ بِالنُّصْحِ وَالْمَخَالِطَةِ  
 عَلَى أَمْرِكَ . فَاسْتَخْلَصْهُمْ وَأَحْسِنْ إِلَيْهِمْ . وَتَعَاهَدْ أَهْلَ الْبَيُوتَاتِ مِمَّنْ  
 قَدْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمُ الْحَاجَةُ فَاحْتَمَلْ مَوْتَهُمْ وَأَصْلِحْ حَالَهُمْ حَتَّى لَا  
 يَجِدُوا حِلَّتَهُمْ مَسَاءً . وَأَفْرِذْ نَفْسَكَ بِالنَّظَرِ فِي أُمُورِ الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ

وَمَنْ لَا يَقْدِرُ عَلَى رَفْعِ مَظْلَمَةٍ إِلَيْكَ وَالْمُخْتَصِرِ الَّذِي لَا عِلْمَ لَهُ بِطَلَبِ  
 حَقِّهِ . فَسَلْ عَنْهُ أَحْفَى مَسْأَلَةٍ وَوَكِّلْ بِأَمثَالِهِ أَهْلَ الصَّلَاحِ مِنْ رَعِيَّتِكَ .  
 وَمُرَّهُمْ بِرَفْعِ حَوَائِجِهِمْ وَحَالَاتِهِمْ إِلَيْكَ لِتَنْظُرَ فِيهَا بِمَا يُصْلِحُ اللَّهُ بِهِ  
 أَمْرَهُمْ . وَتَعَاهِدَ ذَوِي الْبِأْسَاءِ وَأَيَاتِهِمْ وَأَرَامِلَهُمْ وَأَجْعَلْ لَهُمْ أَرْزَاقًا  
 مِنْ بَيْتِ الْمَالِ اقْتِدَاءً بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَعَزَّهُ اللَّهُ فِي الْعُظْفِ عَلَيْهِمْ  
 وَالصَّلَةِ لَهُمْ . لِيُصْلِحَ اللَّهُ بِذَلِكَ عَيْشَهُمْ وَيَرْزُقَكَ بِهِ بَرَكَهَ وَزِيَادَةَ  
 وَأَجْرٍ لِلْأَضْرَابِ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ . وَأَعْرِفْ مَا تَجْمَعُ عُمَالِكَ مِنَ الْأَمْوَالِ  
 وَيَنْفِقُونَ مِنْهَا وَلَا تَجْمَعُ حَرَامًا وَلَا تُنْفِقُ إِسْرَافًا . وَكَثُرْ مَجَالِسَةَ الْعُلَمَاءِ  
 وَمُشَاوَرَتِهِمْ وَمُخَالَطَتِهِمْ . وَلِيَكُنْ هَوَاكَ اتِّبَاعُ السُّنَنِ وَإِقَامَتَهَا وَإِيثَارَ  
 مَسْكَرِمِ الْأُمُورِ وَمَعَالِيهَا . وَلِيَكُنْ الْكُرْمُ دُخْلَانِكَ وَخَاصَّتِكَ عَلَيْكَ  
 مَنْ إِذَا رَأَى عَيْبًا فِيكَ لَمْ تَمْنَعْهُ هَيْبَتِكَ عَنْ إِنْهَاءِ ذَلِكَ إِلَيْكَ فِي سِرِّكَ  
 وَإِعْلَانِكَ مَا فِيهِ مِنَ النَّقْصِ . فَإِنْ أَوْلَيْكَ أَنْصَحَ أَوْلِيَائِكَ وَمُظَاهِرُونَ  
 لَكَ . وَأَنْظِرْ عُمَالِكَ الَّذِينَ يَحْضُرُونَكَ وَكُتَّابَكَ فَوْقَ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ  
 فِي كُلِّ يَوْمٍ وَقْتًا يَدْخُلُ فِيهِ عَلَيْكَ بِكِتَابِهِ وَمُؤَامَرَاتِهِ وَمَا عِنْدَهُ مِنْ  
 حَوَائِجِ عُمَالِكَ وَأُمُورِ كُورِكَ وَرَعِيَّتِكَ . ثُمَّ فَرِّغْ لِمَا يُورِدُهُ عَلَيْكَ مِنْ  
 ذَلِكَ سَمْعَكَ وَبَصَرَكَ وَفَهْمَكَ وَعَقْلَكَ . وَكَرِّرِ النَّظَرَ فِيهِ وَالتَّدَبُّرَ لَهُ . فَمَا  
 كَانَ مُوَافِقًا لِلْحَقِّ وَالْحَزْمِ فَأَمْضِهِ . وَمَا كَانَ مُخَالَفًا لَكَ فَاصْرِفْهُ إِلَى  
 التَّثَبُّتِ فِيهِ وَالْمَسْأَلَةِ عَنْهُ . وَلَا تَمْتَنَّ عَلَى رَعِيَّتِكَ وَلَا غَيْرِهِمْ بِمَعْرُوفِ  
 تَأْتِيهِ إِلَيْهِمْ وَلَا تَقْبَلْ مِنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ إِلَّا الْوَقَاءَ وَالِاسْتِقَامَةَ وَالْعُونََ فِي

أُمُورِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . وَلَا تَضَعَنَّ الْمَعْرُوفَ إِلَّا عَلَى ذَلِكَ . وَتَفَهَّمْ كِتَابِي  
إِلَيْكَ وَانْظُرْ فِيهِ وَالْعَمَلُ بِهِ . وَلَيْكُنْ أَعْظَمَ سِيرَتِكَ وَأَفْضَلَ  
عَيْشِكَ مَا كَانَ لِلَّهِ رِضَى وَلِدِينِهِ نِظَامًا وَلَا لَهُلِهِ عِزًّا وَتَمَكِينًا وَاللَّذِمَّةَ  
وَالْمِلَّةَ عَدْلًا وَصَالِحًا . وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُحْسِنَ عَوْنَكَ وَتَوْفِيقَكَ  
وَرُشْدَكَ وَكَوَلَاءَتَكَ . وَالسَّلَامُ

(لابن الاثير)

وصية محمد الدكدي لابنه

٩٨

زُرْ وَالِدَيْكَ وَقِفْ عَلَى قَبْرَيْهِمَا      فَكَاثَبْنِي بِكَ قَدْ نَقَلْتَ إِلَيْهِمَا  
لَوْ كُنْتَ حَيْثُ هُمَا وَكَانَا بِالْبَقَا      زَارَاكَ حَبْوًا لِأَعْلَى قَدَمَيْهِمَا  
مَا كَانَ ذَنْبُهُمَا إِلَيْكَ فَطَالَمَا      مَتَحَاكَ نَفْسَ أُلُودٍ مِنْ نَفْسَيْهِمَا  
كَأَنَا إِذَا مَا أَبْصَرَا بِكَ عِلَّةً      جَزَعَا لِمَا تَشْكُو وَشُقَّ عَلَيْهِمَا  
كَأَنَا إِذَا سَمِعَا أَيْنِكَ أَسْبَلَا      دَمَعِيهِمَا أَسْفَا عَلَى خَدَيْهِمَا  
وَمَنْيَا لَوْ صَادَفَا بِكَ رَاحَةً      بِجَمِيعِ مَا يَجْوِيهِ مُلْكُ يَدَيْهِمَا  
فَنَسِيتَ حَقَّهُمَا عَشِيَّةً أَسْكِنَا      دَارَ الْبَقَا وَسَكَنْتَ فِي دَارَيْهِمَا  
فَلْتَحَقِّنْهُمَا غَدًا أَوْ بَعْدَهُ      حَتْمًا كَمَا لَحِقَا هُمَا أَبُوَيْهِمَا  
وَلْتَنْدَمَنَّ عَلَى فِعَالِكَ مِثْلَ مَا      نَدَمَا هُمَا نَدِمَا عَلَى فِعْلَيْهِمَا  
بُشْرَاكَ لَوْ قَدَّمْتَ فِعْلًا صَالِحًا      وَقَضَيْتَ بَعْضَ الْحَقِّ مِنْ حَقَّيْهِمَا  
فَأَحْفَظْ حَفِظْتَ وَصِيَّتِي وَأَعْمَلْ بِهَا      فَعَسَى تَبَالُ الْفُوزُ مِنْ بَرِيَيْهِمَا

٩٩ مِنْ شِعْرِ الْمُتَّقِبِ الْعَبْدِيِّ :

لَا تَقُولَنَّ إِذَا مَا لَمْ تَرُدْ  
أَنْ تُتِمَّ الْوَعْدَ فِي شَيْءٍ نَعَمْ

حَسَنُ قَوْلٍ نَعَمٍ مِنْ بَعْدِ لَا  
وَقَبِيحُ قَوْلٍ لَا بَعْدَ نَعَمٍ  
إِنَّ لَا بَعْدَ نَعَمٍ فَاحِشَةٌ  
فَبِلَا فَا بَدَأُ إِذَا خِفْتَ النَّدَمَ  
وَإِذَا قُلْتَ نَعَمَ فَاصْبِرْ لَهَا  
بِنِجَازِ الْوَعْدِ إِنْ أَخْلَفَ ذَمُّ  
أَكْرَمُ الْجَارِ وَرَاعِي حَقِّهِ  
إِنْ عَرَفَانَ أَلْتَقَى الْحَقَّ كَرَمٌ  
إِنْ شَرَّ النَّاسِ مَنْ يَمْدَحُنِي  
حِينَ يَلْقَانِي وَإِنْ غَبْتُ شَتَمٌ

١٠٠ قَالَ يَزِيدُ بْنُ الْحَكَمِ الثَّقَفِيُّ يَعْظُمُ أَبْنَهُ بَدْرًا :

يَا بَدْرُ وَالْأَمْثَالُ يَضْرِبُهَا الَّذِي أَلْبَّ الْحَكِيمُ  
دُمٌ لِلخَلِيلِ بُوْدِهِ مَا خَيْرُ وَدٍّ لَا يَدُومُ  
وَأَعْرِفْ لَجَارِكَ حَقَّهُ وَالْحَقُّ يَعْرِفُهُ الْكَرِيمُ  
وَأَعْلَمُ بِأَنَّ الضَّيْفَ يَوْمٌ مَا سَوْفَ يَحْمَدُ أَوْ يَوْمٌ  
وَالنَّاسُ مُبْتَلِيَانِ مَحْمُودُ الْإِنْيَاةِ أَوْ ذَمِيمُ  
وَأَعْلَمُ بِنَبِيِّ فَإِنَّهُ بِالْعِلْمِ يَنْتَفِعُ الْعَلِيمُ  
أَنَّ الْأُمُورَ دَقِيقَهَا مِمَّا يَهْمِيحُ لَهُ الْعَظِيمُ  
وَأَتَّبِلْ مِثْلَ الدِّينِ تُقْضَاهُ وَقَدْ يَلُوبِي الْغَرِيمُ  
وَأَلْبَنِي يَضْرَعُ أَهْلَهُ وَالظُّلْمَ مَرْتَعَهُ وَخِيمُ  
وَلَقَدْ يَكُونُ لَكَ الْبَعِيدُ أَخًا وَيَقْطَعُكَ الْحَمِيمُ  
وَالْمَرْءُ يُكْرَمُ لِلْغَنَى وَيَهَانُ لِلْعَدَمِ الْعَدِيمُ  
قَدْ يُقْتَرُ الْحَوْلُ أَلْتَقَى وَيُكْثَرُ الْحَمَقُ الْأَثِيمُ  
يَمَلًا لِذَلِكَ وَيُبْتَلَى هَذَا فَأَيُّهُمَا الْمَضِيمُ

وَالْمَرْءُ يَبْخُلُ فِي الْخُفُوِّ قِوَالِكَلَالَةٍ مَا يُسِيمُ  
 مَا يُبْخُلُ مَنْ هُوَ لِلنَّمُوِّ نِ وَرَبِّهَا عَرَضُ رَجِيمِ  
 وَيَرَى الْقُرُونَ أَمَامَهُ هَمْدُوا كَمَا هَمَدَ الْمُهْسِمِ  
 وَتَحْرَبُ الدُّنْيَا فَلَا بُوْسٌ يَدُومُ وَلَا نَعِيمِ

نخبة من حكم أبي عثمان بن لقون البجلي

١٠١

زَاجِمٌ أَوْلَى الْعِلْمِ حَتَّى تُعَدَّ مِنْهُمْ حَقِيقَةٌ  
 وَلَا يَرُدُّكَ عَجْزٌ عَنْ أَخْذِ أَعْلَى طَرِيقَةٍ  
 فَإِنَّ مَنْ جَدَّ يُعْطَى فِيمَا يُجِبُ لِحُوقِهِ

الْدَّرْسُ رَأْسُ الْعِلْمِ فَأَحْرِصْ عَلَيْهِ فَكُلُّ ذِي عِلْمٍ فَقِيرٌ إِلَيْهِ  
 مَنْ ضَيَّعَ الدَّرْسَ بَرَى هَادِيًا عِنْدَ أَعْتَبَارِ النَّاسِ مَا فِي يَدَيْهِ  
 فَعِزَّةُ الْعَالِمِ مِنْ حِفْظِهِ كَعِزَّةُ الْمُتَّقِ فِي مَا عَلَيْهِ

ثَلَاثٌ مُهْلِكَاتٌ لَا تَحَالَهُ هَوَى نَفْسٍ يَقُودُ إِلَى الْبَطَالَةِ  
 وَشَحٌّ لَا يَزَالُ يُطَاعُ دَابًّا وَعَجْبٌ ظَاهِرٌ فِي كُلِّ حَالَةٍ

أُحْوَكُ الَّذِي يَحْمِيكَ فِي الْغَيْبِ جَاهِدًا وَيَسْتُرُ مَا تَأْتِي مِنَ السُّوءِ وَالنُّجْمُ  
 وَيَنْشُرُ مَا يَرْضِيكَ فِي النَّاسِ مُعَلِّنًا وَيُبْغِضِي وَلَا يَأْلُو مِنَ الْبِرِّ وَالنُّصْحِ

حَبِيبِكَ مَنْ يَبَارُ إِذَا زَلَلْنَا وَيُقَلِّظُ فِي الْكَلَامِ مَتَى أَسَانَا  
 يُسْرُ إِذَا اتَّصَفَتْ بِكُلِّ فَضْلٍ وَيَحْزَنُ إِنْ نَقَصَتْ أَوْ اتَّقَصَصَا  
 وَمَنْ لَا يَكْتَرِثُ بِكَ لَا يُبَالِي أَحَدَتْ عَنِ الصَّوَابِ أَمْ أَعْتَدَلْنَا



مَنْ تَنَاسَى ذُنُوبَهُ قَتَلَتْهُ وَأَبَانَتْ عَنْهُ الْوَلِيَّ الْحَمِيمَا  
ذِكْرَكَ الذَّنْبَ نَفْرَةً عَنْهُ تُنْبِقِي لَكَ إِنْكَارَ فِعْلِهِ مُسْتَدِيمَا

لَيْسَ التَّفَضُّلُ يَا أَخِي أَنْ تُحْسِنَا لِأَخٍ يُجَازِي بِالْجَمِيلِ مِنَ الشَّنَا  
إِنَّ التَّفَضُّلَ أَنْ تُجَازِي مَنْ أَسَا لَكَ بِالْجَمِيلِ وَأَنْتَ عَنْهُ فِي غَنَى

مِنْ عَيْنِي الْمَرْءُ يَبْدُو مَا يَكْتُمُهُ حَتَّى يَكُونَ الَّذِي يَرَعَاهُ يَفْهَمُهُ  
مَا يُضْمِرُ الْمَرْءُ يَبْدُو مِنْ شَمَائِلِهِ لِذَاظِرٍ فِيهِ يَهْدِيهِ تَوَسُّمُهُ

تَعْظِيمُكَ النَّاسَ تَعْظِيمٌ لِنَفْسِكَ فِي قُلُوبِ الْأَعْدَاءِ طُرًّا وَالْأَوْلِيَاءِ  
مَنْ عَظَّمَ النَّاسَ يَعْظُمُ فِي النَّفُوسِ بِإِلَا مَوْزَنَةٍ وَيَنْبُلُ عِزَّ الْأَعْرَاءِ

وَمُسْتَشْجِعٍ مِنْ أَخٍ خُلَّةٍ وَفِيهِ مَعَابٍ تُسْتَرْدَلُ  
كَأَعْمَى يَخَافُ عَلَى أَعْوَرٍ عِثَارًا وَعَنْ نَفْسِهِ يَقْفَلُ

خُذِ الْأُمُورَ بِرَفْقٍ وَأَتَّذِ أَبَدًا إِيَّاكَ مِنْ عَجَلٍ يَدْعُو إِلَى وَصَبِ  
الرِّفْقُ أَحْسَنُ مَا تَوَقَّى الْأُمُورَ بِهِ يُصِيبُ ذُو الرِّفْقِ أَوْ يُنْجُو مِنَ الْعَطَبِ

إِنَّ الْمُسِيءَ إِذَا جَازَيْتَهُ أَبَدًا بِفِعْلِهِ زِدْتَهُ فِي غَيْهِ شَطَطًا  
الْعَفْوُ أَحْسَنُ مَا يُجْزَى الْمُسِيءَ بِهِ يَهِينُهُ أَوْ يُزِيهِ أَنَّهُ سَقَطًا

سَرِيرَةُ الْمَرْءِ تُبْدِيهَا شَمَائِلُهُ حَتَّى يَرَى النَّاسُ مَا يُخْفِيهِ إِعْلَانًا  
فَأَجْعَلْ سَرِيرَتَكَ التَّقْوَى تَرَى أَمَلًا فِي كُلِّ مَا أَنْتَ تَغِيهِ وَرُهَانًا

تَبَّتْ بِالْأُمُورِ وَلَا تُبَادِرْ لِشَيْءٍ دُونَ مَا نَظَرِ وَفَكِّرْ  
قَبِيحٌ أَنْ تُبَادِرَ ثُمَّ تُخْطِي وَتَرْجِعَ لِتَتَبَّتْ دُونَ عُدْرِ

نخبة من حكم ارددها البستي في ديوانه

١٠٢

يَا مَنْ يُسَامِي الْعُلَى عَفْوًا بِمَا تَعَبَ  
عَلَيْكَ بِالْجِدَائِي لَمْ أَجِدْ أَحَدًا  
هَيَّاتِ نَيْلُ الْعُلَى عَفْوًا بِمَا تَعَبَ  
حَوَى نَصِيبَ الْعُلَى مِنْ غَيْرِ مَا نَصَبَ

أَلْحُرُّ فِي التَّحْقِيقِ مُعْتَقُ ذَاتِهِ  
وَمَنْ أَقْتَى مَا لَيْسَ يُمَكِّنُ غَضَبُهُ  
فَأَصْحَ لَوْعَظِي وَأَنْتَمِعْ بِنَصَائِحِي  
وَأَمِتْ بِجُهْدِكَ قُوَّةَ الْغَضَبِ الَّذِي  
وَعَالِيكَ بِالْعَدْلِ الَّذِي هُوَ لَفْتِي  
وَأَعْلَمُ بِأَنَّ مَرَارَةَ الْعَيْشِ الَّذِي  
وَالْمَرَةُ لَيْسَ يَخَافُ مِنْ رُكْضَاتِهِ  
أَنِّي يَخَافُ الْمَوْتَ حَيْثُ عَالِمٌ  
لَأَسِيًّا وَوَرَاءَ ذَلِكَ لِفَتَى  
مَنْ ظَنَّ أَنَّ فَنَاءَهُ مِنْ مَوْتِهِ

مِنْ رِقِّ شَهْوَتِهِ وَمِنْ غَفَلَاتِهِ  
مِنْهُ وَوَقَرَ جَاهِدًا حَسَنَاتِهِ  
وَأَبْخَلَ بِبَاقِي الْعُمْرِ قَبْلَ فَوَاتِهِ  
تَحْيَا الْبَصِيرَةَ وَالْتَقَى بِمَمَاتِهِ  
إِنْ عُدَّتِ الْأَوْصَافُ خَيْرُ صِفَاتِهِ  
يَأْتِي الْفَتَى فِي الْخَوْفِ مِنْ بَغَاتِهِ  
إِلَّا لَوْهَنْ دَبَّ فِي عَزَمَاتِهِ  
يَعْتَدُهُ فَضْلًا مَقُومَ ذَاتِهِ  
عَيْشُ رَخَاءِ الْعَيْشِ فِي لَذَاتِهِ  
فَاعْلَمْ بِأَنَّ فَنَاءَهُ بِحَيَاتِهِ

قُلْ لِلْفَقِيهِ مَقَالًا لَيْسَ يَئِدُّ مِنْ  
إِذَا فَطَمَتْ أَمْرًا عَنْ عَادَةٍ قَدِمَتْ  
وَلَا تُعْنَفُ إِذَا قَوَّمَتْ ذَا عَوَجٍ  
حُلُو الْعِتَابِ وَمُرُ الْعَتَبِ تَمْرِيحًا  
فَأَجْعَلْ لَهُ يَا عَقِيدَ الْفَضْلِ تَدْرِجًا  
فَرُبَّمَا أَعْقَبَ التَّقْوِيمُ تَعْوِيحًا

تَكَثَّرَتْ بِالْأَمْوَالِ جَهْلًا وَإِنَّمَا  
فَأَنْتَ عَلَيْهَا خَائِفٌ غَضَبٍ غَاصِبٍ  
إِذَا نَامَتْ الْأَجْفَانُ بِتِ مُسَكِّبًا  
فَهَلَّا أَقْتَنَيْتَ الْبَاقِيَاتِ الَّتِي لَهَا  
فَضَائِلُ نَفْسَانِيَّةٌ لَيْسَ يَهْتَدِي  
هِيَ الْعِلْمُ وَالْتَقْوَى هِيَ الْبَأْسُ وَالْحُجَى

وَلِلْمَرْءِ أَضْدَادٌ يَرُومُونَ قَسْرَهُ  
فَإِنْ كَانَ ذَا خَيْرٍ جَفَاهُ شِرَارُهُمْ  
وَلَيْسَ لَهُ مِنْهُمْ عَلَى حَالِهِ بُدُ  
وَإِنْ كَانَ شَرًّا فَالْخِيَارُ لَهُ ضِدُّ

مَنْ صَادَمَ الدَّهْرَ مُغْتَرًّا بِقُوَّتِهِ  
وَمَنْ يُبِخُ قُرْنَاءَ السُّوءِ عِشْرَتَهُ  
كَمْ مِنْ وُجُودٍ إِذَا اسْتَوْضَحَتْ صُورَتَهُ  
وَكُلُّ ذِي شَرَفٍ لَوْلَا خِصَائِصُهُ  
فَأَحْكُمْ عَلَيْهِ بِأَنَّ الدَّهْرَ قَدْ صَدَمَهُ  
يَكُنْ قِصَارَاهُ مِنْ إِيْنَائِهِمْ نَدَمَهُ  
رَأَيْتَ أَشْرَفَ مِنْ مَحْضُولِهِ عَدَمَهُ  
مِنَ الْفَضَائِلِ سَاوَى رَأْسُهُ قَدَمَهُ

نخبة من اراجيز الشيخ السابوري

١٠٣

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْقَاهِرِ  
مُدِيرِ الْخَلْقِ وَمُنْشِي الرِّزْقِ  
هَذَا كِتَابٌ جَامِعُ الْأَدَابِ  
حَبْرَتُهُ بِمَنْطِقِي تَحْبِيرًا  
أَوْدَعْتُهُ مَحَاسِنَ الْمَذَاهِبِ  
فِي الرُّأْيِ وَالْعَقْلِ وَفِي أَسْجَارِ  
أَلْوَاحِدِ الْقَرْدِ الْمَلِيكِ الْقَادِرِ  
ذِي الْمَنْ وَالطُّولِ إِلَهِ الْخَلْقِ  
مُفَصَّلٌ مُنْتَظَمٌ الْأَبْوَابِ  
لَمْ أَلْ فِيهِ التُّضَعِ وَالْتِسِيرَا  
فِي الرُّأْيِ وَالْعَقْلِ وَفِي أَسْجَارِ

وَكُلَّ قَوْلٍ حَسَنٍ مُنْتَجِبٍ يُؤْتَرُ عَنْ أَهْلِ الْحَجِيِّ وَالْأَدَبِ  
 وَمَا أَتَى مِنْ مَثَلٍ مَضْرُوبٍ مُسْتَمَلِحٍ مُسْتَطَرَفٍ غَرِيبٍ  
 يَزْدَادُ ذُو الْعِلْمِ إِذَا رَوَاهُ عِلْمًا إِلَى تَحْمُودِ مَا أَنْشَاهُ  
 وَيُنْحَكُمُ الْمَغْفَلَ الْمَغْمُورًا حَتَّى تَرَاهُ أَرَبًا نَحْرِيًّا  
 وَالْمَرْءُ لَنْ يَسْتَكْمَلَ الْأَدَابَا وَلَوْ يَعِيشُ سَالِمًا أَحْقَابَا  
 لَكِنَّهُ يَزْدَادُ فِي الْأَيَّامِ عِلْمًا يَنْتَضِ الْأَمْرُ وَالْإِبْرَامِ  
 وَإِنَّهُ يَزْدَادُ يَوْمًا يَوْمًا فِي دَهْرِهِ تَجْرِبَةً وَعِلْمًا

التجارب

١٠٤

وَأُفْطِنَ لِصَرْفِ الدَّهْرِ وَالْعَجَائِبِ فَإِنَّهُ لَا عِلْمَ كَأَتِّجَارِبِ  
 كَفَاكَ مِنْ عَاشِرَتَ مِنْ إِخْوَانٍ مَعْرِفَةً بِصُورَةِ الزَّمَانِ  
 لَا تَحْمَدَنَّ قَبْلَ اخْتِبَارِ أَحَدَا بِجَلْبٍ مِنْ بَرَقِهِ إِذَا بَدَأَ  
 قَرِيبًا أَخْفَكَ الطَّرِيدُ بِالْمَعِ أَنْتَ بِهِ غَرِيبُ  
 إِنْ خِفْتَ مِنْ عَاقِبَةِ النَّدَامَةِ فَارْضَ مِنَ النِّوَالِ بِالسَّلَامَةِ  
 نَدَامَةُ الْمَرْءِ عَلَى التَّقْصِيرِ أَيْسَرُ مِنْ نَدَامَةِ التَّعْزِيرِ  
 وَطَالِبُ الْفَضْلِ مِنَ الْأَعْدَاءِ كَذِي غَالِلٍ شَرِيقِ بِمَاءِ  
 وَأَتَهَرِزُ الْفُرْصَةَ إِمَّا مَرَّتَ قَرِيبًا طَلَبْتَهَا فَاعْتِ  
 وَالْأَمْرُ إِنْ أَعْيَا عَلَيْكَ مِنْ عِلِّ قَاطِبُهُ قَبْلَ قُوْتِهِ مِنْ أَسْفَلِ  
 مَنْ لَمْ يَعْطِ الدَّهْرُ بِالتَّجَارِبِ لَمْ يَعْطِ يَوْمًا بِقَوْلِ صَاحِبِ  
 رَبِّ رَحًا دَارَتْ بَيْنَ يَلِيهَا تَطْحَنُ فِي الْحُرُوبِ مُرْكَبِيهَا

مَنْ جَالَسَ الْأَعْدَاءَ وَالْحَسَادَا لَمْ يَغْدَمْ أَحْبَابَ وَالنَّسَادَا  
 وَوَحْدَةُ الْأَرْءِ بِلَا أُنَيْسٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ سِتِّي الْجَلِيسِ  
 نَاصِحَ أَخَاكَ فِي الْمَلَمَاتِ الْحَيْرِ وَكُنْ إِذَا نَاصَحْتَهُ عَلَى حَذَرٍ  
 إِذَا لَقَيْتَ النَّاسَ بِالنَّصِيحَةِ فَوَطِنِ النَّفْسَ عَلَى الْقَضِيحَةِ  
 مَنْ صَدَقَ الصَّاحِبَ وَالرَّفِيقَا لَمْ يَدْعِ الصِّدْقُ لَهُ صَدِيقًا  
 مَنْ سَلَكَ الْقَصْدَ إِذَا مَا سَارَا فِي كُلِّ وَجْهِ أَمِنَ الْعِشَارَا

الصمت وحفظ اللسان

١٠٥

الصَّمْتُ لِلْمَرْءِ حَلِيفُ السَّلَامِ وَشَاهِدُهُ لَهُ بِفَضْلِ الْحُكْمِ  
 وَحَارِسٌ مِنْ زَلَلِ اللِّسَانِ فِي الْقَوْلِ إِنْ عَيَّ عَنِ الْبَيَانِ  
 فَعُدَّ بِهِ مُعْتَصِمًا مِنَ الْخَطَا أَوْسَطُ يُفْرِطُ فِي مَا فَرَطَا  
 إِنَّ السُّكُوتَ يُعْقِبُ السَّلَامَةَ قُرْبَ قَوْلٍ يُورِثُ النَّدَامَةَ  
 اسْتَبْدَلَ الْحَيْفَةَ مِنْ أَمَانِهِ مَنْ لَمْ يَكُنْ يَحْذَرُ مِنْ لِسَانِهِ  
 يَظَلُّ مَكْرُوبًا طَوِيلًا سَقَمَهُ مَنْ لَا يَزُمُ قَوْلَهُ وَيُخْطِئُهُ  
 مَنْ لَمْ يَكُنْ لِسَانُهُ مِنْ هَمِّهِ يَفْرَحُ بِهِ وَيَسْتَرِحُ مِنْ غَمِّهِ  
 مِنْ أَحْمَدِ الْأَشْيَاءِ فِي الْإِنْسَانِ زِيَادَةُ الْعَقْلِ عَلَى اللِّسَانِ  
 إِسْرَافُ ذِي الْإِطْنَابِ فِي الْمَقَالِ أَضْرُّ مِنْ إِسْرَافِهِ فِي الْمَالِ  
 لِأَشْيَاءٍ مِنْ جَوَارِحِ الْإِنْسَانِ أَحَقُّ بِالسَّجْنِ مِنَ اللِّسَانِ  
 إِنَّ اللِّسَانَ سَبْعُ عَقُورٍ إِنْ لَمْ يَسْتَسْهِمِ الرَّأْيُ وَالتَّدْبِيرُ  
 لَا تُطْلِقَنَّ الْقَوْلَ فِي غَيْرِ بَصَرٍ إِنْ اللِّسَانَ غَيْرُ مَأْمُونِ الضَّرَرِ

فَأَقُولُ مَا أَرْسَلْتَهُ عَلَى عَجَلٍ مُّوَكَّلٍ بِهِ الْعِتَارُ وَالزَّلَّلُ  
يَا رَبُّ مَحْمُورٍ مِنَ الْمَقَالِ يَهِيحُ شَرًّا غَيْرَ مُسْتَقَالٍ  
وَلَفْظَةٌ زَائِعَةٌ سَبِيلَهَا قَدْ سَلَبَتْ نِعْمَةً مَنْ يَقُولُهَا  
لَا تُطْلَقَنَّ فِي مَجْلِسٍ مَقَالَهُ إِذَا مَضَتْ لَيْسَ لَهَا إِقَالَهُ

الصدر

١٠٦

وَالصَّبْرُ فَأَعْلَمُ مِنْ أَعْدِ الْعُدَدِ عَلَى صُرُوفِ النَّائِبَاتِ الْعُودِ  
فَأَجْعَلُهُ إِنْ هُمْ أَلَمْ مَعْقِلًا وَأَجْعَلُهُ عِنْدَ النَّائِبَاتِ مَوْثَلًا  
فَالدَّهْرُ لَا يَبْقَى عَلَى مِضْمَارٍ مُخْتَلِفِ الْإِقْبَالِ وَالْإِدْبَارِ  
مَنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَ الْبَلَايَا صَابِرًا سَلَاكًا يَسْلُو الْبَهِيمُ صَاغِرًا  
فَأَصْبِرْ إِذَا مَا عَضَّكَ الزَّمَانُ فَكُلُّ يَوْمٍ لِلْمَلِكِ شَانُ  
مَنْ يَتَّصِمُ بِالصَّبْرِ عِنْدَ الْحَادِثِ فَالْحَبْلُ فِي يَدَيْهِ غَيْرُ نَاكِثِ  
إِذَا آتَى مَا لَا تَطِيقُ دَفْعَهُ فَالصَّبْرُ أَوْلَى مَا أَقْتَنَتْ نَفْعَهُ  
حُلُولُ مَا حَلَّ مِنَ الْبَلَاءِ كَالضَّيْفِ يَوْمًا حَلَّ فِي الْفَنَاءِ  
فَأَصْبِرْ لِضَيْقِ بَيْتِكَ يَوْمًا نَزَلَا لَا يَلْبَثُ النَّازِلُ أَنْ يَرْتَحِلَا

صدق النطق

١٠٧

وَأَكْرَمُ الْأَدَابِ صِدْقُ الْمُنْطِقِ أَكْرَمُ بِهِ أَكْرَمُ بِهِ مِنْ خُلُقِ  
أَعْدَلُ شَاهِدٍ عَلَى الصَّلَاحِ أَقْرَبُ مِنْهَاجٍ إِلَى الْفَلَاحِ  
شَرَفٌ بِهِ أَخْلَاقَكَ الْكَرِيمَةَ أُسْرُ بِهِ حَالَاتِكَ الذَّمِيمَةَ  
مَنْ صَدَقَ الْحَدِيثَ فِي الْمَقَالِ شَارَكَهُ الْمُتْرُونَ فِي الْأَمْوَالِ

وَالْكَذِبُ فَأَعْلَمُ أَفْطَحُ الْمَسَاوِي صَاحِبُهُ مُشْفِي عَلَى الْمُهَاوِي  
 مَنْ يَشْتَهَرُ يَوْمًا بِكَذِبِ الْمُنْطِقِ ثُمَّ أَتَى بِالصِّدْقِ لَمْ يُصَدِّقْ  
 مَنْ عَذَّبَ الْكَذِبُ عَلَى لِسَانِهِ فَالْصِّدْقُ لَيْسَ كَأَنَّ مِنْ شَانِهِ  
 وَلَكِنَّهُ الْمُنْطِقُ بِالصَّوَابِ خَيْرٌ مِنَ الْإِفْصَاحِ بِالْكَذَابِ  
 لَا تَعْصِينَ قَوْلَ ذَوِي التَّجَارِبِ لَا تَسْتَعِنَ فِي عَمَلٍ بِكَاذِبٍ

الكلام

١٠٨

وَأُزْرِعُ إِلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ فَإِنِّهَا مِنْ أَنْفَسِ الْأَعْلَاقِ  
 تَحْمِيكَ مِنْ قَوَارِعِ الْمَلَامَةِ تَعْتَمُكَ الْأِعْزَازَ وَالْكَرَامَةَ  
 أَزِينُ حِلْيَةَ عَلَى الْإِنْسَانِ وَأَسْمِعُ الْأَنْصَارِ وَالْأَعْوَانِ  
 فَارْحَلْ إِلَيْهَا طَالِبًا لِفَضْلِهَا وَأَسْمُ إِلَيْهَا رَاغِبًا فِي نَيْلِهَا  
 فَإِنِّهَا تَحْمُكَ الْفَضَائِلَ حَمْدًا مِنَ النَّاسِ وَذُخْرًا أَجْلًا  
 عَلَيْكَ مَا يُحْمَدُ مِنْ مَقَالٍ فَرَضَ عَلَيْهِ النَّفْسَ فِي الْفِعَالِ  
 فَكُلُّ مَا اسْتَحْيَيْتَ أَنْ يُقَالَ فِيكَ فَلَا تَحْتَبِهِ فِعَالًا  
 عَلَيْكَ حُسْنَ الْبَشْرِ فِي الْإِقَاءِ فَإِنَّهُ مِنْ سَبَبِ الْإِخَاءِ  
 يُرِي عَلَى صَاحِبِهِ قَبُولًا مِنَ الْوَرَى وَمَنْظَرًا جَمِيلًا  
 يَهْدِي لَكَ الْإِجْلَالَ وَالْإِعْظَامَا يَذُودُ عَنْكَ الْهَمَّ وَالْمَلَامَا

القصيدة الزينية لصالح بن عبد القدوس

١٠٩

صَرَمَتْ حِبَالَكَ بَعْدَ وَصْلِكَ زَيْنَبُ (\*) وَالْدَّهْرُ فِيهِ تَصَرَّمٌ وَتَقَلُّبٌ

(\*) انما اراد الشاعر بزینب هنا الدنيا وبالغائبات في البيت بعده ملذاتنا

وَكَذَلِكَ وَضَلُّ الْفَانِيَاتِ فَإِنَّهُ  
 قَدَعَ الصِّبَا فَلَقَدْ عَدَاكَ زَمَانُهُ  
 ذَهَبَ الشَّبَابُ فَمَا لَهُ مِنْ عَوْدَةٍ  
 دَعَعْنَاكَ مَا قَدَفَاتِ فِي زَمَنِ الصِّبَا  
 وَأَخْشَ مُنَاقَشَةَ الْحِسَابِ فَإِنَّهُ  
 وَاللَّيْلِ فَأَعْلَمَ وَالنَّهَارِ كِلَاهُمَا  
 لَمْ يَنْسَهُ الْمَلَكُ أَنْ حِينَ نَسِيَتْهُ  
 وَالرُّوحُ فِيكَ وَدَيْعَةٌ أُودِعَتْهَا  
 وَعُرُورٌ ذُنْيَاكَ الَّتِي تَسْعَى لَهَا  
 وَجَمِيعُ مَا حَصَلَتْهُ وَجَمَعَتْهُ  
 تَبًّا لِدَارٍ لَا يَدُومُ نَعِيمُهَا  
 فَاتَمَعْ هُدَيْتَ نَصَائِحًا أَوْلَا كَمَا  
 أَهْدَى النَّصِيحَةَ فَاتَمَعْتَ بِمَقَالِهِ  
 لَا تَأْمَنِ الدَّهْرَ الْحَوُونَ لِأَنَّهُ  
 وَكَذَلِكَ الْأَيَّامُ فِي غُصَاتِهَا  
 وَيَفُوزُ بِالْمَالِ الْحَقِيرِ مَكَانَةً  
 وَيَسْرُ بِالترَّجِيبِ عِنْدَ قُدُومِهِ  
 فَاقْتَعِ فِي بَعْضِ الْقَتَاعَةِ رَاحَةً  
 لَا تَحْرِصَنَّ فَأَحْرِصْ لَيْسَ بِزَائِدٍ  
 وَآلٌ يَبْلَقَعُهُ وَرِقٌّ خُلِبُ  
 وَأَجْهَدُ فَعْمُرُكَ مَرٌّ مِنْهُ الْأَطِيبُ  
 وَأَتَى الْمَشِيبُ فَأَيْنَ مِنْهُ الْمُهْرَبُ  
 وَأَذْكَرُ ذُنُوبِكَ وَأَبْكَهَا يَا مُذْنِبُ  
 لَا بُدَّ يُخْصَى مَا جَنَيْتَ وَيُكْتَبُ  
 أَنْفَاسَنَا فِيهِ تُعَدُّ وَتُحْسَبُ  
 بَلْ أَثْبَتَاهُ وَأَنْتَ لَاهٍ تَلْعَبُ  
 سَرَدُهَا بِالرَّغْمِ مِنْكَ وَتُسَلَبُ  
 دَارٌ حَقِيقَتُهَا مَتَاعٌ يَذْهَبُ  
 حَقًّا يُقِينَا بَعْدَ مَوْتِكَ يُنْهَبُ  
 وَمَشِيدُهَا عَمَّا قَلِيلٍ يُجْرَبُ  
 بِرُ نَصُوحٍ لِلْأَنَامِ مُجْرَبُ  
 فَهُوَ التَّقِيُّ اللُّوْذِيُّ الْأَذْرَبُ  
 مَا زَالَ قَدَمًا لِلرِّجَالِ يَهْدُبُ  
 مَضَضٌ يَدِلُّ لَهُ الْأَعْرُ الْأَنْجَبُ  
 قَرَّاهُ يُرْجَى مَا لَدَيْهِ وَيَرْغَبُ  
 وَيُقَامُ عِنْدَ سَلَامِهِ وَيُقَرَّبُ  
 وَلَقَدْ كَسِي ثُوبَ الْمُدَّةِ أَشْعَبُ  
 فِي الرِّزْقِ بَلْ يُشْقِي الْحَرِيصَ وَيُتَمَبُ



كَمْ عَاجِزٍ فِي النَّاسِ يَأْتِي رِزْقُهُ  
 فَعَلَيْكَ تَقْوَى اللَّهِ فَالْزَمَهَا تَفُزْ  
 وَأَعْمَلْ بِطَاعَتِهِ تَتَلَّ مِنْهُ الرِّضَا  
 أَدَّ الْأَمَانَةَ وَالْحَيَاةَ فَاجْتَنِبْ  
 وَأَحْذَرْ مِنَ الْمَظْلُومِ سَهْمَا صَابِئًا  
 وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْأَقْرَبِ كُلِّهِمْ  
 وَإِذَا بُلِّيتَ بِبُكْيَةٍ فَاصْبِرْ لَهَا  
 وَإِذَا أَصَابَكَ فِي زَمَانِكَ شِدَّةٌ  
 فَادْعُ لِرَبِّكَ إِنَّهُ أَذْنَى لِمَنْ  
 وَأَحْذَرْ مُوَالَاةَ الدُّنْيَى لِأَنَّهُ  
 وَأَخْتَرُ صَدِيقَكَ وَأَصْطَفِيهِ تَفَاخُرًا  
 وَدَعِ الْكُذُوبَ وَلَا يَكُنْ لَكَ صَاحِبًا  
 وَذَرِ الْحُقُودَ وَلَوْ صَفَا لَكَ مَرَّةً  
 إِنْ الْحُقُودَ وَإِنْ تَقَادَمَ عَهْدُهُ  
 وَأَحْفَظْ لِسَانَكَ وَأَحْتَرِزْ مِنْ لَفْظِهِ  
 وَزِنِ الْكَلَامَ إِذَا نَطَقْتَ وَلَا تَكُنْ  
 وَالسِّرَّ فَأَكْثَمُهُ وَلَا تَنْطِقْ بِهِ  
 وَأَحْرِصْ عَلَى حِفْظِ الْقُلُوبِ مِنَ الْأَدَى  
 إِنْ الْقُلُوبَ إِذَا تَنَافَرَتْ وَدَهَا

رَغَدًا وَيُحْرَمُ كَيْسٌ وَيُحْيَبُ  
 إِنَّ التَّقِيَّ هُوَ الْبَهِيُّ الْأَهْيَبُ  
 إِنَّ الْمَطِيْعَ لِرَبِّهِ لِمُقَرَّبُ  
 وَأَعْدِلْ وَلَا تَظْلِمْ يَطِيبُ الْكَسْبُ  
 وَأَعْلَمْ بَأَنَّ دُعَاءَهُ لَا يُحْجَبُ  
 يَتَدَلَّلُ وَأَسْمَعُ لَهُمْ إِنْ أَذْنَبُوا  
 مَنْ ذَا رَأَيْتَ مُسْلِمًا لَا يُنْكَبُ  
 وَأَصَابَكَ الْخُطْبُ الْكُرِيهَ الْأَصْعَبُ  
 يَدْعُوهُ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ وَأَقْرَبُ  
 يُعْذِي كَمَا يُعْذِي الصَّحِيحُ الْأَجْرَبُ  
 إِنَّ الْقَرِينَ إِلَى الْمُقَارِنِ يُنْسَبُ  
 إِنَّ الْكُذُوبَ لَيْسَ خِلَا يُصْحَبُ  
 وَأَبْعَدُهُ عَنْ رُؤْيَاكَ لَا يُسْتَجَابُ  
 فَالْحَمْدُ بَاقٍ فِي الصُّدُورِ مُغَيَّبُ  
 فَالْمُرَّةُ يَسْتَلِمُ بِاللِّسَانِ وَيَعْطَبُ  
 ثُرَاةً فِي كُلِّ نَادٍ تُخْطَبُ  
 فَهُوَ الْأَسِيرُ لَدَيْكَ إِذْ لَا يَنْشَبُ  
 فَرُجُوعُهَا بَعْدَ التَّنَافُرِ يَصْعَبُ  
 شِبْهُ الرُّجَاةِ كَسَرُهَا لَا يُشْعَبُ

وَأَحْذَرُ عَدُوَّكَ إِذْ تَرَاهُ بِاسْمًا  
 وَإِذَا الصَّدِيقَ رَأَيْتَهُ مُتَمَلِّقًا  
 لَا خَيْرَ فِي وَدِّ أَمْرِي مُتَمَلِّقٍ  
 يُعْطِيكَ مِنْ طَرَفِ اللِّسَانِ حَلَاوَةً  
 يَلْقَاكَ يَخْلِفُ أَنَّهُ بِكَ وَائِثِقُ  
 وَإِذَا رَأَيْتَ الرِّزْقَ ضَاقَ بِبَلَدِهِ  
 فَارْحَلْ فَارْضُ اللَّهُ وَاسِعَةَ الْفَضَا  
 فَلَقَدْ نَصَحْتُكَ إِنْ قَبِلْتَ نَصِيحَتِي  
 خُذْهَا إِلَيْكَ قَصِيدَةً مَنْظُومَةً  
 حِكْمٌ وَآدَابٌ وَجُلُّ مَوَاعِظٍ  
 فَاصْغُرْ لَوْعَظِ قَصِيدَةٍ أَوْلَا كَمَا

لامية ابن الوردی

١١٠

إَعْتَزَلْ ذِكْرَ الْأَغَانِي وَالْفَزَلِ  
 وَدَعِ الذِّكْرَى لِأَيَّامِ الصَّبَا  
 وَأَتْرُكِ الْغَادَةَ لَا تَخْفَلِ بِهَا  
 وَأَفْتَكِرِي فِي مُنْتَهَى حُسْنِ الَّذِي  
 وَأَهْجِرِي الْحُمْرَةَ إِنْ كُنْتِ فَتَى  
 وَأَتَّقِي اللَّهَ فَتَقْوَى اللَّهَ مَا  
 لَيْسَ مَنْ يَقْطَعُ طُرُقًا بَطَلًا  
 وَقُلِ الْفَضْلَ وَجَانِبَ مَنْ هَزَلَ  
 فَلِأَيَّامِ الصَّبَا نَجْمٌ أَقْلُ  
 تُمْسِ فِي عِزِّ رَفِيعٍ وَتُجَلُّ  
 أَنْتَ تَهْوَاهُ تَجِدُ أَمْرًا جَلُّ  
 كَيْفَ يَسْمَعِي فِي جُنُونٍ مِّنْ عَقْلٍ  
 جَاوَرَتْ قَابَ أَمْرِي إِلَّا وَصَلُ  
 إِنَّمَا مِنْ يَتَّقِي اللَّهَ الْبَطْلُ

كُتِبَ أُنُوتٌ عَلَى الْخَلْقِ فَكَمْ  
 آيِنَ نَمْرُودُ وَكَنْعَانُ وَمَنْ  
 آيِنَ مَنْ سَادُوا وَشَادُوا وَبَنُوا  
 آيِنَ أَرْبَابُ الْحَجِيِّ أَهْلُ النَّهْيِ  
 سَيَعِيدُ اللَّهُ كُلًّا مِنْهُمْ  
 يَا بَنِي أَسْمَعَ وَصَايَا جَمَعَتْ  
 أَطْلَبِ الْعِلْمَ وَلَا تَكْسَلْ فَمَا  
 وَأَحْتَفِلْ لِلْفَقْهِ فِي الدِّينِ وَلَا  
 وَأَهْجُرِ النَّوْمَ وَحَصَلَهُ فَمَنْ  
 لَا تَقُلْ قَدْ ذَهَبَتْ أَرْبَابُهُ  
 فِي أَرْذِيَادِ الْعِلْمِ إِرْغَامُ الْعِدَى  
 جَمَلِ الْمُنْطِقِ بِالنَّحْوِ فَمَنْ  
 إِنْظِمِ الشِّعْرَ وَلَازِمِ مَذْهَبِي  
 فَهُوَ عُنْوَانٌ عَلَى الْفَضْلِ وَمَا  
 مُلْكُ كِسْرَى عَنْهُ تُعْنِي كِسْرَةَ  
 إِطْرَحِ الدُّنْيَا فَمَنْ عَادَاتِهَا  
 عَيْشَةُ الرَّائِبِ فِي تَحْصِيلِهَا  
 كَمْ جَهُولَ بَاتَ فِيهَا مُكْثِرًا  
 كَمْ شُجَاعٍ لَمْ يَنْلِ فِيهَا الْمُنَى  
 فَلَّ مِنْ جَيْشٍ وَأَفْنَى مِنْ دَوْلٍ  
 مَلَكَ الْأَرْضَ وَوَلَى وَعَزَلَ  
 هَلَكَ الْكُلُّ وَلَمْ تُعْنِ الْقَلْلُ  
 آيِنَ أَهْلُ الْعِلْمِ وَالْقَوْمُ الْأَوَّلُ  
 وَسَيَجْزِي فَأَعْلًا مَا قَدْ فَعَلَ  
 حِكْمًا خُصَّتْ بِهَا خَيْرُ الْمَلَلِ  
 أَبْعَدُ الْخَيْرِ عَلَى أَهْلِ الْكَسَلِ  
 تَشْتَغِلْ عَنْهُ بِمَالٍ وَخَوْلٍ  
 يَعْرِفُ الْمَطْلُوبَ يَحْتَقِرُ مَا بَدَلَ  
 كُلُّ مَنْ سَارَ عَلَى الدَّرْبِ وَصَلَ  
 وَجَمَالُ الْعِلْمِ إِصْلَاحُ الْعَمَلِ  
 يُحْرَمُ الْإِعْرَابَ بِالنُّطْقِ اخْتَبَلْ  
 فِي أَطْرَاحِ الرَّفْدِ لَا تَبْغِ النَّيْلُ  
 أَحْسَنَ الشِّعْرِ إِذَا لَمْ يُبْتَدَلْ  
 وَعَنْ الْبَحْرِ اجْتَرَأْ بِالْوَشْلِ  
 تَخْفِضُ الْعَالِي وَتُعَلِّي مَنْ سَفَلَ  
 عَيْشَةُ الْجَاهِلِ فِيهَا أَوْ أَقْلُ  
 وَعَلِيمٍ مَاتَ مِنْهَا بِعَلَلِ  
 وَجَبَانَ نَالَ غَايَاتِ الْأَمَلِ

فَاتْرِكِ الْحِيلَةَ فِيهَا وَاتَّكِلِ  
لَا تَقُلْ أَصْلِي وَفَضْلِي أَبَدًا  
قَدْ يَسُودُ الْمَرْءُ مِنْ دُونَ أَبِي  
إِنَّمَا الْوَرْدُ مِنَ الشَّوْكِ وَمَا  
قِيَمَةُ الْإِنْسَانِ مَا يُحْسِنُهُ  
بَيْنَ تَبْدِيرٍ وَنُحْلٍ رُتَبَةٌ  
لَيْسَ يَخْلُو الْمَرْءُ مِنْ ضِدِّهِ وَلَوْ  
دَارَ جَارَ السُّوءِ بِالصَّبْرِ وَإِنْ  
جَانِبَ السُّلْطَانَ وَأَحْذَرَ بَطْشَهُ  
لَا تَلِ الْأَحْكَامَ إِنْ هُمْ سَأَلُوا  
إِنَّ نِصْفَ النَّاسِ أَعْدَاءُ لِمَنْ  
قَصَرَ الْأَمْالَ فِي الدُّنْيَا تَفَرُّ  
غِبْ وَزُرْ غَيْبًا تَرِدُ حُبًّا فَمَنْ  
لَا يَضُرُّ الْفَضْلَ إِقْلَالٌ كَمَا  
خُذْ بِنِصْلِ السَّيْفِ وَاتْرِكْ غِمْدَهُ  
حُبُّكَ الْأَوْطَانَ عَجْزٌ ظَاهِرٌ  
فِيمَنْكَ الْمَاءُ يَبْقَى آسِنًا

نونية ابي الفتح البستي

١١١

زِيَادَةُ الْمَرْءِ فِي دُنْيَاهُ نُقْصَانٌ  
وَرِبْحُهُ غَيْرُ مَحْضٍ الْخَيْرِ خُسْرَانٌ

وَكُلُّ وَجْدَانٍ حَظًّا لَا ثَبَاتَ لَهُ      فَإِنَّ مَعْنَاهُ فِي التَّحْقِيقِ قِشْدَانُ  
 يَا عَامِرًا لِحِرَابِ الدَّهْرِ مُجْتَهِدًا      بِاللَّهِ هَلْ لِحِرَابِ العُزْرِ عُمَرَانُ  
 وَيَا حَرِيصًا عَلَى الْأَمْوَالِ تَجْمَعُهَا      أَنْسَيْتَ أَنْ سُورَ الْمَالِ أَحْزَانُ  
 دَعِ الْقَوَادِ عَنِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا      فَصَفِّوْهَا كَدْرًا وَالْوَصْلُ هِجْرَانُ  
 وَأَرِعِ سَمْعَكَ أَمْثَالًا أَفْصِلُهَا      كَمَا يُفْصَلُ يَأْقُوتُ وَمَرْجَانُ  
 أَحْسِنِ إِلَى النَّاسِ تَسْتَعْبِدْ قُلُوبَهُمْ      فَطَالَمَا اسْتَعْبَدَ الْإِنْسَانَ إِحْسَانُ  
 يَا خَادِمَ الْجِسْمِ كَمْ تَسْعَى لِحِدْمَتِهِ      أَتَطْلُبُ الرِّبْحَ فِي مَا فِيهِ خُسْرَانُ  
 أَقْبِلْ عَلَى النَّفْسِ وَأَسْتَكْمِلْ قَضَائِلَهَا      فَأَنْتَ بِالنَّفْسِ لَا بِالْجِسْمِ إِنْسَانُ  
 وَكُنْ عَلَى الدَّهْرِ مِعْوَانًا لِذِي أَمَلٍ      يَرْجُو نَدَاكَ فَإِنَّ الْحَرْمَ مِعْوَانُ  
 وَأَشْدُدْ يَدَيْكَ بِحَبْلِ اللَّهِ مُعْتَصِمًا      فَإِنَّهُ الرُّكْنُ إِنْ خَانَتْكَ أَرْكَانُ  
 مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُحْمَدُ فِي عَوَاقِبِهِ      وَيَكْفِيهِ شَرٌّ مِنْ عَزْوَا وَمَنْ هَانُوا  
 مَنْ اسْتَعَانَ بِغَيْرِ اللَّهِ فِي طَلَبِ      فَإِنَّ نَاصِرَهُ عَجْزٌ وَخِذْلَانُ  
 مَنْ كَانَ لِلْخَيْرِ مَنَاعًا فَلَيْسَ لَهُ      عَلَى الْحَقِيقَةِ إِخْوَانُ وَأَخْدَانُ  
 مَنْ جَادَ بِالْمَالِ مَالِ النَّاسِ قَاطِبَةً      إِلَيْهِ وَالْمَالُ لِلْإِنْسَانِ فَتَانُ  
 مَنْ سَلَّمَ النَّاسَ يَسْلَمُ مِنْ غَوَائِلِهِمْ      وَعَاشَ وَهُوَ قَرِيرُ الْعَيْنِ جَذْلَانُ  
 مَنْ كَانَ لِلْعَقْلِ سُلْطَانًا عَلَيْهِ عَدَا      وَمَا عَلَى نَفْسِهِ لِلْحَرَصِ سُلْطَانُ  
 مَنْ مَدَّ طَرْفَهُ لِجَهْلِ نَحْوِهِ      أَنْغَضَى عَلَى الْحَقِّ يَوْمًا وَهُوَ خِرْيَانُ  
 مَنْ اسْتَشَارَ صُرُوفَ الدَّهْرِ قَامَ لَهُ      عَلَى حَقِيقَةِ طَبَعِ الدَّهْرِ بَرْهَانُ  
 مَنْ بَزَرَ الشَّرَّ يَحْصُدُ فِي عَوَاقِبِهِ      نَدَامَةً وَيَحْصِدُ الزَّرْعَ إِبَانُ

مِنْ أَسْتَنَامَ إِلَى الْأَشْرَارِ نَامَ وَفِي  
 كُنْ رَفِيقَ الْبَشَرِ إِنْ أَحْرَمْتَهُ  
 وَرَافِقِ الرَّفِيقِ فِي كُلِّ الْأُمُورِ فَلَمْ  
 وَلَا يَغْرَنَّكَ حَظُّ جَرِّهِ خَرَقُ  
 أَحْسِنِ إِذَا كَانَ إِمْكَانٌ وَمَقْدَرَةٌ  
 فَالرَّوْضُ يَزْدَانُ بِالْأَنْوَارِ فَاعْمَةٍ  
 صُنْ حُرِّ وَجْهِكَ لَا تَهْتِكْ غَالَتَهُ  
 دَعِ التَّكَاسُلَ فِي الْخَيْرَاتِ تَطْلُبَهَا  
 لَا ظِلَّ لِلْمَرْءِ يَعْرِى مِنْ نُهْيٍ وَتَقَى  
 وَالنَّاسُ أَعْوَانُ مَنْ وَانْتَهُ دَوْلَتُهُ  
 سَخْبَانُ مِنْ غَيْرِ مَالٍ بِأَقْلٍ حَصْرُ  
 لَا تُودِعِ السِّرَّ وَشَاءَ بِهِ مَدْلًا  
 لَا تَحْسَبِ النَّاسَ طَبْعًا وَاحِدًا فَلَهُمْ  
 مَا كُلُّ مَاءٍ كَصَدَاءٍ لِيُورِدِهِ  
 لَا تَخْدِشَنَّ بِمِطْلِ وَجْهِ عَارِفَةٍ  
 لَا تَسْتَشِرْ غَيْرَ نَدْبٍ حَازِمٍ يَقْضِي  
 فَلْتَدَا بِيْرِ فُرْسَانَ إِذَا رَكَضُوا  
 وَالْأُمُورَ مَوَاقِيتُ مُقَدَّرَةٌ  
 فَلَا تَكُنْ عَجَلًا فِي الْأَمْرِ تَطْلُبُهُ  
 قَمِيضِهِ مِنْهُمْ صِلْ وَثَعْبَانُ  
 صَحِيفَةٌ وَعَلَيْهَا الشَّرُّ عُنْوَانُ  
 يَنْدَمُ رَفِيقٌ وَلَمْ يَذْمُهُ إِنْسَانُ  
 فَالْحُرْقُ هَدْمٌ وَرَفِيقُ الْمَرْءِ بُيَانُ  
 فَلَنْ يَدُومَ عَلَى الْإِحْسَانِ إِمْكَانُ  
 وَالْحُرُّ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانُ يَزْدَانُ  
 فَكُلُّ حُرِّ لِحْرِ الْوَجْهِ صَوَانُ  
 فَلَيْسَ يَسْعَدُ بِالْخَيْرَاتِ كَسَلَانُ  
 وَإِنْ أَظْلَمَتْهُ أَوْرَاقُ وَأَفْسَانُ  
 وَهُمْ عَلَيْهِ إِذَا عَادَتْهُ أَعْوَانُ  
 وَبَاقِلُ فِي ثَرَاءِ الْمَالِ سَخْبَانُ  
 فَارْعَى غَنَمًا فِي الدَّوْرِ سِرْحَانُ  
 غَرَايِزُ لَسْتَ تُحْصِيهِنَّ أَلْوَانُ  
 نَعَمْ وَلَا كُلُّ نَبْتٍ فَهُوَ سَعْدَانُ  
 فَالْبُرُّ يَخْدِشُهُ مِطْلٌ وَلِيَانُ  
 قَدْ اسْتَوَى فِيهِ إِسْرَارُ وَإِعْلَانُ  
 فِيهَا أَبْرُوا كَمَا لِلْحَرْبِ فُرْسَانُ  
 وَكُلُّ أَمْرٍ لَهُ حَدٌّ وَمِيزَانُ  
 فَلَيْسَ يُحْمَدُ قَبْلَ التُّضْجِ بُحْرَانُ

كَفَى مِنَ الْعَيْشِ مَا قَدَسَ مِنْ عَوَزٍ      فِيهِ لِلْحَرِّ قُتَانٌ وَغُنْيَانٌ  
 وَذُو الْقَنَاعَةِ رَاضٍ مِنْ مَعِيشَتِهِ      وَصَاحِبُ الْحِرْصِ إِنْ أَثْرَى فَعَضْبَانٌ  
 حَسْبُ الْقَتَى عَمَلُهُ خِلَا يُعَاشِرُهُ      إِذَا تَحَامَاهُ إِخْوَانٌ وَخِلَانٌ  
 هُمَا رَضِيعَا لِبَانِ حِكْمَةٍ وَتَقَى      وَسَاكِنَاوَطَنِ مَالٍ وَطُغْيَانٌ  
 إِذَا نَبَأَ بِكَيْمِ مَوْطِنٍ فَلَهُ      وَرَأَاهُ فِي بَسِيطِ الْأَرْضِ أَوْطَانٌ  
 يَظَالِمًا فَرِحًا بِالْعِزِّ سَاعَدَهُ      إِنْ كُنْتَ فِي سِنَةِ فَالْدَهْرِ يَقْظَانٌ  
 مَا اسْتَمَرَ الظُّلْمَ لَوْ أَنْصَفْتَ آكِلَهُ      وَهَلْ يَلِدُ مَذَاقَ الْمَرْءِ خُطْبَانٌ  
 يَا أَيُّهَا الْعَالِمُ الْمُرِضِي سِيرَتَهُ      أَبْشِرْ فَأَنْتَ بَغَيْرِ الْمَاءِ رِيَانٌ  
 وَيَا أَخَا الْجَهْلِ لَوْ أَصْبَحْتَ فِي لُحْجٍ      فَأَنْتَ مَا بَيْنَهَا لَا شَكَّ ظَمَانٌ  
 لَا تَحْسَبَنَّ سُرُورًا دَائِمًا أَبَدًا      مَنْ سَرَّهُ زَمَنٌ سَاءَتْهُ أَرْزَامُنُ  
 يَا رَافِلًا فِي الشَّبَابِ الْوَحْفِ مُنْتَشِيًا      مِنْ كَأْسِهِ هَلْ أَصَابَ الرُّشْدَ لَشَوَانُ  
 لَا تَعْتَرِزْ بِشَبَابٍ رَائِقٍ خَضَلٍ      فَكَمْ تَقَدَّمَ قَبْلَ الشَّيْبِ شُبَانُ  
 وَيَا أَخَا الشَّيْبِ أَوْ نَاصَحْتَ تَفْسَكَ لَمْ      يَكُنْ لِمِثْلِكَ فِي الْإِسْرَافِ إِمْعَانُ  
 هَبِ الشَّيْبَةَ تُبَلِّغُ عُدْرَ صَاحِبِهَا      مَا عُدْرُ أَشْيَبَ يَسْتَهْوِيهِ شَيْطَانُ  
 وَكُلُّ كَسْرٍ فَإِنَّ الدِّينَ يُجْبِرُهُ      وَمَا كَسَرَ قَنَاةَ الدِّينِ جَبْرَانُ  
 خُذْهَا سَوَاطِرَ أَمْثَالٍ مُهْدِيَةٍ      فِيهَا لِمَنْ يَبْتَغِي التَّيَّانَ تَبْيَانُ  
 مَا ضَرَّ حَسَانَهَا وَالطَّبْعُ صَافِعُهَا      أَنْ لَمْ يَصْفَحْهَا قَرِيعُ الدَّهْرِ حَسَانُ

١٠  
 ١١  
 ١٢  
 ١٣  
 ١٤  
 ١٥  
 ١٦  
 ١٧  
 ١٨  
 ١٩  
 ٢٠  
 ٢١  
 ٢٢  
 ٢٣  
 ٢٤  
 ٢٥  
 ٢٦  
 ٢٧  
 ٢٨  
 ٢٩  
 ٣٠  
 ٣١  
 ٣٢  
 ٣٣  
 ٣٤  
 ٣٥  
 ٣٦  
 ٣٧  
 ٣٨  
 ٣٩  
 ٤٠  
 ٤١  
 ٤٢  
 ٤٣  
 ٤٤  
 ٤٥  
 ٤٦  
 ٤٧  
 ٤٨  
 ٤٩  
 ٥٠  
 ٥١  
 ٥٢  
 ٥٣  
 ٥٤  
 ٥٥  
 ٥٦  
 ٥٧  
 ٥٨  
 ٥٩  
 ٦٠  
 ٦١  
 ٦٢  
 ٦٣  
 ٦٤  
 ٦٥  
 ٦٦  
 ٦٧  
 ٦٨  
 ٦٩  
 ٧٠  
 ٧١  
 ٧٢  
 ٧٣  
 ٧٤  
 ٧٥  
 ٧٦  
 ٧٧  
 ٧٨  
 ٧٩  
 ٨٠  
 ٨١  
 ٨٢  
 ٨٣  
 ٨٤  
 ٨٥  
 ٨٦  
 ٨٧  
 ٨٨  
 ٨٩  
 ٩٠  
 ٩١  
 ٩٢  
 ٩٣  
 ٩٤  
 ٩٥  
 ٩٦  
 ٩٧  
 ٩٨  
 ٩٩  
 ١٠٠

## أَلْبَابُ الْخَامِسُ فِي الْأَمْثَالِ

امثال في معانٍ مختلفة جمعها ابن عبد ربه في العقد الفريد (\*)

١١٢ (فِي الصَّمْتِ) \* الصَّمْتُ حُكْمٌ وَقَلِيلٌ قَاعِلُهُ \* عِي صَامِتٌ  
خَيْرٌ مِنْ عِي نَاطِقٍ \* الصَّمْتُ يَكْسِبُ أَهْلَهُ الْمَحَبَّةَ \* اسْتَكْتَرَ مِنْ  
أَهْمِيَةِ الصَّمُوتِ \* النَّدَمُ عَلَى السُّكُوتِ خَيْرٌ مِنَ النَّدَمِ عَلَى الْكَلَامِ \*  
(مَنْ أَصَابَ مَرَّةً وَأَخْطَأَ مَرَّةً) \* شُخْبٌ فِي الْإِنَاءِ وَشُخْبٌ فِي  
الْأَرْضِ ١ \* يَشْبُجُ مَرَّةً وَيَأْسُو أُخْرَى \* سَهْمٌ لَكَ وَسَهْمٌ عَلَيْكَ \*  
أَطْرُقِي وَمَيْشِي ٢ \* (إِنْكَشَافُ الْأَمْرِ بَعْدَ اكْتِمَائِهِ) \* حَضَّصَ الْحَقُّ \*  
أَبْدَى الصَّرِيحُ عَنِ الرَّغْوَةِ \* صَرَّحَ الْمُخْضُ عَنِ الزُّبْدَةِ \* أَفْرَخَ الْقَوْمُ  
بَيْضَتَهُمْ ٣ \* بَرِحَ الْحَفَاءُ وَكُشِفَ الْغَطَاءُ \* (الدُّعَاءُ بِالْخَيْرِ لِلْأَدَمِ  
مِنْ سَفَرِهِ) \* خَيْرٌ جَاءَ وَرَدَّ فِي أَهْلِ وَمَالٍ ٤ \* بَلَغَ اللَّهُ بِكَ أَكْثَرَ  
الْعُمُرِ ٥ \* نَعِمَ عَوْفُكَ ٦ \* (فِي الزَّوْجِ) \* عَلَى يَدِ الْخَيْرِ وَالْيَمِينِ \*  
بِالرِّفَاءِ وَالْيَمِينِ ٧ \* هُنَّتْ وَلَا تَتَكَدَّرُ ٨ \* هَوَتْ أُمُّهُ وَهَبَّتْ

(\*) اعلم ان ما في الحاشية من الشروح كان متصلاً بالأمثال ففصلناه عنها لالتحام السياق

- ١ شَبَّ بِالْحَالِبِ الْجَاهِلِ الَّذِي يَجْلِبُ شُخْبًا فِي الْإِنَاءِ وَشُخْبًا فِي الْأَرْضِ
  - ٢ أَصْلُهُ أَنْ يُنْطَلِقَ الْوَيْبَرُ بِالصَّوْفِ . وَالْمِطْرَاقُ الْعُودُ الَّذِي يُضْرَبُ بِهِ بَيْنَ مَا خُلِطَ
  - ٣ أَيِ أَخْرَجُوا فَرَخَتَهَا . يُرِيدُونَ أَظْهَرُوا سَرْمَهُ
  - ٤ أَيِ أَقْصَاهُ ٦ أَيِ نَعِمَ بِكَ
  - ٥ أَيِ جَعَلَكَ اللَّهُ كَذَلِكَ
  - ٦ أَيِ جَعَلَكَ اللَّهُ كَذَلِكَ
  - ٧ أَيِ أَقْصَاهُ ٦ أَيِ نَعِمَ بِكَ
  - ٨ أَيِ أَصَابَكَ خَيْرٌ وَلَا أَصَابَكَ ضَرْبٌ
- فِي الْأَصْلِ) . يُقَالُ رَفَأْتُهُ إِذَا دَعَوْتُ لَهُ بِالْكَثْرَةِ



أمه ١ \* (الدعاء بالشر) \* خوى نجمه وركدت ريحه \* باخ ميسمه  
 وكبا جواده \* حمد ضامه ونضب ماؤه \* إنثلم ركنه وأنهار جرفه \*  
 نعب خفه ودمن ظلفه \* رغم أنفه وخر سقفه \* غار ماؤه وسقط  
 بهاؤه \* قرع فناؤه وصفر إناؤه \* (رمي الرجل غيره بالمعضلات) \*  
 رماه بأحقاف رأسه \* ورماه بثالثة الأثافي ٢ \* العصية والأفيكة ٣ \*  
 كأنما أفرغ عليه ذنوباً ٤ \* (المكر والحلافة) \* قتل في ذروته ٥ \*  
 ضرب أحماساً لأسداس ٦ \* ومنه قولهم: الذئب يأدو للغزال ٧ \*  
 (في الرجل المبرز في الفضل) \* ما يشق عبارته ٨ \* إذا جرى المذكي  
 حسرت عنه الحمر ٩ \* جري المذكيات غلاباً أو غلاب \* ليست له همة  
 دون الغاية القصوى \* (الرجل النبيه الذكري) \* ما يحجر فلان في  
 العيكم ١٠ \* ما يوم حامية بسير ١١ \* أشهر من الأبق \* وهل

١ يدعون عليه وهم يريدون الحمد له . ونحوه إذا أحسن . قائله الله وأخراه الله . ومنه  
 قول امرئ القيس : ما له عد من نفره  
 ٢ يريد قطعة من الخيل يجعل  
 الثتان وتكون هي الثالثة ٣ إذارماه بالبهران  
 ٤ إذا كلمه كلمة يسكنه بما  
 ٥ أي خادعه حتى أزاله عن رأيه . ويروى عن الربيع حين سأل عائشة عن الخروج الى  
 البصرة فأبت عليه . فما زال يقتل في الذروة والغارب حتى أجابت  
 ٦ يريدون المناكرة . وقال آخر :

إذا أراد امرئ مكرًا جنى مللاً وظل يضرب أحماساً لأسداس

٧ أي يجتله ليوقعه ٨ أصله السابق من الخيل ٩ أي كما يسبق الفرس  
 القارح الحمر ١٠ ألعكم الجوالق يريد أنه لا يخفى مكانه  
 ١١ يضرب لكل أمير مشهور وكانت فيه وقعة مشهورة قُتل فيها المنذر بن ماء السماء  
 فضربت مثلاً

يَخْفَى عَلَى النَّاسِ النَّهَارُ ( وَمِثْلُهُ : ) وَهَلْ يَخْفَى عَلَى النَّاطِرِ الصُّبْحُ \*  
 وَهَلْ يَجْهَلُ فَلَانًا إِلَّا مَنْ يَجْهَلُ الْقَمَرَ \* ( الرَّجُلُ الْعَزِيزُ يَغِزُّ بِهِ  
 الدَّلِيلُ ) \* إِنَّ الْبُغَاثَ بِأَرْضِنَا يَسْتَنْسِرُ ١ \* لِأَحْرَ بَوَادِي عَوْفٍ ٢ \*  
 تَمَرَّدَ مَارِدٌ وَعَزَّ الْأَبْلَقُ ٣ \* مَنْ عَزَّ بَزٌّ \* مَنْ قَلَّ ذَلٌّ \* مَنْ أَمَرَ قَلَّ أَمْرٌ  
 أَي كَثُرَ ) \* ( الرَّجُلُ الصَّعْبُ ) \* فَلَانَ أَلْوَى بَعِيدُ الْمَسْتَمَرِّ \* مَا  
 بَلَّغَتْ مِنْهُ بِأَفْوَقِ نَاصِلٍ ٤ \* مَا يَقَعُّ لِي بِالسِّنَانِ \* مَا يُصْطَلَى بِنَارِهِ \*  
 مَا تُقَرَّنُ بِهِ الصَّعْبَةُ \* ( الرَّجُلُ الْعَالِمُ التَّخْرِيذُ ) \* إِنَّهُ لِنِقَابٌ وَإِنَّهُ  
 لِعِضٌ ٥ \* أَنَا جَذَيْلَهَا الْمُحَكِّكُ وَعَذَيْفُهَا الْمُرْجَبُ ٦ \* ( وَمِثْلُهُ : ) إِنَّهُ  
 لِحِذْلٌ حِكَاكٍ \* عَنِتَّهُ تَشْفِي الْجَرْبَ ٧ \* لِذِي الْحِلْمِ قَبْلَ الْيَوْمِ مَا تُقْرَعُ  
 الْعَصَا ٨ \* إِنَّهُ لِأَمِيٌّ ٩ \* مَا حَكَّكَ قَرْحَةً إِلَّا أَدْمَيْتَهَا \* الْأُمُورُ  
 تَشَابَهُ مُشِيْلَةً وَتَظْهَرُ مُدِيرَةً . وَلَا يَعْرِفُهَا مُشِيْلَةً إِلَّا الْعَالِمُ التَّخْرِيذُ .  
 فَإِذَا أَدْبَرَتْ عَرَفَهَا الْجَاهِلُ وَالْعَالِمُ \* ( الرَّجُلُ الْمُجْرَبُ ) \* إِنَّهُ لِشَرَابٌ

١ الْبُغَاثُ صَفَارُ الطَّيْرِ تَسْتَنْسِرُ تَصِيرُ نَسُورًا ٢ يُرِيدُونَ عَوْفَ بِنِ مُحَمَّدِ بْنِ الشَّيْبَانِيِّ وَكَانَ  
 مَنِعًا ٣ مَارِدٌ حَصْنٌ بِدُومَةَ وَالْأَبْلَقُ حَصْنُ السَّمُوعِ ٤ وَأَصْلُهُ السَّهْمُ الْمَكْسُورُ الْفَوْقَ  
 السَّاقِطِ النَّصْلِ . يَقُولُ : فَهَذَا لَيْسَ كَذَلِكَ ٥ النِّقَابُ الذِّكِيُّ وَالْعِضُّ الْعَالِمُ التَّخْرِيذُ  
 ٦ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : الْجَذَيْلُ تَصْغِيرُ الْحِذْلِ . وَهُوَ عَوْدٌ يُنْصَبُ لِللَّيْلِ الْجِرْبَاءُ لِيَتَحَكَّ بِهِ مِنْ  
 الْجَرْبِ فَارَادَ أَنْ رَأَيْهِ يَشْفِي بِهِ . وَالْمُدْيِقُ تَصْغِيرُ عَذْقٍ . وَالْعَذْقُ بِالْفَتْحِ الْخَلَّةُ نَفْسَهَا . فَإِذَا مَالَتْ  
 الْخَلَّةُ الْكَرِيمَةَ بَنُوا مِنْ جَانِبِهَا الْمَانِلَ بِنَاءً مَرْتَفِعًا يَدْعَوْنَ لَهَا لِكَيْ لَا تَسْقُطَ فَذَلِكَ التَّرْجِيحُ . وَصَغَّرَهَا لِلدَّحِ  
 ٧ وَالْعَنْبَةُ شَيْءٌ يُعَالَجُ بِهِ الْإِبِلُ إِذَا جَرِبَتْ ٨ وَأَوَّلُ مَا قُرِعَتْ لَهُ الْعَصَا  
 سَعْدُ بْنُ مَالِكِ الْكِنَانِيِّ . ثُمَّ قُرِعَتْ لِعَامِرِ بْنِ الظَّرْبِ ( الْعِدْوَانِي ) . وَكَانَ حَكَمٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَكَبُرَ  
 حَتَّى أَتَكَرَّعَلَهُ . فَقَالَ لِبَنِيهِ : إِذَا أَنَا زَعْتُ فِقَوْمِي . وَكَانَ إِذَا زَاغَ قُرِعَتْ لَهُ الْعَصَا فَيَتْرَعُ  
 عَنْ ذَلِكَ ٩ وَهُوَ الَّذِي يُصِيبُ بِالظَّنِّ

بَانْفَعِ ١ \* إِنَّهُ خَزَّاجٌ وَلاَجٌ \* حَلَبَ الدَّهْرَ أَشْطَرَهُ وَشَرِبَ أَقْوِيَقَهُ ٢ \*  
 رَجُلٌ مُنَجَّدٌ ٣ \* أَوَّلُ لُغْزٍ وَأَخْرَقَ \* لا تَغْزُ إِلَّا بِغَلَامٍ قَدْ غَزَا \*  
 زَاحِمٌ بَعُودٌ أَوْ دَعٌ \* أَلْعَوَانُ لا تُعَلِّمُ الحِمْرَةَ . وَقَالَتِ العَامَّةُ : الشَّارِبُ  
 لا يُصْفَرُ لَهُ \* (أَلَا يُنْقَالُ مِنْ ذَلِّ إِلَى عِزِّ) \* كُنْتَ كُرَاعًا فَصِرْتَ  
 ذِرَاعًا \* كُنْتَ عِزْرًا فَاسْتَيْسَتْ \* كُنْتَ بُغَاثًا فَاسْتَسْرَتْ \* (إِعْجَابُ  
 الرَّجُلِ بِأَهْلِهِ) \* كُلُّ قِتَاةٍ بِأَبْنَاهَا مُعْجِبَةٌ \* أَلْقَرْنَبِيُّ فِي عَيْنِ أُمِّهَا حَسَنَةٌ \*  
 زَيْنٌ فِي عَيْنِ وَالِدِهِ وَوَلَدُهُ \* حَسَنٌ فِي كُلِّ عَيْنٍ مِنْ تَوَدُّ \* (تَشْبِيهُ الرَّجُلِ  
 بِأَبِيهِ) \* مَنْ أَشْبَهَ أَبَاهُ قَمَا ظَلَمَ \* أَلْعَصِيَّةُ مِنَ العَصَا \* مَا أَشْبَهَ حَجَلَ  
 الجِبَالِ بِأَلْوَانِ صَخْرِهَا \* مَا أَشْبَهَ الحَوْلَ بِالقَبْلِ . وَمَا أَشْبَهَ اللَّيْلَةَ  
 بِالبَّارِحَةِ \* شِشْنَةُ أَعْرَفُهَا مِنْ أَخْزَمِ ٤ \* قَالَ زُهَيْرٌ :

وَهَلْ نَبِتُ الحَطِيَّ إِلَّا وَشِيحُهُ وَتَغْرَسُ إِلَّا فِي مَنَابِتِهَا النَّخْلُ  
 وَمِنْهُ قَوْلُ العَامَّةِ : لا تَلِدُ الذِّبَّةُ إِلَّا ذِئبًا \* حَدِّوْ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ  
 وَحَدِّوْ القُدَّةِ بِالقُدَّةِ ٥ \* (أَلْحَلِمُ) \* إِذَا رَأَى الشَّرَّ فَاقْعُدْ ٦ (وَمِنْهُ)  
 أَلْحَلِيمُ مَطِيَّةُ الجُهُولِ \* لا يَتَّصِفُ حَلِيمٌ مِنْ جَاهِلٍ \* أَخْرَ الشَّرَّ فَإِنْ  
 شِئْتَ تَعَجَّلْتَهُ . وَقَوْلُهُمْ فِي الحَلِيمِ : إِنَّهُ كَكَوَاقِعِ الطَّيْرِ وَكَسَاكِنِ

١ أي معاود للخير والشر ٢ أي اختبر من الدهر خيره وشره . فالشطر هو شطر الحلبة  
 والفيقة اسم اللبن حين يمتنع في الضرع ما بين الحلبتين ٣ وهو المجرَّب . وأصله من  
 التواجد يقال : قد عضَّ على ناجذ . إذا استحك ٤ يقال هذا في الولد إذا كانت  
 فيه طبيعة من أبيه ٥ والقُدَّةُ الريشة من ريش السهم تحدى على صاحبها  
 ٦ أي فاحلم ولا تسارع إليه

الرَّيْحُ \* كَأَنَّهَا عَلَى رُؤُوسِهِمُ الطَّيْرُ \* رَبِّمَا أَسْمَعُ فَأَذْرُ \* حَلْمِي أَصَمُّ وَأَذْنِي  
 غَيْرُ صَمَاءَ \* (مُدَارَاةُ النَّاسِ) \* إِذَا لَمْ تَغْلِبْ فَأَخْلُبْ ١ \* وَقَوْلُهُمْ :  
 إِلَّا حَظِيَّةً فَلَا أَلِيَّةَ ٢ \* سِوَهُ الْإِسْتِمْسَاكِ خَيْرٌ مِنْ حُسْنِ الصَّرْعَةِ \*  
 وَمِنْهُ قَوْلُ أَبِي الدَّرْدَاءِ : إِنَّا لَنَبْشُ فِي وُجُوهِ قَوْمٍ وَإِنْ قُلُوبَنَا لَتَنْفَرُ عَنْهُمْ \*  
 وَمِنْهُ قَوْلُهُ : شَرَّ أَرَأَى النَّاسِ مَنْ دَارَاهُ النَّاسُ لِيَشْرَهُ \* وَمِنْهُ قَوْلُ شَيْبِ بْنِ  
 شَيْبَةَ فِي خَالِدِ بْنِ صَفْوَانَ : لَيْسَ لَهُ صَدِيقٌ فِي السَّرِّ وَلَا عَدُوٌّ فِي  
 الْعَلَانِيَةِ . يَرِيدُ أَنَّ النَّاسَ يُدَارُونَهُ لِيَشْرَهُ وَقُلُوبُ النَّاسِ تُبْغِضُهُ \*  
 (الْإِسْتِعْدَادُ لِلْأَمْرِ قَبْلَ زُلُوهِ) \* قَبْلَ الرَّمِي يُرَاشُ السَّهْمُ \* قَبْلَ  
 الرَّمَايَةِ تُمْلَأُ الْكِنَانُ \* خُذِ الْأَمْرَ بِقَوَائِلِهِ ٣ \* شَرُّ الرَّأْيِ الدَّيْبِيُّ \*  
 الْمَحَاجِرَةُ قَبْلَ الْمُنَاجِرَةِ \* التَّمَقُّدُ قَبْلَ النَّزُولِ \* يَا عَاقِدُ أَذْكَرُ حَلًّا \*  
 خَيْرُ الْأُمُورِ أَحْمَدُهَا مَغَبَّةٌ \* لَيْسَ الدَّهْرُ بِصَاحِبٍ مَنْ لَمْ يَنْظُرْ فِي  
 الْعَوَاقِبِ \* (حُسْنُ التَّذْبِيرِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْخُرْقِ) \* الرِّفْقُ يَمُنُّ  
 وَالْخُرْقُ سُومٌ \* رَبُّ أَكَلَةٍ تَحْرُمُ أَكَلَاتِ \* قَلْبُ الْأَمْرِ ظَهْرًا  
 لِبَطْنِ \* وَجْهُ الْحَجَرِ وَجْهَةٌ مَا \* وَلِ حَارَهَا مِنْ تَوَلَّى قَارَهَا \* (الْأَمْرُ  
 الشَّدِيدُ الْمُعْضِلُ) \* أَظْلَمَ عَلَيْهِ يَوْمُهُ \* وَأَيْنَ يَضَعُ الْمُخْنُوقُ يَدَهُ \* لَوْ  
 كَانَ ذَا حِيلَةٍ تَحْوَلُ \* رَأَى الْكُوكَبَ ظَهْرًا . قَالَ طَرَفَةُ : وَرَبِّهِ  
 أَنْجَمَ يَجْرِي بِالظُّهْرِ \* (هَلَاكُ الْقَوْمِ) \* طَارَتْ بِهِ الْعَنْقَاءُ . وَطَارَتْ

٢ معناه إن لم يكن حظوة فلا

١ يقول : إذا لم تغلب فدار والطرف

٣ أي باستقباله قبل أن يُدير

تقصير

بِهِمْ عُقَابٌ مَلَأَ ١ \* وَالْمَنَائِيَّ عَلَىٰ الْحَوَايَا ٢ \* أَتَتْهُمُ الدَّهِيمُ تَرْمِي  
 بِالرَّضْفِ ٣ \* وَهَذَا أَمْرٌ لَا يُنَادَىٰ وَلَيْدُهُ ٤ \* اِتَّقَتْ حَلَقَتَا الْبِطَانِ .  
 وَبَلَغَ السَّيْلُ الرُّبِّيَّ وَجَاوَزَ الْحِزَامَ الطَّبِينِ . وَتَقُولُ الْعَامَّةُ : بَلَغَ السَّكِينُ  
 الْعَظْمَ \* (الْيَأْسُ وَالْحَيْبَةُ) \* مَنْ لِي بِالسَّامِحِ بَعْدَ الْبَارِحِ ٥ \* جَاءَ  
 بِحُفِّي حُنَيْنٍ \* أَطَالَ الْعَيْبَةَ وَجَاءَ بِالْحَيْبَةِ \* وَنَظِيرُهُ : سَكَتَ الْفَأُ وَنَطَقَ  
 خَلْفًا ٧ \* (الْظُّلْمُ تَرْجِعُ عَاقِبَتُهُ عَلَىٰ صَاحِبِهِ) \* مَنْ حَفَرَ مَغْوَاةً وَقَعَ  
 فِيهَا ٨ \* يَعْذُو عَلَىٰ كُلِّ أَمْرٍ مَا يَأْتِمُرُ \* عَادَ الرَّمِيُّ عَلَىٰ النَّزْعَةِ ٩ \*  
 وَتَقُولُ الْعَامَّةُ : كَأَلْبَاحِثٍ عَنِ مُدْيَةٍ \* رُمِيَ بِحِجْرِهِ وَقُتِلَ بِسِلَاحِهِ \*  
 (نَفَى الْمَالِ عَنِ الرَّجُلِ) \* مَا لَهُ سَعْنَةٌ وَلَا مَعْنَةٌ ١٠ \* مَا لَهُ هِلْعٌ وَلَا  
 هِلْمَةٌ ١١ \* مَا لَهُ هَارِبٌ وَلَا قَارِبٌ ١٢ \* مَا لَهُ عَافِطَةٌ وَلَا نَافِطَةٌ ١٣ \*

١ يُقَالُ ذَلِكَ فِي الْوَاحِدِ وَالْجَمْعِ . وَأَحْسَبُهَا مَعْدُولَةٌ عَنْ مَلِيعٍ ٢ قَالَ أَبُو عَبِيدٍ : الْحَوَايَا فِي  
 هَذَا الْمَوْضِعِ مَرْكَبٌ مِنْ مَرَكَبِ النِّسَاءِ وَاحِدَتُهَا حَوِيَّةٌ . وَأَحْسَبُ أَسْلَهَا إِنْ قَوْمًا قُتِلُوا فَخُجِلُوا  
 عَلَى الْحَوَايَا فَصَارَتْ مَثَلًا ٣ مَعْنَاهُ الدَّاهِيَةُ الْعَظِيمَةُ ٤ مَعْنَاهُ أَنْ الْأَمْرَ اشْتَدَّ حَتَّى  
 ذَهَبَتِ الْمَرْأَةُ أَنْ تَدْعُو وَلَيْدَهَا ٥ أَيَّ مَنْ لِي بِالْيَسَنِ بَعْدَ الشُّؤْمِ  
 ٦ نَالَ الشَّاعِرُ :

وَمَا زَاتُ أَقْطَعُ عَرْضَ الْبِلَادِ      مِنْ الْمَشْرِقِيِّنَ إِلَى الْمَغْرِبِيِّنَ  
 وَأَدْرَعُ الْخَوْفَ تَحْتَ الدُّجَى      وَأَسْتَصْحِبُ النَّسْرَ وَالْفَرْقَدِينَ  
 وَأَطْوِي وَأَنْشُرُ ثُوبَ الْحَمُومِ      إِلَى أَنْ رَجَعْتُ بِحُفِّي حُنَيْنِ

٧ أَيَّ اطَّالَ السُّكُوتَ وَتَكَلَّمَ بِالْقَبِيحِ . وَهَذَا الْمَثَلُ يَقَعُ فِي بَابِ الْيَ وَهُوَ هُنَا وَجْهٌ أَيْضًا

٨ وَالْمَغَارَةُ الْبَيْرُ تَحْفَرُ لِلذَّنَابِ وَيَجْعَلُ فِيهَا جَدِي لِيَسْقُطَ الذَّنْبُ فِيهَا لِيَصِيدَهُ فَيَصْطَادُ

٩ وَهِيَ الرَّمَاةُ يَرْجِعُ عَلَيْهِمْ رَمِيمًا ١٠ مَعْنَاهُ لَا شَيْءَ لَهُ

١١ وَهِيَ الْجَدْيُ وَالْعِنَاقُ ١٢ مَعْنَاهُ لَيْسَ لَهُ أَحَدٌ يَجْرِبُ مِنْهُ وَلَا أَحَدٌ يَقْرُبُ إِلَيْهِ فَيَلِيسَ لَهُ

١٣ وَهِيَ الضَّائِنَةُ وَالْمَاعِزَةُ

ش ٤

مَا بِهِ نَبَضٌ وَلَا حَبْضٌ ١ \* مَا لَهُ سَبْدٌ وَلَا لَبْدٌ ٢ \* (إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي  
 الدَّارِ أَحَدٌ) \* مَا بِالْدارِ دُعْوِيٌّ وَلَا يَهَا دُعِيٌّ ٣ \* وَمَا يَهَا مِنْ غَرِيبٍ .  
 وَلَا يَهَا دُورِيٌّ وَلَا طُورِيٌّ . وَمَا يَهَا وَاتْرٌ وَمَا يَهَا صَافِرٌ . وَمَا يَهَا دِيَارٌ وَمَا  
 يَهَا نَافِخٌ ضَرْمَةٌ . وَمَا يَهَا إِرْمٌ ٤ \* (إِسْتِجْمَالُ الرَّجُلِ وَنَفْيُ الْعِلْمِ) \*  
 مَا يَعْرِفُ الْحَوْمِينَ اللَّوْمَ . وَمَا يَعْرِفُ الْحَيَّ مِنَ اللَّيِّ . وَلَا هَرِيرًا مِنْ غَرِيرٍ .  
 وَلَا قَبِيلًا مِنْ دَبِيرِهِ \* وَمَا يَعْرِفُ أَيُّ طَرْفِهِ أَطْوَلُ وَأَكْبَرُ \* وَمَا يَعْرِفُ  
 مَنْ يَبْرَهُ مِنْ بَيْرِهِ \* وَأَيُّ طَرْفِهِ أَطْوَلُ أَنْسَبُ أَيُّهُ أُمَّ نَسَبُ أُمِّهِ

١١٣ هذه آياتٌ ذهبت مذهب الامثال وأكثرها للمتنبى وللحريري

إِنَّمِمْ وَوَلَدٌ فَلِلْأُمُورِ أَوَاخِرُ أَبَدًا كَمَا كَانَتْ لَهْنٍ أَوَائِلُ  
 إِذَا غَامَرْتَ فِي شَرَفٍ مَرُومٍ فَلَا تَفْنَعْ بِمَا دُونَ النُّجُومِ  
 إِذَا اعْتَادَ الْفَتَى خَوْضَ الْمَنَابِيَا فَاهْوَنُ مَا يَمُرُّ بِهِ الْوُحُولُ  
 إِنَّ السَّلَاحَ جَمِيعُ النَّاسِ تَحْمَلُهُ وَلَيْسَ كُلُّ ذَوَاتِ الْخَبَابِ السَّبْعُ  
 الْعَبْدُ لَيْسَ لِحِرِّ صَالِحٍ بَإِخٍ لَوْ أَنَّهُ فِي ثِيَابِ الْحَزْرِ مَوْلُودُ  
 إِذَا اشْتَبَكَ دُمُوعٌ فِي خُدُودٍ تَبَيَّنَ مَنْ بَكَى مِنْ تَبَاكِي  
 إِنَّ الْكِرَامَ إِذَا مَا أَيْسَرُوا ذَكَرُوا مَنْ كَانَ يَأْتَهُمْ فِي الْمَنْزِلِ الْحَشِينِ

١ قال الأصمعي: النبض والحبض في الوتر. والنبض تحرك الوتر والحبض صوته وقال:  
 والتبل جوي نبضاً وحبضاً ٢ الشعر والصوف ٣ معناه ما جاء من يدعو ومن  
 يدب ٤ معنى هذا كله ما جاء أحد. ولا يقال منها شيء في الإثبات  
 والإيجاب وإنما يقولونها في النبي والمجد  
 قبل الحبل والديبر ما أدبرت به منه  
 • والقبيل ما أتبلت به من

إِنَّ الزَّرَارِيَّ لَمَّا قَامَ قَائِمَهَا  
 إِنْ كُنْتَ تَطْلُبُ عِزًّا فَادْرِعْ تَعْبًا  
 أَيَا حَجَرَ الشُّحْدِ حَتَّى مَتَى  
 إِذَا لَمْ يُعِنْ قَوْلَ النَّصِيحِ قَبُولُ  
 إِذَا مَا الْجَرْحُ رَمَّ عَلَى فَسَادِ  
 إِذَا اللَّهُ لَمْ يَحْرُسْكَ مِمَّا خَافَهُ  
 إِذَا نُدِبُوا لِلْقَوْلِ قَالُوا فَأَحْسِنُوا  
 إِنْ السَّمَاءُ إِذَا لَمْ تَبْكِ مُقْلَتَهَا  
 بِذَا قَضَتْ الْأَيَّامُ مَا بَيْنَ أَهْلِهَا  
 تَرِيدِينَ إِذْرَاكَ الْمَعَالِي رَخِيصَةً  
 صَدِيقُ عَدُوِّي دَاخِلٌ فِي عَدَاوَتِي  
 فَلَا حَدِيقَتَهُمْ يُجْنِي لَهَا ثَمْرُ  
 قَدْ تَكْرُ الْعَيْنُ ضَوْءَ الشَّمْسِ مِنْ رَمَدِ  
 كَرِيشَةٍ بِمَهَبِ الرِّيحِ سَاقِطَةٍ  
 كَبْرُ بِلَا نَسْبٍ تَيْهٌ بِبِلَا حَسَبِ  
 لَمْ أَرَدْ الطَّيْرَ عَنِ شَجَرِ  
 لَا خَيْرَ فِي حُسْنِ الْجُسُومِ وَطُولِهَا  
 لَا تَقْطَعَنَّ ذَنْبَ الْأَفْعَى وَتُرْسِلَهَا  
 لَهُ خَلَائِقُ بِيضٌ لَا يُغَيِّرُهَا  
 تَوَهَّمَتْ أَنَّهَا صَارَتْ شَوَاهِينَا  
 أَوْفَارِضَ بِالذَّلِّ وَأَخْتَرِ رَاحَةَ الْبَدَنِ  
 تَسُنُّ الْحَدِيدَ وَلَا تَقْطَعُ  
 فَكُلْ مَعَارِيضَ الْكَلَامِ فُضُولُ  
 تَبَيَّنَ فِيهِ تَفْرِيطُ الطَّيِّبِ  
 فَلَا السَّيْفُ قُطَاعٌ وَلَا الدَّرْعُ مَانِعٌ  
 وَلَكِنَّ حُسْنَ الْقَوْلِ خَالَقُهُ الْفِعْلُ  
 لَمْ تَضْحَكِ الْأَرْضُ عَنْ شَيْءٍ مِنَ الزَّهْرِ  
 مَصَابِ قَوْمٍ عِنْدَ قَوْمٍ قَوَائِدُ  
 وَلَا بُدُّونَ الشَّهِيدِ مِنْ إِبْرِ النَّخْلِ  
 وَإِنِّي لِمَنْ وَدَّ الصَّدِيقَ وَدُودُ  
 وَلَا سَمَاوَهُمْ تَهَلُّ بِالْدَيْمِ  
 وَيَنْكِرُ الْقَمُّ طَعْمَ الْمَاءِ مِنْ سَقَمِ  
 لَا تَسْتَقِرُّ عَلَى حَالٍ مِنَ الْقَلْقِ  
 فَخْرٌ بِلَا آدَبٍ هَذَا مِنْ الْعَجَبِ  
 قَدْ بَلَوْتُ الْمُرَّ مِنَ ثَمَرِهِ  
 إِنْ لَمْ يَزِنْ حُسْنَ الْجُسُومِ عُقُولُ  
 إِنْ كُنْتَ شَهْمًا فَاتَّبِعْ رَأْسَهَا الذَّنْبَا  
 صَرَفَ الزَّمَانَ كَمَا لَا يَصْدَأُ الذَّهَبُ

مَا كُلُّ مَنْ طَلَبَ الْمَعَالِي نَافِذًا      فِيهَا وَلَا كُلُّ الرِّجَالِ فُحُولًا  
 مَا الَّذِي عِنْدَهُ تُدَارُ الْمَنَآيَا      كَالَّذِي عِنْدَهُ تُدَارُ السَّمُولُ  
 مَا أَنْتَ أَوْلَ سَارِ غَرَهُ قَمَرٌ      وَرَائِدِ أَعْجَبْتَهُ خُضْرَةُ الدِّمَنِ  
 مَا إِنْ يَضُرُّ الْعَضْبَ كَوْنُ قِرَابِهِ      خَلْقًا وَلَا الْبَازِي حَقَارَةُ عَشِهِ  
 وَكَيْفَ يَبِيتُ مُضْطَجِعًا جَبَانٌ      فَرَشْتَ لِحْنِيهِ شَوْكَ التَّمَادِ  
 وَمَا الْحُسْنُ فِي وَجْهِ الْقَتَى شَرَفُهُ      إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي فِعْلِهِ وَالْخَلِائِقِ  
 وَمَا فِي سَطْوَةِ الْأَرْبَابِ عَيْبٌ      وَلَا فِي زَلَّةِ الْعُبْدَانِ عَارٌ  
 وَمَا أُحْدَاثُهُ عَنِ حِلْمٍ بِمَانِعَةٍ      قَدْ يُوجَدُ الْجِلْمُ فِي الشُّبَّانِ وَالشَّيْبِ  
 وَمَا مَنْزِلُ اللَّذَاتِ عِنْدِي بِمَنْزِلِ      إِذَا لَمْ أَجْعَلْ عِنْدَهُ وَأَكْرَمِ  
 وَمَا كُلُّ نَاوٍ لِلْجَمِيلِ بِفَاعِلٍ      وَلَا كُلُّ فَعَالٍ لَهُ يُتَمِّمِ  
 وَمَا الْخَيْلُ إِلَّا كَالصَّدِيقِ قَلِيلَةٌ      وَإِنْ كَثُرَتْ فِي عَيْنٍ مَنْ لَا يَجْرِبُ  
 وَكُلُّ أَمْرِي يُوَلِّي الْجَمِيلَ مُحِبُّ      وَكُلُّ مَكَانٍ يُنْبِتُ الْعِزَّ طَيْبُ  
 وَمَنْ يَجِدُ الطَّرِيقَ إِلَى الْمَعَالِي      فَلَا يَذُرُّ الْمَطْيَ بِلَا سَنَامِ  
 وَأَسْتَكْبِرُ الْأَخْبَارَ قَبْلَ لِقَائِهِ      فَلَمَّا التَّقَيْنَا صَغَرَ الْخُبْرَ الْخُبْرُ  
 وَمِنْ نَكْدِ الدُّنْيَا عَلَى الْحُرِّ أَنْ يَرَى      عَدُوًّا لَهُ مَا مِنْ صَدَاقَتِهِ بُدُ  
 وَمِنْ أَلْبَابِيَّةِ عَذْلٍ مَنْ لَا يَرْعَوِي      عَنْ جَهْلِهِ وَخِطَابٍ مَنْ لَا يَفْهَمُ  
 وَمِنْ الْعَدَاوَةِ مَا يَنَالُكَ نَفْعُهُ      وَمِنْ الصَّدَاقَةِ مَا يَضُرُّ وَيُؤْلَمُ  
 وَكُلُّ يَرَى طُرُقَ السَّبَّاجَةِ وَالنَّدَى      وَلَكِنَّ طَبَعَ النَّفْسِ لِلنَّفْسِ قَائِدُ  
 وَرُبَّ كَيْبٍ لَيْسَ تَنْدَى جُفُونُهُ      وَرُبَّ كَثِيرِ الدَّمْعِ غَيْرِ كَيْبِ



وَفِي تَعَبٍ مِّنْ مَّجْدِ الشَّمْسِ ضَوْءَهَا  
 وَإِنْ كَانَ ذَنْبِي كُلَّ ذَنْبٍ فَإِنَّهُ  
 وَإِطْرَاقُ طَرْفِ الْعَيْنِ لَيْسَ بِنَافِعٍ  
 وَكُلُّ أَمْرِي يَوْمًا سَيَعْرِفُ سَعِيهِ  
 وَقَدْ نَجَّ الْكَلْبُ السَّحَابَ وَدُونَهَا  
 وَمَنْ يَأْمَنِ الدُّنْيَا يَكُنْ مِثْلَ قَابِضٍ  
 وَوَضَعَ النَّدَى فِي مَوْضِعِ السَّيْفِ بِالْعُلَى  
 وَمَا أُنْفَعُ أَحِي الدُّنْيَا بِنَظَرِهِ  
 وَهَلْ يَدْعِي اللَّيْلُ الدَّجُوجِيَّ أَنَّهُ  
 وَلَا تَشِمُ كُلَّ خَالٍ لَاحَ بَارِقُهُ  
 وَالنَّارُ فِي أَحْجَارِهَا مَخْبُوءَةٌ  
 وَالْهَمُّ يَحْتَرِمُ الْجَسِيمَ مَخَافَةً  
 وَمَنْ يَنْشُدِ الرُّكْبَانَ عَنْ كُلِّ غَالِبٍ  
 وَأَوَّلُ مَا يَكُونُ اللَّيْثُ شِبْلًا  
 وَالنَّجْمُ تَسْتَضَعِرُ الْأَبْصَارُ صُورَتَهُ  
 وَكَمْ مُضْمِرٌ بَغْضًا يُرِيكَ مَحَبَّةً  
 وَمَا كُلُّ أَزْهَارِ الرِّيَاضِ أَرْجِيَةٌ  
 وَمَا كُلُّ مَنْ هَزَّ الْحُسَامَ بِضَارِبٍ  
 وَمَا كُلُّ وَخْشٍ تَرَى ضَيْغَمًا  
 وَيَجْهَدُ أَنْ يَأْتِيَ لَهَا بِضَرِيبٍ  
 مَحَا الذَّنْبَ كُلَّ الْخَوْ مِنْ جَاءِ تَابِتًا  
 إِذَا كَانَ طَرْفُ الْقَلْبِ لَيْسَ بِمُطْرَقٍ  
 إِذَا حَصَّاتُ عِنْدَ الْإِلَهِ الْحَصَائِلُ  
 مَهَامُهُ تَغْشَى نَظْرَةَ الْمُتَأَمِّلِ  
 عَلَى الْمَاءِ خَائِنَتُهُ فُرُوجُ الْأَصَابِعِ  
 مُضْرُ كَوْضِعِ السَّيْفِ فِي مَوْضِعِ النَّدَى  
 إِذَا اسْتَوَتْ عِنْدَهُ الْأَنْوَارُ وَالظَّالِمُ  
 تَضِيءُ ضِيَاءَ الشَّمْسِ شَهْبٌ ظَالِمُهُ  
 وَلَوْ تَرَأَى هَتُونَ السَّكْبِ مُجَاجَا  
 لَا تَلْتَضِي إِنْ لَمْ تُثْرَهَا الْأَزْنُدُ  
 وَيُشِيبُ نَاصِيَةَ الصَّيِّ وَبِهِرْمُ  
 فَلَا بُدَّ أَنْ يُلْفِي بِشِيرًا وَنَاعِيًا  
 وَمَبْدَأُ طَاعَةِ الْقَدْرِ الْهَلَالُ  
 وَالذَّنْبُ لِلطَّرْفِ لَا لِلنَّجْمِ فِي الصَّغْرِ  
 وَفِي الزَّنْدِ نَارٌ وَهِيَ فِي اللَّسِّ بَارِدٌ  
 وَلَا كُلُّ أَطْيَارِ الْفَلَا تَتَرْتَمُ  
 وَلَا كُلُّ مَنْ أَجْرَى الْيَرَاعَ بِكَاتِبٍ  
 وَلَا كُلُّ عُودٍ يُسَمَّى عَفَارًا

يُخْفِي الْعَدَاوَةَ وَهِيَ غَيْرُ خَفِيَّةٍ نَظَرُ الْعَدُوِّ بِمَا أَسْرَّ يَبُوحُ  
 يَا جَلَّ مَا بَعُدَتْ عَلَيْكَ بِلَادُنَا وَطَلَابُنَا فَارْعُدْ بِأَرْضِكَ وَأَبْرِقْ  
 يَمْرُوعًا وَعِيدُ الظَّالِمِينَ بِسَمْعِهِ كَمَا طَنَّ فِي لَوْحِ اللُّجَيْنِ ذُبَابُ  
 يَلْقَاكَ وَالْعَسَلُ الْمُصَفَّى يُجْتَنَى مِنْ قَوْلِهِ وَمِنَ الْعِفَالِ الْعَلْمُ

١١٤ نَجْبة من الصادح والباغم لابن حجة الحموي

مَنْ عَرَفَ اللَّهَ أَزَالَ التُّهْمَةَ وَقَالَ كُلُّ فِعْلِهِ لِلْحِكْمَةِ  
 وَمَنْ أَغَاثَ الْبَائِسَ الْمُهَوَّفَا غَاثُهُ اللَّهُ إِذَا أَخِيفَا  
 فَإِنَّ مِنْ خَلَائِقِ الْكِرَامِ رَحْمَةً ذِي الْبَلَاءِ وَالْأَسْقَامِ  
 وَإِنَّ مِنْ شَرَائِطِ الْعُلُوِّ الْعَطْفَ فِي الْبُؤْسِ عَلَى الْعَدُوِّ  
 لَا تَغْتَرِّزْ بِالْحِفْظِ وَالسَّلَامَةِ فَإِنَّمَا الْحَيَاةُ كَالْمُدَامَةِ  
 وَالْعُمُرُ مِثْلُ الْكَاسِ وَالِدَهْرُ الْقَدْرُ وَالصَّفْوُ لَا بَدْلَ لَهُ مِنَ الْكَدْرِ  
 فَإِنَّمَا الرِّجَالُ بِالإِخْوَانِ وَالْيَدُ بِالسَّاعِدِ وَالْبَنَانِ  
 وَمُوجِبُ الصَّدَاقَةِ الْمُسَاعَدَةُ وَمُقْتَضَى الْمَوَدَّةِ الْمُعَاوَدَةُ  
 وَإِنْ رَأَيْتَ النَّصْرَ قَدْ لَاحَ لَكَ فَلا تُقْصِرْ وَأَحْتَرِزْ أَنْ تَهْلِكَ  
 وَأَضْعَفُ الْمُلُوكِ طَرًّا عَقْدًا مَنْ غَرَّهُ السَّلَامُ فَاقْصِ الْجُدَا  
 لَا تَيَاسَنْ مِنْ فَرْجٍ وَلُطْفٍ وَقُوَّةٍ تَظْهَرُ بَعْدَ ضَعْفٍ  
 تَسَالُ بِالرَّفْقِ وَبِالتَّانِي مَا لَمْ تَتَلَّ بِالْحِرْصِ وَالتَّعْنِي  
 لَا خَيْرَ فِي جَسَامَةِ الْأَجْسَامِ بَلْ هُوَ فِي الْعُقُولِ وَالْأَفْهَامِ  
 لَا تَحْتَقِرْ شَيْئًا صَغِيرًا مُحْتَقِرٌ قَرِيبًا أَسَالَتْ الدَّمَّ الْإِبْرَ

كَمْ حَسَنَ ظَاهِرُهُ قَبِيحٌ وَسَمِجٌ عُنْوَانُهُ مَلِيحٌ  
 فَالْعَاقِلُ الْكَامِلُ فِي الرِّجَالِ لَا يَنْشِي لِرُخْفِ الْمَقَالِ  
 مَا طَابَ فَرَعُ أَصْلِهِ خَيْثُ وَلَا زَكَاَ مِنْ مَجْدِهِ حَدِيثُ  
 وَالْبَنِي فَأَحْذَرُهُ وَخِيمُ الْمَرْعِ وَالْعَجَبُ فَأَتْرُكُهُ شَدِيدُ الْمَضْرَعِ  
 وَالْعَدْرُ بِالْعَهْدِ قَبِيحٌ جِدًّا شَرُّ الْوَرَى مَنْ لَيْسَ يَدْعَى الْعَهْدَا

من قصيدة ابي العتاهية المثلثة

١١٥

إِنَّ الشَّبَابَ وَالْفِرَاعَ وَالْجِدَةَ مَفْسَدَةٌ لِلْمَرْءِ أَيُّ مَفْسَدَةٍ  
 يُغْنِيكَ عَنْ كُلِّ قَبِيحٍ تَرْكُهُ يَرْتَمِنُ الرَّاْيَ الْأَصِيلَ شَكَّهُ  
 مَا عَيْشُ مَنْ آفَتُهُ بَقَاؤُهُ نَقَصَ عَيْشًا كُلَّهُ فَنَاؤُهُ  
 يَأْرُبُ مَنْ أَسْخَطْنَا بِجَهْدِهِ قَدْ سَرَّنَا اللَّهُ بِغَيْرِ حَمْدِهِ  
 مَا تَطْلُعُ الشَّمْسُ وَلَا تَغِيْبُ إِلَّا لِأَمْرِ شَأْنُهُ عَجِيبُ  
 لِكُلِّ شَيْءٍ مَعْدِنٌ وَجَوْهَرٌ وَأَوْسَطُ وَأَصْفَرُ وَأَكْبَرُ  
 مَنْ لَكَ بِالْحَمْضِ وَكُلُّ مُتَرَجِّحٍ وَسَاوِسُ فِي الصَّدْرِ مِنْهُ تَحْتَلِجُ  
 وَكُلُّ شَيْءٍ لَا حِقَ بِجَوْهَرِهِ أَصْفَرُهُ مُتَّصِلٌ بِأَكْبَرِهِ  
 الْحَيْرُ وَالشَّرُّهُمَا أَزْوَاجُ لَذَا نِتَاجُ وَلَذَا نِتَاجُ  
 مَنْ لَكَ بِالْحَمْضِ وَلَيْسَ مَحْمُضٌ يَخْبَثُ بَعْضٌ وَيَطِيبُ بَعْضُ  
 وَالْحَيْرُ وَالشَّرُّ إِذَا مَا عَدَا بَيْنَهُمَا بَوْنٌ بَعِيدٌ جِدًّا  
 عَجِبْتُ حَتَّى عَمِنِي السُّكُوتُ صَرْتُ كَأَنِّي حَارٌّ مَبْهُوتُ  
 كَذَا قَضَى اللَّهُ فَكَيْفَ أَضَعُ أَلْصَمْتُ إِنْ ضَاقَ الْكَلَامُ أَوْسَعُ

أَلْبَابُ السَّادِسُ  
فِي الْأَمْثَالِ وَالْإِشَارَاتِ

الملك المتروى

١١٦ ذَكَرَ الْحُكَمَاءُ . وَذَوُوا الْفَضْلِ مِنَ الْعُلَمَاءِ . أَنَّهُ كَانَ فِي  
بَعْضِ الْأَمْصَارِ . تَاجِرٌ مِنْ أَعْيَانِ التُّجَّارِ . وَكَانَ لَهُ غُلَامٌ مَخَابِلُ السَّعَادَةِ  
مِنْ جِبْنِهِ لَا يَمُتُّ . وَرَوَائِحُ النَّجَابَةِ مِنْ أَذْيَالِ شِمَائِلِهِ فَاتِحَةٌ . فَأَوْسَقَ  
لَهُ أَبُوهُ مَرْكَبًا مِنَ الْمَتَاجِرِ وَالْمَنَافِعِ . وَأَخَذَ فِي تَعْيِيَةِ الْبَضَائِعِ . وَسَلَّمَهُ  
إِلَى الْهُوَاءِ وَالْمَاءِ . بَعْدَ أَنْ تَوَكَّلَ عَلَى رَبِّ السَّمَاءِ . فَسَارَ بَعْضَ أَيَّامٍ .  
وَهُوَ فِي أَهْنَاءِ مَرَامٍ . وَأَطْيَبِ عَيْشٍ وَمَقَامٍ . أَلْمَاءُ رَاقِبٌ . وَالْهُوَاءُ  
مُؤَافِقٌ . وَالنَّبْكَدُ مُفَارِقٌ . وَالسَّرُورُ مُرَافِقٌ . وَبَيْنَمَا السَّفِينَةُ مِنْ  
نَسْفِ الْعَوَاصِفِ أَمِينَةٌ . تُجَارِي السَّهْمَ وَالطَّيْرَ . وَتَبَارِي الدَّهْمَ فِي  
السَّيْرِ . وَإِذَا بِالرِّيَّاحِ هَاجَتْ . وَالْأَمْوَاجِ مَاجَتْ . وَأَنْبَاجُ الْبَحْرِ  
تَصَادَمَتْ . وَأَطْوَادِ الْأَمْوَاجِ عَلَى الْعُرْقَاءِ تَلَاظَمَتْ . فَعَجَزَ ذَلِكَ الْمَلَّاحُ  
وَتَرَكَ شِمَةَ الْوَقَارِ وَالسَّكِينَةَ . وَرَقِمَ نَشْأَ الْخُرُوفِ فِي الْوَاحِ  
السَّفِينَةِ . فَشَاهَدُوا مِنْ الْهُوَاءِ الْأَهْوَالَ . وَغَدَا قَاعُ الْبَحْرِ كَالْجِبَالِ .  
وَصَارَ طَائِرُ ذَلِكَ الْغُرَابِ يَمُنُ فِيهِ مِنَ الْأَصْحَابِ . كَأَحْوَالِ  
الدُّنْيَا بَيْنَ صُعُودٍ وَهَبُوطٍ . وَقِيَامٍ وَسُقُوطٍ . طَوْرًا يَسْتَأْمِنُونَ الْأَفْلَاكَ  
وَيَنَاجُونَ الْأَمْلَاقَ . وَطَوْرًا يَهْبِطُونَ الْغُورَ . وَيَنْظُرُونَ قَرْنَ الثَّوْرِ .

وَرُبَّمَا مَرُّ قَوْمِنَهُ مِنْ تَحْتِ الزُّورِ . فَلَمْ يَذُلُوا عَاجِزِينَ حَيَارَى سُكَارَى  
وَمَا هُمْ بِسُكَارَى يَتَنَاشِدُونَ :

وَفَلَكَ رَكْبَنَاهُ وَالْبَجْرُ ذُو هَوَاءٍ فَسَارَ وَحَارَ وَمَارَا  
فَطَوْرًا عَلَوْنَا السَّمَاءَ وَطَوْرًا رُبِنَا إِلَى الْأَرْضِ مِنْهَا نُحْدَارَا  
وَآخِرَ الْأَمْرِ نَسَفَتِ السَّفِينَةَ الرِّيَّاحُ وَأَوْعَرَ اللَّهُ سَهْلَهَا . وَخَرَقَهَا  
فَأَغْرَقَهَا وَأَهْلَهَا . وَذَهَبَ الْبَجْرُ بِأَمْوَالِهَا وَأَرْوَاحِهَا . وَتَلَقَّى الْغَلَامُ  
بَلُوحٍ مِنَ الْوَاحِهَا . وَاسْتَمَرَ تَقْدِيفُهُ الْأَمْوَاجُ . وَتَصَدَّمُ بِهِ أَشْبَاجُ  
الْبَجْرِ الْأَمْوَاجِ . إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى سَاحِلٍ . فَخَرَجَ وَهُوَ كَيْبٌ نَاجِلٌ .  
وَصَعِدَ إِلَى جَزِيرَةٍ . فَوَاكَيْهَا عَزِيذَةٌ . وَوَضَعَهَا عَجِيبٌ . لَيْسَ بِهَا دَاعٍ  
وَلَا مُجِيبٌ . فَجَعَلَ يَمْشِي فِي جَنَاتِهَا إِلَى أَنْ آدَاهُ التَّوْفِيقُ . إِلَى فَمِّ  
طَرِيقٍ . فَسَارَ فِي تِلْكَ الْجَادَةِ . وَهَدَايَةَ اللَّهِ لَهُ مَادَّةٌ . فَأَنْتَهَى بِهِ  
الْمَسِيرُ . إِلَى أَنْ تَرَأَى لَهُ سَوَادٌ كَبِيرٌ . وَبَلَغَ مَمْلَكَةً عَظِيمَةً . وَوِلَايَةَ  
جَسِيمَةً . وَرَأَى عَلَى بُعْدِ مَدِينَةٍ . مُسَوَّرَةً حَصِينَةً . فَعَمِدَ إِلَى ذَلِكَ  
الْبَلَدِ . وَتَوَجَّهَ نَحْوَهُ وَقَصَدَ . فَاسْتَقْبَلَهُ طَائِفَةٌ مِنَ الرِّعَالِ . نِسَاءً  
وَرِجَالًا . يَتَّبِعُهُمْ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ . وَطَوَائِفُ مُحْشَدَةٌ . مِنْ طُبُولٍ تُضْرَبُ .  
وَفَوَارِسَ تَلْعَبُ . وَزُمُورٍ تَرَعُقُ . وَالنِّسَاءُ بِالنِّسَاءِ تَنْطِقُ . حَتَّى إِذَا  
وَصَلُوا إِلَيْهِ . تَرَامُوا عَلَيْهِ . وَاكْبُوا بَيْنَ يَدَيْهِ . يَقِيلُونَ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ .  
مُسْتَبْشِرِينَ بِرُؤْيَيْهِ . مُتَبَرِّكِينَ بِطَاعَتِهِ . ثُمَّ الْبَسُوهُ الْخَلْعَ السَّنِيَّةَ .  
وَقَدَّمُوا لَهُ فَرَسًا عَلَيْهِ . يَكْنُبُوشِ ذَهَبٍ . وَسَرَجٍ مُغْرَقٍ . وَوَضَعُوا

لَهُ التَّاجَ عَلَى الْمُنْفَرِقِ . وَمَشَوْا فِي الخِدْمَةِ بَيْنَ يَدَيْهِ . وَالْجَنَابُ فِي  
 الْمَوَاكِبِ نَجْرٌ لَدَيْهِ . يُتَادُونَ : حَاشَاكَ وَإِلَيْكَ . سُلْطَانُ النَّاسِ قَادِمٌ  
 عَلَيْكَ . حَتَّى وَصَلُوا إِلَى الْمَدِينَةِ . وَدَخَلُوا قَلْعَتَهَا الْحَصِينَةَ . فَفَرَشُوا  
 شُقُقَ الْحَرِيرِ . وَنَثَرُوا النِّشَارَ الْكَثِيرَ . وَأَجْلَسُوهُ عَلَى السَّرِيرِ . وَأَطْلَقُوا  
 مَجَامِرَ النَّدِّ وَالْعَبِيرِ . وَوَقَفَ فِي خِدْمَتِهِ الصَّغِيرُ وَالْكَبِيرُ . وَالْمَأْمُورُ  
 وَالْأَمِيرُ وَالِدُ السُّورِ وَالْوَزِيرُ . وَأَنشَدُوهُ :

قَدِمْتَ قَدُومَ الْبَدْرِ بَيْتَ سَعُودِهِ وَأَمْرَكَ فِينَا صَاعِدٌ كَصَعُودِهِ  
 (قَالُوا) : إَعْلَمُ يَا مَوْلَانَا أَنَّكَ صِرْتَ لَنَا سُلْطَانًا وَنَحْنُ كُنَّا  
 عَيْدِكَ . وَتَابِعُ مُرَادِكَ وَمُرِيدِكَ . فَافْعَلْ مَا نَحْتَارُ . وَتَحَكَّمْ فِي الْكِبَارِ  
 مِنَّا وَالصَّغَارِ . وَأْمُرْ فَا مِمَّا لَمْ أَمْرِكْ عَلَيْنَا مَحْتَمُومٌ . وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ فِي خِدْمَتِكَ  
 مَقَامٌ مَعْلُومٌ . فَجَعَلَ يَتَفَكَّرُ فِي أَمْرِهِ وَمَبْدَاهُ . وَيَتَأَمَّلُ مَا صَارَ إِلَيْهِ  
 وَيَتَدَبَّرُ فِي مُنْتَهَاهُ . فَقَالَ : إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَا بَدْلَهُ مِنْ سَبَبٍ . وَلَا بَدْ  
 لَهُ مِنْ آخِرٍ وَمُنْقَلَبٍ . فَإِنَّهُ لَمْ يَصْدُرْ فِي عَالَمِ الْكُونَ سُدَى . وَإِنَّ  
 لِهَذَا الْيَوْمِ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ غَدًا . وَإِنَّ الصَّانِعَ الْقَدِيمَ الْقَادِرَ الْحَكِيمَ .  
 السَّمِيعَ الْعَلِيمَ الْبَصِيرَ الْحَيَّ الْمُدِيرَ الْكَرِيمَ . لَمْ يَقْدِرْ هَذِهِ الْأَفْعَالَ . عَلَى  
 سَبِيلِ الْإِهْمَالِ . وَلَمْ يُحْدِثْ حَدًّا نَالِعِبًا وَلَا عَبَثًا . وَجَعَلَ يَلْزِمُ هَذِهِ  
 الْأَفْكَارَ . آثَاءَ اللَّيْلِ وَأَطْرَافِ النَّهَارِ . وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ قَائِمٌ بِشُكْرِ  
 النِّعْمَةِ . مُلَازِمٌ بَابِ مَوْلَاهُ بِالطَّاعَةِ وَالخِدْمَةِ : وَأَضَعُ الْأَشْيَاءَ فِي مَحَلِّهَا .  
 وَالْمُنَاصِبِ فِي يَدِ أَهْلِهَا . مُنْتَفِعٌ إِلَى أَحْوَالِ الرَّعِيَةِ حَامِلٌ بِعَنَانِهِ بِالْعَدْلِ

وَالسَّوِيَّةِ . مُتَعَهِّدُ أُمُورَ الْكِبَارِ وَالصِّغَارِ . بِأَنْوَاعِ الْإِحْسَانِ وَأَصْنَافِ الْمُبَارَ . مُؤَسِّسُ قَوَاعِدِ الْمَمْلَكَةِ وَالسَّلْطَنَةِ عَلَى أَرْكَانِ الْعَقْلِ وَالْعَدْلِ مَهْمَا أَمَكْنَهُ . مُتَخَصُّصٌ عَنْ مَصَالِحِ الْمَمْلَكَةِ . سَالِكٌ مَعَ كُلِّ مَنْ أَرَبَابِ الْوُظَائِفِ مَا يَقْتَضِي مَسَلَكُهُ . ثُمَّ وَقَعَ اخْتِيَارُهُ مِنْ بَيْنِ أَوْلِيكَ الْجَمَاعَةِ عَلَى شَابٍ جَلِيلٍ الْبَرَاةِ . لَهُ فِي سُوقِ الْفَضْلِ وَالْوَفَاءِ أَوْفَرُ بَضَاعَةٍ . مُتَّصِفٌ بِأَنْوَاعِ الْكَمَالِ مُتَحَلٍّ بِزِينَةِ الْأَدَبِ وَالْجَمَالِ . فَاتَّخَذَهُ وَزِيرًا . وَفِي أُمُورِهِ نَاصِحًا وَمُشِيرًا . فَعَجَلَ بِاللِّطْفِ وَيُرْضِيهِ . وَيُكْرِمُهُ وَيُدْنِيهِ . وَيُفِيضُ عَلَيْهِ مِنْ مَلَائِسِ الْإِنْعَامِ . وَخَلَعَ الْإِفْضَالَ وَالْإِكْرَامَ . مَا مَلَكَ بِهِ حَبَّةَ قَلْبِهِ . وَاسْتَصَفَى خَالِصَ وِدْدِهِ وَلِيَّهُ . وَسَكَنَ فِي سُودَائِهِ . وَتَمَكَّنَ بِهِ مِنْ ضَمِيرِ أَحْسَانِهِ . إِلَى أَنْ اخْتَلَى بِهِ وَتَلَطَّفَ فِي خِطَابِهِ . وَاسْتَنْصَحَهُ فِي جَوَابِهِ . وَسَأَلَهُ عَنْ أَمْرِ أَمْرَتِهِ وَمُوجِبِ رِفْعَتِهِ وَسَلْطَنَتِهِ مِنْ غَيْرِ مَعْرِفَةِ الرِّفَاقِ . وَلَا أَهْلِيَّةِ وَلَا اسْتِحْقَاقِ . وَلَا هُوَ مِنْ بَيْتِ الْمَلِكِ . وَلَا فِي بَحْرِ السَّلْطَنَةِ لَهُ فُلُكٌ . وَلَا مَعَهُ مَالٌ وَلَا خَيْلٌ يَهْدِيهَا . وَلَا رِجَالٌ وَلَا مَعْرِفَةٌ يُدْلِي بِهَا . وَلَا شَجَاعَةٌ وَفَضِيلَةٌ يَهْتَدِي بِتَهْدِيئِهَا . فَقَالَ ذَلِكَ الشَّابُّ فِي الْجَوَابِ : أَعْلَمُ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْأَعْظَمُ أَنَّ هَذِهِ الْبَلَدَةَ وَعَسَاكِرَ إِفْقِيمِهَا وَجُنْدَهُ قَدْ اخْتَرَعُوا أَمْرًا . وَأَصْطَلَحُوا عَلَى عَادَةِ تَجْرِي . سَأَلُوا الرَّحْمَانَ أَنْ يُقَيِّضَ لَهُمْ فِي أَوَانِ . شَخْصًا مِنْ جِنْسِ الْإِنْسَانِ . يَكُونُ عَلَيْهِمْ ذَا سُلْطَانٍ . فَأَجَابَهُمْ إِلَى ذَلِكَ . فَسَلَكُوا فِي أَمْرِهِ هَذِهِ الْمَسَالِكَ . وَذَلِكَ أَنَّهُمْ فِي الْيَوْمِ الَّذِي قَدِمَتْ عَلَيْهِمْ . يُرْسِلُ اللَّهُ تَعَالَى

رَجُلًا مِنْ عَالَمِ الْغَيْبِ إِلَيْهِمْ . فَيَسْتَقْبِلُونَهُ كَمَا اسْتَقْبَلُوكَ . وَيَسْلُكُونَ مَعَهُ  
 طَرِيقَةَ الْمُلُوكِ . مِنْ غَيْرِ نَقْصٍ وَلَا زِيَادَةٍ . وَقَدْ صَارَتْ هَذِهِ لَهُمْ عَادَةً .  
 فَيَسْتَمِرُّ عَلَيْهِمْ سَنَةٌ . فِي هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ الْحَسَنَةِ . فَإِذَا انْقَضَى الْأَجَلُ  
 الْمَعْدُودُ . وَجَاءَ ذَلِكَ الْيَوْمُ الْمَوْعُودُ . عَمِدُوا إِلَى ذَلِكَ السُّلْطَانِ وَقَدْ  
 صَارَ فِيهِمْ ذَا إِمْكَانٍ وَمَكَانٍ وَعُلُقَةٍ وَنَسَبٍ . وَإِخَاءٍ وَنَسَبٍ . وَتَبَّتْ  
 لَهُ أَوْلَادٌ . وَصَارَ لَهُ أَهْلٌ وَأَوْلَادٌ . جَرَّوهُ بِرِجْلِهِ مِنَ التَّخْتِ . وَسَلَبُوهُ  
 ثَوْبَ الْعِزَّةِ وَالرِّخْتِ . وَأَلْبَسُوهُ ثَوْبَ الذَّلَالِ وَالنِّكَالِ . وَأَوْثَقُوهُ  
 بِالسَّلَاسِلِ وَالْأَغْلَالِ . وَحَمَلَهُ الْأَهْلُ وَالْأَقَارِبُ . وَأَتَوْا بِهِ إِلَى بَحْرِ  
 قَرِيبٍ فَوَضَعُوهُ فِي قَارِبٍ . وَسَلَّمُوهُ إِلَى مُوَكَّلِينَ لِيُوصِلُوهُ إِلَى ذَلِكَ  
 الْجَانِبِ . فَيُوصِلُوهُ إِلَى ذَلِكَ الْبَرِّ . وَهُوَ قَفْرٌ غَيْرٌ . لَيْسَ بِهِ أُنَيْسٌ وَلَا  
 رَفِيقٌ . وَلَا جَلِيسٌ وَلَا صَدِيقٌ . وَلَا زَادٌ وَلَا مَاءٌ . وَلَا نُشْوَةٌ وَلَا نَمَاءٌ .  
 وَلَا مُغِيثٌ وَلَا مُعِينٌ . وَلَا قَرِيبٌ وَلَا قَرِينٌ . وَلَا قُدْرَةٌ وَلَا إِمْكَانٌ .  
 عَلَى الْوُصُولِ إِلَى الْعُمُرَانِ . وَلَا ظِلٌّ وَلَا ظَلِيلٌ . وَلَا إِلَى الْخُلَاصِ  
 سَبِيلٌ . وَلَا إِلَى طَرِيقِ النَّجَاةِ دَلِيلٌ . فَيَسْتَمِرُّ هُنَاكَ فَرِيدًا طَرِيدًا إِلَى  
 أَنْ يَهْلِكَ عَطْشًا وَجُوعًا . لَا يَمْلِكُ إِقَامَةً وَلَا يَسْتَطِيعُ رُجُوعًا . ثُمَّ  
 يَسْتَأْنِفُ أَهْلَ هَذِهِ الْبِلَادِ . مَا لَهُمْ مِنْ فِعْلٍ مُعْتَادٍ . فَيُخْرِجُونَ بِالْأَهْبَةِ  
 الْكَامِلَةِ . إِلَى تِلْكَ الطَّرِيقِ السَّائِلَةِ . فَيَقِضُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُمْ رَجُلًا .  
 فَيَفْعَلُونَ مَعَهُ مِثْلَ مَا فَعَلُوا مَعَ غَيْرِهِ قَوْلًا وَعَمَلًا . وَهَذَا دَأْبُهُمْ وَدِينُهُمْ .  
 وَقَدْ ظَهَرَ لَكَ ظَاهِرُهُمْ وَبَاطِنُهُمْ . فَقَالَ ذَلِكَ الْعَلَامُ الْمَلْفُحُ . لِذَلِكَ



الْوَزِيرُ الْمُصْلِحُ : فَهَلِ اطَّلَعَ أَحَدٌ مِّنْ تَقَدَّمَ عَلَى عَاقِبَةِ هَذَا الْمَأْتَمِ .  
 قَالَ : قَدْ عَرَفَ ذَلِكَ . وَتَحَقَّقَ أَنَّهُ عَنْ قَرِيبٍ هَالِكٌ . وَلَكِنْ غُرُورُ  
 السُّلْطَنَةِ يُلْهِمُهُ . وَسُرُورُ التَّحَكُّمِ وَالسُّلْطَانُ يُطْعِمُهُ . وَحُضُورُ اللَّذَةِ الْخَاصِلَةِ  
 لِسُوءِ الْعَاقِبَةِ يُنْسِيهِ . وَلَا يُفِيقُ مِنْ غَفْلَتِهِ . وَيَسْتَنْقِطُ مِنْ رَقَدَتِهِ . إِلَّا  
 وَعَامَهُ قَدْ مَضَى . وَالْأَجَلَ الْمَضْرُوبُ قَدْ انْقَضَى . وَقَدْ أَحَاطَتْ بِهِ  
 نَوَازِلُ الْأَبْلَاءِ . وَهَجَمَ عَلَيْهِ بَوَازِلُ الْقَضَاءِ . فَيَسْتَعِيثُ . وَلَا مُعِيثُ .  
 وَيُنَادِي الْخُلَاصَ وَلَا تَحِينَ مَنَاصِ . فَلَمَّا سَمِعَ الْغَلَامُ هَذَا الْكَلَامَ .  
 أَطْرَقَ مُفَكِّرًا . وَبَقِيَ مُتَحَيِّرًا . وَعَلِمَ أَنَّهُ إِنْ لَمْ يَتَدَارَكَ أَمْرَهُ وَيَتَلَفَّافَ  
 خَيْرَهُ وَشَرَّهُ وَيَتَدَبَّرَ حَالَهُ وَمَصِيرَهُ وَمَالَهُ . هَلَاكَ هَالِكٌ الْأَبَدِ . وَلَمْ يَشْعُرْ  
 بِهِ أَحَدٌ . فَأَخَذَ يُفَكِّرُ فِي وَجْهِ الْخُلَاصِ . وَالتَّفَعُّيَ مِنْ شَرِّكَ الْاِقْتِنَاصِ .  
 ثُمَّ قَالَ لِلْوَزِيرِ النَّاصِحِ الْخَبِيرِ : أَيُّهَا الرَّفِيقُ الشَّفِيقُ . وَالنُّصُوحُ الصَّدِيقُ .  
 جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا . وَكَفَاكَ ضَمِيمًا وَضَيْرًا . إِنِّي قَدْ فَكَّرْتُ فِي شَيْءٍ يَنْفَعُ  
 نَفْسِي وَيُجَيِّبُهَا . وَيَدْفَعُ شَرَّ هَذِهِ الْبَلِيَّةِ الَّتِي وَقَعَتْ فِيهَا . وَلَمْ يَبْقَ جِهَةٌ  
 مُخْلِصٌ . مِنْ هَذَا الْمُقْنَصِ . إِلَّا طَرِيقٌ وَاحِدٌ . وَسَبِيلٌ غَيْرُ مُتَعَاهِدٍ . وَهُوَ  
 أَنْ تَأْخُذَ طَائِفَةٌ مِنَ الْبَنَانِينَ . وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْمُهَنْدِسِينَ وَالنَّجَّارِينَ .  
 فَتَأْمُرُهُمْ أَنْ يَبْنُوا لَنَا هُنَاكَ مَدِينَةً . وَيُسَيِّدُوا لَنَا فِيهَا أَمَاكِنَ مَكِينَةً .  
 وَمَخَازِنَ وَحَوَاصِلَ . وَمَتَلَاهَا مِنْ الزَّادِ الْمُتَوَاصِلِ . مِنَ الْمَأْكَلِ الطَّيِّبَةِ .  
 وَالْأَطْعَمَةِ وَالْأَشْرِبَةِ اللَّذِيذَةِ الْمُسْتَعْدَبَةِ . وَلَا تَغْفَلَ عَنِ الْإِرْسَالِ . وَلَا  
 تُجْهِزِ الْإِمَهَالَ وَالْإِهْمَالَ . فِي الظَّهِيرَةِ وَالْأَسْحَارِ وَالنُّجُودِ وَالْأَصَالِ . إِذْ

أَوْقَاتُنَا مَحْدُودَةٌ . وَأَنْفَاسُنَا مَعْدُودَةٌ . وَسَاعَةٌ تَمْضِي مِنْهَا غَيْرُ مَرْدُودَةٍ .  
 بَحِثْ إِذَا نَقَلْنَا مِنْ هَذِهِ الدِّيَارِ . وَطَرَحْنَا فِي تِلْكَ الْمَهَامِهِ وَالْقَفَارِ . وَجَفَانَا  
 الْأَصْحَابُ . وَتَخَلَّى الْأَخْلَاءُ عَنَّا وَالْأَحْبَابُ . وَأَنْكَرْنَا الْمَعَارِفُ وَالْأَوْلَادُ .  
 وَأَحْتَوَشْنَا فِي تِلْكَ الْبِيدَاءِ . فُنُونُ الدَّاءِ . نَجْدٌ مَا لَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى إِقَامَةِ  
 الْأَوْدِ . مُدَّةَ إِقَامَتِنَا فِي ذَلِكَ الْبَلَدِ . فَأَجَابَ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ . وَأَخْتَارَ  
 مِنَ الْبَنَانِينَ جَمَاعَةً . وَأَحْضَرَ الْمَرَآكِبَ . وَقَطَعَ الْبَحْرَ إِلَى ذَلِكَ الْجَانِبِ .  
 وَجَعَلَ الْمَلِكُ يُمِدُّهُمْ بِالْآلَاتِ وَالْأَدْوَاتِ . عَلَى عَدَدِ الْأَنْفَاسِ وَمَدَى  
 السَّاعَاتِ . إِلَى أَنْ أَنْهَى الْبَنَانُونَ الْعِمَارَةَ . وَاكْتَمَلُوا حَوَاصِلَ الْمَلِكِ  
 وَدَارَهُ . وَأَجْرُوا فِيهَا الْأَنْهَارَ . وَغَرَسُوا فِيهَا الْأَشْجَارَ . فَصَارَتْ تَأْوِي  
 إِلَيْهَا الْأَطْيَارُ . وَيَتَرَنَّمُ فِيهَا الْبُيُوتُ وَالْمُزَارُ . وَغَدَّتْ مِنْ أَحْسَنِ  
 الْأَمْصَارِ . وَبَنَوْا حَوَالِيهَا الضِّيَاعَ وَالْقُرَى . وَزَرَعُوا مِنْهَا الْوَهَادَ  
 وَالرُّبَى . ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيْهَا مَا كَانَ عِنْدَهُ مِنَ الْخَزَائِنِ . وَنَفَائِسِ الْجَوَاهِرِ  
 وَالْمَعَادِنِ . وَجَهَرَ الْخُدَمَ وَالْحَشَمَ . وَصُنُوفَ الْأِسْتِعْدَادَاتِ مِنَ النِّعَمِ .  
 فَمَا انْقَضَتْ مُدَّةُ مُلْكِهِ . وَدَنَّتْ أَوْقَاتُ هُلُوكِهِ . إِلَّا وَنَفْسُهُ إِلَى مَدِينَتِهِ  
 تَأَقَّتْ . وَرُوحُهُ إِلَى مُشَاهَدَتِهَا أَشْتَاقَتْ . وَهُوَ مُسْتَوْفِرٌ لِلرَّجُلِ . وَرَايَضُ  
 لِلنُّهُوسِ وَالنَّحْوِيلِ . فَلَمَّا تَكَامَلَ لَهُ فِي الْمَلِكِ الْعَامُ . لَمْ يَشْعُرْ إِلَّا وَقَدْ  
 أَحَاطَ بِهِ الْخَاصُّ وَالْعَامُّ . مِمَّنْ كَانَ يَفْدِيهِ بِرُوحِهِ . مِنْ خَادِمِهِ وَنَصُوحِهِ .  
 وَمَنْ كَانَ سَامِعًا لِكَلِمَتِهِ . مِنْ أَعْيَانِ خَدَمِهِ وَحَشِيئِهِ . وَقَدْ تَجَرَّدُوا لِحُذْبِهِ  
 مِنَ السَّرِيرِ . وَزَرَعَ مَا عَلَيْهِ مِنْ لِبَاسِ الْحَرِيرِ . وَمَشُوا عَلَى عَادَتِهِمُ الْقَدِيمَةَ .

وَسَلْبُوهُ مَمْلَكَتَهُ الْعَظِيمَةَ . وَزَالَتِ الْحُشْمَةُ وَالْكَامَةُ وَالْحُرْمَةُ . وَشَدُّوا  
وَنَاتَهُ وَذَهَبُوا بِهِ إِلَى الْحَرَّاقَةِ وَوَضَعُوهُ . وَقَدْ رَبَطُوهُ فِي الْمَرْكَبِ  
الَّذِي هَيَّأُوهُ . وَأَوْصَلُوهُ إِلَى ذَلِكَ الْبَرِّ مِنَ الْبَحْرِ . فَمَا وَصَلَ إِلَيْهِ إِلَّا  
وَقَدْ أَقْبَلَتْ خَدْمُهُ عَلَيْهِ . وَتَمَثَّلَتْ طَوَائِفُ الْحُشْمِ وَالنَّاسِ لَدَيْهِ . وَدَقَّتْ  
الْبَشَائِرُ لِمَقْدَمِهِ . وَحَلَّ فِي سُورِهِ الْمُقِيمِ وَنَعِمِهِ . وَأَسْتَمَرَ فِي أُمَّ سُرُورِ .  
وَأَسْتَمَرَ فِي أَوْفِرِ حُبُورِ (مُلَخَّصٌ عَنْ فَكْهَةِ الْخَلْفَاءِ لِابْنِ عَرَبِشَاهِ)

### نخبة

من كشف الامرار عن حكم الطيور والازهار لابن غانم المقدسي

### المقدمة

١١٧ لَقَدْ أَخْرَجَنِي الْفِكْرُ يَوْمًا لِأَنْظُرَ مَا أَحَدَثَتْهُ أَيْدِي الْقَدَمِ فِي  
الْحَدَثِ . وَأَوْجَدْتُهُ الْحِكْمَةَ الْبَالِغَةَ لَا لِلْعَبَثِ . فَأَنْتَهَيْتُ إِلَى رَوْضَةٍ قَدْ  
رَقَّ أَدِيمُهَا . وَرَاقَ لَسِيمُهَا . وَنَمَّ طَيْبُهَا . وَغَنَّى عِنْدَ لَيْبِهَا . وَتَحَرَّكَتْ عِيدَانُهَا .  
وَتَمَايَلَتْ أَعْصَانُهَا . وَتَبَلَبَلَتْ بِلَابِهَا . وَتَسَلَّسَلَتْ جَدَاوِلُهَا . وَتَسَرَّحَتْ  
أَنْهَارُهَا . وَتَضَوَّعَتْ أَقْطَارُهَا . وَتَمَثَّلَتْ أَزْهَارُهَا . وَصَوَّتَ هَزَارُهَا .  
فَقُلْتُ : يَا لَهَا مِنْ رَوْضَةٍ مَا أَهْنَاهَا . وَخَلْوَةٍ مَا أَصْفَاهَا . فَيَا لَيْتَنِي  
أَسْتَصْحَبْتُ صَدِيقًا حَمِيمًا . يَكُونُ لِي طِيبَ حَضْرَتِي نَدِيمًا . فَنَادَانِي لِسَانَ  
الْحَالِ . فِي الْحَالِ . أُرِيدُ نَدِيمًا أَحْسَنَ مِنِّي . أَوْ حَمِيمًا أَفْصَحَ مِنِّي .  
وَلَيْسَ فِي حَضْرَتِكَ شَيْءٌ إِلَّا وَهُوَ نَاطِقٌ بِلِسَانِ حَالِهِ . مُنَادٍ عَلَى نَفْسِهِ  
بِدُنُو أَرْحَامِهِ . فَاسْمَعْ لَهُ إِنْ كُنْتَ مِنْ رِجَالِهِ

أَلَمْ تَرَ أَنَّ نَسِيمَ الصَّبَا لَهُ نَفْسٌ نَشْرُهُ صَاعِدٌ  
 فَطَوْرًا يَنُوحُ وَطَوْرًا يَفُوحُ كَمَا يَفْعَلُ الْفَاقِدُ الْوَاحِدُ  
 وَسَكَبُ النِّعَامِ وَنَدْبُ الْحَمَامِ إِذَا مَا شَكَ غُصْنُهُ الْمَائِدُ  
 وَنُورُ الصَّبَاحِ وَنُورُ الْأَقَاحِ وَقَدْ هَزَّهُ الْبَارِقُ الرَّاعِدُ  
 وَوَأَفَى الرَّيِّعِ بِمَعْنَى بَدِيعِ يُتَرَجِّمُهُ وَرَدَّهُ الْوَارِدُ  
 وَكُلُّ لَاجِلِكَ مُسْتَنْبِطٌ لِمَا فِيهِ نَفْعُكَ يَا جَادُ  
 وَكُلُّ لَآلِيهِ ذَاكِرٌ مُقَرٌّ لَهُ شَاكِرٌ حَامِدُ  
 وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدُ

اشارة النسيم

١١٨ قَوْلُ مَا سَمِعْتُ هَمَمَةَ النَّسِيمِ . يَتَرَجَّمُ بِصَوْتِهِ الرَّخِيمِ . يَقُولُ  
 بِلِسَانِ حَالِهِ . مُفْصِحًا عَنِ سَقَمِهِ وَاتِّخَالِهِ : أَنَا لَيْزُ الْأَعْطَافِ . هَيْنُ  
 الْأَنْعَاطِ . سَرِيعُ الْإِتِّلَافِ . يَعْتَرِفُ بِلُطْفِي ذُووِ الْأَلْطَافِ . وَلَوْلَا  
 وَجُودِي فِي الْجَوِّ لَجَافَ . وَلَا تَظُنَّ أَنَّ اخْتِلَافَ أَهْوَاءِي . سَبَبُ  
 إِنْغَوَاءِي . بَلْ اخْتَلَفَ فِي الْفُضُولِ الْأَرْبَعُ . لِمَا هُوَ أَصْلَحُ لَكَ وَأَنْفَعُ .  
 فَأَهْبُ فِي الرَّيِّعِ شِمَالًا فَالْتَمِحُ الْأَشْجَارَ . وَأَعْدِلُ فَضَلَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ .  
 وَأَهْبُ فِي الصَّيْفِ صَبَا فَأَنْمِي الثَّمَارَ . وَأَصْفِي الْأَشْجَارَ . وَأَهْبُ فِي  
 الْحَرِيفِ جَنُوبًا فَتَأْخُذْ كُلُّ ثَمْرَةٍ حَدَّ طَيْبِهَا . وَتَسْتَوِي حَقَّ تَرْكِيبِهَا .  
 وَأَهْبُ فِي الشِّتَاءِ دَبُورًا لِيخْفَ عَنْ كُلِّ شَجَرَةٍ حَمَلَهَا . وَيَجْفَ وَرَقَهَا  
 وَيَبْقَى أَصْلَهَا . فَأَنَا الَّذِي تَنْمُو فِي الثَّمَارِ . وَتَرْهُو فِي الْأَزْهَارِ .

## وَتَسْلَسُلُ بِي الْأَنْهَارُ . وَتُلْقِحُ الْأَشْجَارُ

اشارة الورد

١١٩ ثُمَّ سَمِعْتُ إِشَارَةَ الشَّحَارِيرِ بِأَفْكَانِهَا . وَالْأَزَاهِيرِ فِي تَلَوْنِ أَلْوَانِهَا .  
 إِذْ قَامَ الْوَرْدُ يُخْبِرُ عَنْ طِيبِ وَرُودِهِ . وَيَعْرِفُ بِعَرَفِهِ عَنْ شُهُودِهِ .  
 وَيَقُولُ أَنَا الضَّيْفُ الْوَارِدُ بَيْنَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ . أَزُورُ زِيَارَةَ الطَّيْفِ .  
 فَأَعْتَمُوا وَقْتِي فَأَلَوْقْتُ سَيْفٌ . . . فَأَنَا الزَّائِرُ وَأَنْتَ الْمَزُورُ . وَالطَّمَعُ  
 فِي بَقَاءِ زُورٍ . ثُمَّ مِنْ عِلْمَةِ الدَّهْرِ الْمَكْدُورِ . وَالْعَيْشِ الْمَمْرُورِ .  
 أَنِّي حَيْثُ مَا نَبَتْ دَائِرُ الْأَشْوَالِ تَرَاهِنِي . وَتُجَاوِرُنِي . فَأَنَا بَيْنَ  
 الْأَدْعَالِ مَطْرُوحٌ . وَبَيْنَ الشُّوكِ مَجْرُوحٌ . وَهَذَا دَمِي عَلَى مَا عِنْدِي  
 يُلُوحٌ . فَهَذَا حَالِي وَأَنَا أَشْرَفُ الْوَرَادِ . وَالطَّفُّ الْأُورَادِ . فَمَنْ ذَا الَّذِي  
 سَلِمَ مِنَ الْأَنْكَادِ . وَمَنْ صَبَرَ عَلَى مَرَارَةِ الدُّنْيَا فَقَدْ بَلَغَ الْمُرَادَ . فَيَيْنَمَا  
 أَنَا أَرْفَلُ فِي حُلِّ النَّصَارَةِ . إِذْ أَقْطَقْتَنِي أَيْدِي النَّظَارَةِ . فَأَسَلَمْتَنِي  
 مِنْ بَيْنِ الْأَزَاهِيرِ . إِلَى ضَيْقِ الْقَوَارِيرِ . فَيَذَابُ جَسَدِي . وَتُحْرَقُ  
 كَبْدِي . وَيَمْرُقُ جِلْدِي وَيَقْطُرُ دَمْعِي النَّدَى فَلَا يُقَامُ بِأُودِي :  
 فَإِنْ غَبَتْ جِسْمًا كُنْتُ بِالرُّوحِ حَاضِرًا فَفَرِّجِي سَوَاءً إِنْ تَأَمَلْتَ وَالْبَعْدُ  
 وَبِاللَّهِ مَنْ أَضْحَى مِنَ النَّاسِ قَائِلًا كَأَنَّكَ مَاءُ الْوَرْدِ إِذْ ذَهَبَ الْوَرْدُ

اشارة المرسين

١٢٠ فَلَمَّا سَمِعَ الْمُرْسِينَ كَلَامَ الْوَرْدِ . قَالَ قَدْ بَاحَ التَّيْمُ بِسِرِّهِ .  
 وَنَشَرَ السَّحَابُ عُفُودَ دَرِّهِ . وَتَضَوَّعَ الْبُهْلُ بِذُخْرِهِ . وَتَبَهَّرَجَ الرَّبِيعُ

بِقَلَانِدٍ فَخْرِهِ . وَخَلَعَ الْوَرْدُ عِذَارَهُ . وَسَحَبَ عَنِ الرَّوْضِ الْأَنْبِقِ  
 أَزْهَارَهُ . فَسَمَّ بِنَا نَفْرَجٍ . وَنَتَيْهِ بِجُسَيْنَا وَنَبْهَرَجٍ . فَأَيَّامَ السُّرُورِ مُخْتَلِسُ .  
 وَأَوْقَاتِهِ بِأَسْرِهَا مُخْتَلِسُ . فَلَمَّا سَمِعَ الْوَرْدُ كَلَامَ الْمُرْسِيِّنِ . قَالَ لَهُ :  
 يَا أَمِيرَ الرِّيَاحِينَ . بئسَ مَا قُلْتَ . وَلَوْ جَمَعَ بِكَ الْغَضَبُ مَا صَلَّتْ . فَقَدْ  
 تَزَلَّتْ عَنِ شَيْمِ الْأَمْرَاءِ . بَعْدَ مَا مَلَكَ الصَّوَابَ مِنَ الْآرَاءِ . فَمَنْ  
 الْمُصِيبُ إِذَا زَلَّتْ . وَمَنْ الْهَادِي إِذَا ضَلَّتْ . تَأْمُرُ بِاللَّهِ عِنْدَكَ .  
 وَتُحَرِّضُ عَلَى النَّزْهِ جُنْدَكَ . وَأَمِيرُ الرِّعْيَةِ . صَاحِبُ الْفِكْرَةِ الرَّدِيَّةِ .  
 فَلَا يُعْجِبُكَ حُسْنُكَ . إِذَا تَمَّيْلَ غُضُنُكَ . وَأَخْضَرَ أَوْرَاقَكَ . وَأَكْرَمَ  
 أَعْرَاقَكَ . فَأَيَّامُ الشَّبَابِ سَرِيعةُ الزَّوَالِ . دَارِيسَةُ الطَّلَالِ . كَالطَّيْفِ  
 الطَّارِقِ . وَالْحَيَالِ الْمَارِقِ . وَكَذَلِكَ الشَّبَابُ . أَخْضَرَ الْجَلْبَابِ وَالثِّيَابِ .  
 مُخْتَلَفُ الْأَجْنَاسِ . كَاخْتِلَافِ الْحَيَوَانَ بَيْنَ النَّاسِ . فَمِنْهَا مَا يُسَمُّ  
 وَيَذْبُلُ . وَيُحْوَلُ خِطَابُهُ وَيُثْقَلُ . وَتَطْرُقُهُ حَوَادِثُ الْأَيَّامِ . وَيَعُودُ  
 مَطْرُوحًا عَلَى الْأَكْوَامِ . وَمِنْهَا مَا يُؤْكَلُ ثِمَارُهُ . وَتُجَدُّ فِي النَّاسِ  
 آثَارُهُ . وَالسَّالِمُ مِنَ النَّارِ أَقْلُهُ . وَإِيَّاكَ وَالْإِغْتِرَارَ . فِي هَذِهِ الدَّارِ .  
 فَإِنَّمَا أَنْتَ فَرِيسَةٌ لِأَسَدِ الْحِمَامِ . وَبَعْدَ فَقْدِ نَصِيحَتِكَ وَالسَّلَامِ

اشارة الترجس

١٢١ فَأَجَابَهُ التَّرْجِسُ مِنْ خَاطِرِهِ . وَهُوَ نَاطِرٌ لِمَنَاطِرِهِ فَقَالَ : أَنَا  
 رَقِيبُ الْقَوْمِ وَشَاهِدُهُمْ . وَسَمِيرُهُمْ وَمُنَادِمُهُمْ . وَسَيِّدُ الْقَوْمِ خَادِمُهُمْ .  
 أَعْلَمُ مِنْ لَهُ هِمَّةٌ . كَيْفَ تَكُونُ شُرُوطُ الْخِدْمَةِ . أَشَدُّ لِلْخِدْمَةِ وَسَطِي .

وَأوثقُ بِالْعَزِيمَةِ شُرْطِي . وَلَا أزالُ وَإِقْفَاعِي قَدَمِ . وَكَذَلِكَ وَظِيفَةُ  
 مِنْ خَدَمِ . لَا أَجْلِسُ بَيْنَ جُلَاسِي . وَلَا أَرْفَعُ إِلَى التَّدِيمِ رَاسِي . وَلَا  
 أَمْنَعُ الطَّالِبَ طِيبَ أَنْفَاسِي . وَلَسْتُ لِمَهْدٍ مَنْ وَصَلَنِي نَاسِي . وَلَا  
 عَلَيَّ مَنْ قَطَعَنِي قَاسِي . وَكَأَيِّ بِصَفْوِهِ لِي كَاسِي . بُنِيَ عَلَيَّ قَضْبُ  
 الزُّرْدِ أَسَاسِي . وَجُعِلَ مِنَ اللِّجِينِ وَالْمَسْجِدِ لِباسِي . أَتَمَحُّ تَقْصِيرِي  
 فَاطْرِقُ إِطْرَاقَ الْحَجَلِ . وَأفَكِّرُ فِي مَصِيرِي فَاحْدِقُ لِهَجُومِ الْأَجَلِ .  
 فَاطْرَاقِي أَعْتَرَفُ بِتَقْصِيرِي . وَإِطْلَاقِي نَظَرٌ إِلَى مَا فِيهِ مَصِيرِي :

قُتُّ مِنْ ذَلِّ عَلَيَّ قَدَمِي مُطْرَقًا بِالرَّاسِ مِنْ زَلَلِي  
 لَمْ يَكُنْ فِي الْقَادِمِينَ عَدَا نَافِعِي عَلَمِي وَلَا عَمَلِي  
 مُثَلِّي إِنْسَانُهَا أَبَدًا قَطُّ لَا يَرْتَدُّ مِنْ وَجَلِي  
 عَجَلًا فِي خِيفَةٍ وَكَذَا خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلِ

اشارة البان

١٢٢ فَلَمَّا نَظَرَ الْأَشْجَارُ إِلَى طَرْبِ الْبَانِ بَيْنَهُمْ . وَتَمَّيْلُهُ دُونَهُمْ . لَأَمُوهُ  
 عَلَى كَثْرَةِ تَمَّيْلِهِ . وَعَنَّوَهُ عَلَى إِعْجَابِهِ بِشَمَائِلِهِ . فَتَمَّيْلَ هُنَالِكَ الْبَانُ .  
 وَقَالَ : قَدْ ظَهَرَ عُذْرِي وَبَانَ . فَمَنْ ذَا يُلُومُنِي عَلَى تَمَّيْلِ أَعْصَانِي .  
 وَأَهْتَرَا زَكَانِي . وَأَنَا الَّذِي بَسَطْتُ لِي الْأَرْضَ مَطَارِفَهَا . وَأَضْهَرْتُ  
 لِي الرِّيَاضَ زَخَّارِفَهَا . وَأَهْدَيْتُ لِي كَسَمَاتِ الْأَشْجَارِ لَطَائِفَهَا وَظَرَائِفَهَا .  
 فَإِذَا رَأَيْتُ سَاعَةَ نُشُورِ أَمْوَاتِ النَّبَاتِ قَدْ اقْتَرَبَتْ . وَرَأَيْتُ الْأَرْضَ  
 قَدْ أَهْتَرَتْ وَرَبَّتْ . وَحَانَ وَرُودُ وَرَدِي . فَأَنْظُرُ إِلَى الْوَرْدِ وَقَدْ وَرَدَ .

وَإِلَى الْبُرْدِ وَقَدْ شَرَدَ . وَإِلَى الزَّهْرِ وَقَدْ اتَّقَدَ . وَإِلَى الْحَبِّ وَقَدْ اُنْعَمَدَ .  
 وَإِلَى الْغُصْنِ الْيَابِسِ وَقَدْ كَسِيَ بَعْدَ مَا اُنْجَرَدَ . وَإِلَى اَخْتِلَافِ  
 الْمَطَاعِمِ وَالْمَشَارِبِ وَقَدْ اَتَّحَدَ . فَأَعْلَمُ أَنَّ صَانِعَهَا وَاحِدٌ أَحَدٌ .  
 وَصَاحِبُهَا صَمَدٌ . وَمُوجِدُهَا بِالْقُدْرَةِ قَدِ اُنْفَرَدَ . فَلَا يَفْتَقِرُ إِلَى أَحَدٍ . وَلَا  
 يَسْتَعْنِي عَنْهُ أَحَدٌ . وَلَا يَشَارِكُهُ فِي مُلْكِهِ أَحَدٌ . فَهَذَا لَكَ تَمَّ يَلِكُ قُدُودِي .  
 طَرَبًا بِطِيبِ سُهُودِي . وَتَبَلَّلَتْ بِلَابِلِ سُعُودِي . عَلَى تَحْرِيكِ عُودِي .  
 ثُمَّ تُدْرِكُنِي عِنَايَةُ مَعْبُودِي . فَأَفْكَرُ فِي عَدَمِ وُجُودِي . وَقَوَاتِ  
 مَقْصُودِي . فَأَنْعَطُ عَلَى الْوَرْدِ فَأَخْبِرُهُ بِوُرُودِي . وَأَخْلَعُ عَلَيْهِ مِنْ  
 بُرُودِي . وَأَسْتَخْبِرُهُ أَيْنَ مَقْصِدِي وَوُرُودِي . فَقَالَ لِي : وَجُودُكَ  
 كَوُجُودِي . وَرُكُوعُكَ كَسُجُودِي . أَنْتَ بَخُضْرَةٍ قُدُودِكَ . وَأَنَا بِجُمْرَةٍ  
 خُدُودِي . فَهَلُمَّ تَجْعَلْ فِي النَّارِ وَقُودَكَ وَوَقُودِي . قَبْلَ نَارِ خُلُودِكَ  
 وَخُلُودِي . فَقُلْتُ لَهُ : إِذَا صَحَّ الْإِتْلَافُ . وَرَضِيتَ لِنَفْسِكَ بِالتَّلَافِ .  
 فَلَيْسَ لِلْخِلَافِ خِلَافٌ . فَتُخْطَفُ عَلَى حُكْمِ الْوِفَاقِ . وَتُخْطَفُ مِنْ بَيْنِ  
 أَلْرِ قَاقِ . فَتُصْعَدُ أَنْفَاسُنَا بِالْأَحْتِرَاقِ . وَتُقَطَّرُ دُمُوعُنَا بِالْإِشْفَاقِ . فَإِذَا  
 فِينَا عَلَى صُورِ أَشْبَاحِنَا . بِمِثَالِ مَعَانِي أَرْوَاحِنَا . فَشَتَّانَ بَيْنَ غُدُونَا وَرَوَاحِنَا

اشارة البنفسج

١٢٣ فَتَنْفَسَ الْبَنْفَسِجُ تَنْفَسَ السُّعْدَاءِ . وَتَأَوَّهُ تَأَوَّهُ الْبُعْدَاءِ .  
 وَقَالَ : طُوبَى لِمَنْ عَاشَ عَيْشَ السُّعْدَاءِ . وَمَاتَ مَوْتَ الشُّهْدَاءِ . إِلَى  
 كَمْ أَذُوبُ بِالذُّبُولِ كَمَا . وَأَكْتَسِي بِالنُّحُولِ أَثْوَابًا جَدِّدًا . أَقْتَنِي



الْأَيَّامُ مَا أَطَّالَتْ لِي أَمَدًا . وَغَيَّرْتَنِي الْأَحْكَامُ مَا أَبَقَتْ لِي جِدَا  
 وَلَا جَلَدًا . مَا أَقْصَرَ مَا قَضَيْتُ عَيْشًا رَغَدًا . وَمَا أَطْوَلَ مَا بَقِيَتْ يَا بَسَا  
 مَجْرَدًا . وَجَمَلَةٌ خُصُولِي . أَنَّنِي أَوْخِذُ أَيَّامَ حُصُولِي . فَأَقْطَعُ مِنْ أُصُولِي .  
 وَأَمْنَعُ مِنْ وُصُولِي . وَكَمْ مِمَّنْ يَتَوَوَّى عَلَى ضَعْفِي . وَيَعْسِفُ بِي مَعَ تَرَفِي  
 وَأُطْفِي وَظَرَفِي . فَيَتَنَعَّمُ بِي مَنْ حَضَرَ نِي . وَيَسْتَحْلِي نِي مَنْ نَظَرَ نِي .  
 ثُمَّ لَا أَلْبَثُ إِلَّا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ . حَتَّى أَسَامَ بِالنَّجَسِ سَوْمٍ . وَيُعَادُ  
 عَلَيَّ بَعْدَ الثَّنَاءِ بِاللُّؤْمِ . فَأَمْسِي مِمَّا لَقَيْتُ مَمْعُوكًا . وَبِأَيْدِي الْحَوَادِثِ  
 مَعْرُوكًا . فَإِذَا أَصْبَحْتَ يَا بَسَا . وَمِنَ النَّضَارَةِ أَنَسَا . أَخَذَنِي أَهْلُ الْمَعَانِي .  
 مَنْ هُوَ لِلْحَكْمِ يُعَانِي . فَتَفَشَّشُ بِي الْأَوْرَامُ الْفَاشِيَةَ . وَتُدَيْنُ الْأَلَامُ  
 الْقَاسِيَةَ . وَتُلْطَفُ بِي الطَّبَائِعُ الْعَاتِيَةَ . وَتُدْفَعُ بِدَوَائِي الْأَدْوَاءُ  
 الْعَادِيَةَ . فَالنَّاسُ مُمْتَعُونَ بِيَابِسِي وَرَطْبِي . جَاهِلُونَ بِعِظَمِ خَطْبِي .  
 غَافِلُونَ عَمَّا أُوْدِعَ بِي مِنْ حِكْمِ رَبِّي . وَإِنِّي لَمِنَ يَتَدَبَّرُنِي عِبْرَةٌ لِمَنْ  
 اعْتَبَرَ . وَتَذَكْرَةٌ لِمَنْ أذْكَرَ . وَفِي مُزْدَجْرٍ لِمَنْ أزدَجَرَ :

وَلَقَدْ عَجِبْتُ مِنْ الْبَسْفِجِ إِذْ غَدَا بِحِكْمِي بِأَوْرَاقٍ عَلَى أَعْصَانِهِ  
 جَيْشًا طَوَارِفُهُ الزَّرْبُجُ رُصِعَتْ أَحْجَارُ يَأْقُوتٍ عَلَى خُرْصَانِهِ  
 فَبَكَأْنَا أَعْدَاؤُهُ بِجِلَادَةٍ شِيلَتْ رُؤُوسَهُمْ عَلَى عِيدَانِهِ

اشارة الحزام

١٢٤ فَلَمَّا رَأَى الْحِزَامُ . مَا يُكَابِدُهُ الزَّهْرُ مِنَ الْقَيْدِ وَالْإِلْتِرَامِ .  
 فَمِنْهَا مَا يُضَامُ . وَيُنْتَرُ بَعْدَ النَّظَامِ . وَبِالْثَّمَنِ النَّجَسِ يُسَامُ . قَالَ : مَا

لِي وَالرَّحَامَ . لَا أَعَايِرُ اللَّسَامَ . وَلَا أَسْمَعُ قَوْلَ اللُّوَامِ . وَأَلْزِمْتُ مِنْ  
 بَيْنِ الْأَزْهَارِ . أَنْ لَا أَجَاوِرَ الْأَنْهَارَ . وَلَا أَقِفَ عَلَى شَفَا جُرْفِ هَارٍ .  
 أَرَأَيْقُ الْوَحْشَ فِي النَّفَارِ . وَأَسْكُنُ الْبَرَارِيَّ وَالْقَفَارَ . أُحِبُّ الْخَلَوَاتِ .  
 وَأَسْتَوِطِنُ الْقَلَوَاتِ . فَلَا أَزَاجِمُ فِي الْحَافِلِ . وَلَا تَقْطِفُنِي أَيَدِي  
 الْأَسَافِلِ . وَلَا أَهْمِلُ إِلَى الْأَلَايِبِ وَالْمَهَازِلِ . لَكِنِّي بَعِيدٌ عَنِ الْمَنَازِلِ .  
 تَجِدُنِي فِي أَرْضِ تَجْدٍ نَازِلٍ . رَضِيتُ بِالْبَرِّ الْفَسِيحِ . وَقَفِيتُ بِمَجَاوِرَةِ  
 النَّارِ وَالسَّيْحِ . تَعْبَقُ بِنَشْرِي الرِّيحُ . فَتَحْمِلُنِي إِلَى ذَوِي التَّقْدِيسِ  
 وَالسَّبِيحِ . لَا يَنْشَقُّنِي إِلَّا مَنْ لَهُ ذَوْقُ صَحِيحٍ . وَشَوْقُ صَرِيحٍ . وَهُوَ  
 عَلَى زَهْدِ الْمَسِيحِ . وَعَصْبِ الدَّبِيحِ . فَأَنَا رَفِيقُ السَّيَاحِ فِي الْغُدُورِ  
 وَالرَّوَاحِ . فَلَا أَحْضَرُ عَلَى مُنْكَرٍ . وَلَا أَجْلِسُ عِنْدَ مَنْ يَشْرَبُ وَيَسْكُرُ .  
 فَأَنَا الْخُرْتُ الَّذِي لَا يُبَاعُ فِي الْأَسْوَاقِ . وَلَا يُنَادَى عَلَيَّ بِالنَّفَاقِ فِي  
 سُوقِ النِّفَاقِ . وَلَا يَنْظُرُنِي إِلَّا مَنْ شَمَّرَ عَنْ سَاقٍ . وَرَكِبَ جَوَادِ  
 الْعَزِيمَةِ وَسَاقٍ . فَلَوْ رَأَيْتَنِي فِي الْبَوَادِي . وَاللَّسِيمِ يَهِيمُ بِي فِي كُلِّ  
 وَادِي . أَعْطَرُ الْبَادِي . بِعِطْرِي الْبَادِي . وَأَرُوحُ النَّادِي . بِنَشْرِي  
 النَّادِي . إِنْ عَرَّضَ بِذِكْرِي الْخَادِي . حَنَّ إِلَى كُلِّ رَائِحٍ وَغَادِي

اشارة الشقيق

١٢٥ فَتَنَفَّسَ الشَّقِيقُ بَيْنَ نُدْمَانِهِ . وَهُوَ مُضَرَّجٌ بِدِمَائِهِ . وَأَسْتَوَى  
 عَلَى سَاقِهِ وَوَتَّبَ . وَقَالَ : يَا لِلَّهِ الْعَجَبُ . مَا بِاللُّونِيِّ بَاهِي . وَحُسْنِي  
 آهِي . وَقَدْرِي بَيْنَ الرِّيَاحِينَ وَآهِي . فَلَا أَحَدٌ بِي يَا هِي . وَلَا نَاطِرٌ

إِلَى شَاهِي . فَلَيْتَ شِعْرِي مَا الَّذِي أَسْقَطَ جَاهِي . أَرْفُلُ فِي ثَوْبِي  
 الْقَانِي . وَأَنَا مَدْحُوضٌ عِنْدَ مَنْ يَلْقَانِي . فَلَا أَنَا فِي الْحَضْرَةِ حَاضِرٌ .  
 وَلَا يُشَارُ إِلَيَّ بِالنَّوَظِرِ . وَلَا أَصَاحُ بِالنَّاخِرِ . وَمَا بَرِحْتُ فِي عَدَدِ  
 الرِّيَاحِينَ آخِرَ . فَأَنَا طَرِيدٌ عَنْ صَحْبِي . بَعِيدٌ عَنْ قَرِينِي . وَمَا أَظُنُّ  
 ذَلِكَ إِلَّا مِنْ سَوَادِ قَلْبِي . فَلَمَّا رَأَيْتُ بَاطِنِي مَحْشُورًا بِالذُّنُوبِ . وَقَلْبِي  
 مُسَوَّدًا بِالْعُيُوبِ . عَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَنْظُرُ إِلَى الصُّورِ وَلَكِنْ  
 يَنْظُرُ إِلَى الْقُلُوبِ . فَكَانَ إِعْجَابِي بِأَثْوَابِي سَبَبًا لِحِجَابِي عَنْ ثَوَابِي .  
 فَكُنْتُ كَالرَّجُلِ الْمُنَافِقِ الَّذِي حَسَّتْ سِيرَتُهُ . وَقَبِحَتْ سَرِيرَتُهُ .  
 وَرَاقَ فِي الْمَنْظَرِ سَيْمُهُ . وَقَلَّ فِي الْخَبْرِ قَيْمَتُهُ . وَلَوْ صَلَحَ قَلْبِي لَصَلَحَ  
 أَمْرِي . وَلَوْ شَاءَ رَبِّي أَطَابَ بَيْنَ الْخَلَائِقِ ذِكْرِي . وَفَاحَ بَيْنَ  
 الْأَزَاهِيرِ نَشْرِي . لَكِنَّ الطِّيبُ لَا يَفُوحُ إِلَّا مِنْ يَطِيبُ . وَعَلَامَاتُ  
 الْقَبُولِ لَا تَلُوحُ إِلَّا عَلَى مَنْ رَضِيَ عَنْهُ الْحَبِيبُ :

أَنَا قَلْبِي قَدْ سَوَّدْتُهُ ذُنُوبِي وَقَضَى لِي مُعَذِّبِي بِشَقَائِي  
 مَنْ رَأَى يَنْظُنُّ خَيْرًا وَلَكِنْ خَالِقِي عَالِمٌ بِأَبِي مُرَائِي  
 قَدْ تَحَسَّنْتُ مَنَظَرًا وَلِبَاسًا وَرَزَايَا مَحْشُورَةٌ بِحَشَائِي  
 وَأَحْيَائِي إِذَا سُئِلْتُ وَمَا لِي مِنْ جَوَابٍ وَأَخْجَلْتِي وَأَحْيَائِي  
 لَوْ كَشَفْتَ السُّتُورَ عَنْ سُوءِ حَالِي لَرَأَيْتَ السُّرُورَ لِلْأَعْدَاءِ

إشارة السحاب

١٢٦ فَلَمَّا حَسُنَ الْعِتَابُ . وَطَابَ فَضْلُ الْخِطَابِ . دَمَعَ السُّحَابُ .

فَأَبْسَطَ وَسَاحَ فِي فَسِيحِ الرَّحَابِ . وَقَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ أَيْتُكَرُ فَضْلِي  
عَلَيْكُمْ . وَأَنَا الْبَايْتُ طَلِي وَوَبِلِي إِلَيْكُمْ . وَهَلْ أَنْتُمْ إِلَّا أَطْفَالُ  
جُودِي . وَتَسَلُّ وَجُودِي . كَمْ مَلَأْتُ الْبَرَّ بَرًّا بِبِرِّي . وَأَنْجَرُ دُرًّا  
بِدَرِّي . فَلَمْ يَزَلْ تَذِي دَرِّي عَلَيْهِ دَرَارًا . وَمَزِيدُ بِرِّي إِلَيْهِ مِدْرَارًا .  
فَإِذَا أَنْقَضْتَ أَيَّامَ الرَّضَاعِ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْقَطَامُ . فَأَقْطَعْ تَذِي عَنْهُ  
فَيُصْبِحُ لِأَهْلِ الدُّنْيَا حُطَامًا . فَكَأَنَّ بَعْتَهُ فِي أَنْسَابِ عِبْرَاتِي .  
وَأَشُورَهُ فِي بَعْتِ قَطْرَاتِي . فَالْكُلُّ فِي الْحَقِيقَةِ أَطْفَالِي . وَلَوْ اعْتَرَفُوا  
بِحَقِّي لَكَانُوا مِنْ الْجَوِّ أَطْفَالِي

اشارة الهزار

١٢٧ (قَالَ) : فَيَنِمَّا أَنَا مُضْعٍ لِمَتَادِمَةِ أَزْهَارِهَا . عَلَى حَافَاتِ أَنْهَارِهَا .  
إِذْ صَاحَتْ فَصَاحَةٌ أَطْيَارِهَا مِنْ أَوْكَارِهَا . فَأَوَّلَ مَا صَوَّتَ الْهَزَارُ .  
وَنَادَى عَلَى نَفْسِهِ بِخَلْعِ الْعِدَارِ . وَبَاحَ بِمَا يَكَايْتُهُ مِنَ الْأَسْرَارِ . وَقَالَ  
بِلِسَانِ حَالِهِ : أَنَا الْهَائِمُ الْلَهْفَانُ . الصَّادِي الطَّمَّانُ . إِذْ رَأَيْتُ فَضْلَ  
الرَّبِيعِ قَدْ حَانَ . وَمَنْظَرَهُ الْبَدِيعِ قَدْ آنَ . تَجِدُنِي فِي الرِّيَاضِ فَرِحَانَ .  
وَفِي الْغِيَاضِ أَرْدَدُ الْأَلْحَانَ . أَغْنِي وَأَطْرِبُ فَأَنَا بِنِعْمَتِي طَرْبَانَ .  
وَمِنْ نَشْوَتِي سَكْرَانَ . فَإِذَا زَمَزَمَ النَّسِيمُ وَصَفَقَتْ أَوْرَاقُ الْأَغْصَانِ .  
أَرْقُصُ عَلَى الْعِيدَانِ . فَكَأَنَّمَا الزَّهْرُ وَالنَّهْرُ لِي عِيدَانُ . وَأَنْتَ  
تَحْسَبُنِي فِي ذَلِكَ عَابِثًا . لَا وَاللَّهِ وَلَسْتُ بِالْيَمِينِ حَانِثًا . وَإِنَّمَا  
أَنْوَحُ حَرْبًا لَا طَرْبًا . وَأَبُوحُ تَرْحَالًا فَرِحًا . لِأَنِّي مَا وَجَدْتُ رَوْضَةً

إِلَّا تَبَلَّبْتُ عَلَى بَلْبَائِهَا . وَلَا تُزَهَّهَ إِلَّا نُحْتُ عَلَى أَضْفَحِ آلِهَا . وَلَا  
خُضْرَةَ إِلَّا بَكَيْتُ عَلَى زَوَالِهَا . فَإِنِّي مَا رَأَيْتُ صَفْوَةً إِلَّا تَكَدَّرْتُ .  
وَلَا عَيْشَةَ حُلْوَةً إِلَّا تَمَرَّتْ . فَقَرَّاتُ فِي مِثَالِ الْعِرْفَانِ . كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا  
فَان . فَكَيْفَ لَا أَنْوَحُ . عَلَى حَالٍ يُحْوِلُ . وَوَقْتُ يَدُولُ . وَعَيْشٍ  
يَذُولُ . وَوَصَلَ عَنِ قَرِيبٍ مَفْضُولٍ . وَهَذِهِ الْجُمْلَةُ مِنْ شَرْحِ حَالِي  
تُعْنِي عَنِ الْفُضُولِ :

حَدِيثُ ذَلِكَ الْجَمِيِّ وَرِيحَانِي فَلَا تَلْمَنِي إِذَا كَرَّرْتُ الْحَانِي  
رَوْضُ بِهِ الرَّاحُ وَالرَّيْحَانُ قَدْ جُمِعَا وَحَضْرَةٌ مَا لَهَا فِي حُسْنِهَا ثَانِي  
مِنْ أَيْضٍ يَتَّقُ أَوْ أَضْفَرٍ فَفَعَّ أَوْ أَخْضَرَ رَقَقَ أَوْ أَحْمَرَ قَانِي  
وَالْأَنْسُ دَانٍ وَتَمَلُّ الْوَصْلِ مُجْتَمِعٌ هَذَا هُوَ الْعَيْشُ إِلَّا أَنَّهُ قَانِي

إشارة الباز

١٢٨ فَنَادَى الْبَازُ . وَهُوَ فِي مَيْدَانِ الْبِرَازِ . وَيُحَكُّ لَقَدْ صَغُرَ جِرْمُكَ .  
وَكَبُرَ جِرْمُكَ . وَقَدْ أَفْلَقْتَ بِتَغْرِيدِكَ الطَّيْرَ . وَإِطْلَاقُ لِسَانِكَ  
يُجَلِّبُ إِلَيْكَ الضَّيْرَ . وَمَا يُفْضِي بِكَ إِلَى خَيْرٍ . أَوْ مَا عَلِمْتَ أَنَّ مَا  
يُهْلِكُ الْإِنْسَانَ إِلَّا أَعْتَرَاتُ الْأَلْسَانِ . فَلَوْلَا لَقَلَقَةُ لِسَانِكَ . مَا أُخِذَتْ  
مِنْ بَيْنِ أَقْرَانِكَ . وَحَبِسَتْ فِي ضَيْقِ الْأَقْفَاصِ . وَسَدَّ عَلَيْكَ بَابُ  
الْخُلَاصِ . وَهَلْ ذَلِكَ إِلَّا مَا جَنَاهُ عَلَيْكَ لِسَانُكَ . فَاقْتَضَحَ بِهِ بَيَانُكَ .  
فَلَوْ أَهْتَدَيْتَ بِسِمْتِي . وَاقْتَدَيْتَ بِصِمْتِي . لَبَرْتَتْ مِنَ الْمَلَامَةِ . وَعَلِمْتَ  
أَنَّ الصَّمْتَ رَفِيقُ السَّلَامَةِ . أَلَمْ تَرِنِي لَزِمْتُ الصَّمُوتَ . وَأَلْفَتْ

السُّكُوتَ . فَكَانَ الصَّمْتُ جَمَالِي . وَلَزُومُ الْأَدَبِ كَمَالِي . أَفْتَضْتُ  
 مِنَ الْبَرِيَّةِ جَبْرًا . وَجَلَيْتُ إِلَى بِلَادِ الثَّرْبَةِ قَهْرًا . فَلَا بِالسَّرِيرَةِ نَجْتُ .  
 وَلَا عَلَى الْأَطْلَالِ نُحْتُ . بَلْ أَدَبْتُ حِينَ غُرَبْتُ . وَقُرْبْتُ حِينَ  
 جُرَبْتُ . وَامْتَحْتُ حِينَ امْتَحَنْتُ . وَعِنْدَ الْإِمْتِحَانِ . يُكْرَمُ الْمَرْءُ أَوْ  
 يُهَانُ . فَلَمَّا رَأَى مُوَدِّي تَخْلِيطَ الْوَقْتِ . خَافَ عَلَيَّ مِنَ الْمَقْتِ . فَكَمَّ  
 بَصْرِي بِكُمَّةٍ : لَا تَمُدَّنْ عَيْنِيكَ . وَعَقَدَ لِسَانِي بِعَقْدَةٍ : لَا تَحْرُكْ بِهِ  
 لِسَانِكَ . وَقَيَّدَنِي بِقَيْدٍ : لَا تَمْسُ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا . فَأَنَا مِنْ وَثَاقِي  
 مُتَأَلِّمٌ . وَمِمَّا الْإِقْيَ لَا أَتَكَلَّمُ . فَلَمَّا كُفِّمْتُ وَأَدَبْتُ . وَجُرَبْتُ  
 وَهَذَبْتُ . اسْتَصْلَحَنِي مُوَدِّي لِإِرْسَالِي إِلَى الصَّيْدِ . وَزَالَ عَنِّي ذَلِكَ  
 الْقَيْدُ . فَأُظْلِمْتُ وَأُرْسِلْتُ . فَمَا رَفَعْتَ الْكُمَّةَ عَنْ عَيْنِي . حَتَّى أَصْلَحْتُ  
 مَا بَيْنَهُ وَبَيْنِي . فَوَجَدْتُ الْمُلُوكَ خُدَّامِي . وَانْكَفَهُمْ تَحْتَ أَقْدَامِي :

أَمْسَكْتُ عَنْ فَضْلِ الْكَلَامِ لِسَانِي وَكَفَفْتُ عَنْ نَظَرِ الدُّنَا إِنْسَانِي  
 مَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ قُرْبَ مَنِيَّتِي لِزُخَارِفِ اللَّذَاتِ قَدَّ إِنْسَانِي  
 أَدَبْتُ آدَابَ الْمُلُوكِ وَعُلِمْتُ رُوحِي هُنَاكَ صَنَائِعِ الْإِحْسَانِ  
 أُرْسِلْتُ مِنْ كَفِّ الْمُلُوكِ مُجَرَّدًا وَجَعَلْتُ مَا أَبْغِيهِ نَصَبَ عِيَانِي  
 حَتَّى ظَفِرْتُ وَنَلْتُ مَا أَمَلْتُهُ ثُمَّ اسْتَجَيْتُ إِلَيْهِ حِينَ دَعَانِي  
 هَذَا لَعْمَرِي رَسْمُ كُلِّ مُكَلَّفٍ بِوِظَائِفِ التَّسْلِيمِ لِلْإِيمَانِ

إشارة للحمام

١٢٩ (قَالَ): فَيَنِمَّا أَنَا مُسْتَعْرِقٌ فِي لَذَّةِ كَلَامِهِ . مُعْتَبِرٌ بِحِكْمِهِ

وَأَحْكَامِهِ . إِذْ رَأَيْتُ أَمَامَهُ حَمَامَةً . قَدْ جَعَمَتْ طَوْقَ الْعُودِيَّةِ فِي عُنُقِهَا  
 عَلَامَةً . فَقُلْتُ لَهَا : حَدِيثِي عَن ذَوْقِكَ وَشَوْقِكَ . وَأَوْضِحِي لِي مَا  
 الْحِكْمَةُ فِي تَطْوِيسِ طَوْقِكَ . فَقَالَتْ : أَنَا الْمَطْوُوقَةُ بِطَوْقِ الْأَمَانَةِ .  
 الْمُقَلَّدَةُ بِتَقْلِيدِ الصَّيَانَةِ . نُدِبْتُ لِجَمَلِ الرِّسَائِلِ . وَتَبْلِيغِ الْوَسَائِلِ  
 لِلسَّائِلِ . وَلِكِنِّي أَخْبِرُكَ عَنِ الْقِصَّةِ الصَّحِيحَةِ . فَإِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ .  
 مَا كُلُّ طَائِرٍ أَمِينٌ . وَلَا كُلُّ حَافٍ يَصْدُقُ فِي الْيَمِينِ . وَلَا كُلُّ  
 سَالِكٍ مِّنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ . وَإِنَّمَا الْخُصُوصُ بِجَمَلِ الْأَمَانَةِ جَنَسِي .  
 فَيَشْتَرِي بِالتَّخْرِيجِ . وَيَعْرِفُ الطَّرِيقَ بِالتَّدْرِيجِ . فَأَقُولُ : حَمَلُونِي  
 فَأَجْمَلُ كُتُبَ الْأَسْرَارِ . وَلَطَائِفَ الرِّسَائِلِ وَالْأَخْبَارِ . فَأَطِيرُ وَعَقَلِي  
 مُسْتَطِيرٌ . خَائِفًا مِّنْ جَارِحِ جَارِحٍ . حَازِرًا مِّنْ سَاحِحِ سَاحِحٍ . جَارِعًا  
 مِّنْ صَائِدِ ذَائِحٍ . فَأَهَاجِرُ . وَأُكَابِدُ الظَّمَاءِ فِي الْهَوَاجِرِ . وَأَطْوِي  
 عَلَى الطَّوَى فِي الْحَاجِرِ . فَلَوْ رَأَيْتُ حَبَّةً قَمَحٍ مَعَ شِدَّةِ جُوعِي رَجَعْتُ  
 عَنْهَا . فَأَرْتَفِعُ خَشِيَّةً . مِّنْ كَيْبِنٍ فَحَمَّ مَدْفُونٍ . أَوْ شَرِكٍ يُعِيْفُنِي عَن  
 تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ . فَأَنْقَابُ بَصْفَقَةِ الْمَغْبُونِ . فَإِذَا وَصَلْتُ . وَفِي مَأْمَنِي  
 حَصَلْتُ . أَدَيْتُ مَا حَمَلْتُ . وَعَمَيْتُ مَا عَلِمْتُ . فَهَذَا لِكَ طَوْقَتُ .  
 وَبِالْإِشَارَةِ خُلِقْتُ . وَأَنْقَابُ إِلَى شُكْرِ اللَّهِ عَلَى مَا وَفَّقْتُ :

أَيَارَتِي وَصَلْتُمْ أَوْ هَجَرْتُمْ فَعَبْدُكُمْ عَلَى حِفْظِ الْأَمَانَةِ  
 مُقِيمٌ لَا يُذَحِّجُهُ عَذُولٌ وَلَا يَثْنِي مُعْنَفُهُ عِنَانَةٌ  
 حَمَلْتُ لِأَجْلِكُمْ مَا لَيْسَ تَقْوَى إِلَّا جِبَالُ الشَّمِّ تَحْمِلُهُ رِزَانَةٌ

وَحَفِظُ الْعَهْدِ مَا وَفَاهُ حُرٌّ وَطَوْقُهُ فَتَى إِلَّا وَرَآنَهُ

إشارة لخطاف

١٣٠ (قَالَ): فَيِنَّمَا نَحْنُ نَتَذَكَّرُ أَوْصَافَ الْأَشْرَافِ. وَأَشْرَافَ  
 الْأَوْصَافِ. إِذْ نَظَرْتُ إِلَى خُطَافٍ. وَهُوَ بِالْبَيْتِ قَدْ طَافَ. فَقُلْتُ:  
 مَا لِي أَرَاكَ لَلْبَيْتِ لَازِمًا. وَعَلَى مُوَالَسَةِ الْإِنْسِ عَازِمًا. فَلَوْ كُنْتُ فِي  
 أَمْرِكَ حَازِمًا. لَمَا فَارَقْتُ أَبْنَاءَ جِنْسِكَ. وَرَضِيتُ فِي الْبُيُوتِ بِجَبْسِكَ.  
 ثُمَّ إِنَّكَ لَا تَنْزِلُ إِلَّا فِي الْمَنَازِلِ الْعَامِرَةِ. وَالْمَسَاكِينِ الَّتِي هِيَ بِأَهْلِهَا  
 عَامِرَةٌ. فَقَالَ: يَا كَيْفَ الطَّبَعُ يَا ثَقِيلَ السَّمْعِ. إِسْمِعْ تَرْجَمَةَ حَالِي.  
 وَكَيْفَ عَنِ الطَّيْرِ أَرْتِحَالِي. أَمَا فَارَقْتُ أَمْثَالِي. وَعَاشَرْتُ غَيْرَ أَشْكَالِي.  
 وَأَسْتَوَطَنْتُ السُّفُوفَ. دُونَ الشَّعَابِ وَالْكَهُوفِ. إِلَّا لِفَضِيلَةِ الْغُرَبَةِ.  
 وَكُرُومًا لِأَدَابِ الصُّحْبَةِ. صَحِبْتُ مَنْ لَيْسَ مِنِّي لِأَكُونَ غَرِيبًا.  
 وَجَاوَرْتُ خَيْرَ أُمَّنِي لِأَحْرِزَ بَيْنَهُمْ نَصِيدًا. فَأَعِيشْ عَيْشَ الْغُرَبَاءِ. وَأَفُوزْ  
 بِصُحْبَةِ الْأَدْبَاءِ. وَالْغَرِيبُ مَرْحُومٌ فِي غُرَبَتِهِ. مَلْطُوفٌ بِهِ فِي صُحْبَتِهِ.  
 فَصَدْتُ الْمَنَازِلَ. غَيْرَ مُضِرٍّ بِالْمَنَازِلِ. أَبْتَنِي بَيْتِي مِنْ حَافَاتِ الْأَنْهَارِ.  
 وَانْكَسَبْتُ قُوْتِي مِنْ سَاحَاتِ الْقِفَارِ. فَلَسْتُ لِلْجَارِ كَمَنْ جَارَ. وَلَا لِأَهْلِ  
 الدَّارِ كَالْغَدَارِ. بَلْ أَحْسِنُ جَوَارِي مَعَ جَارِي. وَلَيْسَ مِنْهُمْ رَسْمُ  
 جَارِي. أَكْثَرُ سَوَادِهِمْ. وَلَا أَسْتَطَعُ زَادَهُمْ. فَرْهَدِي فِيمَا فِي أَيْدِيهِمْ.  
 هُوَ الَّذِي حَبَّبَنِي إِلَيْهِمْ. فَلَوْ شَارَكْتُهُمْ فِي قُوْتِهِمْ. لَمَا بَقِيتُ مَعَهُمْ فِي  
 بُيُوتِهِمْ. فَأَنَا شَرِيكُهُمْ فِي أَنْدِيَتِهِمْ. لَا فِي أَعْدِيَتِهِمْ. مُزَاجُهُمْ فِي



أَوْقَاتِهِمْ . لَا فِي أَقْوَاتِهِمْ . مُكْتَسِبٌ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ . لَا مِنْ أَرْزَاقِهِمْ .  
 مُتَّهَبٌ مِنْ حَالِهِمْ . لَا مِنْ مَا لَهُمْ . مُقْتَسِبٌ مِنْ بَرِّهِمْ . لَا مِنْ بَرِّهِمْ .  
 رَاغِبٌ فِي حَبِّهِمْ . لَا فِي حَبِّهِمْ . مُقْتَدِيًا بِقَوْلِهِ : إِرْهَدِي فِي الدُّنْيَا يُجِبَكَ  
 اللَّهُ . وَارْهَدِي فِي آيِدِي النَّاسِ يُجِبَكَ النَّاسُ . قَالَ فَقُلْتُ : لِلَّهِ دَرَكٌ  
 لَقَدْ عِشْتَ سَعِيدًا . وَسِرْتَ سَيْرًا حَمِيدًا . وَوَفَّقْتَ أَمْرًا رَشِيدًا .  
 وَقُلْتَ قَوْلًا سَدِيدًا . فَلَا أَطْلُبُ عَلَى مَوْعِظَتِكَ مَزِيدًا .

إشارة اليوم

١٣١ (قَالَ) : فَنَادَانِي الْيَوْمُ . وَهُوَ مُنْفَرِدٌ فِي الْحَرَابِ مَهْمُومٌ . أَيُّهَا  
 الصَّدِيقُ الصَّادِقُ . وَالْحِلُّ الْمُرَاقِقُ . لَا تَكُنْ بِمَقَالَةِ الْخَطَافِ وَارْتِقَا . وَلَا  
 لِفِعْلِهِ مُوَافِقًا . فَإِنَّهُ إِنْ سَلِمَ مِنْ شَيْءٍ زَادَهُمْ . فَمَا سَلِمَ مِنْ تَرِهِ فَرَجَهُمْ  
 وَأَعْيَادَهُمْ . وَتَكْثِيرِ سَوَادِهِمْ . وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ مِنْ كَثْرِ سَوَادِ قَوْمٍ فَهُوَ  
 مِنْهُمْ . وَلَوْ صَحِبَهُمْ سَاعَةً كَانَ مَسْئُولًا عَنْهُمْ . وَقَدْ فَهِمْتَ أَنَّ مُبْتَدَأَ  
 التَّفْرِيطِ مِنْ آفَاتِ التَّخْلِيطِ . وَالْخُلْطَةُ غَلْطَةٌ . وَأَوَّلُ السَّيْلِ نُقْطَةٌ .  
 وَأَعْلَمُ أَنَّ السَّلَامَةَ فِي الْعِزَّةِ . فَمَنْ وَلِيَهَا فَلَا يَخَافُ عِزْلَةً . فَهَلَّا أَمْتَسَنَ  
 بِسُنَّتِي . وَتَأَسَى بِوَحْدَتِي . وَأَعْتَرَلَ الْمَنَازِلَ وَالنَّازِلَ . وَزَهَدَ فِي الْمَأْكَلِ  
 وَالْأَكْلِ . أَلَا تَرَانِي لَا أَشَارِكُهُمْ فِي مَنَازِلِهِمْ . وَلَا أَجَالِسُهُمْ فِي  
 مَجَالِسِهِمْ . وَلَا أَسَاكِنُهُمْ فِي مَسَاكِنِهِمْ . وَلَا أُرَاجِعُهُمْ فِي أَمَاكِنِهِمْ . بَلِ  
 أَخْتَرْتُ الدَّائِرَ مِنَ الْجُدْرَانِ . وَرَضَيْتُ بِالْحَرَابِ عَنِ الْعُمَرَانِ . فَسَلِمْتُ  
 مِنَ الْأَنْكَادِ . وَأَمِنْتُ مِنَ الْحُسَادِ . وَلَمْ أَزَلْ عَنِ الْأَحْبَابِ وَحِيدًا .

وَمِنَ الثَّرَاءِ فَرِيدًا . وَعَنِ الْأَثْرَابِ بَعِيدًا شَرِيدًا . فَمَنْ كَانَ مَسْكِنُهُ  
 الْأَثْرَابَ . كَيْفَ يُسَاكِنُ الْأَثْرَابَ . مَنْ عَلِمَ أَنَّ الْعُمَرَ وَإِنْ طَالَ قَصِيرٌ .  
 وَأَنَّ كَلًّا إِلَى الْفَنَاءِ يَصِيرُ . بَاتَ عَلَى خَشْنِ الْحَصِيرِ . وَأَفْطَرَ عَلَى قُرْصِ  
 الشَّعِيرِ . وَرَضِيَ مِنَ الدُّنْيَا بِالْيَسِيرِ . وَعَلِمَ أَنَّ فَرِيقًا فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقًا فِي  
 السَّعِيرِ . أَنَا نَظَرْتُ إِلَى الدُّنْيَا وَخَرَابِهَا . وَإِلَى الْآخِرَةِ وَأَقْتَرَابِهَا .  
 وَإِلَى الْقِيَامَةِ وَحِسَابِهَا . وَإِلَى النَّفْسِ وَكُتْسَابِهَا . فَشَغَانِي التَّفَكُّرُ فِي  
 حَالِي . عَنْ مَنْزِلِي الْحَالِي . وَأَذْهَلَنِي مَا عَلَيَّ وَمَالِي . وَأَذْهَبَنِي عَنْ أَهْلِي  
 وَمَالِي . وَأَهْمَنِي صِحَّتِي وَأَعْتَلَالِي . عَنِ الْقُصُورِ الْعَوَالِي . فَجَلَّ الْيَقِينُ  
 عَن نَّظَرِ بَصْرِي كُلِّ شِبْهَةٍ . فَعَلِمْتُ أَنَّ لَأَفْرَصَةَ تَدْوُمٌ وَلَا زُهْرَةَ .  
 وَأَنَّهُ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ . فَعَرَفْتُ مَنْ هُوَ . وَمَا عَرَفْتُ مَا هُوَ .  
 وَحَيْثُ كُنْتُ فَلَا أَرَى إِلَّا هُوَ . فَإِذَا نَطَقْتُ فَلَا أَقُولُ إِلَّا هُوَ . ( قَالَ ) :  
 فَأَخَذْتُ مَوْعِظَتَهُ بِجَمَاعٍ قَلْبِي . وَخَلَعْتُ عَنِّي مَلَأِسَ عَجْبِي

اشارة الدرّة

١٣٢ ( قَالَ ) وَبَيْنَمَا أَنَا فِي هَذِهِ الْحَالِ إِذْ صَاحَتِ الدَّرَّةُ مِنْ عَمَلِ عَمَلِي  
 فَهُوَ مَسْعُودٌ . وَمَنْ حَذَا حَذْوِي فَهُوَ مَوْعُودٌ بِدَارِ الْخُلُودِ . أَلَا تَرَانِي لِمَا عَلَتْ  
 هِمَّتِي وَسَمَّتْ عَزَمَتِي . كَيْفَ غَلَّتْ قِيَمَتِي . فَلَمْ أَرْضَ لِنَفْسِي . مَا يَرْتَضِيهِ  
 أَبْنَاؤُ جِنْسِي . الْكِنْيَةُ نَظَرْتُ إِلَى الْوُجُودِ . وَمَا فِيهِ مَوْجُودٌ فَرَأَيْتُ آدَمَ  
 وَبَنِيهِ مِنْ دُونِ الْكُلِّ هُوَ الْمَتَّصُودُ . خَلَقَ اللَّهُ الْكَائِنَاتِ مِنْ أَجْلِهِمْ  
 وَخَلَقَهُمْ مِنْ أَجْلِهِ . فَوَصَلَ حَبْلَهُمْ بِحَبْلِهِ . وَفَعَلَ مَعَهُمْ مَا هُوَ مِنْ أَهْلِهِ .

فَإِذْ لِكَ زَاحِمَتُهُمْ فِي كَلَامِهِمْ . وَشَارَكْتُهُمْ فِي طَعَامِهِمْ . فَأَلْتَشَبَّهُ بِهِمْ .  
وَإِنْ لَمْ أَكُنْ مِنْهُمْ . وَأَتَخَلَّقُ بِهِمْ وَأَخَاطِبُهُمْ وَلَا أَرْغَبُ عَنْهُمْ . فَعَلَّتْ  
قِيَمَتِي . إِذْ عَلَتْ هِمَّتِي . فَأَحْلَوْنِي مَحَلَّ التَّدِيمِ . وَأَلَّفَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ  
السَّمِيعُ الْعَلِيمُ . فَأَذْكَرُ كَمَا يَذْكَرُونَ . وَأَشْكُرُ كَمَا يَشْكُرُونَ :

إِخْتَبِرْ حَالِي تَجِدْنِي مِنْ أَصْحَابِ النَّاسِ مَخْبِرٌ  
أَنَا قَدْ أَحْيَيْتُ قَوْمًا شَرَفُوا مَعْنَى وَمَنْظَرَ  
كَبُرُوا قَدْرًا وَذَكَرًا فَهُمْ أَزْكَى وَأَطْهَرُ

( قَالَ ) : فَلَمَّا سَامَ نَفْسَهُ بِهَذَا السَّوْمِ . وَجَلَسَ بِمَجَالِسِ صَدْرِ الْقَوْمِ .  
قَلَّتْ مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ . أَلْبَهَائِمُ فِي الْيَقْظَةِ وَأَنَا فِي النَّوْمِ . فَمَا لِي لَا  
أُرَاحِمُ عَلَى أَبْوَابِ ذِي الْمُرَاحِمِ . لَعَلَّ يُوْهَبُ مَرْحُومٌ لِرَاحِمِ . وَيُقَالُ :  
مَرْحَبًا بِالْقَادِمِ . هَا قَدْ وَهَبْنَا الْجَنَابَةَ لِلنَّادِمِ .

إشارة الديك

١٣٣ ( قَالَ ) فَقُلْتُ : تَأَلَّهَ لَقَدْ فَازَ أَهْلُ الْحَلَوَاتِ . وَامْتَاَزَ أَهْلُ  
الصَّلَوَاتِ . وَمُنِعَ مِنَ الْجَوَارِ أَهْلُ الْغَفَلَاتِ . فَعِنْدَ ذَلِكَ نَادَى الدِّيكُ .  
كَمْ أَنَادِيكَ . وَأَنْتَ فِي تَعَامِيكَ وَتَعَاشِيكَ . جَعَلْتَ الْأَذَانَ لِي  
وَطَيْفَةً . أَوْ قَطْبًا بِهِ مَنْ كَانَ نَائِمًا كَالْحَيْفَةِ . وَأَبَشَّرُ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ  
تَضَرُّعًا وَخَيْفَةً . وَفِي إِشَارَةِ لَطِيفَةٍ . أَصْفَقُ بِمَجْنَحِي بِشْرًا لِلْقِيَامِ .  
وَأُعْلِنُ بِالصِّيَاحِ تَأْيِيبًا لِلنِّيَامِ . فَتَصْفِقُ الْجَنَاحَ . بِشْرَى بِالنَّجَاحِ . وَتَرْتَدِّدُ  
الصِّيَاحَ . دُعَاً لِلْفَلَاحِ . لَا أُخِلُّ بِوَطَيْفَتِي لَيْلًا وَلَا نَهَارًا . وَلَا أُغْفَلُ عَنْ

وَرَدِي سِرًّا وَلَا إِجْهَارًا . قَسَمْتُ وَظَائِفَ الطَّاعَاتِ . عَلَى جَمِيعِ السَّاعَاتِ .  
 فَأَمَّا سَاعَةٌ . إِلَّا وَلِي فِيهَا وَظِيفَةٌ طَاعَةٌ . فِي تَعْرِفِ الْمَوَاقِيتِ . وَلَا  
 تَعْلُو قِيَمَتِي وَلَوْ أَشْتَرَيْتُ بِالْيَوَاقِيتِ . فَهَذَا حَالِي . مَعَ قِيَامِي عَلَى عِيَالِي .  
 وَإِشْفَاقِي عَلَى أَطْفَالِي . فَأَنَا بَيْنَ الدَّجَاجِ . أَقْنَعُ بِالْأَجَاجِ . وَلَا أَخْتَصُّ  
 دُونَهُمْ بَحَبَّةً . وَلَا أَتَجَرَّعُ دُونَهُمْ بَشْرَبَةً . وَهَذِهِ حَقِيقَةُ الْحَبَّةِ . إِنْ  
 رَأَيْتُ حَبَّةً دَعَوْتَهُمْ إِلَيْهَا . وَدَلَلْتَهُمْ عَلَيْهَا . فَمِنْ شَأْنِي الْإِيثَارُ . إِذَا  
 حَصَلَ الْفِتَارُ . ثُمَّ إِنِّي طَوَّعُ لِأَهْلِ الدَّارِ . أَصْبِرُ لَهُمْ عَلَى سُوءِ الْجَوَارِ .  
 يَذْبَحُونَ أَفْرَاحِي . وَأَنَا لَهُمْ كَالْحِلِّ الْمَوَاحِي . وَيَتَّبِعُونَ أَتْبَاعِي . وَأَنَا فِي  
 نَفْعِهِمْ سَاعِي . فَهَذِهِ شِمَّةُ أَوْصَافِي . وَسَجِيَّةُ إِنْصَافِي . وَاللَّهُ لِي كَافِي :  
 يَذْكُرُ اللَّهُ يُدْفَعُ كُلُّ خَوْفٍ وَيَدْنُو الْخَيْرُ مِمَّنْ يَرْتَجِيهِ  
 وَلَكِنْ أَيْنَ مَنْ يُصْنِي وَيَدْرِي مَعَانِي مَا أَقُولُ وَمَنْ يَعِيهِ

إشارة البط

١٣٤ (قَالَ): فَنَادَى الْبَطُّ . وَهُوَ فِي الْمَاءِ يَنْعَطُ . وَقَالَ يَا مَنْ بَدَنِي  
 هِمَّتِهِ انْحَطَّ . لَا أَنْتَ مَعَ الطَّيْرِ فَتَرْتَقِي . وَلَا تَسَامُ مِنَ الضَّيْرِ فَتَسْبِقِي .  
 فَأَنْتَ كَأَمَلْتِ لَا أَرْضًا قَطَعَ . وَلَا لَزُومَكَ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ يَنْفَعُ .  
 سُقُوطُ نَفْسِكَ الْفَالِكِ عَلَى الْمَزَابِلِ . وَوُقُوفُكَ عِنْدَ الطَّلِّ حَجَبَكَ عَنْ  
 الْوَابِلِ . وَمَارِجٍ فِي الْمَتَاجِرِ مَنْ لَمْ يَقْطَعْ الْمَرَاحِلَ . وَلَا يَنْظُرُ بِالْجَوَاهِرِ  
 مَنْ هُوَ وَاقِفٌ بِالسَّاحِلِ . فَلَوْ ثَبَتَ تَمَكُّنُكَ . وَقَوِيَ يَقِينُكَ . لَطَرْتِ فِي  
 الْهَوَاءِ . وَمَشَيْتِ عَلَى الْمَاءِ . أَلَمْ تَرِنِي كَيْفَ مَلَكْتُ هَوَاءِي . فَمَا كُنْتُ

عَالِي الْمَاءِ وَالْهَوَاءِ . فَأَنَا فِي الْبَرِّ سَائِحٌ . وَفِي الْبَحْرِ سَائِحٌ . وَفِي الْهَوَاءِ  
 سَائِحٌ . وَقَدْ جَعَلْتُ الْبَحْرَ مَرْكَزَ عِزِّي . وَمَعْدِنَ كَنْزِي . فَأَعْوَصُ فِي  
 صَفَاءِ تَلَالِيهِ . فَأَجْتَلِي جَوَاهِرَهُ وَلَا لِيهِ . وَأَطْلُعُ فِيهِ عَلَى حِكْمِهِ  
 وَمَعَانِيهِ . وَلَا يَعْرِفُ ذَلِكَ إِلَّا مَنْ يُعَانِيهِ . فَمَنْ وَقَفَ عَلَى سَاحِلِهِ . لَمْ  
 يَظْفَرْ إِلَّا بِزَبَدِهِ وَأَجَاغِهِ . وَمَنْ لَمْ يَحْذَرْ مِنْ دَوَائِلِهِ وَجَلَاغِهِ . غَرِقَ  
 فِي مُتَلَاظِمِ لَحْجِهِ وَأَمْوَاجِهِ . فَالْسَّعِيدُ مِنْ رَيْبِ قَارِبِ قُرْبَاتِهِ . وَرَفَعَ  
 قُلُوعَ تَضَرُّعَاتِهِ . مُتَعَرِّضًا لِنَسَمَاتِ تَهْجَاتِهِ . مَا دَا لَبَانَ رَجَائِهِ بِجَذْبَاتِهِ .  
 ثُمَّ قَطَعَ كَثَائِفَ ظُلُمَاتِهِ . فَوَصَلَ إِلَى مَجْمَعِ بَحْرِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ .  
 فَهَذَا لِكَ يَمْعُ عَلَى عَيْنِ حَيَاتِهِ . فَيَرِدُ مِنْ عَذْبِهِ وَفِرَاتِهِ :

يَا طَالِبَا لِلْمَعَالِي مَهْرُ الْمَعَالِي غَالِي  
 قَدَّمَ قَاوُلُ نَقْدٍ مُعْجَلُ الْأَجَالِ  
 مَا اسْتَعْدَبَ الْمَوْتَ إِلَّا مَنْ ذَاقَ ذَوْقَ الرَّجَالِ  
 حِمَاهُ دُونَ الْوَصَالِ حِمَاهُ حَدِّ النَّصَالِ  
 كَذَا الْقُصُورُ الْعَوَالِي حَفَّتْ بِسُتْرِ الْعَوَالِي  
 وَالشَّهْدُ دُونَ جَنَاهُ لَدَعُ كَحْدِ النَّبَالِ  
 قَدْ طَافَ حَوْلَ حِمَاهُ ذَوُ الْجُدُودِ الْعَوَالِي  
 وَصَابَرُوا فِي هَوَاهُ عَلَيْهِ مَرُّ النَّكَالِ  
 صَامُوا وَبِالذِّكْرِ قَامُوا فِي مُظْلِمَاتِ اللَّيَالِي  
 إِنْ كُنْتَ بَطَالًا فَاتْرُكْ مَنَازِلَ الْأَبْطَالِ

١٣٥ (قَالَ): فَتَادَتِ النَّحْلَةَ: يَالَهَا مِنْ نِحْلَةٍ. مَا صَحَّ فِي رِوَايَتِهَا رِحْلَةٌ.  
فَالْعَارِفُ مَنْ ظَهَرَ مَعْنَاهُ. قَبْلَ دَعْوَاهُ. وَعِلْمَ صَفَاءِ سِرِّهِ مِنْ نَجْوَاهُ.  
وَمَنْ مَحَاقِقَةَ دَعْوَاهُ. ثَبَّتَ حَقِيقَةَ مَعْنَاهُ. فَلَا تَقُلْ قَوْلًا يُبْطِلُهُ فِعْلَكَ.  
وَلَا تُرَبِّ فِرْعَا يُنْقِضُهُ أَصْلَكَ. أَلَا تَرَانِي لِمَا طَابَ مَطْعَمِي وَصَفَا مَشْرَبِي.  
كَيْفَ رُفِعَتْ رُتْبَتِي. وَعَلَامَنْصِبِي. وَكَمَلْ أَدْبِي. لَوْلَا أَنِّي أَكَّتُ  
الْحِلَالَ. وَلَزِمْتُ أَشْرَفَ الْحِلَالِ. حَتَّى صِرْتُ كَالْحِلَالِ. أَسَلُّكَ سُبُلَ  
رَبِّي ذُلًّا. وَأَشْكُرُ مِنْ نِعْمِهِ فُضُولًا وَجَمَلًا. أَبْتَنِي الْمُبَاحَ. الَّذِي لَيْسَ  
عَلَى أَكْلِهِ مِنْ جُنَاحٍ. فَأَجْعَلُ فِي الْجِبَالِ بُيُوتِي. وَمَنْ مُبَاحٍ الْأَشْجَارِ  
قُوَّتِي. أَبْتَنِي بُيُوتًا يَعْجِزُ كُلُّ صَانِعٍ عَنْ تَأْسِيسِهَا. وَيَعْيِرُ أَقْلِيدُسُ فِي  
حَلِّ شَكْلِ تَسْدِيسِهَا. ثُمَّ أَسْقِطُ عَلَى الزَّهْرِ وَالثَمْرِ. فَلَا آكُلُ ثَمْرَةً.  
وَلَا أَهْشَمُ زَهْرَةً. بَلْ أَتَنَاوَلُ مِنْهَا شَيْئًا عَلَى هَيْئَةِ الطَّلِّ. فَاتَّغَدَى بِهِ  
قَانِعَةً وَإِنْ قَلَّ. ثُمَّ أَعُودُ إِلَى عَيْشِي. وَقَدْ صَفَا كَدْرُ عَيْشِي. فَاشْتَغَلُ  
فِي وَكْرِي بِفِكْرِي وَذِكْرِي. وَأَخْلِصُ لِمَوْلَايَ شُكْرِي. وَلَا أَفْتَرُ عَنْ  
الذِّكْرِ. وَلَا أَغْفُلُ عَنِ الشُّكْرِ. قَدْ أَتْنَجَ عَلَمِي وَعَمَلِي. شَيْئِي وَعَسَلِي.  
فَالسَّمْعُ ثَمْرَةُ الْعَمَلِ الْمَقْبُولِ. وَالْعَسَلُ ثَمْرَةُ الْعِلْمِ الْمَذْقُولِ. فَالسَّمْعُ لِلضِّيَاءِ.  
وَالْعَسَلُ لِلشِّفَاءِ. فَإِذَا أَتَانِي قَاصِدٌ يَسْتَضِي بِضِيَاءِي. وَإِنْ أَتَانِي  
عَلِيلٌ يَسْتَشْفِي بِشِفَائِي. فَلَا أُذِيقُهُ حَلَاوَةَ نَفْعِي. حَتَّى أُجْرِعَهُ مَرَارَةً  
لَسْعِي. وَلَا أُنِيلُهُ شَهْدِي. إِلَّا بَعْدَ مَكَابِدَةِ جُهْدِي. فَإِنْ اقْتَصَصَهُ

مِنِّي قَهْرًا . أَحَامِي عَنْهُ جَهْرًا . وَأَدَافِعُ عَنْهُ بِرُوحِي . وَأَقُولُ يَا رُوحُ رُوحِي .  
 ثُمَّ أَقُولُ لِمَنْ جَنَانِي . وَأَسْتَخْرِجُنِي مِنْ جِنَانِي . أَنْتَ يَا جَانِي . عَلَيَّ  
 جَانِي . فَإِنْ كُنْتَ لِلرُّمُوزِ تُعَانِي . فَقَدْ رُمِزْتَ لَكَ فِي مَعَانِي . إِنَّكَ لَا  
 تَصِلُ إِلَى وَصَالِي . حَتَّى تَصْبِرَ عَلَى حَدِّ نِصَالِي :

إِصْبِرْ عَلَى مِرِّ هَجْرِي      إِنْ رُمْتَ مِنِّي وَصَالَا  
 وَأَتْرِكْ لِأَجْلِ هَوَايَ      مَنْ صَدَّ جَهْلًا وَصَالَا  
 وَمُتْ إِذَا شِئْتَ تَحِيًّا      وَأَسْتَعْجِلِ الْآجَالَ  
 إِنْ كُنْتَ مَعْنَى تَمَعْنَى      فَقَدْ ضَرَبْتَ مِثَالَا  
 فَإِنْ فَهِمْتَ رُمُوزِي      إِقْدَمْ وَإِلَّا فَلَآ

إشارة الشمع

١٣٦ ( قَالَ ) : فَسَمِعَ النَّخْلُ اسْتِغَاثَةَ شَمْعِهِ . فَأَصْفَى إِلَيْهِ بِسَمْعِهِ . فَأَذَاهُ  
 يَحْتَرِقُ بِالنَّارِ . وَيَبْكِي بِأَذْمَعِ غِزَارِ . وَيَقُولُ : أَيُّهَا النَّخْلُ أَمَا يَكْفِينِي . أَنْ  
 رُمِيتُ مِنْكَ بِبَيْتِي . وَفَرَّقَ الدَّهْرُ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنِي . فَأَنْتَ فِي الْوُجُودِ  
 أَبِي . وَفِي الْإِيجَادِ سَبِي . فَأَفْرَدْتُ عَنْكَ بِعَرِيْقِي . أَنَا وَالْعَسَلُ  
 شَقِيْقِي . وَهُوَ أَخِي وَرَفِيْقِي . فَيُنَاخِنُ مُجْتَمِعُونَ . وَفِي قَرَارِنَا مُتَسَمُونَ .  
 إِذْ فَرَّقَتْ بَيْنَنَا يَدُ النَّارِ وَرَمَتْهَا بَعْدَ الدَّارِ . وَشَطَّ مَا بَيْنَنَا الْمَزَارُ .  
 فَأَفْرَدْتُ عَنْهُ وَأَفْرَدَعْنِي . وَبَنَتْ مِنْهُ وَبَانَ مِنِّي . ثُمَّ سَلَطَتْ عَلَيَّ النَّارُ .  
 وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَهْلِ الْأَوْزَارِ . فَكَيْدِي تَحْتَرِقُ . وَجَسَدِي تَحْتَ رِقِّ .  
 وَأَهْلُ الْمَعْرِفَةِ يَسْتَضِيئُونَ بِنُورِ إِشْرَاقِي . فَأَنَا فِي إِشْرَاقٍ وَإِحْرَاقِ .

وَدَمَعُ مَهْرَاقٍ . قَامَتْ فِي الْحِدْمَةِ عَلَى سَاقٍ . أَجْمَلُ ضَرَرِي وَضَيْرِي .  
 وَأَحْرَقُ نَفْسِي لِأَشْرَقَ عَلَى غَيْرِي . فَأَنَا مُعَذَّبٌ بِشَرِّي . وَغَيْرِي مُسْتَمْتِعٌ  
 بِخَيْرِي . فَكَيْفَ أَلَامُ عَلَى أَضْفَرَارِي . وَدُمُوعِي الْجَوَارِي . ثُمَّ تَقْصِدَنِي  
 الْأَوْبَاشُ . مِنَ الْفَرَاشِ . يُرِيدُونَ إِطْفَاءِي . وَإِذْهَابَ أَضْوَاءِي . فَأَحْرِقْهُ  
 مَكْفَاةً لِعَمَلِهِ . وَلَا يَحْقِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ . فَلَوْ مُلِئَتِ الْأَرْضُ  
 فَرَاشًا لَكُنْتُ مِنْهُمْ بِأَمَانٍ . وَلَوْ مُلِئَتِ أَوْبَاشًا لَمَا أَطْفَؤُا نُورَ الْإِيمَانِ .  
 يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى الرَّحْمَنُ . وَهَذَا رَمَزٌ لِمَنْ  
 تَعْنَاهُ بَيَانٌ :

قَدْ أَتَى يَا نُورَ عَيْنِي مِنْكَ نُورٌ أَيْ نُورِ  
 فَهْدَايَ وَضَلَالِي بِكَ يَا كُلَّ سُورِي  
 لَمْ يُطَقْ كُلُّ عَذُولٍ فِيكَ يَرْمِينِي بِزُورِي  
 وَكَذَا كُلُّ هَوَاءٍ لَمْ يُطَقْ إِطْفَاءَ نُورِي

إشارة الغراب

١٣٧ (قَالَ) : فَيَنِمُّ أَنَا فِي نَشْوَةِ هَذَا الْعِتَابِ . وَلَذَّةِ هَذَا الشَّرَابِ .  
 إِذْ سَمِعْتُ صَوْتَ غُرَابٍ . يَتَعَقُّ بِتَفْرِيقِ الْأَتْرَابِ . وَيُنُوحُ نُوحَ الْمُصَابِ .  
 وَيَبُوحُ مَا يَجِدُهُ مِنَ أَلِيمِ الْعَذَابِ . وَقَدْ لَبَسَ مِنَ الْحِدَادِ جِلْبَابَ .  
 وَرَضِيَ مِنْ بَيْنِ الْعِبَادِ بِتَسْوِيدِ الثِّيَابِ . فَقُلْتُ : أَيُّهَا النَّادِبُ لَقَدْ  
 كَدَّرْتَ مَا كَانَ صَافِيًا . وَمَرَّرْتَ مَا كَانَ حُلُومًا شَافِيًا . فَمَا لَكَ لَمْ تَرَلْ فِي  
 الْبُكُورِ سَاعِيًا . وَعَلَى الرَّبُوعِ نَاعِيًا . وَإِلَى الْبَيْنِ دَاعِيًا . إِنْ رَأَيْتَ سَمَلًا



مُجْتَمِعًا أَنْذَرْتَ بِشَتَاتِهِ . وَإِنْ شَاهَدْتَ قَصْرًا عَالِيًا بَشَّرْتَ بِدُرُوسِ  
 عَرَصَاتِهِ . فَأَنْتَ لَدَى الْحَلِيطِ الْمَعَاشِرِ أَشَامُ مِنْ قَاشِرٍ . وَعِنْدَ الْأَيْبِ  
 الْحَازِرِ . الْأَمُّ مِنْ جَاذِرٍ . فَنَادَانِي بِلِسَانِ زَجْرِهِ الْقَصِيحِ . وَأَشَارَ بِعُنْوَانِ  
 حَالِهِ الصَّرِيحِ . وَيَحْكُ أَنْتَ لَا تَفْرَقُ بَيْنَ الْحَسَنِ وَالْقَبِيحِ . وَقَدْ  
 تَسَاوَى لَدَيْكَ الْعَدُوُّ وَالنَّصِيحُ . لَا بِالْكِنَايَةِ تَفْهَمُ وَلَا بِالتَّصْرِيحِ .  
 كَانَ الْمَوَاعِظُ فِي أُذُنِكَ رِيحٌ . وَكَلَامَ الْمَوَاعِظِ فِي سَمْعِ هَوَاكَ كَالنَّبِيحِ .  
 أَمَا تَذَكُرُ رَحِيلَكَ مِنْ هَذَا الْقَفْحِ الْقَفِيحِ . إِلَى ظُلْمَةِ الْقَبْرِ وَضِيْقِ  
 الضَّرِيحِ . أَمَا بَلَغَكَ مَا جَرَى عَلَى أَبِيكَ آدَمَ وَهُوَ يُنَادِي عَلَى نَفْسِهِ  
 وَيَصِيحُ . أَمَا تَعْتَبِرُ بِنُوحٍ نُوحٍ . وَهُوَ يَبْكِي وَيَنُوحُ . عَلَى دَارِ لَيْسَ بِهَا  
 أَحَدٌ مُسْتَرِيحٌ . أَمَا تَقْتَدِي بِصَبْرِ الذَّبِيحِ . أَمَا يَكْفِيكَ مَا تَمَّ عَلَى دَاوُدَ حَتَّى  
 بَكَى بِقَلْبِهِ الْقَرِيحُ . أَمَا تَهْتَدِي بِزُهْدِ الْمَسِيحِ . أَيُّ جَمْعٍ لَمْ يَتَفَرَّقْ . أَيُّ  
 شَمَلٍ لَمْ يَتَمَرَّقْ . أَيُّ صَفْوٍ لَمْ يَتَكَدَّرْ . أَيُّ حُلْوٍ لَمْ يَتَمَرَّرْ . أَيُّ أَمَلٍ لَمْ  
 يَقْطَعَهُ الْأَجَلُ . أَيُّ تَدْبِيرٍ لَمْ يُبْطِلْهُ التَّقْدِيرُ . أَيُّ بَشِيرٍ لَمْ يُعْقِبْهُ  
 نَذِيرٌ . أَيُّ يَسِيرٍ . مَا عَادَ عَسِيرٌ . أَيُّ حَالٍ . مَا حَالَ . أَيُّ مُقِيمٍ مَا  
 زَالَ . أَيُّ مَالٍ . عَنِ صَاحِبِهِ مَا مَالَ . أَيْنَ ذُووُ الْعُمُرِ الطَّوِيلِ . أَيْنَ  
 ذُووُ الْمَالِ الْجَزِيلِ . أَيْنَ ذُووُ الْوَجْهِ الْجَمِيلِ . أَمَا قَرَضَهُمُ الْمَوْتُ جِيلًا  
 بَعْدَ جِيلٍ . أَمَا سَوَى فِي الثَّرَى بَيْنَ الْعَبْدِ الذَّلِيلِ . وَالْمَوْلَى الْجَلِيلِ .  
 أَمَا هَتَفَ بِالْمُتَمَتِّعِ بِدُنْيَاهُ قُلُ : مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ . فَكَيْفَ تَأْمُنُنِي عَلَى  
 نَوَاحِي . وَتَسْتَشِيمُ بِصِيَاحِي . فِي مَسَائِي وَصَبَاحِي . وَلَوْ عَلِمْتَ أَيُّهَا

الألاحِي . بِمَا فِيهِ صَلَاحُكَ وَصَلَاحِي لَا تَسْتَحْتِ بِوِشَاحِي . وَوَأَفْتَنِي فِي  
 سَوَادِ جَنَاحِي . وَأَجَبْتَنِي بِالنَّوَاحِ . مِنْ سَاوِرِ النَّوَاحِي . لَكِنَّ أَلْهَاكَ لَهْوُكَ .  
 وَحَجَبَكَ عَجَبُكَ وَزَهْوُكَ . وَهَذَا أَنَا عَرَفُ النَّازِلِ . بِمِخْرَابِ الْمُنَازِلِ .  
 وَأَحْذَرُ الْأَكِلِ . غُصَّةَ الْمَأْكَلِ . وَأَبْشِرُ الرَّاحِلِ . بِقُرْبِ الْمَرَّاحِلِ .  
 وَصَدِيْقُكَ مِنْ صَدَقِكَ . لَا مَنْ صَدَقَكَ . وَمَنْ عَذَلَكَ . لَا مَنْ  
 عَذَرَكَ . وَمَنْ بَصَرَكَ . لَا مَنْ نَصَرَكَ . وَمَنْ وَعَظَكَ . فَقَدْ أَيْتَقَكَ .  
 وَمَنْ أَنْذَرَكَ . فَقَدْ حَذَرَكَ . وَلَقَدْ أَنْذَرْتُكَ بِسَوَادِي . وَحَذَرْتُكَ  
 بِتَرْدَادِي . وَأَسْمَعُكَ نِدَائِي فِي النَّادِي . وَلَكِنْ لَا حَيَاةَ لِمَنْ تُنَادِي :  
 أَنُوحُ عَلَى ذَهَابِ الْعُمْرِ مِنِّي وَحَقِّي أَنْ أَنْوَحَ وَأَنْ أَنْادِي  
 وَأَنْدُبُ كُلَّمَا عَايَنْتُ رَكْبًا حَدَا بِهِمْ لَوْشَكَ الْبَيْنِ حَادِي  
 يُعَيِّنِي الْجَهْلُ إِذَا رَأَيْتُ فَقَدْ أَلَيْتُ أَثْوَابَ الْجِدَادِ  
 فَقُلْتُ لَهُ أَتَعْظُ بِلِسَانِ حَالِي فَاتِي قَدْ نَصَحْتِكَ بِأَجْتِهَادِي  
 وَهَذَا أَنَا كَالْحَطِيبِ وَلَيْسَ بِدَعَا عَلَى الْخُطْبَاءِ أَثْوَابُ السَّوَادِ  
 أَلَمْ تَرَنِي إِذَا عَايَنْتُ رَبْعًا أَنْادِي بِالنَّوَى فِي كُلِّ وَادِي  
 أَنُوحُ عَلَى الطُّلُولِ فَلَمْ يُجِبْنِي بِسَاحَتِهَا سِوَى خُرْسِ الْجِمَادِ  
 وَأَكْثَرُ فِي نَوَاحِيهَا نَوَاحِي مِنْ الْبَيْنِ الْمُنْتَبِئِ لِلنَّوَادِ  
 تَيْقِظُ يَا ثَقِيلَ السَّمْعِ وَأَفْهَمُ إِشَارَةَ مَا تُشِيرُ بِهِ الْعَوَادِي  
 فَمَا مِنْ شَاهِدٍ فِي الْكُونِ إِلَّا عَلَيْهِ مِنْ شُهُودِ الْعَيْبِ بَادِي  
 فَكَمْ مِنْ رَائِحٍ فِيهَا وَعَادِ يُنَادِي مِنْ دُنُوِّ أَوْ يَعَادِ

لَقَدْ أَسْمَعْتُ لَوْ نَادَيْتُ حَيًّا وَلَكِنْ لَا حَيَاةَ لِيَنْ أَنَادِي

إشارة الهدهد

١٣٨ (قَالَ) : فَلَمَّا كَدَّرَ عَلَيَّ الْغُرَابُ وَقَتِي . وَحَذَّرَنِي مَقْتِي .  
 إِنصَرَفْتُ مِنْ حَضْرَتِي . إِلَى خَلْوَةٍ فِكْرَتِي . فَهَتَفَ بِي هَاتِفٌ مِنْ  
 سَمَاءِ فِطْرَتِي . أَيُّهَا السَّامِعُ مَنْطِقَ الطَّيْرِ . الْمُنْتَاسِفُ عَلَى فَوَاتِ الْخَيْرِ .  
 تَأَلَّاهُ لَوْ صَغَتِ الضَّمَامُ . لَنَفَذَتِ الْبَصَارُ . وَاهْتَدَى السَّارُ . وَمَا ضَلَّ  
 الْحَارُ . وَلَوْ طَابَتِ الْخَوَاطِرُ . لَبَانَتِ الْأَمَارُ . وَلَوْ شَرِحَتِ السَّرَائِرُ .  
 لظَهَرَتِ الْبَشَائِرُ . وَلَوْ انشَرَحَتِ الصُّدُورُ . لظَهَرَ لَكَ النُّورُ . وَلَوْ  
 أَرْتَفَعَتِ السُّورُ . لَأُنكَشَفَ الْمُسْتُورُ . وَلَوْ طَهَّرَتِ الْقُلُوبُ . لظَهَرَتِ  
 سَرَائِرُ الْعُيُوبِ . وَلَوْ خَلَعَتِ ثِيَابَ الْإِنْعَجَابِ . لَرُفِعَ لَكَ الْحِجَابُ . وَلَوْ  
 غَيْبَتْ عَنْ عَالَمِ الْعَيْبِ . لَشَاهَدْتَ عَالَمَ الْغَيْبِ . وَلَوْ قَطَعْتَ الْعَلَائِقَ .  
 لَأُنكَشَفَتْ لَكَ الْحَقَائِقُ . وَلَوْ خَالَفْتَ الْعَادَةَ . لَمَا انْقَطَعَتْ عَنْكَ الْمَادَّةُ .  
 وَلَوْ تَجَرَّدْتَ عَنْ الْإِرَادَةِ . لَوَصَلْتَ إِلَى رُتْبَةِ السِّيَادَةِ . وَلَوْ مِلْتَ عَنْ  
 هَوَاكَ لِمَالِ بَيْتِ إِلَهِي . وَلَوْ فَارَقْتَ أَبَاكَ لَجَمَعَكَ عَلَيَّ . وَلَوْ بَعُدَ عَنْكَ  
 لَوَجَدْتَ الزُّلْمَى لَدَيْهِ . وَلَكِنَّكَ مَسْجُونٌ فِي سِجْنِ طَبْعِكَ . مُقَيَّدٌ بِقَيْدِ  
 مَا لَوْفِكَ . مُتَشَاغِلٌ بِشَوَاعِلِ نَفْسِكَ . مُتَعَلِّقٌ بِجِبَالِ خِيَالِ حِسِّكَ . قَدْ  
 أَرَمْتِكَ بَرُودَةٌ عَزِيمَةٌ وَأَحْرَقَتْكَ حَرَارَةٌ حَرِيصَةٌ . وَأَثَمْتِكَ نُحْمَةٌ  
 بَطْرِكَ . وَأَسْتَعْمَتِكَ عُفُونَةٌ رُعُونَتِكَ . وَبَرَّمْتِكَ وَسَاوِسُ شَهْوَاتِكَ .  
 فَأَنْتَ بَارِدٌ الْهَمَّةِ . مُقَعَّدٌ الْعَزْمَةِ . جَامِدٌ الْفِكْرَةِ . فَاسِدٌ الْفِطْنَةِ . كَثِيرٌ

الْحَيْرَةَ . قَدْ أَنْعَسَ ذَوْقُ فَهْمِكَ . فَرَأَيْتَ الْحَسْنَ قَبِيحًا . وَأَتَقَبَّحَ حَسَنًا .  
 أَلَا تَرَى إِلَى الْمُدْهَدِ حِينَ حَسَنْتَ سِيرَتَهُ . وَصَفْتَ سَرِيرَتَهُ . كَيْفَ  
 نَفَذْتَ بَصِيرَتَهُ . فَتَرَاهُ يُشَاهِدُ بِالنَّظَرِ . مَا تَحْجُبُهُ الْأَرْضُ عَنْ سَائِرِ  
 الْبَشَرِ . فَيَرَى فِي بَطْنِهَا الْمَاءَ الْيَتَجَاوِجَ . كَمَا تَرَاهُ أَنْتَ فِي الزُّجَاجِ . وَيَقُولُ  
 بِصِحَّةِ ذَوْقِهِ . وَصِدْقِهِ . هَذَا عَذْبُ فُرَاتٍ وَهَذَا مِلْحُ أُجَاجٍ وَيَقُولُ : أَنَا  
 الَّذِي أُوتِيتُ مَعَ صِغَرِ الْجِثْمَانِ . مَا لَمْ يُؤْتَهُ سُلَيْمَانُ . فَإِنْ كُنْتَ مِمَّنْ  
 يَقْبَلُ نَضِجِي . فَحَسِّنْ سِيرَتَكَ . وَأَصْفِ سَرِيرَتَكَ . وَطَيِّبْ أَخْلَاقَكَ .  
 وَرَاقِبْ خَلَاقَكَ . وَتَأَدَّبْ بِأَحْسَنِ الْأَدَابِ . وَلَوْ أَنَّهَا مِنَ الدَّوَابِّ .  
 فَإِنَّهُ مَنْ لَمْ يَأْخُذْ إِشَارَتَهُ مِنْ صَرِيرِ الْبَابِ وَطَنِينِ الذُّبَابِ . وَنَبِيحِ  
 الْكَلَابِ . وَحَشْرَاتِ التُّرَابِ . وَيَفْهَمُ مَا يُشِيرُ بِهِ مَسِيرُ السَّحَابِ .  
 وَبَاعُ السَّرَابِ . وَضِيَاءُ الضَّبَابِ . فَلَيْسَ مِنْ ذَوِي الْأَلْبَابِ

اشارة الكلب

١٣٩ (قَالَ) : فَيَيْنَا أَنَا مُسْتَعْرَقٌ فِي لَذَّةِ الْخِطَابِ . مُنْصِتٌ لِلْجَوَابِ .  
 إِذْ نَادَانِي كَلْبٌ عَلَى الْبَابِ . يَلْقُطُ مِنَ الْمَزَابِلِ مَا يَسْقُطُ مِنَ الْبَابِ .  
 فَقَالَ : يَا مَنْ هُوَ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ . يَا مَحْجُوبًا عَنِ الْمُسَبِّبِ بِالْأَسْبَابِ .  
 يَا مُسْبِلًا ثِيَابَ الْإِعْجَابِ . تَأَدَّبَ بِأَدَابِي . فَإِنَّ فِعْلَ الْجَمِيلِ دَائِي .  
 وَسُسْ نَفْسَكَ بِسِيَاسَتِي . وَاسْمَعْ مَا أَقُولُ لَكَ مِنْ فِرَاسَتِي . وَمَا عَلَيْكَ  
 مِنْ خَسَاسَتِي . فَإِنِّي إِنْ كُنْتُ فِي الصُّورَةِ حَقِيرًا . تَجِدُنِي فِي الْمَعْنَى  
 فَعِيرًا . لَا أَزَالُ وَاقِفًا عَلَى أَبْوَابِ سَادَتِي . غَيْرَ رَاعِبٍ فِي سِيَادَتِي . فَلَا

أَتَعِيرُ عَنْ عَادَتِي . وَلَا أَقْطَعُ عَنْهُمْ مَادَّتِي . أَطْرَدُ فَأَعُودُ . وَأَضْرَبُ  
وَلَسْتُ بِالْحُقُودِ . وَأَنَا حَافِظٌ لِرُؤُوسِ بَاقِ عَلَى الْعُهُودِ . أَقُومُ إِذَا كَانَ  
الْأَنَامُ رُقُودًا . وَأَصُومُ وَأَحْيَا مَمْدُودًا . وَلَيْسَ لِي مَالٌ مَعْدُودًا . وَلَا  
سِمَاطٌ مَمْدُودًا . وَلَا رِبَاطٌ مَعْمُودًا . وَلَا مَقَامٌ مَحْمُودًا . إِنْ أُعْطِيتُ شَكَرْتُ .  
وَإِنْ مُنِعْتُ صَبَرْتُ . لَا أَرَى فِي الْآفَاقِ شَاكِيًا . وَلَا عَلَى مَافَاتِ  
بَاكِيًا . إِنْ مَرَضْتُ فَلَا أَعَادُ . وَإِنْ مِتُّ فَلَا أُحْمَلُ عَلَى أَعْوَادٍ . وَإِنْ غَبْتُ  
فَلَا يُقَالُ لَيْتَهُ عَادَ . وَإِنْ فُقِدْتُ فَلَا تَبْكِينِي الْأَوْلَادُ . وَإِنْ سَافَرْتُ  
فَلَا أَسْتَضِيحُ الزَّادَ . لَا مَالٌ لِي يُورَثُ . وَلَا عَقَارٌ فَيُخْرَثُ . إِنْ فُقِدْتُ  
فَلَا يُبْكِي عَلَيَّ . وَإِنْ وُجِدْتُ فَلَا يُنْظَرُ إِلَيَّ . وَأَنَا مَعَ ذَلِكَ أَحُومُ حَوْلَ  
جَمَاهُمْ . وَأَدُومُ عَلَى وَفَاهُمْ . عَاكِفٌ عَلَى مَزَابِلِهِمْ . قَانِعٌ بِطَلِيهِمْ دُونَ وَابِلِهِمْ .  
فَإِنْ أَعْجَبَكَ خِلَافِي فَمَسِّكْ بِأَذْيَالِي . وَتَمَلَّقْ بِجِبَالِي . وَإِنْ أَرَدْتَ  
وَفَاقِي . فَتَخَلَّقْ بِأَخْلَاقِي :

وَتَعَلَّمُ حِفْظَ الْمَوَدَّةِ مِنِّي	وَتَمَسَّكَ إِلَى الْعُلَا بِجِبَالِي
أَنَا كَلْبٌ حَقِيرٌ قَدِيرٌ وَلَكِنِ	لِي قَلْبٌ خَالٍ مِنَ الْأَدْغَالِ
أَحْفَظُ الْجَارَ فِي الْجَوَارِ وَدَائِي	أَنْ أَحَامِيَ عَلَيْهِمْ فِي اللَّيَالِي
وَتَرَانِي فِي كُلِّ عُسْرٍ وَيُسْرٍ	صَابِرًا شَاكِرًا عَلَى كُلِّ حَالِ
لَا يُبَالِي عَلَيَّ إِنْ مِتُّ جُوعًا	أَوْ سَقَمْتَنِي إِلَّا يَوْمَ مَرِّ النَّكَالِ
لَا يَرَانِي إِلَّا إِلَهُ أَشْكُو لِحَلْقِي	إِذْ عَلَى اللَّهِ فِي الْأُمُورِ اتِّكَالِي
أَجْمَلُ الضَّمِيمِ فِيهِ صَوْنًا لِعَرَضِي	وَفِرَارِي مِنْ مَرِّ ذَلِّ السُّوَالِ

فَخَلَّالِي عَلَى خَسَاسَةِ قَدْرِي فِي الْمَعَالِي يَفْشَنُ كُلَّ خِالَالٍ

إشارة للجمل

١٤٠ فَقَالَ الْجَمَلُ أَيُّهَا الرَّاعِبُ فِي السُّلُوكِ . إِلَى مَنَازِلِ الْمُلُوكِ . إِنْ  
 كُنْتَ تَعَلَّمْتَ مِنَ الْكَلْبِ زُهْدًا وَفَقْرًا . فَتَعَلَّمَ مِنِّي جَلْدًا وَصَبْرًا .  
 فَإِنَّ مَنْ تَوَسَّدَ الْفَقْرَ . وَجَبَ عَلَيْهِ مُعَانَقَةُ الصَّبْرِ . فَإِنَّ الْفَقِيرَ الصَّابِرَ .  
 مَعْدُودٌ فِي الْأَكْبَرِ . هَا أَنَا أَجْمَلُ الْأَحْمَالِ الثَّقَالِ . وَأَقْطَعُ الْمَرَاحِلَ  
 الطَّوَالَ . وَأَكْبِدُ الْأَهْوَالَ . وَأَصْبِرُ عَلَى صُرِّ النِّكَالِ . وَلَا يَعْتَرِينِي  
 فِي ذَلِكَ مَلَالٌ . وَلَا أَصُولُ صَوْلَةَ الْأَرْدَالِ . بَلْ أَنْقَادُ لِلطُّفْلِ الصَّغِيرِ .  
 وَلَوْ شِئْتُ لَأَسْتَصَعِبْتُ عَلَى الْأَمِيرِ الْكَبِيرِ . فَأَنَا الذَّلُولُ . الَّذِي  
 لِلْأَثْقَالِ حُمُولٌ . وَفِي الْأَحْمَالِ ذُمُولٌ . وَلَسْتُ بِالْحَائِنِ وَلَا بِالْمُلُولِ . وَلَا  
 بِالصَّائِلِ عِنْدَ الْوُصُولِ . وَلَا بِالْمَائِلِ عَنِ الْقُفُولِ . أَقْطَعُ فِي الْوُحُولِ .  
 مَا تَعَجَّرُ عَنْهُ الصَّنَادِيدُ الْفُحُولِ . وَأَصَابِرُ فِي ظَهْرِ الْهَوَاجِرِ وَفِي الْحَاجِرِ لَا  
 أَحُولُ . فَإِذَا قَضَيْتُ حَقَّ صَاحِبِي . وَبَلَغْتُ مَآرِبِي . أَلْقَيْتُ حَبْلِي عَلَى  
 غَارِبِي . وَذَهَبْتُ الْبَوَادِي . وَأَكْتَسَبْتُ مِنَ الْمُبَاحِ زَادِي . وَإِنْ  
 سَمِعْتُ صَوْتَ الْحَادِي . سَأَمْتُ إِلَيْهِ قِيَادِي . وَأَوْصَلْتُ فِيهِ سُهَادِي .  
 وَمَدَدْتُ عُنُقِي لِبُلُوغِ مُرَادِي . فَإِنْ ضَلَّتْ فَالِدَلِيلُ هَادِي . وَإِنْ  
 زَلَّتْ أَخَذَ بِيَدِي مَنْ إِلَيْهِ أَنْقِيَادِي . فَأَنَا الْمُسَخَّرُ لَكُمْ بِإِشَارَةِ  
 وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ . فَلَا أَرَالُ بَيْنَ رِحْلَةٍ وَمُقَامٍ . حَتَّى أَصِلَ إِلَى  
 ذَلِكَ الْمَقَامِ

١٤١ فَقَالَ الْفَرَسُ أَيُّهَا الْفَقِيرُ الصَّابِرُ . الطَّالِبُ سُبُلَ الْمَآثِرِ . تَعَلَّمَ  
مِنِّي حُسْنَ الْأَدَبِ . وَصَدَقَ الطَّالِبُ . لِبُلُوغِ الْأَرَبِ . هَا أَنَا أَجْمَلُ  
مُبَاهِلِي . عَلَى كَاهِلِي . فَأَجْتَهِدُ فِي السَّيْرِ . وَأَنْطَلِقُ بِهِ كَالطَّيْرِ . أَهْجُمُ  
هُجُومَ اللَّيْلِ . وَأَقْتَحِمُ أَقْتَحَامَ السَّيْلِ . فَإِنْ كَانَ طَالِبًا أَدْرَكَ بِي طَلَبَهُ .  
وَبَلَغَ بِي أَرْبَهُ . وَإِنْ كَانَ مَطْلُوبًا قَطَعْتُ عَنْ طَالِبِهِ سَبَبَهُ . وَجَعَلْتُ  
أَسْبَابَ الرَّدَى عَنْهُ تَحْجُبُهُ . فَلَا يُدْرِكُ مِنِّي إِلَّا الْغُبَارَ . وَلَا يَسْمَعُ عَنِّي  
إِلَّا الْأَخْبَارَ . فَإِنْ كَانَ أَجْمَلُ هُوَ الصَّابِرُ الْعَجْرَبُ . فَأَنَا الشَّاكِرُ  
الْمُقَرَّبُ . وَإِنْ كَانَ هُوَ الْمُتَقَصِّدَ الْأَلْحِقَ . فَأَنَا الْمُجْتَهِدُ السَّابِقُ .  
فَإِذَا كَانَ يَوْمَ اللَّقَاءِ . وَأَوَانَ الْمُلتَقَى . أَقَدَمْتُ إِقْدَامَ الْوَالِهِ . وَسَبَّحْتُ  
ضَرْبَ نِبَالِهِ . وَذَلِكَ مُتَخَلِّفٌ لِثِقَلِ أَعْمَالِهِ . مُعَاقٌ لِتَفْتِيشِ مَا فِي رِحَالِهِ .  
وَرَأَيْتُ شَمَّ حُقُوقًا لَا يَسْتَوْفِيهَا إِلَّا كُلُّ مُوَفٍّ . وَطَرِيقًا لَا يَتَطَعُهَا إِلَّا  
كُلُّ مُخَفٍّ . فَلِذَلِكَ شَمَّرْتُ عَنْ سَاقٍ . وَتَضَمَّرْتُ لِيَوْمِ السَّبَاقِ .  
وَقَاتُ لِمَنْ أَسْكُرَهُ الطَّيْشُ فَمَا أَفَاقَ . وَغَرَّهُ الْعَيْشُ الَّذِي قَدْ رَاقَ . مَا  
عِنْدَكُمْ يَفْعُدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ . فَيَا مَنْ هُوَ عَنِ الْمُرَادِ مَرْدُودٌ . وَفِي الطَّرَادِ  
مَطْرُودٌ . هَاهُنَا نَظَرْتُ إِلَى الْوُجُودِ . وَفَهِمْتُ الْمَثُودَ . وَأَقَمْتُ عَلَى  
نَفْسِكَ الْخُدُودَ . وَأَوْتَقْتُ جَوَارِحَكَ بِالْقُيُودِ . وَذَكَرْتُ الْأَجَلَ  
الْمَحْدُودَ . وَالنَّفْسَ الْمَعْدُودَ . وَخَشِيتَ الْيَوْمَ الْمَوْعُودَ . هَا أَنَا لَمَّا أَوْثَقَ  
سَائِسِي قَيْدِي . أَمِنْ قَائِدِي كَيْدِي . فَكَمْ أَكَلُ سَائِقِي مِنْ صَيْدِي .

وَكَمْ لِي عَلَى مُسَابِقِي مِنْ أَيْدِي . أُوثِقْتُ بِشِكَايِي . كَيْلَا أُصُولَ عَلَى  
 أَشْكَالِي . وَأَخَذْتُ بِعَنَانِي . كَيْلَا أَذْهَبَ إِلَى غَيْرِ مَا عَنَانِي . وَأَلْجَمْتُ  
 بِلِجَامِي . لِئَلَّا يَفْسُدَ عَلَيَّ نِظَامِي . وَأَلْزَمْتُ بِجِزَامِي . خَشِيَةَ مِنْ  
 غَفْلَتِي عَنْ قِيَامِي . وَنَعَلْتُ بِالْحَدِيدِ أَقْدَامِي . كَيْلَا أَكِلَّ عِنْدَ إِقْدَامِي .  
 فَأَنَا الْمَوْعُودُ بِالنَّجَاةِ . الْمَعْدُودُ لِلْجَاهِ . الْمَشْدُودُ لِلسَّلَامَةِ . الْمَقْصُودُ  
 بِالْكَرَامَةِ . وَالْخَيْرُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . حُلِقْتُ مِنْ  
 الرِّيحِ . وَأَهْمْتُ التَّقْدِيسَ وَالتَّسْبِيحَ . وَمَا بَرِحَ ظَهْرِي عِزًّا . وَبَطْنِي  
 كِزًّا . وَصُحْبَتِي حِرْزًا . فَكَمْ رَكَضْتُ فِي مِيدَانِ وَمَا أَبَدَيْتُ عِجْزًا .  
 فَكَمْ كُسَيْتُ فِي السَّبَاقِ حِزًّا . وَكَمْ حَزَزْتُ أَهْلَ النِّفَاقِ حِزًّا . فَكَمْ  
 أَخَلَيْتُ مِنْهُمْ إِلَّا فَاقَ فَهَلْ تُحْسِنُ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا .  
 (فَجَاوَبْتُهُ) تَأَلَّهَ لَقَدْ حَوَيْتَ مِنَ الْحِلَالِ أَجْمَلَهَا . وَمِنَ الْعِفَالِ أَكْمَلَهَا

إشارة دود القز

١٤٢ فَقَالَتْ دُودَةُ الْقَزِّ : تَأَلَّهَ لَيْسَتْ الْفُحُولِيُّةُ بِالصُّورِ وَأَهْيَا كُلِّ  
 وَلَا الرُّجُولِيُّةُ بِتَرْكِ الْمَشَارِبِ وَالْمَأْكِلِ . وَلَا الْإِيثَارُ . بِبَدْلِ  
 النَّيَارِ . إِنَّمَا الْجُودُ لِمَنْ جَادَ بِمَوْجُودِهِ . وَآثَرَ بِحَيَاتِهِ وَوُجُودِهِ . فَإِنْ  
 كَانَتْ خِصَالُ الْخَيْرِ مَعْدُودَةً . فَأَجْلُهَا مَعَ دُودَةٍ . أَنَا فِي الدُّودِ  
 كَدُودَةٌ . وَلَا أَهْلُ الْوَدِّ وَدُودَةٌ . أَنَا الْمُتَوَالِدَةُ مِنْ غَيْرِ وَالِدٍ وَلَا  
 مَوْلُودَةٌ . أَوْخِذِي فِي الْبِدَايَةِ بِزْرًا . كَمَا يَأْخُذُ الزَّارِعُ بِذَرًّا . فَإِذَا مَتَّ  
 أَيَّامُ حَمَلِي . وَآذَنْتِ الْقُدْرَةَ بِجَمْعِ شَمَلِي . إِنْفَصَلَ عَن ذَلِكِ الْحَمَلِ



نَسَلِي . وَحَصَلَ مِنْ ذَلِكَ الْفَضْلِ وَصَلِي . فَأَنْظَرُ فِي يَوْمِ مِيلَادِي .  
 فَلَا أَرَى لِي أَبَا وَلَا أُمَّ . وَلَا خَالَ وَلَا عَمًّا . فَتَكْتَفِينِي أَيُّدِي الرِّجَالِ  
 وَالنِّسَاءِ . بِالتَّرِيَةِ فِي الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ . وَأُحْمَى عَنْ تَحَالِيطِ الْأَغْذِيَةِ  
 حَائِدًا . وَلَا أُطْعَمُ إِلَّا غِذَاءً وَاحِدًا . فَإِذَا تَمَّ حَوْلِي . وَبَدَتْ قُوَّتِي  
 وَحَوْلِي . بَادَرْتُ إِلَى شُكْرِ مَنْ أَنْعَمَ عَلَيَّ . وَمُكَافَأَةَ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيَّ .  
 فَأُشْرِعُ فِي عَمَلٍ مَا يَصْلُحُ لِلْإِنْسَانِ . قِيَامًا بِأُمُورٍ : هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ  
 إِلَّا الْإِحْسَانُ . فَأَبْتَدِرُ مِنْ غَيْرِ دَعْوَى . وَلَا إِظْهَارِ شُكْوَى . فَأَلْسُجُ  
 بِالْهَامِ التَّقْدِيرِ . مَا يَعْجِزُ عَنْهُ أَهْلُ التَّدْبِيرِ . فَأَسْئَلُ مِنْ لُعَابِي . مَا  
 أَشْكُرُ عَلَيْهِ بَعْدَ ذَهَابِي . وَأَسْتَخْرِجُ مِنْ صَنْعَةِ صَانِعِي مَا لَيْسَ . تَرِينُ  
 اللَّابِيسِ . فَأَلْمَلُوكُ تَفْتَحُ بِخَزْيِ . وَالسَّلَاطِينُ تَتَنَاقَسُ فِي أَرْضِيَةِ  
 قَرِي . فَأَنَا أَجْمَلُ الْمَطَارِفِ . وَأَرْهَجُ الرِّخَارِفِ . فَإِذَا كَافَيْتُ مَنْ  
 أَحْسَنَ إِلَيَّ . وَأَدَيْتُ شُكْرَ مَا وَجَبَ لَهُ عَلَيَّ . جَعَلْتُ بَيْتِي الْمُنْسُوجِ  
 قَبْرِي . وَفِي طَيْهِ نَشْرِي . فَأُضِيقُ عَلَيَّ حَبْسِي . وَأَهْلِكُ نَفْسِي بِنَفْسِي .  
 وَأَمْضِي إِلَى رَمْسِي . كَمْضِي أَمْسِي . فَأَنَا الَّذِي أَجُودُ بِخَيْرِي . وَأَبَالِغُ  
 فِي نَفْعِ غَيْرِي . وَأَنَا الْمَعْدَبَةُ بِضَيْرِي . ثُمَّ مِنْ نَكْدِ هَذِهِ الدَّارِ .  
 الْمَجْبُولَةِ عَلَى الْأَكْدَارِ . أَنْتِي أَتْبَلَيْتُ بِحَرِيقِ النَّارِ . وَحَسَدِ الْجَارِ .  
 وَقَدْ أَعْتَدِي عَلَى ظُلْمًا وَجَارِ . وَهُوَ هَذِهِ الْعَنْكَبُوتِ . الْمُخْصُوصَةِ بِأَوْهِنِ  
 الْبُيُوتِ . تُجَاوِرُنِي وَتُجَاوِرُنِي . وَتَقُولُ : لِي لَسْجٌ وَلَكَ نَسِيجٌ . وَأَمْرِي  
 وَأَمْرُكَ مَرِيحٌ . فَقُلْتُ لَهَا : وَيْحَكَ أَنْتِ لَسْجُكَ شَبَكَةُ الذُّبَابِ . وَمَجْمَعُ

لِلتُّرَابِ . وَأَنَا نَسِجِي زِينَةُ الْكَوَاعِبِ الْأَثْرَابِ . أَمَا قَدْ ضُرِبَ بَضْعُفِكَ  
الْمِثْلُ . وَأَيْنَ الْكَحْلُ مِنَ الْكَحْلِ . وَأَيْنَ الْبَدْرُ مِنَ النُّجْمِ إِذَا أَفَلَ

إشارة العنكبوت

١٤٣ فَقَالَتِ الْعَنْكَبُوتُ . إِنْ كَانَ بَيْنِي أَوْهَنَ الْبُيُوتِ . وَحَبْلِي  
مَبْتُوتٌ . فَإِنَّ فَضْلِي عَلَيْكَ فِي سِجْلِ الذِّكْرِ مَشْبُوتٌ . أَمَا أَنَا فَمَا لِأَحَدٍ عَلَيَّ  
مِنَّةٌ . وَلَا لِأُمَّ عَلَى حَنَّةٌ . مِنْ حِينَ أَوْلَدْتُ أَسْجُ لِنَفْسِي أَيْتَاتٍ . فِي  
جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ . فَأَوْلُ مَا أَقْصِدُ زَوَايَا أَلَيْتِ . وَإِنْ كَانَ خَرَابًا فَهُوَ  
أَحْسَنُ مَا أَوَيْتُ . فَأَقْصِدُ الزَّوَايَا . لِمَا فِيهَا مِنَ الْحَبَايَا . وَمَا فِي سِرِّهَا مِنْ  
النُّكْتِ الْحَفَايَا . فَأَلْقِ لِعَابِي عَلَى حَافَتِهَا . حَذْرًا مِنَ الْخَلْطَةِ وَأَقَاتِهَا . ثُمَّ  
أَفْرِدُ مِنْ طَافَاتِ غَزَلِي خَيْطًا دَقِيقًا . مُنْكَسًا فِي الْهُوَاءِ رَقِيقًا . فَأَتَعَلَّقُ  
بِهِ مُسْبَلًا يَدَيَّ . مُمَسَّكَةً بِرِجْلِي . فَيَظُنُّ الْعَرَبُ بِتِلْكَ الْحَالَةِ . أَنَّ بِي  
مَيْتٌ لَا مَحَالَةَ . فَتَمَرُّ الذُّبَابَةُ فَأَخْطَفُهَا بِجَبَائِلِ كَيْدِي . وَأَوْدِعُهَا فِي  
شَبَكَةِ صَيْدِي . وَأَنْتِ أَيُّهَا الْعَدَارَةُ . الَّتِي بَرُخْرُفُهَا غَرَارَةٌ . إِنَّمَا جُعِلَتْ  
زِينَةً لِنَاقِصَاتِ الْعُقُولِ . وَلَهُوَ لِلصَّبِيَانِ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ مَعْقُولٌ . وَقَدْ  
حُرِّمَتْ عَلَى الرِّجَالِ الْفُحُولِ . لِأَنَّ حُسْنَكَ عَنْ قَرِيبٍ يَحُولُ . وَمَا لَكَ  
فِي الْحَقِيقَةِ مَحْضُولٌ . وَلَا إِلَى الطَّرِيقَةِ وَضُولٌ . فَيَأْوِيحُ مَحْرُومٌ حَرَمِ السُّؤْلِ :

أَيُّهَا الْمَعْجِبُ فَخْرًا بِمَقَاصِيرِ الْبُيُوتِ  
فَارْضَ فِي الدُّنْيَا بِثُوبٍ وَمِنْ الْعَيْشِ بِشُوتِ  
وَأَتَّخِذْ بَيْتًا ضَعِيفًا مِثْلَ بَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ

ثُمَّ قُلْ يَا نَفْسُ هَذَا بَيْتُ مَثْوَاكِ فَمُوتِي

إشارة النملة

١٤٤ فَقَالَتِ النَّمْلَةُ . إِذَا مَا رَمَاكَ الدَّهْرُ بِمَرْمَى فَنَمْ لَهُ . وَتَعَلَّم مِنِّي قُوَّةَ الْأُسْتَعْدَادِ . وَتَحْصِيلِ الزَّادِ . لِيَوْمِ الْمَعَادِ . وَأَنْظُرْ إِلَى عِزَّةِ عَزْمِي . وَصِحَّةِ حَزْمِي . وَتَأَمَّلْ كَيْفَ شَدَّتْ يَدُ الْقُدْرَةِ لِلْخِدْمَةِ وَسَطِي . فَأَوَّلَ مَا فَتَحْتُ عَيْنِي مِنَ الْعَدَمِ . رَأَيْتُنِي وَاقِفَةً عَلَى الْقَدَمِ . لِأَكُونَ مِنْ جَمَلَةِ الْحَدَمِ . ثُمَّ كَلِّفْتُ بِجَمْعِ الْمُؤُونَةِ . بِتَيْسِيرِ الْمُعُونَةِ . ثُمَّ أُعْطِيتُ قُوَّةَ الشَّمِّ مِنْ بَعْدِ الْفَرَاسِخِ . مَا لَا يُدْرِكُهُ الْعَالِمُ الرَّاسِخُ . فَأَدْبِرْ مَا أَذْخَرَهُ مِنَ الْحَبِّ لِقَوْتِي . فِي بُيُوتِي . فَيُلْهِمُنِي فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى . أَنْ أَقْسِمَ الْحَبَّةَ نِصْفَيْنِ بِالسَّوَى . فَإِنْ كَانَتِ الْحَبَّةُ كُرْبُرَةً . فَلَهَا حِكْمَةٌ مُدْبِرَةٌ . وَهُوَ أَنْ أَفْلَقَهَا أَرْبَعِ فَلَقٍ فَإِنِهَا إِذَا انْفَلَقَتْ نِصْفَيْنِ نَبَتَتْ . وَإِنْ قُطِعَتْ أَرْبَعًا انْقَطَعَتْ . وَإِنْ خِفْتُ عَلَيْهَا فِي الشِّتَاءِ عَفْوَنَةَ الْأَرْضِ أَنْ تَضُرَّهَا . أَخْرَجْتُهَا فِي يَوْمِ شَامِسٍ فَخَفَّفَهُ الشَّمْسُ بِحَرِّهَا . فَلَا يَزَالُ ذَلِكَ دَائِي . وَأَنْتَ تَظُنُّ أَنَّهُ أَرْدَى بِي . وَتَعْتَقِدُهُ فِي نَقْصَا . وَأَنْهَمَا كَا عَلَى الدُّنْيَا وَحِرْصَا . كَلَّا كَلَّا لَوْ عَلِمْتَ حَقِيقَةَ أَمْرِي . لَأَقَمْتَ فِي ذَلِكَ عُذْرِي . وَلَا رَتَفَعْتَ عِنْدَكَ قَدْرِي . فَكُلِّ نَمْلَةً تَجْتَهِدُ فِي سَيْرِهَا . وَتَحْصِيلِ خَيْرِهَا . لِنَفْعِ غَيْرِهَا . مُتَعَرِّضَةً لِلْهَلَاكِ . وَمَصَائِدِ الْأَشْرَاكِ . فِيمَا أَنْ تَهْلِكَ عَطَشًا أَوْ جُوعًا . أَوْ تَقَعَ فِي مَفَازَةٍ فَلَا تَجِدُ رُجُوعًا . تَحْتَطِفُهَا ذُبَابَةٌ . أَوْ تَطَّأَهَا دَابَّةٌ . فَتُلْقِي مَا فِي أَيْدِيهَا بَيْنَ

أَيْدِيَهُنَّ . فَتَقَسَّمَهُ بِالسُّوِيَّةِ عَلَيْهِنَّ مِنْ غَيْرِ خُصُوصٍ . وَلَا حَظٍّ مَنقُوصٍ

إشارة العنقا.

١٤٥ ( قَالَ الشَّيْخُ ) : لَكُمْ الْبِشَارَةُ . يَا أَهْلَ الْإِشَارَةِ . إِنْ فَهِمْتُمْ رُضْرَ  
هَذِهِ الْعِبَارَةَ . فَأَنْصِتُوا بِضَرْبِ هَذِهِ الْأَمْثَالِ الْمُسْتَعَارَةِ . ( قِيلَ ) أَجْتَمَعَ  
الطُّيُورُ وَقَالُوا : لَا بَدَلْنَا مِنْ مَلِكٍ نَعْتَرِفُ لَهُ وَنُعْرَفُ بِهِ . فَهَلَمُوا نَنْطَلِقُ فِي  
طَلَبِهِ . وَتَسْتَمْسِكُ بِسَبَبِهِ . وَنَعِشُ فِي ظِلِّهِ . وَنَعْتَصِمُ بِحَبْلِهِ . وَقَدْ بَلَّغْنَا  
أَنَّ بَجَزَائِرِ الْبَجْرِ مَلِكًا يُقَالُ لَهُ عُنْقَاءُ مُغْرِبٍ . قَدْ نَفَذَ حُكْمَهُ فِي الْمَشْرِقِ  
وَالْمَغْرِبِ : فَهَلَمُوا بِنَا إِلَيْهِ . مُتَوَكِّلِينَ عَلَيْهِ . فَقِيلَ لَهُمْ إِنَّ الْبَجَرَ عَمِيقٌ  
وَالطَّرِيقَ مَضِيقٌ . وَالسَّبِيلَ سَحِيقٌ . وَبَيْنَ أَيْدِيكُمْ جِبَالٌ شَاهِقَةٌ .  
وَبِحَارٌ مُغْرَقَةٌ . وَنِيرَانٌ مُحْرِقَةٌ . وَلَا سَبِيلَ أَيْدِيكُمْ إِلَى الْإِتِّصَالِ . وَلَوْ  
تَقَطَّعَتِ الْأَوْصَالُ . فَدُونَ وَصَالِهِ حَدُّ النَّصَالِ . فَأَقْنِ فِي أَوْ كَارِكُنَّ .  
فَإِنَّ الْعَجْزَ مِنْ شَانِكُنَّ . وَالْمَلِكَ غَنِيٌّ عَنْكَ . وَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ  
الْعَالَمِينَ . قَالُوا : صَدَقْتَ وَلَكِنْ مُنَادِي الطَّلَبِ يُنَادِي . فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ .  
فَطَارُوا بِأَجْنِحَةٍ : وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ . صَابِرِينَ عَلَى  
ظُلْمِ الْهَوَاجِرِ . بِإِشَارَةٍ : وَمَنْ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا . فَسَلِكُنْ سَبِيلًا عَدْلًا .  
إِنْ أَخَذْنَا ذَاتَ الْيَمِينِ أَرْمَتَهُنَّ بِرُودَةِ الرَّجَاءِ . وَإِنْ عَدَلْنَا ذَاتَ  
الشَّمَالِ أَحْرَقْتَهُنَّ حَرَارَةَ الْخُوفِ . فَهَمَّ بَيْنَ سِبَاقِ . وَحَلَاقِ وَحُمَاقِ .  
وَتَلَاقِ وَأَحْتِرَاقِ . وَتَعَاقِ وَأَسْتِعْرَاقِ . وَبُعْدِ وَأَفْتِرَاقِ . حَتَّى وَصَلَ  
كُلُّ مِنْهُمُ إِلَى جَزِيرَةِ الْمَلِكِ وَقَدْ سَقَطَ رَيْشُهُ . وَتَكَدَّرَ عَيْشُهُ .

وَتَضَاعَفَ نُحُولُهُ. وَتَرَايَدَ ذُبُولُهُ. فَوَصَلُوا إِلَيْهِ خَمَاصًا. بَعْدَ مَا كُنَّ بَطَانًا. وَجِنَّتْهُ فُرَادَى بَعْدَ أَنْ فَارَقْنَ أَوْطَانًا. فَلَمَّا أَنْ وَصَلُوا إِلَى جَزِيرَةِ الْمَلِكِ وَجَدُوا فِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ. ثُمَّ قَالُوا: نَحْنُ لَا نُزِيدُ إِلَّا الْمَلِكَ الَّذِي خَرَجْنَا مِنْ أَجْلِهِ عَلَى الْحَاجِرِ. وَقَطَعْنَا إِلَيْهِ كُلَّ حَاجِرٍ. وَصَبَرْنَا عَلَى ظُلْمِ الْأَهْوَاجِرِ. ثُمَّ لَا نَسْتَعِلُّ بِالْمَلَأْسِ وَالْمَفَاخِرِ. فَوَا الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ. لَا نُزِيدُ إِلَّا هُوَ. ثُمَّ قَالَ لَهُمُ الْمَلِكُ: وَيَحْكُمُ لِأَيِّ شَيْءٍ جِئْتُمْ. وَيَأَيُّ شَيْءٍ أَتَيْتُمْ. قَالُوا: أَتَيْنَاكَ بِبِدَلَةِ الْعَيْدِ. وَإِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُزِيدُ. فَقَالَ لَهُمُ: أَرْجِعُوا مِنْ حَيْثُ جِئْتُمْ. فَإِنَّا الْمَلِكُ سِئْتُمْ أَوْ أَيْتُمْ. وَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنْكُمْ. قَالُوا: سَيِّدِي أَنْتَ الْغَنِيُّ وَنَحْنُ الْفُقَرَاءُ. وَأَنْتَ الْعَزِيزُ وَنَحْنُ الْأَذِلَّةُ. وَأَنْتَ الْقَوِيُّ وَنَحْنُ الضُّعْفَاءُ. فَبِأَيِّ قُوَّةٍ تَرْجِعُ وَقَدْ ذَهَبَ قُوَانَا. وَنَحَلَّ عَرَانَا. وَأَضْحَمَلَّ وَجُودُنَا مِمَّا أَعْتَرَانَا. فَقَالَ لَهُمُ الْمَلِكُ: وَعَزَّتِي وَجَلَالِي إِذَا صَحَّ ائْتِقَادُكُمْ. وَبَثَّتْ ائْتِكْسَارُكُمْ. فَعَلِيَّ ائْتِجَارُكُمْ. ائْتِظَلُّوا فِدَاؤُوا الْعَلِيلِ. فِي ظِلِّي الظِّلِيلِ. وَقِيلُوا فِي خَيْرِ مَقِيلٍ. فَحَصَلُوا حِينَ وَصَلُوا. فَلَمَّا حَضَرُوا نَظَرُوا. فَإِذَا الْحُجْبُ قَدْ رُفِعَتْ. وَالْأَحْبَابُ قَدْ جُمِعَتْ. وَشَاهَدُوا مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ:

يَا قَلْبُ بُشْرَاكَ أَيَّامُ الرِّضَا رَجَعَتْ      وَهَذِهِ الدَّارُ لِلْأَحْبَابِ قَدْ جُمِعَتْ  
 أَمَا تَرَى نَفْحَاتِ الْحَيِّ قَدْ عَبَّتْ      أَنْفَاسَهَا وَبُرُوقِ الْقُرْبِ قَدْ لَمَعَتْ  
 فَعَشَّ هَنِيئًا بَوْصَلِ غَيْرِ مُنْفَصِلِ      مَعَ مَنْ نَحِبُ وَحُجْبِ الْعَجْرِ قَدْ رُفِعَتْ  
 وَأَنْظُرْ جَمَالَ الَّذِي مِنْ أَجْلِ رُؤْيَيْهِ      قُلُوبُ عِبَادِهِ فِي حِيَّهِ ائْتِصَدَعَتْ

## أَبَابُ السَّائِعِ فِي الذِّكَاةِ وَالْأَدَبِ

مدح مختلف العلوم

١٤٦ قَدْ مَدَحَ أَبُو عُثْمَانَ الْجَاحِظُ أَنْوَاعَ الْعُلُومِ وَذَمَّهَا بِأَعْيَانِهَا مُعْرَبًا  
عَنْ قُدْرَتِهِ عَلَى الْكَلَامِ وَبُعْدِ شَأْوِهِ فِي الْبَلَاغَةِ . وَحِينَ سُئِلَ عَنِ الْأَثْرِ  
فَقَالَ : هُوَ أَخْبَارُ الْمَاضِينَ . وَأَنْبَاءُ الْغَابِرِينَ . وَقِصَصُ الْمُرْسَلِينَ . وَأَدَابُ  
الدُّنْيَا وَالِدِّينِ . وَمَعْرِفَةُ الْقَرُوضِ وَالنَّافِلَةِ وَالشَّرِيعَةِ وَالسُّنَّةِ . وَالْمُصَلِّحَةِ  
وَالْمُفْسِدَةِ وَالنَّارِ وَالْجَنَّةِ . إِلَى صَاحِبِهِ تُشَدُّ الرِّجَالُ . وَحَوْلَهُ يَعْكَفُ  
الرِّجَالُ . وَيَسِيرُ بِهِ ذِكْرُهُ فِي الْبُلْدَانِ . وَيَبْقَى اسْمُهُ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ .  
قِيلَ : فَأَلْفَقَهُ . قَالَ : فِيهِ عِلْمُ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ . وَبِهِ تُعْرَفُ الشَّرَائِعُ  
وَتُقَامُ الْحُدُودُ وَالْأَحْكَامُ . وَهُوَ عَصِمَةٌ فِي الدُّنْيَا وَزِينَةٌ فِي الْآخِرَةِ .  
يُخْطَبُ لِصَاحِبِهِ فَضْلُ الْأَعْمَالِ . وَيَجْلَعُ عَلَيْهِ ثُوبَ الْجَمَالِ . وَيَلْبَسُهُ  
الْغَنَى وَيُبْلِغُهُ مَرْتَبَةَ الْقَضَا . قِيلَ : فَأَلْكَأَمُ . قَالَ : عِيَارُ كُلِّ صِنَاعَةٍ .  
وَزِمَامُ كُلِّ عِبَارَةٍ . وَقِسْطَاسُ يُعْرَفُ بِهِ الْفَضْلُ وَالرُّجْحَانُ . وَمِيزَانُ  
يُعْلَمُ بِهِ الزِّيَادَةُ وَالنَّقْصَانُ . وَكَبِيرٌ يُمَيِّزُ بِهِ الْخَاصَّ وَالْعَامَّ . وَالْخَالِصُ  
وَالْمَشُوبُ . وَيُعْرَفُ بِهِ الْإِبْرِيذُ وَالسُّتُوقُ . وَيُنْظَرُ بِهِ الصَّفْوُ وَالْكَدْرُ .  
وَسَامٌ يَرْتَقِي بِهِ إِلَى مَعْرِفَةِ الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ . وَيُوصَلُ بِهِ إِلَى الْحَقِيرِ  
وَالْحَظِيرِ . وَأَدِلَّةٌ لِلتَّفْصِيلِ وَالتَّخْصِيلِ . وَإِذْرَاكٌ الدَّقِيقِ وَالْجَلِيلِ . وَآلَةٌ

لإظهار الغامض المُستهِب . وَأَدَاةُ لِكَشْفِ الْحَقِيقِ الْمُنْتَسِ . وَبِهِ تُعْرَفُ  
رُبُوبِيَّةُ الرَّبِّ وَحُجَّةُ الرُّسُلِ . وَيُخْتَرَزُ بِهِ مِنْ شَبَهَاتِ الْمَقَالَاتِ . وَفَسَادِ  
التَّأْوِيلَاتِ . وَبِهِ تُدْفَعُ مُضَلَّاتُ الْأَهْوَاءِ وَالنَّحْلِ . وَتُبْطَلُ تَأْوِيلَاتُ  
الْأَدْيَانِ وَالْمِلَلِ . وَيُنْزَهُ عَنْ غِبَاوَةِ التَّقْلِيدِ وَعُمَّةِ التَّرِيدِ . قِيلَ :  
فَالْفَلَسَفَةُ . قَالَ : أَدَاةُ الضَّمَائِرِ وَالْأَلَّةُ الْخَوَاطِرِ . وَنَتَائِجُ الْعَقْلِ وَادَلَّةُ  
لِمَعْرِفَةِ الْأَجْنَاسِ وَالْعَنَاصِرِ . وَعِلْمُ الْأَعْرَاضِ وَالْجَوَاهِرِ . وَعِلَلُ  
الْأَشْخَاصِ وَالصُّوَرِ . وَاخْتِلَافِ الْأَخْلَاقِ وَالطَّبَائِعِ وَالسَّجَايَا وَالْفَرَائِزِ .  
قِيلَ : فَالْنُّجُومُ . قَالَ : مَعْرِفَةُ الْأَهْلَةِ وَمَقَادِيرِ الْأَظْلَمَةِ . وَسُمُوتِ الْبُلْدَانِ .  
وَإِقْدَامِ الزُّوَالِ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَزَمَانٍ . وَعِلْمُ سَاعَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ فِي  
الزِّيَادَةِ وَالنَّقْصَانِ . وَأَمَارَاتِ الْعُيُوثِ وَالْأَمْطَارِ . وَأَوْقَاتِ سَلَامَةِ  
الزَّرْعِ وَالثَّمَارِ . قِيلَ : فَالطِّبُّ . قَالَ : سَائِسُ الْأَبْدَانِ . وَالْمُنْبَهُ عَلَى  
عِلَابِعِ الْحَيَوَانِ . وَبِهِ يَكُونُ حِفْظُ الصِّحَّةِ . وَمَرْمَةُ الْعِلَّةِ . وَالْوُقُوفُ عَلَى  
الْمَنَافِعِ وَالْمَضَارِّ . وَالْإِبَانَةُ عَنْ خَبَايَا الْأَسْرَارِ . وَعِلْمُ يَضْطَرُّ إِلَيْهِ الْخَاصُّ  
وَالْعَامُّ . وَيَفْتَقِرُ إِلَيْهِ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ . وَلَا يَسْتَعْنِي عَنْهُ الصَّغِيرُ وَالْكَبِيرُ .  
وَيَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْحَقِيرُ وَالْحَظِيرُ . قِيلَ : فَالنَّحْوُ . قَالَ : يَبْسُطُ مِنَ الْعَمِي  
اللِّسَانِ . وَيُجْرِي مِنَ الْحَصْرِ الْبَيَانِ . وَبِهِ يَسْلَمُ مِنْ هُجَّةِ اللَّحْنِ وَتَحْرِيفِ  
الْقَوْلِ . وَهُوَ آلَةُ لِصَوَابِ الْمُنْطِقِ وَتَسْدِيدِ كَلَامِ الْعَرَبِ . قِيلَ :  
فَالْحِسَابُ . قَالَ : عِلْمٌ طَبِيعِيٌّ لَا خِلَافَ عَلَيْهِ . وَأَضْطَرَّارِيٌّ لَا مَطْعَنَ  
فِيهِ . ثَابِتُ الدَّلَالَةِ صَابِتُ الْمَقَالَةِ . وَاضِحُ الْبُرْهَانِ شَدِيدُ الْبَيَانِ .

سَالِمٌ مِنَ الْمُنَاقِضَةِ خَالَ مِنَ الْمَعَارِضَةِ . حَاكِمٌ يَقْطَعُ الْخِلَافَ . مُوَدِّيٌّ إِلَى  
 الْإِنْصَافِ وَالْإِنْتِصَافِ . وَبِهِ حِفْظُ الْأَعْمَالِ . وَنِظَامُ الْأَمْوَالِ . وَقِيَامُ  
 أُمُورِ الْمُلُوكِ وَالْتِجَارِ . وَثَبَاتُ قَوَانِينِ الْبِلَادِ وَالْأَمْصَارِ . قِيلَ :  
 فَأَلْعَرُوضُ . قَالَ : مِيزَانُ الشَّعْرِ وَعِيَارُ النَّظْمِ . وَرَائِضُ الطَّعْنِ وَسَائِسُ  
 الْفَهْمِ . وَبِهِ يُعْرَفُ الصَّحِيحُ مِنَ الْمَرِيضِ . وَفَلَكَ عَلَيْهِ مَدَارُ الْقَرِيضِ .  
 قِيلَ : فَالْحَطُّ . قَالَ : لِسَانُ الْيَدِ وَلَهْجَةُ الصَّمِيرِ . وَوَحْيُ الْفِكْرِ وَنَاقِلُ  
 الْخَبْرِ . وَحَافِظُ الْأَثَرِ . وَعَمْدَةُ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا . وَوَلِجَانُ اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى  
 ( طرائف اللطائف )

ابو تمام والمتنبي وابو عبادة البحتري

١٤٧ قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : لَقَدْ وَقَفْتُ مِنَ الشَّعْرِ عَلَى كُلِّ دِيْوَانٍ وَمَجْمُوعٍ .  
 وَأَنْفَدْتُ شَطْرًا مِنَ الْعُمَرِ فِي الْمَحْفُوظِ مِنْهُ وَالْمُسْمُوعِ . فَأَلْقَيْتُهُ بَحْرًا الْأَيُّوقَفُ  
 عَلَى سَاحِلِهِ . وَكَيْفَ يَنْتَهِي إِحْصَاءُ قَوْلٍ لَمْ تُحْصَ أَسْمَاءُ قَائِلِهِ . فَعِنْدَ  
 ذَلِكَ أَقْتَصَرْتُ مِنْهُ عَلَى مَا تَكَثَّرُ فَوَائِدُهُ . وَتَشَعَّبَ مَقَاصِدُهُ . وَلَمْ أَكُنْ يَمُنُّ  
 أَخَذَ بِالتَّقْلِيدِ وَالتَّسْلِيمِ . فِي اتِّبَاعِ مَنْ قَصَرَ نَظْرَهُ عَلَى الشَّعْرِ الْقَدِيمِ . إِذِ  
 الْمُرَادُ مِنَ الشَّعْرِ إِنَّمَا هُوَ إِبْدَاءُ الْمَعْنَى الشَّرِيفِ . فِي اللَّفْظِ الْجَزَلِ  
 اللَّطِيفِ . فَمَتَى وَجَدْتُ ذَلِكَ فَكُلُّ مَكَانٍ خَيَّمْتُ فَهُوَ بَابِلٌ . وَقَدْ  
 اكْتَفَيْتُ مِنْ هَذَا بِشِعْرِ أَبِي تَمَّامِ حَبِيبِ بْنِ أَوْسٍ وَأَبِي عِبَادَةَ الْوَلِيدِ  
 وَأَبِي الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّيِّ . وَهَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ هُمْ لَاتُ الشَّعْرِ وَعِزَّاهُ وَمَنَاتُهُ .  
 الَّذِينَ ظَهَرَتْ عَلَى أَيْدِيهِمْ حَسَنَاتُهُ وَمُسْتَحْسَنَاتُهُ . وَقَدْ حَوَتْ أَشْعَارُهُمْ



غَرَابَةُ الْمُحَدِّثِينَ وَفَصَاحَةُ الْقَدَمَاءِ • وَجَمَعَتْ بَيْنَ الْأَمْثَالِ السَّائِرَةِ  
 وَحِكْمَةِ الْحُكَمَاءِ • أَمَّا أَبُو تَمَّامٍ فَإِنَّهُ رَبُّ مَعَانٍ • وَصَيْقَلُ الْبَابِ وَأَذْهَانٍ •  
 قَدْ شَهِدَتْ لَهُ بِكُلِّ مَعْنَى مُبْتَكِرٍ • لَمْ يَمِشْ فِيهِ عَلَى آثَرٍ • فَهُوَ غَيْرُ مَدَافِعٍ  
 عَنِ مَقَامِ الْإِنْعَرَابِ • الَّذِي بَرَزَ فِيهِ عَلَى الْأَضْرَابِ • وَلَقَدْ مَارَسَتْ مِنْ  
 الشُّعْرِ كُلِّ أَوَّلٍ وَأَخِيرٍ • وَلَمْ أَقُلْ مَا أَقُولُهُ إِلَّا بِتَنْقِيرٍ • فَمَنْ حَفِظَ شِعْرَ  
 الرَّجُلِ وَكَشَفَ عَنْ غَامِضِهِ • وَرَاضَ فِي كَرِهِ بِرِائِضِهِ • أَطَاعَتْهُ أَعْنَهُ  
 الْكَلَامَ • وَكَانَ قَوْلُهُ فِي الْبَلَاغَةِ مَا قَالَتْهُ حَذَامٌ • فَحُذِّ مِني فِي ذَلِكَ  
 قَوْلَ حَكِيمٍ • وَتَعَلَّمَ فَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ • وَأَمَّا أَبُو عِبَادَةَ الْبُجَيْرِيُّ  
 فَإِنَّهُ أَحْسَنَ فِي سَبْكِ اللَّفْظِ عَلَى الْمَعْنَى • وَأَرَادَ أَنْ يَشْعُرَ فَعَنَى • وَلَقَدْ  
 حَازَ طَرَفِي الرِّقَّةَ وَالْجِزَالَ عَلَى الْإِطْلَاقِ • فَيَنِينًا يَكُونُ فِي شَظْفِ نَجْدٍ  
 حَتَّى يَتَشَبَّثَ بِرَيْفِ الْعِرَاقِ • وَسُئِلَ أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّيُّ عَنْهُ وَعَنْ أَبِي تَمَّامٍ  
 وَعَنْ نَفْسِهِ فَقَالَ: أَنَا وَأَبُو تَمَّامٍ حَكِيمَانِ • وَالشَّاعِرُ الْبُجَيْرِيُّ • وَلَعَمْرِي إِنَّهُ  
 أَنْصَفَ فِي حُكْمِهِ • وَأَعْرَبَ فِي قَوْلِهِ هَذَا عَنْ مَتَانَةٍ عَالِمِهِ • فَإِنَّ أَبَا  
 عِبَادَةَ آتَى فِي شِعْرِهِ بِالْمَعْنَى الْمُقْدُودِ مِنَ الصَّخْرَةِ الصَّمَاءِ • فِي اللَّفْظِ  
 الْمَصُوغِ مِنْ سَلَاسَةِ الْمَاءِ • فَأَدْرَكَ بِذَلِكَ بَعْدَ الْمَرَامِ • مَعَ قُرْبِهِ إِلَى  
 الْأَفْهَامِ • وَمَا أَقُولُ إِلَّا أَنَّهُ آتَى فِي مَعَانِيهِ بِأَخْلَاطِ الْعَالِيَةِ • وَرَقِي فِي  
 دِيبَاجَةِ لَفْظِهِ إِلَى الدَّرَجَةِ الْعَالِيَةِ • وَأَمَّا أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّيُّ فَإِنَّهُ أَرَادَ  
 أَنْ يَسْئَلَكَ مَسْئَلَكَ أَبِي تَمَّامٍ فَكَصَّرَتْ عَنْهُ خُطَاهُ • وَلَمْ يُعْطِهِ الشُّعْرُ مِنْ  
 قِيَادِهِ مَا أَعْطَاهُ • وَلَكِنَّهُ حَظِي فِي شِعْرِهِ بِالْحِكْمِ وَالْأَمْثَالِ • وَأَخْتَصَّ

بِالْإِبْدَاعِ فِي وَصْفِ مَوَاقِفِ الْقِتَالِ . وَأَنَا أَقُولُ قَوْلًا وَلَسْتُ فِيهِ  
 مُتَأَثِّمًا . وَلَا مِنْهُ مُتَلَمِّمًا . وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا خَاضَ فِي وَصْفِ مَعْرَكَةٍ كَانَ  
 لِسَانُهُ أَمْضَى مِنْ نِصَالِهَا . وَأَشْجَعُ مِنْ أَبْطَالِهَا . وَقَامَتْ أَقْوَالُهُ لِلسَّمْعِ  
 مَقَامَ أَفْعَالِهَا . حَتَّى يَظُنُّ الْفَرِيقَيْنِ قَدْ تَقَابَلَا . وَالسَّلَاحِينَ قَدْ تَوَاصَلَا .  
 وَطَرِيقُهُ فِي ذَلِكَ يَضِلُّ بِسَالِكِهِ . وَيَقُومُ بِعُذْرِ تَارِكِهِ . وَلَا شَكَّ أَنَّهُ  
 كَانَ يَشْهَدُ الْحُرُوبَ مَعَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ فَيَصِفُ لِسَانُهُ مَا أَدَاهُ إِلَيْهِ  
 عِيَانُهُ . وَمَعَ هَذَا فَإِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ عَادِلِينَ فِيهِ عَنِ السَّنَنِ الْمُتَوَسِّطِ .  
 فَإِمَّا مُفْرَطٌ فِي وَصْفِهِ وَإِمَّا مُفْرَطٌ . وَهُوَ وَإِنْ أَنْفَرَدَ بِطَرِيقِ صَارَ أَبَا  
 عُذْرِهِ . فَإِنَّ سَعَادَةَ الرَّجُلِ كَانَتْ أَكْثَرَ مِنْ شِعْرِهِ . وَعَلَى الْحَقِيقَةِ فَإِنَّهُ  
 خَاتِمُ الشُّعْرَاءِ . وَمَهْمَا وُصِفَ بِهِ فَهُوَ فَوْقَ الْوَصْفِ وَفَوْقَ الْإِطْرَاءِ . وَلَقَدْ  
 صَدَقَ فِي قَوْلِهِ مِنْ آيَاتٍ يَمْدَحُ بِهَا سَيْفَ الدَّوْلَةِ :

لَا تَطْلُبَنَّ كَرِيمًا بَعْدَ رُؤْيَتِهِ إِنَّ الْكِرَامَ بِأَسْخَاهُمْ يَدَا حُتْمُوا  
 وَلَا تُبَالِ بِشِعْرِ بَعْدَ شَاعِرِهِ قَدْ أَفْسَدَ الْقَوْلُ حَتَّى أَحْمَدَ الصَّمَمُ  
 وَلَمَّا تَأَمَّلْتَ شِعْرَهُ بَعَيْنِ الْمَعْدَلَةِ الْبَعِيدَةِ عَنِ الْهُوَى . وَعَيْنِ  
 الْمَعْرِفَةِ الَّتِي مَا ضَلَّ صَاحِبُهَا وَمَا غَوَى . وَجَدْتَهُ أَقْسَامًا خَمْسَةً . وَخَمْسُ  
 مِنْهَا فِي الْغَايَةِ الَّتِي أَنْفَرَدَ بِهَا . وَخَمْسُ مِنْ جَيْدِ الشُّعْرِ الَّذِي يُشَارِكُهُ  
 فِيهِ غَيْرُهُ . وَخَمْسُ مِنْهُ مِنْ مُتَوَسِّطِ الشُّعْرِ . وَخَمْسُ دُونَ ذَلِكَ .  
 وَخَمْسُ فِي الْغَايَةِ الْمُتَقَهَّرَةِ الَّتِي لَا يُعْبَأُ بِهَا . وَعَدَمُهَا خَيْرٌ مِنْ وُجُودِهَا .  
 وَلَوْ لَمْ يَقُلْهَا أَبُو الطَّيِّبِ لَوْ قَاهُ اللَّهُ شَرَّهَا . فَإِنَّهَا هِيَ الَّتِي أَلْبَسَتْهُ لِبَاسَ

المَلَامِ • وَجَعَلَتْ عِرْضَهُ إِشَارَةً لِسَهَامِ الْأَقْوَامِ • وَلِسَائِلِ هُنَا أَنْ يَسْأَلَ  
 وَيَقُولَ : لَمْ عَدَلْتُ إِلَى شِعْرِ هَوْلَاءِ الثَّلَاثَةِ دُونَ غَيْرِهِمْ • فَأَقُولُ : إِنِّي  
 لَمْ أَعْدِلْ إِلَيْهِمْ اتِّفَاقًا وَإِنَّمَا عَدَلْتُ نَظْرًا وَأَجْتِهَادًا • وَذَلِكَ أَنِّي وَقَفْتُ  
 عَلَى أَشْعَارِ الشُّعْرَاءِ قَدِيمِهَا وَحَدِيثِهَا حَتَّى لَمْ يَبْقَ دِيْوَانُ لِشَاعِرٍ مُفْلِقٍ يَثْبُتُ  
 شِعْرُهُ عَلَى الْحِكْمِ إِلَّا وَعَرَضْتُهُ عَلَى نَظْرِي • فَلَمْ أَجِدْ أَجْمَعَ مِنْ دِيْوَانِ  
 أَبِي تَمَّامٍ وَأَبِي الطَّيِّبِ لِلْمَعَانِي الدَّقِيقَةِ وَلَا أَكْثَرَ اسْتِخْرَاجًا مِنْهَا لِلطَّيِّفِ  
 الْأَعْرَاضِ وَالْمُقَاصِدِ • وَلَمْ أَجِدْ أَحْسَنَ تَهْذِيبًا لِلْأَلْفَافِ مِنْ أَبِي عِبَادَةَ  
 وَلَا أَنْفَسَ دِيْبَاجَةً وَلَا أَبْعَجَ سَبْكًَا • فَأَخَّرْتُ دَوَائِبَهُمْ لِاسْتِمَالِهَا  
 عَلَى مَحَاسِنِ الطَّرْفَيْنِ مِنَ الْمَعَانِي وَالْأَلْفَافِ • وَمَا حَفِظْتُهَا أَلَيْتُ مَا  
 سِوَاهَا مَعَ مَا بَقِيَ عَلَى خَاطِرِي مِنْ غَيْرِهَا (المثل السائر لابن الاثير)

## وصف القلم

١٤٨ قَالُوا : الْقَلَمُ أَحَدُ الْأَسَانِينِ وَهُوَ الْمَخَاطِبُ لِلْعُيُوبِ • بِسَرَايِرِ  
 الْقُلُوبِ • عَلَى لُغَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ مِنْ مَعَانٍ مَعْقُولَةٍ • بِحُرُوفٍ مَعْقُولَةٍ • مُتَبَايِنَاتِ  
 الصُّورِ مُخْتَلِفَاتِ الْجِهَاتِ • لِقَاحِهَا التَّفَكُّرُ وَنِتَاجُهَا التَّدْبِيرُ • تَحْرَسُ  
 مُنْفَرِدَاتٍ • وَتَنْطِقُ مُزْدَوِجَاتٍ • بِأَلْأَصْوَاتِ مَسْمُوعَةٍ وَلَا أَلْسُنِ مُخْدُودَةٍ  
 وَلَا حَرَكَاتِ ظَاهِرَةٍ • خَلَقَ قَلَمٌ حَرْفَ بَارِيهِ قَطْعَهُ لِيَتَعَلَّقَ الْمِدَادُ بِهِ  
 وَأَرْهَفَ جَانِبِيهِ لِيَرُدَّ مَا أَنْشَرَ عَنْهُ إِلَيْهِ وَشَقَّ رَأْسَهُ لِيَحْتَسِبَ الْمِدَادُ  
 عَلَيْهِ • فَهَذَا لِكَ اسْتِمْدَادِ الْقَلَمِ بِشِقِّهِ وَنَثَرِ فِي الْقِرْطَاسِ بِحُطِّهِ حُرُوفًا  
 أَحْكَمَهَا التَّفَكُّرُ وَأَوْلَى الْأَتْمَاعِ بِهَا الْكَلَامُ الَّذِي سَدَّاهُ الْعَقْلُ وَأَلْحَمَهُ

اللِّسَانُ وَنَهْسَتُهُ اللَّهَوَاتُ وَقَطَعَتْهُ الْأَسْنَانُ وَلَفْظَتُهُ الشَّفَاهُ وَوَعَتْهُ  
 الْأَسْمَاعُ عَنْ أَنْحَاءِ شَتَّى مِنْ صِفَاتٍ وَأَسْمَاءٍ . قَالَ الْبُخْتَرِيُّ :  
 طِعَانٌ بِأَطْرَافِ الْقَوَافِي كَأَنَّهُ طِعَانٌ بِأَطْرَافِ الْقِنَا الْمُتَكْسِرِ  
 ١٤٩ قَالَ بَعْضُ الْكُتَّابِ يَصِفُ مَحْبَرَةً :

وَلَقَدْ مَضَيْتُ إِلَى الْمَحْدَثِ آيْفًا وَإِذَا بِحَضْرَتِهِ ظِبَاءٌ رُتِعٌ  
 وَإِذَا ظِبَاءُ الْإِنْسِ تَكَبُّ كُلِّ مَا يَمِيلِي وَتَحْفَظُ مَا يَقُولُ وَتَسْمَعُ  
 يَتَجَادِبُونَ الْخَبْرَ مِنْ مَلْمُومَةٍ بِيضَاءٍ تَحْمِلُهَا عِلَاقِقُ أَرْبَعٍ  
 مِنْ خَالِصِ الْبَلُورِ غَيْرَ لَوْنِهَا فَكَأَنَّمَا سَيْحٌ يُلُوحُ وَيَلْمَعُ  
 إِنْ نَكَّسُوهَا لَمْ تَسِلْ وَمَلَيْكُهَا فِيمَا حَوَتْهُ عَاجِلًا لَا يَطْمَعُ  
 وَمَتَى أَمَلُوهَا لِرَشْفِ رُضَائِهَا آدَاهُ فُوهَا وَهِيَ لَا تَمْنَعُ  
 وَكَأَنَّمَا قَلْبِي يَضُنُّ بِسِرِّهِ أَبَدًا وَيَكْتُمُ كُلَّ مَا يُسْتَوَدَعُ

وصف الخط

١٥٠ سئل بعضُ الكُتَّابِ عَنِ الْخَطِّ مَتَى يَسْتَحِقُّ أَنْ يُوصَفَ بِالْجُودَةِ .  
 قَالَ : إِذَا اعْتَدَلَتْ أَقْسَامُهُ . وَطَالَتْ أَلْفُهُ وَوَلَامُهُ . وَأَسْتَقَامَتْ سَطُورُهُ .  
 وَضَاهَى صُعُودُهُ حُدُورُهُ . وَتَفَتَّحَتْ عِيُونُهُ . وَلَمْ تَشْتَبِهْ رَأُوهُ وَنُونُهُ .  
 وَأَشْرَقَ قِرْطَاسُهُ . وَأَظْلَمَتْ أَنْقَاسُهُ . وَلَمْ تَخْتَلِفْ أَجْنَاسُهُ . وَأَسْرَعَ إِلَى  
 الْعِيُونِ تَصَوُّرُهُ . وَإِلَى الْعُقُولِ تَمَرُّهُ . وَقَدَّرَتْ فُصُولُهُ . وَأَنْدَجَتْ  
 أَصُولُهُ . وَتَنَاسَبَ دَقِيقُهُ وَجَلِيلُهُ . وَخَرَجَ مِنْ نَمَطِ الْوَرَاقِينِ . وَبَعْدَ عَنِ  
 تَصْنَعِ الْمُحْبَرِينَ . وَقَامَ لِصَاحِبِهِ مَقَامَ النَّسْبَةِ وَالْحِلْمِيَّةِ (للقيرواني)

قصيدة ابن البواب في وصف صناعة الخط

يَا مَنْ يُرِيدُ إِجَادَةَ التَّحْرِيرِ      وَدَرُومَ حُسْنِ الْخَطِّ وَالتَّصْوِيرِ  
إِنْ كَانَ عَزَمَكَ فِي الْكِتَابَةِ صَادِقًا      فَأَرْعَبْ إِلَى مَوْلَاكَ فِي التَّنْسِيرِ  
أَعِدْ مِنْ الْأَقْلَامِ كُلِّ مُنْقَفٍ      صُلبٍ يَصُوغُ صِيَاغَةَ التَّخْيِيرِ  
وَإِذَا عَمَدَتْ لِبْرِيهِ فَتَوَخَّهْ      عِنْدَ الْقِيَاسِ بِأَوْسَطِ التَّقْدِيرِ  
أَنْظِرْ إِلَى طَرْفِيهِ فَأَجْعَلْ بْرِيهْ      مِنْ جَانِبِ التَّدْقِيقِ وَالتَّخْصِيرِ  
وَأَجْعَلْ لِحَلْفِيهِ قَوَامًا عَادِلًا      يَخْلُو عَنْ التَّطْوِيلِ وَالتَّقْصِيرِ  
وَالشَّقِّ وَسَطَّهُ لِيَبْقَى بْرِيهْ      مِنْ جَانِبِيهِ مُشَاكِلَ التَّقْدِيرِ  
حَتَّى إِذَا أَتَيْتَ ذَلِكَ كُلَّهُ      إِتْقَانَ طَبِّ بِالْمُرَادِ خَيْرِ  
فَأَصْرِفْ لِرَأْيِ الْقَطْرِ عَزَمَكَ كُلَّهُ      فَالْقَطُّ فِيهِ جُمْلَةُ التَّدْبِيرِ  
لَا تَطْمَعَنَّ فِي أَنْ أَبُوحَ بِسِرِّهِ      إِنِّي أَضِنُّ بِسِرِّهِ الْمُسْتَوْرِ  
لَكِنَّ جُمْلَةَ مَا أَقُولُ بِأَنَّهُ      مَا بَيْنَ تَحْرِيفِ إِلَى تَدْوِيرِ  
وَأَلْقِ دَوَاتِكَ بِالْذُّخَانِ مُدْبِرًا      يَأْخُلُّ أَوْ بِالْحِضْمِ الْمَغْصُورِ  
وَأَضِفْ إِلَيْهِ مِفْرَةَ قَدْ صَوَّلَتْ      مَعَ أَصْفَرِ الزَّرْنِجِ وَالْكَافُورِ  
حَتَّى إِذَا مَا خَرَّتْ فَأَعْمِدْ إِلَى الْوَرَقِ      الْوَرَقِ النَّقِيِّ النَّاعِمِ الْخُبُورِ  
فَاكْبِسْهُ بَعْدَ الْقَطْعِ بِالْمِعْصَارِكِي      يَنْأَى عَنِ التَّشْعِيثِ وَالتَّغْيِيرِ  
ثُمَّ اجْعَلِ التَّمْثِيلَ دَأْبَكَ صَابِرًا      مَا أَدْرَكَ الْأُمُومَ مِثْلُ صُبُورِ  
إِبْدَأْ بِهِ فِي اللَّوْحِ مُنْتَضِيًا لَهُ      عَزْمًا تُجَرِّدُهُ عَنِ التَّشْمِيرِ  
لَا تُنْجَلَنَّ مِنْ الرَّدِيِّ نَحْطُهُ      فِي أَوَّلِ التَّمْثِيلِ وَالتَّسْطِيرِ

ذَٰلَآمِرٌ يَصُـبُّ ثُمَّ يَرْجِعُ هِينًا      وَرُبَّ سَهْلٍ جَاءَ بَعْدَ عَسِيرٍ  
 حَتَّىٰ إِذَا أَذْرَكَتَ مَا أَمَلْتَهُ      أَصْحَيْتَ رَبَّ مَسْرَةً وَجُبُورٍ  
 فَاشْكُرْ لِلْمَلِكِ وَاتَّبِعْ رُضْوَانَهُ      إِنَّ إِلَٰهَ يُحِبُّ كُلَّ شَكُورٍ  
 وَأَرْغَبُ لِكَفِّكَ أَنْ تَحْطَّ بِنَانِهَا      خَيْرًا تَخْلِفُهُ بِدَارِ غُرُورٍ  
 فَجَمِيعُ فِعْلٍ الْمَرْءُ يَلْقَاهُ عَدَا      عِنْدَ التَّقَاءِ كِتَابِهِ الْمَشُورِ

في الادب وتربية الصغار

١٥٢      كَتَبَ أَبُو الْفَضْلِ هِبَةَ اللَّهِ إِلَى أَبِي عَلِيٍّ مَدْرَسَ أُنَيْهِ :  
 أَبَا عَلِيٍّ هُوَ الدَّهْرُ الْخَوْنُ وَمَا      يُحْطَى بِجَدْوَاهُ إِلَّا الْجَاهِلُ الْعَمْرُ  
 إِنِّي لِأَشْكُرُ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنِ      حَتَّىٰ أَرَىٰ وَبِهِ أَسْمُو وَأَفْتَحُرُ  
 وَلَوْ أَرَدْتُ مُكَافَاةً عَلَىٰ مِثْرٍ      أَسَدَيْتَهَا لَتَقَضَىٰ دُونَهَا الْعَمْرُ  
 عَهْدْتُ فَضْلَكَ لَا يَحْتَاجُ تَذْكَرَةً      وَحَسَنَ رَأْيِكَ مَا فِي نَفْعِهِ ضَرَرُ  
 رَاجِعُ سَدَادِكَ فِيهِ فَهَوَ إِنْ سَمَحْتُ      بِهِ اللَّيَالِي عَلَىٰ أَحْدَانِهَا وَزُرُ  
 وَأَحْفَظُ لَهُ حَقَّ آبَاءٍ وَمَعْرِفَةٍ      مَضَتْ بِتَاكِيدِهَا الْأَيَّامُ وَالْعَصْرُ  
 وَأَوْلِهِ مِنْكَ قِسْطًا مِنْ مَلَا حَظَةٍ      فَمَا يَرَىٰ لَكَ فِي إِهْمَالِهِ عُذْرُ  
 فَإِنَّهُ نَبْعَةٌ طَابَتْ مَنَابِتُهُ      صَابٌ عَلَىٰ الْعُجْمِ مَا فِي عُودِهِ خَوْرُ  
 مُغْرَىٰ بِمَا زَادَ فِي قَدْرٍ وَمَنْزِلَةٍ      وَمَا تَبَدَّىٰ لَهُ فِي خَدِّهِ شَعْرُ  
 دَلَائِلُ مُخْبِرَاتٍ عَنْ مَجَابِتِهِ      كَالنَّارِ تُخْبِرُ عَنْ ضَوْضَائِهَا الشَّرْرُ  
 مِنْ مَعَشْرِ حَلَّتِ الْعَالِيَاءُ بَيْنَهُمْ      يَعْدُ شُكْرُهُمْ فُخْرًا إِذَا شُكِرُوا  
 ١٥٣      قَالَ لِسَانَ الدِّينِ فِي تَرْبِيَةِ الْوَلَدِ : أَحْسِنِ آدَابَهُمْ . وَأَجْعَلْ

الْخَيْرِ دَابَّهِمْ . وَخَفَ عَلَيْهِمْ مِنْ إِشْفَاقِكَ وَحَنَانِكَ . أَكْثَرَ مِنْ غِلَظَةِ  
 جَنَانِكَ . وَانْكَمَّ عَنْهُمْ مَيْلَكَ . وَأَفْضَ فِيهِمْ جُودَكَ وَنَيْلَكَ . وَأَثَبَهُمْ عَلَى  
 حُسْنِ الْجَوَابِ . وَسَبَقَ لَهُمْ خَوْفَ الْجَزَاءِ عَلَى رَجَاءِ الثَّوَابِ . وَعَلَّمَهُمْ  
 الصَّبْرَ عَلَى الضَّرَائِرِ . وَالْمُهَلَّةَ عِنْدَ اسْتِحْقَافِ الْجَرَائِرِ . وَخَذَهُمْ بِحُسْنِ  
 السَّرَائِرِ . وَحَبَّبَ إِلَيْهِمْ مِرَاسَ الْأُمُورِ الصَّعْبَةِ الْمِرَاسِ . وَحَسَنَ  
 الْأَصْطِنَاعِ وَالْإِحْتِرَاسِ . وَالْإِسْتِكْشَارِ مِنْ أُولِي الْمَرَاتِبِ وَالْمُعَلِّمِ .  
 وَالسِّيَاسَاتِ وَالْحُلُومِ . وَالْمَقَامِ الْمَعْلُومِ . وَكَرَّهَ إِلَيْهِمْ مُجَاسَاةَ الْمُلُوكِ .  
 وَمُصَاحَبَةَ السَّاهِينِ . جَاهِدَ أَهْوَاءَهُمْ عَنْ عُقُولِهِمْ . وَحَذَرَ الْكَذِبَ  
 عَنْ مَقُولِهِمْ . وَرَشَّحَهُمْ إِذَا آنَسَتْ مِنْهُمْ رُشْدًا أَوْ هِدْيَا . وَأَرْضَعَهُمْ  
 مِنَ الْمَوَازِرَةِ وَالْمَشَاوِرَةِ ثَدْيًا . لِتَمَرَّنَهُمْ عَلَى الْإِعْتِيَادِ وَتَحْمِلِهِمْ عَلَى  
 الْإِزْدِيَادِ . وَرَضَعَهُمْ رِيَاضَةَ الْجِيَادِ . وَأَحَذَرَ عَلَيْهِمُ الشَّهَوَاتِ فَهِيَ  
 دَاوُهُمْ . وَأَعْدَاؤُكَ فِي الْحَقِيقَةِ وَأَعْدَاؤُهُمْ . وَتَدَارَكَ الْخَلْقَ الذَّمِيَّةَ كُلَّ  
 مَا نَجَمَتْ . وَأَقْدَعَهَا إِذَا هَجَمَتْ . قَبْلَ أَنْ يَظْهَرَ تَضَعِيفُهَا . وَيَثْوَى ضَعِيفُهَا :  
 إِنْ الْعُصُونَ إِذَا قَوْمَتَهَا أَعْتَدَلَتْ . وَلَنْ تَلِينَ إِذَا قَوْمَتَهَا أُلْشَبُ  
 وَإِذَا قَدَرُوا عَلَى التَّدْبِيرِ . وَتَشَوْفُوا لِلْمَحَلِّ الْكَبِيرِ . فَإِنَّكَ أَنْ  
 تُوَطِّنَهُمْ فِي مَكَانِكَ جُهْدَ إِمْكَانِكَ . وَفَرِّقَهُمْ فِي بُلْدَانِكَ تَفْرِيقَ  
 عَبْدَانِكَ . وَأَسْتَعْمِلَهُمْ فِي بُعُوثِ جِهَادِكَ . وَالنِّيَابَةِ عَنْكَ فِي سَبِيلِ  
 اجْتِهَادِكَ . وَانْظُرْ إِلَيْهِمْ بِأَعْيُنِ الثَّنَاتِ . فَإِنَّ عَيْنَ الثِّقَةِ . تُبْصِرُ مَا لَا  
 تُبْصِرُ عَيْنُ الْحُبَّةِ وَالْمِقَةِ

(للقري)

الْبَابُ الثَّامِنُ  
فِي السَّيْفِ وَالْقَلَمِ

١٥٤ فَأَخْرَجَ صَاحِبُ سَيْفٍ صَاحِبَ قَلَمٍ فَقَالَ صَاحِبُ الْقَلَمِ : أَنَا  
أَقْتُلُ بِالْأَعْرَارِ . وَأَنْتَ تَقْتُلُ عَلَى خَطَرٍ . وَصَرِيحُ الْأَقْلَامِ . أَشَدُّ مِنْ صَلِيلِ  
الْحُسَامِ . فَقَالَ صَاحِبُ السَّيْفِ : الْقَلَمُ خَادِمُ السَّيْفِ إِنْ تَمَّ مُرَادُهُ وَإِلَّا  
فَأَلَى السَّيْفِ مَعَادُهُ . أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ أَبِي تَمَّامٍ :

السَّيْفُ أَصْدَقُ إِنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ      فِي حَدِّهِ أَحَدٌ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّعِبِ  
بِيضُ الصَّفَاحِ لَا سَوْدَ الصَّخَائِفِ فِي      مُتُونِهِنَّ جَلَاءُ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ  
قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّي :

حَتَّى رَجَعْتُ وَأَقْلَامِي قَوَائِلُ لِي      الْجِدُّ لِلسَّيْفِ لَيْسَ الْجِدُّ لِلْقَلَمِ  
الْكُتُبُ بِنَا أَبَدًا بَعْدَ الْكِتَابِ بِهِ      فَإِنَّا نَحْنُ لِلْأَسْيَافِ كَالْخَدَمِ  
وَقَالَ ابْنُ الرَّومِيِّ فِي تَفْضِيلِ الْقَلَمِ عَلَى السَّيْفِ :

لَعَمْرُكَ مَا السَّيْفُ سَيْفُ الْكَمِيِّ      بِأَخْوَفٍ مِنْ قَلَمِ الْكَاتِبِ  
لَهُ شَاهِدٌ إِنْ تَأَمَّلْتَهُ      ظَهَرَتْ عَلَى سِرِّهِ الْعَائِبِ  
أَدَاةُ الْمَنِيَّةِ فِي جَانِبِهِ      فَمِنْ مِثْلِهِ رَهْبَةُ الرَّاهِبِ  
سِنَانُ الْمَنِيَّةِ فِي جَانِبِ      وَحَدُّ الْمَنِيَّةِ فِي جَانِبِ  
أَلَمْ تَرَ فِي صَدْرِهِ كَالسِّنَانِ      وَفِي الرَّذْفِ كَالْمُرْهَفِ الْقَاضِبِ

١٥٥ قَالَ الصَّوَلِيُّ أَنَشَدَنِي طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ فِي الْقَلَمِ :



وَإِذَا أَمَرَ عَلَى الْمَهَارِقِ كَفَّهُ      بِأَنَامِلٍ يَحْمِلْنَ شَحْتًا مُرْهَفًا  
 مُتَقَاصِرًا مُتَطَاوِلًا وَمُفْصَلًا      وَمَوْصَلًا وَمُشْتَتًا وَمَوْلَقًا  
 تَرَكَ الْعُدَاةَ رَوَاجِفًا أَحْشَاوَهَا      وَقَلَاعَهَا قَلَمًا هُنَالِكَ رُجْفًا  
 كَالْحَيَّةِ الرَّفْشَاءِ إِلَّا أَنَّهُ      يَسْتَنْزِلُ الْأَرَوَى إِلَيْهِ تَلْطَفًا  
 يَدْرِي بِهِ قَلَمًا يَمْجُ لُعَابُهُ      فَيَعُودُ سَيْفًا صَارِمًا وَمُشَقَّفًا  
 وَقَالَ فِيهِ أَيْضًا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْأَصْبَهَانِيُّ :

أَخْرَسُ يُنْيِكُ بِإِطْرَاقِهِ      عَنِ كُلِّ مَا شِئْتَ مِنَ الْأَمْرِ  
 يَذْرِي عَلَى قِرْطَاسِهِ دَمْعَةً      يُبْدِي بِهَا السِّرَّ وَمَا يَذْرِي  
 يَرَى أَسِيرًا فِي دَوَاةٍ وَقَدْ      أَطَلَّتْ أَقْوَامًا مِنَ الْأَسْرِ  
 أَخْرَقُ لَوْ لَمْ تَبْرِهِ لَمْ يَكُنْ      يَرْشُقُ أَقْوَامًا وَمَا يُبْرِي  
 كَأَلْبَجْرِ إِذْ يُجْرِي وَكَاللَّيْلِ إِذْ      يَغْشَى وَكَالْصَّارِمِ إِذْ يَفْرِي  
 وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ جَرَّارٍ :

أَهَيْفُ مَمْشُوقٌ بِتَحْرِيكِهِ      يَجْلُ عَمَدَ السِّرِّ إِعْلَانُ  
 لَهُ لِسَانٌ مُرْهَفٌ حَدَهُ      مِنْ رِيْقَةِ الْكُرْسَفِ رِيَّانُ  
 تَرَى بَسِيطَ الْفِكْرِ فِي نَظْمِهِ      شَخْصًا لَهُ حَدٌّ وَجَمَّانُ  
 كَأَنَّمَا يَسْحَبُ فِي إِثْرِهِ      ذِيلاً مِنْ الْحِكْمَةِ سَحْبَانُ  
 لَوْلَاهُ مَا قَامَ مَنَارُ الْهُدَى      وَلَا سَمَا لِلْمَلِكِ دِيْوَانُ

فصل في التفاوت بين مراتب السيف والقلم في الدول

١٥٦      إَعْلَمُ أَنَّ السَّيْفَ وَالْقَلَمَ كِلَاهُمَا آلَةٌ لِصَاحِبِ الدَّوْلَةِ يَسْتَعِينُ

بها على أمره . إلا أن الحاجة إلى السيف في أول الدولة مادام أهلها  
 في تهديد أمرهم أشد من الحاجة إلى القلم إذ القلم في تلك الحال خادم  
 فقط منفذ للحكم السلطاني . والسيف شريك في المعونة . وكذلك  
 في آخر الدولة حيث تضعف عصيتها ويقل أهلها بما ينالهم من الهرم .  
 فتحتاح الدولة إلى الاستظهار بأرباب السيوف وتقوى الحاجة إليهم  
 في حماية الدولة والمدافعة عنها . كما كان الشأن أول الأمر في تهديدها .  
 فتكون للسيف مزية في الحالتين على القلم . ويكون أرباب السيف  
 حينئذ أوسع جاهاً وأكثر نعمة وأسنى إقطاعاً . وأما في وسط الدولة  
 فيستغني صاحبها بعض الشيء عن السيف . لأنه قد تهدد أمره ولم  
 يبق همه إلا في تحصيل ثمرات الملك من الجباية والضبط ومباهاة  
 الدول وتنفيذ الأحكام . والقلم هو المعين له في ذلك فتعظم الحاجة  
 إلى تزييفه وتكون السيوف مهتلة في مضاجع غمودها . إلا إذا نابت  
 نائبة أودعت إلى سد فرجة وما سوى ذلك فلا حاجة إليها .  
 فيكون أرباب الأقلام في هذه الحالة أوسع جاهاً وأعلى رتبة وأعظم  
 نعمة وثروة . وأقرب من السلطان مجلساً وأكثر إليه تردداً . وفي  
 خلواته نجياً . لأنه حينئذ آله التي بها يستظهر على تحصيل ثمرات ملكه  
 والنظر في أعطافه وتثيف أطرافه والمباهاة بأحواله . ويكون الوزراء  
 حينئذ وأهل السيوف مستغني عنهم مبعدين عن ناظر السلطان حذرين  
 على أنفسهم من بؤاديره . وفي معنى ذلك ما كتب به أبو مسلم

لِمَنْصُورٍ حِينَ أَمَرَهُ بِالْقُدُومِ : أَمَا بَعْدُ فَإِنَّهُ مِمَّا حَفَظْنَا مِنْ وَصَايَا  
 الْفَرَسِ : أَخَوْفُ مَا يَكُونُ أَوْزْرًا إِذَا سَكَنْتِ الدَّهْمَاءُ . سُنَّةُ اللَّهِ فِي  
 عِبَادِهِ وَالسَّلَامُ

(مقدمة ابن خلدون)

١٥٧ قَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ :

إِنْ يَخْدُمُ الْقَلَمُ السِّيفَ الَّذِي خَضَعَتْ  
 لَهُ الرِّقَابُ وَدَانَتْ خَوْفَهُ الْأُمَمُ  
 فَلَمُوتُ وَالْمُوتُ لَا شَيْءَ يُقَابِلُهُ  
 مَا زَالَ يَتَّبِعُ مَا يَجْرِي بِهِ الْقَلَمُ  
 بِذَا قَضَى اللَّهُ لِلْإِقْلَامِ مَذْبُوتِ  
 أَنْ السُّيُوفُ لَهَا مَذْأَرْهَفَتْ خَدَمُ  
 ١٥٨ قَوْلَ حَيْبِ فِي قَلَمِ ابْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الرِّزِّيِّ وَأَحْسَنَ :

لَكَ الْقَلَمُ الْأَعْلَى الَّذِي بَسَنَانِهِ  
 تُصَابُ مِنَ الْمَرْءِ الْكَلْبِيِّ وَالْمَفَاصِلُ  
 لَهُ الْجَلَوَاتُ الْأَلَاءُ لَوْلَا نَجِيهَا  
 لَمَّا أَحْتَقَلَتْ لِلْمَلِكِ تِلْكَ الْحَافِلُ  
 لُعَابُ الْأَفَاعِي الْقَاتِلَاتِ لُعَابُهُ  
 وَأَرِي الْجَنَى أَشْتَارَتُهُ أَيْدِي عَوَاسِلُ  
 لَهُ دِيمَةٌ طَلٌّ وَلكِنَّ وَقَعَهَا  
 بِأَنَارِهِ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ وَابِلُ  
 فَصِيحٌ إِنْ اسْتَنْطَقْتَهُ وَهُوَ رَاكِبُ  
 وَأَعْجَمٌ إِنْ خَاطَبْتَهُ وَهُوَ رَاجِلُ  
 إِذَا مَا أَمْتَطَى الْخُمْسَ اللَّطَافَ وَأَفِغَتْ  
 عَلَيْهِ شِعَابُ الْفِكْرِ وَهِيَ حَوَافِلُ  
 أَطَاعَتُهُ أَطْرَافُ الْقَنَا وَتَقَوَّضَتْ  
 لِنَجْوَاهُ تَقْوِيضَ الْحِيَامِ الْحَجَافِلُ  
 إِذَا اسْتَعْدَرَ الذَّهْنَ الذَّكِيَّ وَأَقْبَلَتْ  
 أَعَالِيهِ فِي الْقِرطَاسِ وَهِيَ أَسَافِلُ  
 وَقَدْ رَفَدَتْهُ الْخِنْصِرَانِ وَسَدَدَتْ  
 ثَلَاثَ نَوَاجِيهِ الثَّلَاثُ الْأَنَامِلُ  
 رَأَيْتَ جَلِيلًا شَأْنُهُ وَهُوَ مُرْهَفُ  
 ضَنْيٍ وَسَمِينًا خَطْبُهُ وَهُوَ نَاجِلُ  
 ١٥٩ قَالَ أَبُو الْفَتْحِ الْبُسْتِيُّ :

إِذَا افْتَحَرَ الْأَبْطَالُ يَوْمًا يَسْفِهِمُ وَعَدَّوهُ مِمَّا يَكْسِبُ الْحَمْدَ وَالْكَرَّمَ  
 كَفَى قَلَمَ الْكُتَّابِ فَخْرًا وَرَفْعَةً مَدَى الدَّهْرِ أَنَّ اللَّهَ أَقْسَمَ بِالْقَامِ  
 لِأَيِّ الْفَرْجِ بْنِ الدَّهَّانِ

قَوْمٌ إِذَا أَخَذُوا الْأَقْلَامَ مِنْ قَصَبٍ ثُمَّ اسْتَمَدُوا بِهَا مَاءَ الْمُنْيَاتِ  
 نَالُوا بِهَا مِنْ أَعَادِيهِمْ وَإِنْ بَعْدُوا مَا لَا يُنَالُ بِحَدِّ الْمَشْرِفِيَّاتِ  
 فِي شَرَفِ الْكُتَّابِ

١٦٥ الْكُتَّابُ عِمَادُ الْمَلِكِ وَأَرْكَانُهُ . وَعْيُونُهُ الْمُبْصِرَةُ وَأَعْوَانُهُ . وَبِهَاءِ  
 الدُّوَلِ وَنِظَامِهَا . وَرُؤُوسُ الرِّئَاسَةِ وَقَوَامِهَا . مَلَايِسُهُمْ فَخِرَةٌ . وَمَحَاسِنُهُمْ  
 بَاهِرَةٌ . وَشَمَائِلُهُمْ لَطِيفَةٌ . وَنُفُوسُهُمْ شَرِيفَةٌ . مَدَارُ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ  
 عَلَيْهِمْ . وَمَرَجِعُ التَّصْرِيفِ وَالتَّدْوِيرِ إِلَيْهِمْ . بِهِمْ تُحَلَّى الْعَوَاطِلُ . وَتَبْتَسِمُ  
 تُغَوَّرُ الْمُعَاقِلُ . مَجَالِسُهُمْ بِالْفَضَائِلِ مَعْمُورَةٌ . وَبِنَدَاهُمْ أُنْدِيَةُ الْفُضَادِ  
 مَعْمُورَةٌ . يُهْدُونَ إِلَى الْأَسْمَاعِ أَنْوَاعَ الْبَدِيعِ . وَيَنْزِعُونَ الْأَحْدَاقَ فِي  
 حَدَائِقِ التَّوَشِيحِ وَالتَّوَشِيحِ . هُمْ أَهْلُ الْبِرَاعَةِ وَاللَّسَنِ . وَشِيئَتُهُمْ لَفٌ  
 الْقَبِيحِ وَنَشْرُ الْحَسَنِ . يَمِيلُونَ إِلَى الْقَوْلِ بِوَجَبِ الْمَدْحِ . وَلَا يَمِيلُونَ  
 مِنْ مَرَاجِعَةِ الرَّاعِيَيْنِ فِي الْمُنْحِ . دَائِبُهُمْ اسْتِخْدَامُ النَّاسِ بِالْمَعْرُوفِ .  
 وَعَدَمُ التَّوْرِيَةِ عَنِ الْعَانِي وَالْمَاهُوفِ . يَجْلُونَ الْكَبِيرَ . وَيُجْلُونَ الصَّغِيرَ .  
 وَلَا يَجْلُونَ بِمِرَاعَةِ النَّظِيرِ . لَهُمْ إِلَى الْخَيْرِ رُجُوعٌ وَالتَّفَاتُ . وَبِالْجُمْلَةِ  
 فَقَدْ حَازُوا جَمِيعَ جَمِيلِ الصِّفَاتِ :

كَتَبَتْ فَلَوْلَا أَنَّ هَذَا مُحَلَّلٌ وَذَلِكَ حَرَامٌ قِسْتَ خَطِّكَ بِالسَّخْرِ

فَإِنْ كَانَ زَهْرًا فَهَوَّ صُنْعُ سَحَابَةٍ وَإِنْ كَانَ دُرًّا فَهَوَّ مِنْ لُجَّةِ الْبَحْرِ  
 بِأَيْدِيهِمْ أَفْلامٌ . تَخْتَلِسُ بِلُطْفِهَا الْأَحْلامَ . صَافِيَةُ الْجَوَاهِرِ . زَاهِيَةُ  
 الْأَزَاهِرِ . لَيْتَةُ الْأَعْطَافِ . نَاعِمَةُ الْأَطْرَافِ . تَبْكِي وَهِيَ مُبْتَسِمَةٌ .  
 وَتَسْكُتُ وَهِيَ بِمَا يُطْرِبُ السَّمْعَ مُتَكَلِّمَةٌ . قَدْ أَعَدَلَتْ قُدُودُهَا .  
 وَأَشْرَقَتْ فِي سَمَاءِ الْبَرَاةِ سُعُودُهَا . أَسَانَتْهَا مَرْهَفَةٌ . وَمَطَّارِفُهَا مُنَوِّفَةٌ .  
 تَجْتَهِدُ فِي خِدْمَةِ الْبَارِي . وَتُبْدِي مِنْ دُرِّهَا مَا يَفْضَحُ الدَّرَارِي .  
 تَمِيسُ فِي وَشِي أِبْرَادِهَا . وَتَشْرَحُ الصُّدُورَ بِعُدُوبَةٍ إِيْرَادِهَا . كَشَّاتُ  
 عَلَى شُطُوطِ الْأَنْهَارِ . وَتَعَلَّمَتْ اللَّحْنَ مِنْ إِعْرَابِ الْأَطْيَارِ . طَوِيلَةُ  
 الْأَنْبَابِ . تَسَبُّ الْقُلُوبَ بِحُسْنِ الْأَسَالِيبِ . تُدْهِسُ النَّاطِرَ وَتَحْجِلُ  
 الْعَامِلَ . وَلَا تَرْضَى بِأَمْطَاءٍ غَيْرِ الْأَنْوَالِ . الشُّجَاعَةُ كَامِنَةٌ فِي مُهْجَتِهَا .  
 وَالْفَصَاحَةُ جَارِيَةٌ عَلَى لَهْجَتِهَا . تَبْهَرُ بِالنُّضَارَةِ نَوَاطِرَ الْبَهَارِ . وَتَطْرِزُ  
 بِاللَّيْلِ أَرْدِيَةَ النَّهَارِ . إِنْ قَالَتْ لَمْ تَتْرُكْ مَقَالًا لِقَائِلِ . وَإِنْ صَالَتْ  
 رَجَعَتْ السُّيُوفُ مُسْتَتِرَةً بِأَذْيَالِ الْحَمَائِلِ . تَسْجَدُ لِلطَّرْسِ قَرُفَتْ إِلَى  
 أَعْلَى الرُّتَبِ . وَحَلَّتْ وَسَبَقَتْ فَسُمِّيَتْ بِالْقَصَبِ (لكمال الدين الحلي)

١٦١ إِعْتَمَدَانُ وَهَبٌ بِقَلَمٍ صُابٍ فَصَرَ الْقَلَمُ فِي يَدِهِ فَأَنْشَدَ :

إِذَا مَا اتَّقَيْنَا وَاتَّضَيْنَا صَوَارِمًا      يَكَادُ يُصِمُّ السَّامِعِينَ صَرِيرُهَا  
 تَسَاقَطَ فِي الْقِرْطَاسِ مِنْهَا بَدَائِعُ      كَمِثْلِ الْأَلْيِ نَظْمُهَا وَتَثِيرُهَا  
 تُقَوِّدُ آيَاتِ الْبَيَانِ بِفِطْنَةٍ      وَيَكْشِفُ عَنْ وَجْهِ الْبَلَاغَةِ نُورُهَا  
 تَنْظُلُ الْمُنَايَا وَالْعَطَايَا شَوَارِعًا      تَدُورُ بِمَا شَنَّا وَتَضِي أُمُورُهَا

## أَلْبَابُ التَّاسِعِ فِي اللَّطَائِفِ

وزير المأمون والشاعر

١٦٢ كَانَ أَبُو عَبَّادٍ الرَّازِيُّ وَزِيرُ الْمَأْمُونِ شَدِيدَ الْحَدَّةِ سَرِيعَ  
الغضب . رُبَّمَا اغْتَاظَ مِنْ بَعْضِ مَنْ يَكُونُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَرَمَاهُ بِدَوَابِهِ  
أَوْ شَتَمَهُ فَأَمَحَسَ . فَدَخَلَ إِلَيْهِ الْعَالِي الشَّاعِرُ وَأَنشَدَهُ :

لَمَّا أَمَخْنَا بِالْوَزِيرِ رِكَابَنَا مُسْتَعْصِمِينَ بِجُودِهِ أَعْطَانَا  
ثَبَّتَ رَحًا مُلْكِ الْإِمَامِ بِثَابِتٍ وَأَفَاضَ فِينَا الْعَدْلَ وَالْإِحْسَانَ  
يَقْرِي الْوُفُودَ طَلَاقَةً وَسَمَاحَةً وَالنَّاسِ كَيْنَ مُهْنَدًا وَسِنَانَا  
مَنْ لَمْ يَزَلْ لِلنَّاسِ غَيْثًا مُرْمَعًا مُتَخَرِّقًا فِي جُودِهِ مِعْوَانَا  
فَلَمَّا وَعَلَ إِلَى قَوْلِهِ فِي جُودِهِ وَقَفَ وَأَرْجَحَ عَلَيْهِ . وَصَارَ يَكْرُرُ  
فِي جُودِهِ مِرَارًا . حَتَّى ضَجِرَ أَبُو عَبَّادٍ وَغَلَبَتْ عَلَيْهِ السُّودَاءُ فَقَالَ :  
يَا شَيْخُ قُلْ : قَرْنَا نَا أَوْ صَفَعْنَا وَخَلَصْنَا . فَضَحِكَ جَمِيعٌ مَنْ كَانَ بِالْمَجْلِسِ  
وَذَهَبَ غَيْظُهُ هُوَ أَيْضًا فَضَحِكَ مَعَ النَّاسِ . وَأَتَمَّ الْعَالِي قَافِيَتَهُ  
بِقَوْلِهِ مِعْوَانَا . ثُمَّ وَصَلَهُ الْوَزِيرُ ( لابن الطقطقي )

١٦٣ قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ فِي ظُلْمِ الدُّنْيَا :  
عَبَّتْ عَلَى الدُّنْيَا بِتَقْدِيمِ جَاهِلٍ وَتَأْخِيرِ ذِي لُبٍّ فَأَبَدَتْ لِي الْعُذْرَا  
بُنُو الْجَهْلِ أَبْنَائِي وَأَمَّا الْوَالِدُ النَّهْيُ فَإِنَّهُمْ أَبْنَاءُ ضَرَّتِي الْأُخْرَى

قَالَ آخِرُ فِي الشُّكْرِ :

لَقَدْ أَصَحَّتْ خِلَالَ أَبِي حُصَيْنٍ  
كَسَانِي طَلَّ وَابِلِهِ وَأَوَى  
وَكُنْتُ كَرَوْضَةٍ سَقِيَتْ سَحَابًا  
قَالَ أَبُو تَمَّامٍ :

إِذَا كُنْتَ مِنْ كُلِّ الطَّبَاعِ مُرَكَّبًا  
قَالَ آخِرُ فِي قِلَّةِ الْمُرُوءَةِ :

مَرَرْتُ عَلَى الْمُرُوءَةِ وَهِيَ تَبْكِي  
فَقَالَتْ كَيْفَ لَا أَبْكِي وَأَهْلِي  
قَالَ الْبَهَاءُ زُهَيْرٌ فِي الْمُودَةِ :

حَفِظْتُ لَكُمْ ذَاكَ الْوُدَادَ وَصُنْتُهُ  
فَلَا تُنْكِرُوا طِيبَ النَّسِيمِ إِذَا سَرَى  
فَهَا هُوَ مَخْتَوْمٌ لَكُمْ بِخِتَامِ  
إِلَيْكُمْ فَذَلِكَ الطِّيبُ فِيهِ سَلَامِي

مروان بن ابي حفصة وجعفر البرمكي

١٦٤ دَخَلَ مَرَوَانَ بْنَ أَبِي حَفْصَةَ عَلَى جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى فَأَنشَدَهُ :

أَبْرًا فَمَا تَرَجُّو أَلْجِيَادُ حَلَاقَهُ  
وَزِيرٌ إِذَا نَابَ الْخِلَافَةَ حَادِثُ  
فَقَالَ جَعْفَرٌ : أَنشِدْنِي مَرِئِيَّتَكَ فِي مَعْنَى بِنِ زَائِدَةَ فَأَنشَدَهُ :

أَقْمَنَا بِالْيَامَةِ أَوْ لَسِينَا  
وَقَلْنَا أَيْنَ نَذَهَبُ بَعْدَ مَعْنٍ  
مُقَامًا لَا زَيْدٌ بِهِ زَوَالَا  
وَقَدْ ذَهَبَ النَّوَالُ فَلَا نَوَالَا

وَكَانَ النَّاسُ كُلُّهُمْ لِمَعْنٍ إِلَى أَنْ زَارَ حُفْرَتَهُ عِيَالًا  
 حَتَّى فَرَغَ مِنَ الْقَصِيدَةِ وَجَعَفَ يَرْسِلُ دُمُوعَهُ عَلَى خَدَّيْهِ . فَقَالَ :  
 هَلْ أَتَاكَ عَلَى هَذِهِ الْمُرْتَبَةِ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَوَلَدِهِ . قَالَ : لَا .  
 قَالَ : فَلَوْ كَانَ مَعْنٌ حَيًّا تَمَّ سَمْعَهَا مِنْكَ كَمْ كَانَ يُشَبِّكُ عَلَيْهَا . قَالَ :  
 أَرْبَعَمِائَةِ دِينَارٍ . قَالَ : فَإِنَّا كُنَّا نَنْظُرُ أَنَّهُ لَا يَرْضَى لَكَ بِذَلِكَ وَقَدْ  
 أَمَرْنَا لَكَ عَنْ مَعْنٍ رَحِمَهُ اللَّهُ بِالضَّعْفِ مِمَّا ظَنَنْتَهُ وَزِدْنَاكَ مِثْلَ  
 ذَلِكَ . فَأَقْبِضْ مِنَ الْخَازِنِ أَلْفًا وَسِتِّمِائَةَ دِينَارٍ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ . فَقَالَ  
 مَرْوَانُ يَذْكُرُ جَعْفَرًا وَمَا سَمِعَ بِهِ عَنْ مَعْنٍ :

نَفَحَتْ مَكَافِيئًا عَنْ جُودِ مَعْنٍ لَنَا فِيمَا تَجَبُّدُ بِهِ سِجَالًا  
 فَعَجَلَتِ الْعَطِيَّةَ يَا ابْنَ يَحْيَى لِسَادِيهِ وَلَمْ تُرِدِ الْمِطَالَا  
 فَكَافَأَ عَنْ صَدَى مَعْنٍ جَوَادُ بِأَجُودِ رَاحَةٍ بَدَلَتْ نَوَالَا  
 بَنَى لَكَ خَالِدٌ وَأَبُوكَ يَحْيَى بِنَاءً فِي الْمَكَارِمِ لَنْ يُنَالَا  
 كَانَ الْبَرْمَكِيُّ لِكُلِّ مَالٍ تَجَبُّدُ بِهِ يَدَاهُ يُفَادُ مَا لَا

### الصَّلَاتِ وَالصَّلَاةِ

١٦٥ وَمَا يُسْتَحْسَنُ مِنْ تَجْنِيسِ الصَّلَاتِ وَالصَّلَاةِ حِكَايَةُ أَحْمَدَ بْنِ  
 الْمَدِيرِ . وَكَانَ إِذَا مَدَحَهُ شَاعِرٌ وَلَمْ يَرْضَ شِعْرَهُ قَالَ لِغُلَامِهِ : أَمْضِ  
 بِهِ إِلَى الْمَسْجِدِ فَلَا تُفَارِقْهُ حَتَّى يُصَلِّيَ مِائَةَ رَكْعَةٍ ثُمَّ خَلَّهِ . فَتَحَامَاهُ  
 الشُّعْرَاءُ إِلَّا الْأَفْرَادَ الْأَجْمِيدُونَ . فَجَاءَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْبَصْرِيُّ  
 فَاسْتَأْذَنَهُ فِي الشُّعْرِ . فَقَالَ : أَعْرِفْتَ الشَّرْطَ . قَالَ : نَعَمْ وَأَنْشُدْ :



أَرَدْنَا فِي أَبِي حَسَنِ مَدِيحًا      كَمَا بِالْمَدْحِ تُتَجَمُّ الْوَلَاةُ  
 فَقُلْنَا أَكْرَمُ الثَّقَلَيْنِ طَرًّا      وَمِنْ كَفَيْهِ دِجْلَةٌ وَأَنْفَرَاتُ  
 فَقَالُوا يَقْبَلُ الْمَدْحَاتِ لَكِنْ      جَوَائِزُهُ عَلَى الْمَدْحِ الصَّلَاةُ  
 فَقُلْتُ لَهُمْ وَمَا تُعْنِي صَلَاتِي      عِيَالِي إِنَّمَا تُعْنِي الزَّكَاةُ  
 فَأَمَّا إِذْ أَبِي إِلَّا صَلَاتِي      وَعَاقَتْنِي الْهُمُومُ الشَّاعِلَاتُ  
 فَيَأْمُرُنِي بِكَسْرِ الصَّادِ مِنْهَا      لَعَلِّي أَنْ تُنْشِطَنِي الصَّلَاتُ  
 فَتَصْلُحْ لِي عَلَى هَذَا حَيَاتِي      وَيَصْلُحْ لِي عَلَى هَذَا الْمَمَاتُ

فَضِيحَكَ وَأَسْتَظِرُّهُ وَأَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ دِينَارٍ (للشريشي)

١٦٦ حَدَّثَ الصَّوَلِيُّ قَالَ: وُلِدَ لِلِهَادِي وَوَلَدٌ فِي أَوَّلِ يَوْمٍ وَلِيَّ الْخِلَافَةِ  
 فَدَخَلَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ فَأَنشَدَهُ:

أَكْثَرَ مُوسَى غَيْظَ حُسَّادِهِ      وَزَيْنَ الْأَرْضِ بِأَوْلَادِهِ  
 وَجَاءَنَا مِنْ صُلْبِهِ سَيِّدٌ      أَصِيدُ فِي تَهْطِيعِ أَجْدَادِهِ  
 فَكَتَسَتِ الْأَرْضُ بِهِ بِهَجَّةٍ      وَأَسْتَبَشَرَ الْمَلِكُ بِمِيْلَادِهِ  
 وَأَبْتَسَمَ الْمُنْبَرُ عَنْ فَرَحَةٍ      عَلَتْ بِهَا ذِرْوَةٌ أَعْوَادِهِ  
 كَأَنِّي بَعْدَ قَلِيلٍ بِهِ      بَيْنَ مَوَالِيهِ وَقُوَادِهِ  
 فِي مَحْفَلٍ تَحْتَقُ رَايَاتُهُ      قَدْ طَبَقَ الْأَرْضَ بِأَجْنَادِهِ

فَأَمَرَ لَهُ مُوسَى بِأَلْفِ دِينَارٍ وَكَانَ سَاخِطًا عَلَيْهِ فَرَضِي عَنْهُ (الاعاني)

معن بن زائدة والثلاث جواربي

١٦٧ كَانَ مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ فِي بَعْضِ صُيُودِهِ فَعَطَشَ فَلَمْ يَجِدْ مَعَ

غَلْمَانِهِ مَاءً • فَيَيْنِمَا هُوَ كَذَلِكَ وَإِذَا بِثَلَاثِ جَوَارٍ قَدْ أَقْبَلْنَ حَامِلَاتٍ  
ثَلَاثَ قُرْبٍ فَسَقَيْنَهُ • فَطَابَ شَيْئًا مِنَ الْمَالِ مَعَ غَلْمَانِهِ فَلَمْ يَجِدْهُ • فَدَفَعَ  
لِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ عَشْرَةَ أَسْهُمٍ مِنْ كِنَانَتِهِ نُصُولًا مِنْ ذَهَبٍ •  
فَقَالَتْ إِحْدَاهُنَّ : وَيَلَكُنَّ لَمْ تَكُنْ هَذِهِ الشَّمَائِلُ إِلَّا لِمَعْنِ بْنِ زَائِدَةَ •  
فَلْتَقُلْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْكُنَّ شَيْئًا مِنَ الْآيَاتِ • فَقَالَتِ الْأُولَى :

يُرِيبُ فِي السَّهَامِ نُصُولَ تَبْرِ وَيُرِي لِعَدَى كَرَمًا وَجُودًا  
فَلِلْمَرْضَى عِلَاجٌ مِنْ جِرَاحِ وَأَكْفَانٌ لِمَنْ سَكَنَ الْخُودَا

وَقَالَتِ الثَّانِيَةُ :

وَمُحَارِبٍ مِنْ فَرَطٍ جُودٍ بَنَانِهِ عَمَّتْ مَسَارِمُهُ الْأَقَارِبَ وَالْعَدَى  
صَيَغَتْ نُصُولُ سَهَامِهِ مِنْ عَسْجِدٍ كَيْ لَا يَفُوتَهُ التَّقَارِبُ وَالنَّدَا

وَقَالَتِ الثَّلَاثَةُ :

وَمِنْ جُودِهِ يَرِي الْعِدَاةَ بِأَسْهُمٍ مِنَ الذَّهَبِ الْإِبْرِيذِ صَيَغَتْ نُصُولَهَا  
لِيُنْفِثَهَا الْمَجْرُوحُ عِنْدَ انْقِطَاعِهِ وَيَشْتَرِي الْأَكْفَانَ مِنْهَا قَتِيلَهَا

الحسين بن الضحاک عند التمرکل

١٦٨ حَدَّثَ الصَّوَلِيُّ قَالَ : كَانَ لِلْحُسَيْنِ بْنِ الصَّخَّالِ ابْنٌ يُسَمَّى مُحَمَّدًا  
لَهُ أَرْزَاقٌ فَمَاتَ فَقَطَعَتْ أَرْزَاقُهُ • فَقَالَ يُخَاطَبُ الْمُتَوَكِّلُ وَيَسْأَلُهُ أَنْ  
يَجْعَلَ أَرْزَاقَ ابْنِهِ الْمُتَوَفَّى لِزَوْجِيهِ وَأَوْلَادِهِ :

إِنِّي أَتَيْتُكَ شَافِعًا بَوَلِيَّ عَهْدِ الْمُسْلِمِينَ  
وَشَدِيدُكَ الْمُعْتَرِّ أَوْ جَهْ شَافِعٍ فِي الْعَالَمِينَ

يَا بْنَ الْخَلَّافِ الْأَوْلِينَ وَيَا أَبَا الْمُتَأَخِّرِينَ  
 إِنَّ ابْنَ عَبْدِكَ مَاتَ وَأَنَا أَيَّامُ تَخْتَرِمُ الْآرِينَ  
 وَمَضَى وَخَلْفَ صَبِيَّةٍ بِعِرَاصِهِ مُتَلَدِّدِينَ  
 وَهَيْرَةَ عَبْرِي خَلَا فِي أَقَارِبِ مُسْتَعْبِرِينَ  
 أَصْبَحْنَا فِي رَبِّ الْحَوَا دِثٍ يُحْسِنُونَ بِكَ الظُّنُونَا  
 قَطَعَ الْوَلَاةَ جِرَايَةَ كَانُوا بِهَا مُسْتَسْكِينَا  
 فَأَمَّنْ بِرَدِّ جَمِيعِ مَا قَطَعُوهُ غَيْرَ مُرَاقِبِينَ  
 أَعْطَاكَ أَفْضَلَ مَا تُؤْمَلُ أَفْضَلَ الْمُتَفَضِّلِينَ  
 (قَالَ): فَأَمَرَ الْمُتَوَكِّلَ لَهُ بِمَا سَأَلَ فَقَالَ يَشْكُرُهُ:

يَا خَيْرَ مُسْتَخْلَفٍ مِنْ آلِ عَبَّاسٍ إِسْمَهُ وَلَيْسَ عَلَى الْأَيَّامِ مِنْ بَاسٍ  
 أَحْيَيْتَ مِنْ أَمَلِي نِضْوًا تَعَاوَرَهُ تَعَاقَبُ الْيَأْسِ حَتَّى مَاتَ بِالْيَأْسِ

الباهلي والرشيدي

١٦٩ قَدِمَ عَلَى الرَّشِيدِ أَعْرَابِيٌّ مِنْ بَاهِلَةَ وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ حَبْرَةٌ وَرِدَاءٌ  
 يَمَانٌ قَدْ شَدَّهُ عَلَى وَسَطِهِ ثُمَّ ثَنَاهُ عَلَى عَاتِقِهِ . وَعِمَامَةٌ قَدْ عَصَبَهَا عَلَى  
 فُودِيهِ . وَأَرْخَى لَهَا عَذَبَةً مِنْ خَلْفِهِ فَمَثَلَ بَيْنَ يَدَيْ الرَّشِيدِ . فَقَالَ :  
 سَعِيدُ يَا أَعْرَابِيُّ خُذْ فِي شَرَفِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . فَأَنْدَقَعَ فِي شِعْرِهِ .  
 فَقَالَ الرَّشِيدُ : يَا أَعْرَابِيُّ أَتَبْعُكَ مُسْتَحْسِنًا وَأَنْكُرُكَ مُتَمَمًا . فَقُلْنَا  
 بَيْتَيْنِ فِي هَذَيْنِ يَعْني مُحَمَّدًا الْأَمِينَ وَعَبْدَ اللَّهِ الْمَأْمُونِ ابْنَيْهِ وَهَمَّا  
 حِفَافَاهُ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَمَلْتَنِي عَلَى الْوَعْرِ الْقَرْدَدِ . وَأَرْجَعْتَنِي

عَلَى السَّهْلِ الْحَدَرِ رَوْعَةٌ خِلَافَةٌ وَبِهِرُ الدَّرَجَةِ وَنُفُورُ الْقَوَافِي عَلَى  
 الْبَدِيهَةِ . فَأَرُوذُنِي تَتَأَلَّفُ لِي نَوَافِرُهَا وَيَسْكُنُ رَوْعِي . قَالَ : قَدْ  
 فَعَلْتُ وَجَعَلْتُ أَعْتَذَرُكَ بَدَلًا مِنْ أَمْتِحَانِكَ . قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
 نَفَسْتُ الْحِقَاقَ . وَسَهَّتْ مَيْدَانَ السَّبَاقِ . فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

بَنَيْتَ لِعَبْدِ اللَّهِ ثُمَّ مُحَمَّدٍ ذُرَى قُبَّةِ الْإِسْلَامِ فَأَخْضَرَ عُوذُهَا  
 هَا طُنْبَاهَا بَارَكَ اللَّهُ فِيهِمَا وَأَنْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَمُودُهَا  
 فَقَالَ الرَّشِيدُ : بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ فَسَلْ وَلَا تَكُنْ مَسْتَلْتِكَ دُونَ إِحْسَانِكَ .  
 قَالَ : الْهَيْدَةَ . فَأَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ نَاقَةٍ وَسَبْعِ خِلْعٍ ( لابن عبد ربه )  
 ١٧٠ قَالَ الْبُسْتِيُّ يَعْتَذِرُ :

أَسَأْتُ إِلَى نَفْسِي وَطَأَمْتُ مِنْ قَدْرِي فَحَكَّمْ غَنَى أَخْلَاقِكَ الْغُرَى فِي قَهْرِي  
 فَمَا الْعَقْلُ إِلَّا خَاتَمٌ أَنْتَ فَصُّهُ وَعَفْوُكَ نَفْسُ الْقَصْرِ فَأَخْتِمْ بِهِ عُدْرِي  
 ١٧١ وَقَالَ أَيْضًا فِي رِسَالَةٍ أَتَتْهُ مِنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ :

مَا إِنْ سَمِعْتُ بُوَارٍ لَهُ ثَمْرٌ فِي الْوَقْتِ يَمْتَعُ بِتَمَعِ الْمَرْءِ وَالْبَصْرَا  
 حَتَّى أَتَانِي كِتَابٌ مِنْكَ مُبْتَسِمًا عَنْ كُلِّ لَفْظٍ وَمَعْنَى أَشْبَهَ الدَّرَا  
 فَكَانَ لَفْظُكَ فِي آلَايِهِ زَهْرًا وَكَانَ مَعْنَاكَ فِي أَثْنَائِهِ ثَمْرًا  
 تَسَابَقًا فَأَصَابَا الْقَصْدَ فِي طَلْقِ اللَّهِ مِنْ ثَمْرٍ قَدْ سَابَقَ الزَّهْرَا  
 ١٧٢ وَقَالَ وَهُوَ مِنْ أَجْمَلِ مَا قِيلَ فِي بَابِ الشُّكْرِ :

أَقُولُ وَخَيْرُ الْقَوْلِ مَا لَا يَشُوبُهُ رَبَّنَا وَخَيْرُ النَّاسِ مَنْ هُوَ صَادِقُ  
 تُرْكِبُ مِنْ شُكْرِي وَبِرِّكَ صُورَةٌ فَبِرُّكَ لِي حَيٌّ وَشُكْرِي نَاطِقُ

١٧٣ وَقَالَ يَعْتَذِرُ إِلَى ابْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْمُوصِلِيِّ وَقَدْ حُجِبَ عَنْ بَابِهِ :  
 قَدْ جِئْتُ مُعْتَذِرًا وَالْعَفْوُ مِنْ شِيمِكَ فَأَمِّدْ لِعُذْرِي مَقِيلًا فِي ذُرَى كَرَمِكَ  
 وَإِنْ أَرَدْتَ جَعَلْتُ أَحَدًا وَسِطَةً حَتَّى يَكُونَ شَفِيعًا لِي إِلَى قَدَمِكَ

علي بن الحليل ويزيد بن المزيدي

١٧٤ وُلِدَ لِيزِيدِ بْنِ مَزِيدِ بْنِ فَاتَاهُ عَلِيُّ بْنُ الْحَلِيلِ فَقَالَ : أَسْمِعْ أَيُّهَا  
 الْأَمِيرُ تَهْنِئَةً بِالْفَارِسِ الْوَارِدِ . فَتَبَسَّمَ وَقَالَ : هَاتِ . فَأَنْشَدَهُ :

يزيد يا ابن الصييد من وائل      أهل الرئاسات وأهل المعال  
 يا خير من أنجبه والد      ليهنك الفارس لئث النزال  
 جاءت به غراء ميمونة      والسعد يبدو في طلوع الهلال  
 عليه من معن ومن وائل      سيما تباشير وسيا جلال  
 والله يبقيه لنا سيدا      مدافعا عنا صروف الليال  
 حتى زاه قد علا منبرا      وقاص في سؤاله بالنوال  
 وسد ثغرا فكنى شره      وقارع الأبطال تحت العوال  
 كما كنانا ذاك آباؤه      فيتذني أفعالهم عن مثال

فأمر له عن كل بيت بالف دينار (الانغاني)

١٧٥ قَالَ عَلِيُّ بْنُ ظَافِرٍ : خَرَجَ الْمُعْتَصِمُ بْنُ صَمَادِحٍ صَاحِبُ الْمَرْيَةِ  
 يَوْمًا عَلَى بَعْضِ مُنْتَهَاهِ . فَحَلَّ بِرَوْضَةٍ قَدْ سَفَرَتْ عَنْ وَجْهِهَا الْبَهِيحُ .  
 وَتَفَسَّتْ عَنْ مِسْكِمَا الْأَرِيحِ . وَمَاسَتْ مَعَاطِفَ أَغْصَانِهَا . وَتَكَالَّتْ  
 بِاللَّيْلِ الطَّلَّ أَجْيَادُ قُضْبَانِهَا . فَتَشَوَّقَ إِلَى الْوَزِيرِ أَبِي طَالِبِ بْنِ غَانِمِ .

أَحَدُ وُزَرَاءِ دَوْلَتِهِ . وَسُيُوفِ صَوْلَتِهِ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ بِدِيهَا فِي وَرِيقَةٍ  
كَرُّنْبٍ يَعُودُ مِنْ شَجَرَةٍ :

أَقْبِلْ أَبَا طَالِبٍ إِلَيْنَا وَاسْقُطْ سُقُوطَ النَّدَى عَلَيْنَا  
فَتَحْنُ عِشْدُ بَغَيْرِ وَسْطَى مَا لَمْ تَكُنْ حَاضِرًا لَدَيْنَا

١٧٦ أَخْبَرَنَا أُمِيَّةُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ : كُنْتُ مَعَ الْحَسَنِ بْنِ

بَادِيسَ بِالْمَهْدِيَّةِ فِي الْمِيدَانِ وَقَدَرَمِي بِالنَّشَابِ فَصَنَعَتْ فِيهِ بِدِيهَا :

يَا مَلِكًا قَدْ حُلِقَتْ كَفُّهُ لَمْ تَدْرِ إِلَّا الْجُودَ وَالْبَاسَا

إِنَّ النَّجْمَ الزُّهْرَ مَعَ بَعْدِهَا قَدْ حَسَدَتْ فِي قُرْبِكَ النَّاسَا

كَمَا تَمَنَّى الْبَدْرُ لَوْ أَنَّهُ أَضْحَى لِشَابِكَ بُرْجَاسَا

١٧٧ سَخَطَ الْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ عَلَى ابْنِ سَيَّابَةَ فَأَسْتَرْضَاهُ فَأَمْتَعَهُ .

فَكَتَبَ إِلَيْهِ ابْنُ سَيَّابَةَ بِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ :

إِنْ كَانَ جُرْمِي قَدْ لَحَاطَ بِجُرْمَتِي فَأَحِطْ بِجُرْمِي عَفْوِكَ أَمَا مَوْلَا

فَكَمْ أُرْتَجَيْتُكَ فِي الْبَيْتِ لَا يُرْتَجَى فِي مِثْلِهَا أَحَدٌ فَنَاتُ السُّوَلَا

وَضَلَّتْ عَنْكَ فَلَمْ أَجِدْ لِي مَذْهَبًا وَوَجَدْتُ حِلْمَكَ لِي عَايِكَ دَلِيلًا

هَبْنِي أَسَاتُ وَمَا أَسَاتُ أَقْرُوكِي يَزْدَادُ عَفْوِكَ بَعْدَ طَوْلِكَ طَوْلًا

فَالْعَفْوُ أَجْمَلُ وَالْفَضْلُ بِأَمْرِي لَمْ يَعْذَمِ الرَّاجُونَ مِنْهُ جَمِيلًا

فَلَمَّا قَرَأَهَا الْفَضْلُ دَمَعَتْ عَيْنَاهُ وَرَضِيَ عَنْهُ (بِدَائِعِ الْبِدَائِعِ لِلزَّيْدِيِّ)

١٧٨ وَشِي بَابُنِ سَيِّدٍ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ فَجَاهَاهُ فَكَتَبَ إِلَيْهِ :

وَلَا عَرَوْنَا أَنْ تَعْفُوَ وَأَنْتَ ابْنُ مَنْ عَدَا يُعَوِّدُ عَفْوًا عَنْ كِبَارِ الْجَرَائِمِ

لَكُمْ آلَ عَمَّارٍ يُوتُ رَفِيعَةً تُشِيدُ مِنْ كَسْبِ الثَّنَاءِ بِدَعَائِمِ  
 إِذَا تَحْنُ أَذِنْنَا رَجَوْنَا ثَوَابَكُمْ وَلَمْ نَقْتَمِعْ بِالْعَفْوِ دُونَ الْمَكَارِمِ  
 وَإِنَّكَ فَرَعٌ مِنْ أَصُولِ كَرِيمَةٍ وَلَا تَلِدُ الْأَزْهَارَ غَيْرَ الْكَمَامِمِ  
 وَإِنِّي مَظْلُومٌ لَزُورٍ سَمِعْتُهُ وَقَدِجْتُ أَرْجُو الْعَفْوَ فِي زِيِّ ظَالِمِ  
 فَمَعَا عَنهُ وَقَرَّبَهُ إِلَيْهِ وَوَصَلَهُ (الذخيرة لابن بسام)

كَتَبَ ابْنُ خُرُوفٍ لِبَعْضِ الرُّؤَسَاءِ :

يَا مَنْ حَوَى كُلَّ مَجْدٍ بِمَجْدِهِ وَبِحِدِّهِ  
 أَتَاكَ تَجَلُّ خُرُوفٍ فَأَمَّنْ عَلَيْهِ بِمَجْدِهِ

١٧٩ كَتَبَ آخَرُ إِلَى بَعْضِ الْوُجُوهِ :

تَبَسَّمَ الثَّغْرُ عَنْ أَوْصَافِكُمْ فَسَرَى مِنْ طِيبِ عَرَفِكُمْ رِيحٌ فَأَحْيَانَا  
 فَمِنْ هُنَاكَ عَشْمَتْنَاكُمْ وَلَمْ نَزْكَمْ وَالْأَذْنَ تَعَشَّقُ قَبْلَ الْعَيْنِ أَحْيَانَا  
 ١٨٠ لِأَبِي الْوَلِيدِ مِمَّا يَكْتُبُ عَلَى قَوْسٍ :

إِنِّي إِذَا رُفِعَتْ سَمَاةٌ عَجَّاجَتِي وَأَحْرَبُ تَعْتَدُ بِالرَّدَى وَتَقُومُ  
 وَتَمُرُّ وَالْأَبْطَالُ فِي جَنَابَتِهَا وَالْمَوْتُ مِنْ فَوْقِ النُّفُوسِ يُجُومُ  
 مَرَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْخُتُوفُ كَأَنَّمَا تَحْنُ الْأَهْلَةُ وَالسِّهَامُ نُجُومُ  
 ١٨١ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ زَرْقُونٍ :

يَا مَعْدِنَ الْفَضْلِ وَطُودَ الْحَجِيِّ لَا زِلْتَ مِنْ بَحْرِ الْعُلَى تَعْتَرِفُ  
 عَبْدُكَ بِالْبَابِ فَقُلْ مُنْعَمًا يَدْخُلُ أَوْ يَصْبِرُ أَوْ يَنْصَرِفُ  
 ١٨٢ كَتَبَ ابْنُ هُذَيْلِ الْفَزَارِيُّ لِلْغَنِيِّ بِاللَّهِ سُلْطَانَ ابْنِ الْخَطِيبِ :

لَيْسَ يَا مَوْلَايَ لِي مِنْ جَابِرٍ إِذْ غَدَا قَلْبِي مِنَ الْبَلَاوِي جُذَاذَا

غَيْرُ صَاكٍ أَحْمَرَ تَكْتُبُ لِي فِيهِ يَمْنَاكَ أَعْتَنَا صَحَّ هَذَا

١٨٣ سَلَّمَ عَلَى الْمُتَّبِعِي بَعْضُ أَصْحَابِهِ فَلَمْ يَرُدَّهُ فَقَالَ مُعْتَذِرًا :

إِذْ كُنْتُ حِينَ لَقَيْتَنِي مُتَوَجِّعًا لِتَغْيِيكَ

فَشَغَلْتُ عَنْ رَدِّ السَّلَامِ وَكَانَ شُغْلِي عَنْكَ بِكَ

١٨٤ سَأَلَ الْحَجَّاجُ ابْنَ الْقُرَيْبَةِ قَالَ : أَخْبِرْنِي عَنْ أَوَّلِ مَنْ نَطَقَ

بِالشَّعْرِ . فَقَالَ : آدَمُ وَهُوَ حِينَ قَتَلَ قَايِنَ أَخَاهُ هَابِيلَ فَأَنْشَدَ :

تَغَيَّرَتِ الْبِلَادُ وَمَنْ عَلَيْهَا فَوَجَّهُ الْأَرْضِ مِغْيَارٌ قَبِيحٌ

تَغَيَّرَ كُلُّ ذِي طَعْمٍ وَلَوْنٍ وَلَمْ يَرِ فِي الدُّنْيَا شَيْءٌ مَلِيحٌ

بَكَتْ عَيْنِي وَحَقَّ لَهَا التَّبَاكِي وَجَفَنِي بَعْدَ أَحْبَابِي قَرِيحٌ

فَأَجَابَهُ إِبْلِيسُ عَلَى قَوْلِهِ :

تَنُوحُ عَلَى الْبِلَادِ وَمَنْ عَلَيْهَا وَبِالْفِرْدَوْسِ ضَاقَ بِكَ الْفَسِيحُ

وَكَنتَ بِهِ وَعِرْسُكَ فِي نَعِيمٍ مِنْ الدُّنْيَا وَقَلْبُكَ مُسْتَرِيحُ

فَمَا زَالَتْ مُكَائِدَتِي وَمَكْرِي إِلَى أَنْ قَاتَكَ الثُّنُنُ الرِّيحُ

١٨٥ لِلْأَمِيرِ أَبِي الْفَتْحِ بْنِ أَبِي الْفَتْحِ الْمَعْرِيِّ فِي الْمُرْقِصِ :

أَبَا صَالِحٍ أَشْكُو إِلَيْكَ نَوَائِبًا عَرَّتْنِي كَمَا يَشْكُو النَّبَاتُ إِلَى الْقَطْرِ

لِتَنْظُرَ نَحْوِي نَظْرَةً لَوْ نَظَرْتَهَا إِلَى الصَّخْرِ فَجَرَّتِ الْعُيُونُ مِنَ الصَّخْرِ

وَفِي الدَّارِ حَلْفِي صَبِيهٌ قَدْ تَرَكَتْهُمْ يُطْلُونَ إِطْلَالَ الْفِرَاحِ إِلَى الْوَكْرِ

فَأَثَقْتُ ظَهْرِي بِالَّذِي خَفَّ مِنْ ظَهْرِي جَنَيْتُ عَلَى رُوحِي بِرُوحِي جِنَايَةً



١٨٦ لِتَاجِ الدِّينِ بْنِ أَبِي الحَوَارِيِّ فِي المَرْقِصِ :

وَوَاللَّهِ مَا أَخْرَتْ عَنْكَ مَدَائِحِي لِأَمْرِ سِوَى أَنِّي عَجَزْتُ عَنِ الشُّكْرِ  
وَقَدْ رُضْتُ فِكْرِي مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ فَمَا سَأَعُ أَنْ أَهْدِيَ إِلَى مِثْلِكُمْ شِعْرِي  
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ دُرًّا فَتِلْكَ نَقِصَةٌ وَإِنْ كَانَ دُرًّا كَيْفَ يَهْدِي إِلَى البَحْرِ

١٨٧ كَتَبَ ابْنُ وَضَّاحِ المُرَيْبِيِّ لِرَئِيسِ قَطَعٍ عَنْهُ إِحْسَانُهُ فَقَطَعَ مَدْحَهُ :

هَلْ كُنْتُ إِلَّا طَائِرًا بَثْنَاكُمْ فِي دَوْحِ مَجْدِكُمْ أَقُومُ وَأَقْعُدُ  
إِنْ تَسَلَّبُونِي رِيشَكُمْ وَتُقَلِّصُوا عَنِّي ظِلَالَكُمْ فَكَيْفَ أُغْرَدُ

١٨٨ كَتَبَ الحَمْدَانِيُّ إِلَى القَاضِي أَبِي حَصِينٍ عِنْدَ مَسِيرِهِ إِلَى الرِّقَّةِ :

يَا طُولَ شَوْقِي إِنْ كَانَ الرَّحِيلُ غَدَاً لَأَفْرَقَ اللهُ فِيمَا بَيْنَنَا أَبَدَاً  
يَا مَنْ أَصَافِيهِ فِي قُرْبٍ وَفِي بُعْدٍ وَمَنْ أَخَالِصُهُ إِنْ غَابَ أَوْ شَهِدَاً  
رَاعَ الفِرَاقُ فُوَادَاً كُنْتُ تَوْنُسُهُ وَزَادَ بَيْنَ الجُفُونِ الدَّمْعُ وَالسَّهْدَاً  
لَا يُبْعِدُ اللهُ شَخْصَاً لَا أَرَى أَنْسَاً وَلَا تَطِيبُ لِي الدُّنْيَا إِذَا بَعْدَاً  
أَضْحَى وَأَضْحَيْتُ فِي سِرِّ وَفِي عُلْنٍ أَعْدُهُ وَالدَّاءُ إِذْ عَدَّنِي وَالدَّاءُ  
مَا زَالَ يَنْظُمُ فِي الشُّعْرِ مُجْتَهِدَاً فَضَلَاً وَأَنْظُمُ فِيهِ الشُّعْرَ مُجْتَهِدَاً  
حَتَّى اعْتَرَفْتُ وَعَزَّيْتِي فَضَائِلُهُ وَفَاتَ سَبَقًا وَحَارَ الفُضْلُ مُنْفَرِدَاً  
إِنْ قَصَرَ الجُهْدُ عَنِ إِدْرَاكِ غَايَتِهِ فَأَعْذَرُ النَّاسَ مَنْ أَعْطَاكَ مَا وَجَدَاً  
لَا يَطْرُقُ النَّازِلُ المُخْدُورُ سَاحَتَهُ وَلَا تَمُدُّ إِلَيْهِ الحَادِثَاتُ يَدَاً  
أَبَقَ لَنَا اللهُ مَوْلَانَا وَلَا بَرِحَتْ أَيَّامُنَا أَبَدَاً فِي ظِلِّهِ جُدَاً

## أَبَابُ الْعَاشِرِ فِي الْمَدِيحِ

بلعاء بن قيس وبنو هاشم

١٨٩ قَالَ بَلْعَاءُ بْنُ قَيْسٍ: الْعَرَبُ كَأَلْبَدَنِ وَقُرَيْشُ رُوحَهَا. وَقُرَيْشُ رُوحٌ وَبَنُو هَاشِمٍ سِرُّهَا وَلِبْيَا. وَمَوْضِعُ غَايَةِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا مِنْهَا. وَهَاشِمٌ مَلِخُ الْأَرْضِ وَزِينَةُ الدُّنْيَا. وَحَيُّ الْعَالَمِ وَالسَّنَامُ الْأَضْحَمُ. وَالْكَاهِلُ الْأَعْظَمُ. وَبَابُ كُلِّ جَوْهَرٍ كَرِيمٍ وَسِرُّ كُلِّ عُنْصُرٍ شَرِيفٍ. وَالطِّينَةُ الْبَيْضَاءُ وَالْمَغْرَسُ الْمُبَارَكُ وَالنِّصَابُ الْوَثِيقُ وَمَعْدِنُ الْقَهْمِ وَيَبُوعُ الْعِلْمِ. وَشَهْلَانُ ذُو الْمَضَابِ فِي الْحِلْمِ وَالسَّيْفِ. الْحُسَامُ فِي الْعَزْمِ مَعَ الْأَنَاءَةِ وَالْحَزْمِ وَالصَّفْحِ عَنِ الْجُرْمِ وَالْقَصْدِ بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ وَالصَّفْحِ بَعْدَ الْمُقَدَّرَةِ. وَهُمْ الْأَنْفُ الْمُقَدَّمُ. وَالسَّنَامُ الْأَكْرَمُ. وَكَأَلْمَاءِ الَّذِي لَا يُنَجِّسُهُ شَيْءٌ. وَكَأَلشَّمْسِ الَّتِي لَا تَخْفَى بِكُلِّ مَكَانٍ. وَكَأَلذَّهَبٍ لَا يُعْرِفُ بِالنَّقْصَانِ. وَكَأَلنَجْمٍ لِلخَيْرَانِ وَالْبَارِدِ لِلظَّمَانِ (للقيرواني)

مدح المأمون

١٩٠ قَالَ ابْنُ أَبِي طَاهِرٍ: دَخَلَ الْمَأْمُونُ بَغْدَادَ فَتَلَقَّاهُ وَجُوهُ أَهْلِهَا. فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي مَقْدَمِكَ. وَزَادَ فِي نِعْمَتِكَ وَشُكْرِكَ عَنِ رِعْيَتِكَ. تَقَدَّمْتَ مِنْ قَبْلِكَ. وَأَتَّبَعَتْ مَنْ بَعْدَكَ. وَآيَسْتَ أَنْ يُعَايِنَ مِثْلَكَ. أَمَا فِيمَا مَضَى فَلَا نَعْرِفُهُ. وَأَمَا

فِيَا بَقِي فَلَا زُجُوهُ . فَتَحْنُ جَمِيعًا نَدْعُوكَ وَنُثْنِي عَلَيْكَ . خَصْبَ لَنَا  
 جَنَابِكَ وَعَذْبَ ثَوَابِكَ . وَحَسَنَتَ نَظَرَتِكَ . وَكَرَمَتَ مَقْدَرَتِكَ .  
 جَبْرَتَ الْفَقِيرِ . وَفِكَكَتَ الْأَسِيرِ . وَالْحَيْرُ بِفِنَانِكَ . وَالشَّرُّ بِسَاحَةِ  
 أَعْدَانِكَ . وَالنَّصْرُ مُنَوِّطٌ بِلِوَانِكَ . وَالْحِذْلَانُ مَعَ أَلْوِيَةِ حُسَادِكَ .  
 وَالْبِرُّ فِعْلُكَ . قَدْ طَحَّخَ عَدُوَّكَ غَضَبُكَ . وَهَزَمَ مَعَانِيَهُمْ مَشْهَدُكَ .  
 وَسَارَ فِي النَّاسِ عَدْلُكَ . وَشَسَعَ بِالنَّصْرِ ذِكْرُكَ . وَسَكَّنَ قَوَارِعَ  
 الْأَعْدَاءِ ظَفْرُكَ . أَلْذَهَبُ عَطَاؤُكَ . وَالذَّوَاهُ رَمْزُكَ . وَالْأَوْرَاقُ لِحْطَاكَ  
 وَأَطْرَافُكَ

(لابن عبد ربّه)

مدح مقامات الحريري

١٩١ إني لما لم أرى في كُتُبِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْأَدَبِ . وَلَا فِي تَصَانِيفِ  
 الْعَجْمِ وَالْعَرَبِ . كِتَابًا أَحْسَنَ تَأْلِيفًا . وَأَعْجَبَ تَصْنِيفًا . وَأَعْرَبَ تَرْصِيفًا .  
 وَأَشْمَلَ لِلْعَجَائِبِ الْعَرَبِيَّةِ . وَأَجْمَعَ لِلْغَرَائِبِ الْأَدَبِيَّةِ . وَأَكْثَرَ تَصْنِيفًا  
 لِأَمْثَالِ الْعَرَبِ . وَنَكَّتِ الْأَدَبِ . مِنْ الْمَقَامَاتِ الَّتِي أَنْشَاهَا الْإِمَامُ  
 جَمَالُ الْعَصْرِ . وَكَمَالُ الدَّهْرِ . أَبُو مُحَمَّدٍ الْقَاسِمُ بْنُ عَلِيٍّ الْحَرِيرِيُّ  
 الْبَصْرِيُّ بِرَدِّ اللَّهِ مُضْجَعَهُ . وَطَيْبَ مَهْجَعَهُ . إِنْشَاءً فَاخِرًا . وَكِتَابًا  
 بَاهِرًا . وَتَصْنِيفًا عَجِيبًا مُعْجِزًا . وَتَأْلِيفًا عَزِيزًا مُعْوِزًا . نَعَمْ كِتَابٌ بَدِيعٌ .  
 لَهُ قَدْرٌ رَفِيعٌ . قَدَّمَتْ حَسَنَاتُهُ . وَدَدَّتْ عَلَى الْإِعْجَازِ آيَاتُهُ . هَذَا  
 وَبِأَخْرَجَ مَثْبُورَ النِّظَامِ . مُتَدَاوِلًا فِيمَا بَيْنَ الْأَنَامِ . أُنْكَبَ أَبْنَاءُ زَمَانِنَا  
 عَلَى تَحْصِيلِهِ . وَوَاطَبُوا عَلَى تَفْهَمِ جَمَلِهِ وَتَفْصِيلِهِ . غَيْرَ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ رَبَّمَا

خَبَطُوا فِيهِ خَبَطَ عَشْوَاءٌ . إِذَا وَقَعُوا مِنْهُ فِي مُعْضَلَةِ عَمِيَاءٍ . وَلَا يَهْتَدُونَ  
إِلَى سِوَاءِ السَّبِيلِ . بَلْ يَتَرَدَّدُونَ فِي تَيْهِ بِلَادِ دَلِيلِ (للمطرزي)

١٩٢ قَالَ الْبُرْعِيُّ فِي إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحَكَمِيِّ :

إِلَى صَارِمِ الدِّينِ الْقَتِّيِّ ابْنِ مُحَمَّدٍ رَمَتْ بِي مَقَادِيرُ جَرَّتْ وَخُطُوبُ  
وَحَطَّتْ بِي الْأَمَالُ فِي خَيْرِ مَنْزِلٍ لَدَى خَيْرٍ مَنْ يَلُوبِي إِلَيْهِ أَدِيبُ  
فَوَافَيْتُ أَعْلَى النَّاسِ نَفْسًا وَمَنْصِبًا وَأَخْصَبَ رَبْعًا وَالزَّمَانَ جَدِيبُ  
هُوَ الْكُوْثَرُ الْقِيَاضُ فِي آلِ فَارِحٍ بِهِ الْعَيْشُ يَحْلُو وَالزَّمَانَ يَطِيبُ  
غَمَامٌ يِعْمُ الْخَلْقَ ظِلًّا فَنَائِلًا لِكُلِّ مِنَ الرَّاجِيزِ فِيهِ نَصِيبُ  
عَلَيْكَ سَلَامٌ اللَّهُ جِئْتُكَ زَائِرًا وَشَأْنِي وَقِيَتَ الشَّائِنِينَ عَجِيبُ  
أَوْمِلُ مِنْكَ الْبِرَّ وَالْبِرُّ وَاسِعٌ وَأَرْجُو نَدَاكَ الْجَمَّ وَهُوَ قَرِيبُ  
فَقَسَمَ بِي وَعَامِلِنِي بِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ فَإِنَّ رَجَائِي فِيكَ لَيْسَ يَحِيبُ  
وَصُنْ مَاءً وَجْهِي عَنْ زَمَانٍ مُعَانِدٍ وَصَلْ حَبْلَ أُنْسِي فَالْغَرِيبُ غَرِيبُ  
وَدَمَّتْ مَنَارَ الدِّينِ مَا لَاحَ بَارِقُ وَمَا أَهْتَرَّ عُصْنُ فِي الْأَرَاكِ رَطِيبُ  
وَلَا زِلْتَ مَأْمُولِي وَعَوْنِي وَنُصْرَتِي عَلَى نَائِبَاتِ الدَّهْرِ حِينَ تَثُوبُ

١٩٣ حَدَّثَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُدَرِّقِ قَالَ : مَرَضَ الْمُتَوَكِّلُ مَرَضَةً خَيْفَ  
عَلَيْهِ مِنْهَا . ثُمَّ عُوْفِي وَأُذِنَ لِلنَّاسِ فِي الْوُصُولِ إِلَيْهِ فَدَخَلُوا عَلَى  
طَبَقَاتِهِمْ كَأَفَّةٍ . وَدَخَلْتُ مَعَهُمْ فَلَمَّا رَأَيْتُ أُسْتَدْنَانِي حَتَّى قُمْتُ وَرَاءَ  
أُلْفَحَ وَنَظَرَ إِلَيَّ مُسْتَنْطِقًا فَأَنْشَدْتُهُ :

يَوْمَ آتَانَا بِالسَّرُورِ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْكَبِيرِ

أَخْلَصْتُ فِيهِ شُكْرَهُ وَوَفَيْتُ فِيهِ بِالْأَنْدُورِ  
 لَمَّا أَعْتَلَّتْ تَصَدَّعَتْ شُعَبُ الْقُلُوبِ مِنَ الصُّدُورِ  
 مِنْ بَيْنِ مُلْتَهَبِ الْفُؤَا دِ وَبَيْنِ مُكْتَبِ الصَّيْرِ  
 يَا عُدَّتِي لِلدِّينِ وَالْدُّنْيَا وَلِلْخَطْبِ الْخَطِيرِ  
 كَانَتْ جُفُونِي ثَرَّةً أَوْ أَمَاقٍ بِالذَّمْعِ الْغَزِيرِ  
 لَوْ لَمْ أُمَّتْ جَزَعًا لَعَمَّ رُكَّ إِنِّي عَيْنُ الصُّبُورِ  
 يَوْمِي هُنَاكَ كَالسَّيِّدِ نَ وَسَاعَتِي مِثْلُ الشُّهُورِ  
 يَا جَعْفَرُ الْمُتَوَكَّلُ أَوْ عَلِيَّ عَلَى الْبَدْرِ الْمُنِيرِ  
 أَلْيَوْمَ عَادَ الدِّينُ عَضَّ مِ الْعُودِ ذَا وَرَقِ نَضِيرِ  
 وَالْيَوْمَ أَصْبَحْتَ الْخِلَافَةَ وَهِيَ أَرْسَى مِنْ تَبِيرِ  
 قَدْ حَالَتْكَ وَعَاقَدَتْكَ عَلَى مُطَاوَلَةِ الدُّهُورِ

فَقَالَ الْمُتَوَكَّلُ لِلْفَتْحِ : إِنَّ إِبْرَاهِيمَ يَنْطِقُ عَنْ نِيَّةٍ خَالِصَةٍ وَوَدٍّ مَخْضٍ  
 وَمَا قَضَيْنَا حَقَّهُ . فَتَقَدَّمَ بِأَنْ يُحْمَلَ إِلَيْهِ السَّاعَةَ خَمْسُونَ أَلْفَ دِرْهَمٍ

١٩٤ مَدَحَ مُطِيعُ بْنُ إِيَّاسٍ مَعْنَ بْنَ زَائِدَةَ بِقَصِيدَتِهِ الَّتِي أَوْلَاهَا :

أَهْلًا وَسَهْلًا بِسَيِّدِ الْعَرَبِ ذِي الْفُرْرِ الْوَاضِحَاتِ وَالنُّجُبِ  
 فَتَى زَارٍ وَكَهْلَهَا وَأَخِي أَوْ جُودِ حَوَى عَازِيهِ مِنْ كَتَبِ  
 جَاءَ الَّذِي تُفْرَجُ الْهَمُومُ بِهِ حِينَ يُلْزُ الْوَضِيحُ بِالْحَقَبِ  
 شَهْمٌ إِذَا الْحَرْبُ شَبَّ دَارَهَا أَعَادَهُ عَوْدَةً عَلَى الْقُطْبِ  
 يُظْفِي نِيرَانَهَا وَيُوقِدُهَا إِذَا خَبَتْ نَارُهَا بِأَلَا حَطَبِ

لَيْتُ بَحْتَانَ قَدْ حَمَى أَجْمًا فَصَارَ مِنْهَا فِي مَنَزِلِ أَشْبِ  
 شِبْلَاهُ قَدْ أَزْيَا بِهِ فَهُمَا شِبَاهُ فِي جَدِّهِ وَفِي لَعِبِ  
 قَدْ وَمَقًا شَكَّهُ وَسِيرَتَهُ وَأَحْكَمَا مِنْهُ أَكْرَمَ الْأَدَبِ  
 نِعَمَ الْفَتَى تُقَرَّنُ الصَّعَابُ بِهِ عِنْدَ تَجَائِي الْحُصُومِ لِلرُّكْبِ  
 تَرَى لَهُ الْإِلْهَمَ وَالنُّهَى خُلُقًا فِي صَوْلَةٍ مِثْلِ جَاحِمِ اللَّهَبِ  
 سَيْفُ الْإِمَامِينَ ذَاكَ وَذَا إِذَا قَلَّ بُنَاةُ الْوَفَاءِ وَالْحَسَبِ  
 ذَا هَوَادَةٍ لَا يُخَافُ نَبُوتَهَا وَدِينُهُ لَا يُشَابُ بِالرَّيْبِ  
 فَلَمَّا سَمِعَهَا مَعْنُ قَالَ لَهُ : إِنْ شِئْتَ مَدَحْنَاكَ كَمَا مَدَحْتَنَا . وَإِنْ  
 شِئْتَ أَبْنَاكَ . فَأَسْتَحْيَا مُطِيعٌ مِنْ اخْتِيَارِ الثَّوَابِ عَلَى الْمُدِيحِ وَهُوَ مُحْتَاجٌ  
 إِلَى الثَّوَابِ فَأَنْشَأَ :

ثَنَا مِنْ أَمِيرِ خَيْرِ كَسْبِ لِصَاحِبِ مَعْنٍ وَأَخِي ثَرَاءِ  
 وَلَكِنَّ الزَّمَانَ بَرَى عِظَامِي وَمَا مِثْلُ الدَّرَاهِمِ مِنْ دَوَاءِ  
 فَصَبْحِكَ مَعْنُ حَتَّى اسْتَلَقِي . وَقَالَ : لَقَدْ لَطَفْتَ حَتَّى تَخَلَّصْتَ مِنْهَا .  
 صَدَقْتَ لَعْمَرِي مَا مِثْلُ الدَّرَاهِمِ مِنْ دَوَاءِ . وَأَمَرَ لَهُ بِثَلَاثِينَ أَلْفَ  
 دِرْهَمٍ وَخَلَعَ عَلَيْهِ وَجْهَهُ  
 (الآغايني)

١٩٥ قَالَ الْبُسْتِي يُمْدِحُ آلَ فُرَيْعُونَ :

بَنُو فُرَيْعُونَ قَوْمٌ فِي وُجُوهِهِمْ نُورُ الْهُدَى وَضِيَاءُ السُّودِّ الْعَالِي  
 كَأَنَّمَا خُلِقُوا مِنْ سُودِّ وَعُلا وَسَارُّ النَّاسِ مِنْ طِينٍ وَصَلْصَالِ  
 مَنْ أَتَى مِنْهُمْ تَقَلَّ هَذَا أَجْلُهُمْ شَانَا وَأَسْحَمَهُمُ بِالنَّفْسِ وَالْمَالِ

يَا سَائِلِي مَا الَّذِي حَصَلَتْ عِنْدَهُمْ  
 أَفَادَنِي الْمَلِكُ الْمُؤْمِنُ طَائِرُهُ  
 دَعِ السُّؤَالَ وَقُمْ فَأَنْظُرْ إِلَى حَالِي  
 عِزًّا وَالْبَسَنِي سِرْبَالِ إِقْبَالِ  
 وَأَشْتَقُّ مِنْ حَقِّهِ بَحْرَاطِنِي وَطَمِي  
 حَبَابُهُ فَوْقَ أَفْكَارِي وَأَمَالِي  
 فَإِنَّ أَكُنْ سَاكِتًا عَنْ شُكْرِ أَنْعَمِهِ  
 فَإِنَّ ذَلِكَ لِعِجْزِي لَا لِإِغْفَالِي  
 ١٩٦ وَقَالَ فِي أَبِي نَصْرِ:

أَبَا نَصْرِ نَصِرْتُ عَلَى الْأَعَادِي  
 بَرَأِي يَهْرِمُ الْجَيْشُ اللَّهُمَّ  
 وَصِرْتُ لِكُلِّ ذِي فَضْلٍ إِمَامًا  
 وَعَزَمَ سُجْلُ السِّيفِ الْحَسَامًا  
 ١٩٧ قَالَ أَبُو تَمَّامٍ يَمْدَحُ أَبَا الْحَسَنِ مُوسَى بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ:

إِنْ يَكُنْ فِي الْأَرْضِ شَيْءٌ حَسَنٌ  
 مَا يُبَالُونَ إِذَا مَا أَفْضَلُوا  
 فَهَوَ فِي دُورِ بَنِي عَبْدِ الْمَلِكِ  
 مَا بَقِيَ مِنْ مَالِهِمْ أَوْ مَا هَلَكَ  
 عَمَلَتِ السُّنَنُ عَنْ قَوْلٍ لَا  
 فَهِيَ لَا تَعْرِفُ إِلَّا هُوَ لَكَ  
 مِنْهُمْ مُوسَى جَوَادٌ مَاجِدٌ  
 لَا يَرَى مَا لَمْ يَهَبْ مِمَّا مَلَكَ  
 زَيْنُوا الْأَرْضَ كَمَا قَدْ زِينَتْ  
 بِنُجُومِ اللَّيْلِ آفَاقُ الْهَلَاكَ  
 ١٩٨ قَالَ خَالِدُ بْنُ جَعْفَرٍ يَمْدَحُ أَبَا عَمْرٍو أَحِيحَةَ بْنَ الْجَلَّاحِ:

إِذَا مَا أَرَدْتَ الْعِزَّ مِنْ آلٍ يَثْرِبِ  
 بَنِي فِي الْعُلَى وَالْفَخْرِ وَالْمَجْدِ مَنَزَلًا  
 فَادِ أَبَا عَمْرٍو أَحِيحَةَ يَسْمَعُ  
 لَهُ فَوْقَ أَكْنَافِ السَّمَاءِ كَيْنِ مَوْضِعُ  
 وَإِنْ هَزَّ فِي يَوْمِ الْكَرْيَةِ سَيْفُهُ  
 رَأَيْتَ شُعَاعَ الْمَوْتِ فِي السِّيفِ يَلْمَعُ  
 وَإِنْ وَهَبْتَ كَفَاهُ وَالغَيْثُ هَاطِلٌ  
 يَدُومُ عَطَاهُ وَالسَّحَابُ تُفْلِحُ  
 وَيَأْمَنُ فِي أَيْبَاتِهِ كُلُّ خَائِفٍ  
 وَيَشْبَعُ مِنْ نِعْمَاهُ مَنْ لَيْسَ يَشْبَعُ

مَنَابُ فِي الْجَلَّاحِ كَانَتْ قَدِيمَةً فَسَارَ عَلَيْهَا ابْنُهُ يَتَّبِعُ  
 ١٩٩ قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ يَمْدَحُ ابْنَ أَبِي دُوَادٍ:

تَرَكَ الْمَنَابِرَ وَالسَّرِيرَ تَوَاضِعًا وَ لَهُ مَنَابِرٌ لَوْ يَشَاءُ وَسَرِيرٌ  
 وَلِغَيْرِهِ يُجِبِي الْحَرَاجُ وَإِنَّمَا يُجِبِي إِلَيْهِ مُحَمَّدٌ وَأَجُورُ

٢٠٠ قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْكُورَانِيُّ يَمْدَحُ الْأَمِيرَ يُوسُفَ بْنَ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ:

إِنَّ الْإِمَامَ هُوَ الطَّيِّبُ وَقَدْ شَفَى عِلَلَ الْبَرَآيَا ظَاهِرًا وَدَخِيلًا  
 حَمَلَ الْبَسِيطَةَ وَهِيَ تَحْمِلُ شَخْصَهُ كَالرُّوحِ يُوجَدُ حَامِلًا مَحْمُولًا

٢٠١ قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي الْمَدْحِ:

قَدْ هَزَزْنَاكَ فِي الْمَكَارِمِ غُضْنَا وَأَسْتَلَمْنَاكَ فِي التَّوَائِبِ رُكْنَا  
 وَوَجَدْنَا الزَّمَانَ قَدْ لَانَ عِطْفًا وَتَأْتَى فِعْلًا وَأَشْرَقَ حُسْنًا  
 فَإِذَا مَا سَأَلْتَهُ كَانَ سَمْحًا وَإِذَا مَا هَزَزْتَهُ كَانَ لَدْنَا  
 أَنْتَ مَا أَسْمَاءُ أَخْصَبَ وَادِيهِ وَرَقَّتْ رِيَاضُهُ فَأَنْتَجَمْنَا  
 زَرَعْتَ بِي إِلَى وَدَادِكَ نَفْسٌ قَلَمًا اسْتَضْحَبَتْ سِوَى الْفَضْلِ خِدْنَا

٢٠٢ قَالَ ابْنُ النَّبِيِّ يَمْدَحُ صَاحِبَ الدِّينِ يُوسُفَ بْنَ أَيُّوبَ:

هُوَ الْعَادِلُ الظَّلَامُ لِلْمَالِ وَالْعَدِي كَرِيمٌ لَهُ نَفْسٌ تَجُودُ بِمَا حَوَتْ  
 خَزَائِنُهُ قَدْ أَقْفَرَتْ وَدِيَارُهَا وَأَعْجَبُ شَيْءٍ بَعْدَ ذَلِكَ أَعْتَدَارُهَا  
 حُسَامٌ لَهُ حَدٌّ يَرُوعُ مِثْلَهُ وَصَفْحَةٌ صَفْحٌ لِلذُّنُوبِ أَعْتَفَارُهَا  
 لَهُ رَاحَةٌ فِي السَّلَامِ تُجَنِّي جَنَانَهَا وَيَوْمَ هِيَاجِ الْحَرْبِ تُوقِدُ نَارُهَا  
 أَنَامِلُهُ طَوْرًا غُصُونٌ نَوَاصِرٌ وَطَوْرًا سُيُوفٌ دَامِيَاتٌ شِفَارُهَا



٢٠٣ قَالَ النَّبِغَةُ يُمدَحُ غَسَّانَ حِينَ ارْتَحَلَ مِنْ عِنْدِهِمْ رَاجِعًا :

لَا يُعِدُّ اللَّهُ جِيرَانًا تَرَكْتَهُمْ      مِثْلَ الْمَصَابِيحِ تَجْلُو لَيْلَةَ الظُّلَمِ  
هُمُ الْمُلُوكُ وَأَبْنَاؤُ الْمُلُوكِ لَهُمْ      فَضْلٌ عَلَى النَّاسِ فِي اللَّأْوَاءِ وَالنِّعَمِ  
أَحْلَامُ عَادٍ وَأَجْسَادُ مُطَهَّرَةٌ      مِنْ الْمَعَقَّةِ وَالْأَقَاتِ وَالْأَثَمِ

٢٠٤ دَخَلَ شَاعِرٌ عَلَى الْمَلِكِ الْوَاتِقِ وَقَالَ لَهُ :

إِنِّي رَأَيْتُكَ سَيِّدِي فِي مَجْلِسٍ      قَعَدَ الْمُلُوكُ بِمِحَافَتِهِ وَقَامُوا  
فَكَانَتْكَ الدَّهْرُ الصُّوْلُ عَلَيْهِمْ      وَكَانَهُمْ مِنْ حَوْلِكَ الْأَيَّامُ  
فَقَالَ : أَحْسَنْتَ كَمْ أَمَلْتُ أَطْبَابَ مَا تَشَاءُ . قَالَ : يَا مَوْلَايَ

يَدُكَ بِالْعَطِيَّةِ أَوْسَعُ مِنْ لِسَانِي بِالْمَسْئَلَةِ . فَوَهَبَهُ أَلْفَ دِينَارٍ وَخَلَعَ عَلَيْهِ  
٢٠٥ قَالَ ابْنُ نُبَاتَةَ فِي الْمَلِكِ الْمُؤَيَّدِ صَاحِبِ حِمَاةَ :

لَنَا مَلِكٌ قَدْ قَامَتْنَا هِبَاتُهُ      فَتَنَرُ الْعَطَامِنَهُ وَنَظْمُ الشَّامِنَا  
يُذَكِّرُنَا أَخْبَارَ مَعْنٍ بِجُودِهِ      وَنُشِي لَهْ لَفْظًا فَيُنْشِي لَنَا مَعْنَى  
٢٠٦ وَأَحْسَنُ مَا سَمِعَ فِي الْقَسَمِ      عَلَى الْمُدْحِ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

خَلَقْتَ بَيْنَ سَوَى السَّمَاءِ وَشَادَهَا      وَمَنْ مَرَجَ الْبَجْرَيْنِ يَأْتِقِيَانِ  
وَمَنْ قَامَ فِي الْمَعْقُولِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ      بِأَثْبَتَ مِنْ إِدْرَاكِ كُلِّ عِيَانِ  
لَمَا خُلِقْتَ كَفَاكَ إِلَّا لِأَرْبَعٍ      عَقَائِلَ لَمْ تُعْمَلْ لَهِنَّ ثَوَانِي  
لِتَقْبِيلِ أَفْوَاهِهِ وَإِعْطَاءِ نَائِلِ      وَتَقْلِيْبِ هِنْدِيٍّ وَحَبْسِ عِنَانِ

٢٠٧ قَالَ شَرَفُ الدِّينِ الْقَيْرَوَانِي :

جَاوَزَ عَلِيًّا وَلَا تَحْفَلُ بِمِحَادَتِهِ      إِذَا أَدْرَعْتَ فَلَا تَسْأَلْ عَنِ الْأَسَلِ

سَلَّ عَنْهُ وَأَنْطَقَ بِهِ وَأَنْظَرَ إِلَيْهِ تَجِدُ مِلءَ الْمَسَامِعِ وَالْأَفْوَاهِ وَالْمَقَلِ  
 ٢٠٨ قَالَتِ الْخَنَسَاءُ فِي أُخْيَاهَا وَقَدْ أَرَادَتْ مُسَاوَاتَهُ بِأَبِيهِ مَعَ مُرَاعَاةِ  
 حَقِّ الْوَالِدِ بِيَزَادَةِ مَدْحٍ لَا يَنْقُصُ بِهِ حَقَّ الْوَالِدِ :

جَارَى أَبَاهُ فَأَقْبَلَا وَهَمَا يَتَعَاوَرَانِ مِثْلَةَ الْفَخْرِ  
 وَهَمَا وَقَدْ بَرَزَا كَأَنَّهُمَا صَفْرَانٌ قَدْ حَطَّأَ عَلَى وَكْرٍ  
 بَرَقَتْ صَفِيحَةُ وَجْهِهِ وَالِدِهِ وَمَضَى عَلَى غُلُوَانِهِ يَجْرِي  
 أَوْلَى فَأَوْلَى أَنْ يُسَاوِيَهُ لَوْلَا جَلَالُ السِّنِّ وَالْكِبَرِ

٢٠٩ قَالَ زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سَلَمَى فِي بَنِي سِنَانٍ :

قَوْمٌ أَبُوهُمْ سِنَانٌ حِينَ تَسْبِيهِمْ طَابُوا وَطَابَ مِنَ الْأَوْلَادِ مَا وَلَدُوا  
 لَوْ كَانَ يَمْعَدُ فَوْقَ الشَّمْسِ مِنْ كَرَمٍ قَوْمٌ يَا بَائِبِهِمْ أَوْ تَجِدُهُمْ قَعَدُوا  
 وَقَالَ يَمْدَحُ هَرَمَ بْنَ سِنَانٍ :

وَأَبْيَضَ فَيَاضَ يَدَاهُ عَمَامَةٌ كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهُ  
 تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ مُتَهَلِّلًا عَلَى مُعْتَفِيهِ مَا تَقُبُّ فَوَاضِلُهُ  
 أَخُو ثَمَّةٍ لَا تُتْلَفُ أَحْمَرُ مَالُهُ وَلَكِنَّهُ قَدْ يُتْلَفُ الْمَالُ نَائِلُهُ

٢١٠ قَالَ أَعَشَى قَيْسٍ يَمْدَحُ الْأَسْوَدَ بْنَ الْمُنْذِرِ أَخَا النُّعْمَانَ :

أَنْتَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ أَلْفٍ مِنَ النَّاسِ إِذَا مَا كَبَتْ وَجُوهُ الرِّجَالِ  
 فَرَعٌ نَبْعٌ يَهْتَرُ فِي غُصْنِ الْمَجْدِ غَزِيرُ اللَّهِ عَظِيمُ الْجَمَالِ  
 فَإِذَا مِنْ عَصَاكَ أَصْبَحَ نَحْزُو نَا وَكَعْبُ الَّذِي يُطِيعُكَ عَالِ

٢١١ قَالَ عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ :

لَوْ كَانَتْ الرِّيحُ حَقًّا تَحْمِلُ الْخَبْرَا  
إِلَى الشُّجَاعِ الَّذِي مَا سَلَّ صَارِمَهُ  
لَيْتُ يُلَاقِي رِجَالَ الْحَرْبِ مُقْتَدِرَا  
يَا حَامِيَا عَبَسَ قَدْ بَتْنَا عَلَى وَجَلِ  
لَقَدْ رَجَوْنَاكَ عِنْدَ الْخُطْبِ تُدْرِكُنَا  
٢١٢ قَالَ عَلِيُّ بْنُ جَبَلَةَ يَمْدَحُ أَبَا

إِمْتَدِحُ مِنْ وَائِلِ رَجُلَا  
الْمَنَآيَا فِي مَنَاقِبِهِ  
مَلِكٌ تَنَدَى أَنَامِلُهُ  
مُسْتَهْلًا عَنْ مَوَاهِبِهِ  
إِنَّمَا الدُّنْيَا أَبُو دُلْفٍ  
فَإِذَا وَلَّى أَبُو دُلْفٍ  
يَا دَوَاءَ الْأَرْضِ إِنْ فَسَدَتْ  
كُلُّ مَنْ فِي الْأَرْضِ مِنْ عَرَبٍ  
مُسْتَعِيرٌ مِنْكَ مَكْرَمَةٌ  
وَرُحُوفٍ فِي صَوَاهِلِهِ  
قُدَّتُهُ وَالْمَوْتُ مُكْتَمِنٌ  
زُرْتُهُ وَالْحَيْلُ عَائِسَةٌ  
خَارِجَاتٍ تَحْتِ رَايَاتِهَا

حَمَلَتْ رِيحَ الصَّبَا أَنْفَاسَنَا سَحْرَا  
إِلَّا وَدَمَ الْعِدَى فَوْقَ الصَّعِيدِ جَرَى  
وَطَعْنُهُ فِي حَشَاهَا وَافَقَ الْقَدْرَا  
مِنْ قَارِسٍ لَا يَخَافُ الْبُؤْسَ وَالضَّرْرَا  
وَمِنْ دِمَاهُمْ تَرَوِي الصَّارِمَ الذِّكْرَا  
ذُلْفٌ وَكَانَ قَتَلَ قُرْقُورَ فِي الْحَرْبِ:

عَصَرَ الْأَفَاقَ فِي عُصْرِهِ  
وَالْعَطَايَا فِي ذَرَا حُجْرِهِ  
كَأَنْبِلَاجِ النَّوَى عَنْ مَطْرِهِ  
كَأَنْبِسَامِ الرُّوضِ عَنْ زَهْرِهِ  
بَيْنَ بَادِيِهِ وَتَحْتَضِرِهِ  
وَلَتِ الدُّنْيَا عَلَى أَثَرِهِ  
وَمُدِيلَ الْيُسْرِ مِنْ عُصْرِهِ  
بَيْنَ بَادِيِهِ إِلَى حَضْرِهِ  
يَكْتَسِبُهَا يَوْمَ مُفْتَحِرِهِ  
كَصِيَاحِ الْحَشْرِ فِي أَثَرِهِ  
فِي مَذَاكِبِهِ وَمُسْتَجِرِهِ  
تَحْمَلُ الْبُؤْسَ عَلَى عَهْرِهِ  
كَخُرُوجِ الطَّيْرِ مِنْ وَكْرِهِ

وَلِقُرُقُورٍ أَدْرَتْ رَحًا لَمْ تَكُنْ تَرْتَدُّ فِي فِكْرِهِ  
 قَدْ تَأَنَّتَ الْبَقَاءَ لَهُ فَأَبَى الْخُتُومُ مِنْ قَدْرِهِ  
 فَلَمَّا أُنْشِدَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي جَبَلَةَ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ اسْتَحْسَنَهَا أَبُو دُلْفٍ  
 وَسَرَّ بِهَا وَأَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ

٢١٣ أَخْبَرَ عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ الْأَخْفَشُ قَالَ: بَيْنَا أَبُو دُلْفٍ يَسِيرُ مَعَ  
 أَخِيهِ مَعْقِلٍ وَهَمَّا إِذْ ذَاكَ بِالْعِرَاقِ إِذْ مَرَّ بِأَمْرَاتَيْنِ تَتَمَاشِيَانِ .  
 فَقَالَتْ إِحْدَاهُمَا لِصَاحِبَتِهَا: هَذَا أَبُو دُلْفٍ . قَالَتْ: وَمَنْ أَبُو دُلْفٍ .  
 قَالَتْ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ الشَّاعِرُ: (إِنَّمَا الدُّنْيَا أَبُو دُلْفٍ) . (قَالَ):  
 فَاسْتَعْبَرَ أَبُو دُلْفٍ حَتَّى جَرَى دَمْعُهُ . قَالَ لَهُ مَعْقِلٌ: مَا لَكَ يَا أَخِي  
 تَبْكِي . قَالَ: لِأَنِّي لَمْ أَقْضِ حَقَّ عَلِيِّ بْنِ جَبَلَةَ (الآغَانِي)

٢١٤ قَالَ آخِرُ فِي الْمَدْحِ:

أَهْلُ بَانَ يُسْعَى إِلَيْهِ وَيُرْتَجَى  
 وَبِزَارٍ مِنْ أَقْصَى الْبِلَادِ عَلَى الرَّجَا  
 فَلَقَدْ غَدَا بِالْمُكْرَمَاتِ مُقَلِّدًا  
 وَمُوشِحًا وَمُخْتَمًا وَمُتَوَجًّا  
 ٢١٥ قَالَ الْمُتَنَبِّي يَمْدَحُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ:

صَاقَ الزَّمَانَ وَوَجَّهَ الْأَرْضَ عَنْ مَلِكِ  
 وَمِلاءَ الزَّمَانِ وَمِلاءَ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ  
 وَنَحْنُ فِي جَدَلٍ وَالرُّومُ فِي وَجَلِ  
 وَالْبُرِّ فِي شُغْلٍ وَالْبَجْرِ فِي خَجَلِ  
 ٢١٦ وَقَالَ أَيْضًا:

يَا أَكْرَمَ النَّاسِ أَخْلَاقًا وَأَوْفَرَهُمْ  
 عَمَلًا وَأَسْبَقَهُمْ فِيهِ إِلَى الْأَمَدِ  
 أَصْبَحْتَ أَفْضَلَ مَنْ يَمِشِي عَلَى قَدَمِ  
 بِالرَّأْيِ وَالْعَقْلِ لَا بِالْبَطْشِ وَالْجَلَدِ

لَنْ تَضَعُ وَأَضْنَاكَ السَّقَامُ قَلَمٌ  
يَضَعُ قُوَى عَمَلِكِ الصَّافِي وَلَمْ يَمِدْ  
لَوْ كَانَ أَفْضَلُ مَا فِي الْخَلْقِ بَطْشُهُمْ  
دُونَ الْعُقُولِ لَكَانَ الْفَضْلُ لِلْأَسَدِ  
٢١٧ قَالَ عُمَارَةُ الْيَمِينِيُّ :

(ابن خلكان)

يَا لِسَانَ الزَّمَانِ لَفْظًا وَمَعْنَى  
وَرَبِيعَ الْأَنَامِ كَفًّا وَمَعْنَى  
تَعْتَلِي كَوْكَبًا وَتَشْرُقُ شَمْسًا  
وَتَحَامِي لَيْثًا وَتَنْهَلُ زُرْنَانًا  
٢١٨ قَالَ آخَرُ :

إِذَا حَلَّتْ بَارِضٌ وَهِيَ مُجْدِبَةٌ  
قَلِيلَةُ الْغَيْثِ لَمْ يَخْطُرْ بِهَا السَّارِي  
فَلَيْسَ تَرَحَّلُ إِلَّا وَهِيَ مُعْشِبَةٌ  
كَأَنَّمَا أَنْتَ فِيهَا رَحْمَةُ الْبَارِي  
٢١٩ قَالَ أَبُو الْفَرَجِ الْبَيْهَقِيُّ فِي سَيْفِ الدَّوْلَةِ بْنِ حَمْدَانَ :

نَدَاكَ إِذَا ضَنَّ الْغَمَامُ غَمَامٌ  
وَعَزَمَكَ إِنْ فَلَ الْحُسَامُ حُسَامٌ  
فَهَذَا يُبْدِلُ الرِّزْقَ وَهُوَ مُنْعَعٌ  
وَذَاكَ يَرُدُّ الْجَيْشَ وَهُوَ لُهَامٌ  
وَمَنْ طَلَبَ الْأَعْدَاءَ بِالْمَالِ وَالظُّبَى  
وَبِالسَّعْدِ لَمْ يَبْعُدْ عَلَيْهِ مَرَامٌ  
٢٢٠ قَالَ أَبُو الْفَتْحِ الْبُسْتِيُّ فِي نَجْلِ بَعْضِ الْأَمْرَاءِ :

فَتَى جَمَعَ الْعُلِيَاءَ عِلْمًا وَعِفَّةً  
وَجُودًا وَبَأْسًا لَا يُفِيقُ فَوَاقَا  
كَمَا جَمَعَ التَّفَاحُ شِكْلًا وَبَهْجَةً  
وَرَائِحَةً مَحْبُوبَةً وَمَذَاقًا  
٢٢١ قَالَ عُمَارُ بْنُ الْحَسَنِ يَمْدَحُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ لَهَيْعَةَ :

إِذَا سَارَ عَبْدُ اللَّهِ مِنْ مَرَوْ لَيْلَةً  
فَقَدَّ سَارَ مِنْهَا نُورُهَا وَجَمَّاهَا  
إِذَا ذُكِرَ الْأَخْبَارُ مِنْ كُلِّ بَلَدَةٍ  
فَهُمْ أَنْجُمٌ فِيهَا وَأَنْتَ هِيَ الْهَالِهَا  
٢٢٢ أَنشَدَ مُحَمَّدُ بْنُ هَانِيٍّ فِي جَعْفَرِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَلِيٍّ :

لَوْ خَلَدَ الدَّهْرُ ذَا عِزِّ لِعِزَّتِهِ كُنْتَ الْأَحَقَّ بِتَعْمِيرِ وَمُخْلِدِ  
تَبَلَى الْكِرَامُ وَآثَارُ الْكِرَامِ وَمَا تَرَدَادُ فِي كُلِّ عَصْرِ غَيْرَ تَجْدِيدِ  
٢٢٣ لَا بِي الشَّيْصِ الْخَزَاعِي :

عَشَقَ الْمَكَارِمَ فَهِيَ مُشْتَغِلٌ بِهَا وَالْمَكَرُمَاتُ قَلِيلَةٌ الْعِشَاقِ  
وَأَقَامَ سُوقًا لِلشَّاءِ وَلَمْ تَكُنْ سُوقُ الشَّاءِ تُعَدُّ فِي الْأَسْوَاقِ  
بَثِّ الصَّنَائِعِ فِي الْبِلَادِ فَاصْبَحَتْ تُجَبَّى إِلَيْهِ تَحَامِدُ الْأَفَاقِ  
٢٢٤ قَالَ أَبُو حَوْتَةَ :

قَوْمٌ إِذَا أَفْتَحُوا الْعِجَاجَ رَأَيْتَهُمْ أَسَدًا وَخِلَتْ وُجُوهُهُمْ أَقْمَارًا  
لَا يَعْدِلُونَ بِرَفْدِهِمْ عَنْ سَائِلٍ عَدَلُ الزَّمَانِ عَلَيْهِمْ أَوْ جَارًا  
وَإِذَا الصَّرِيحُ دَعَاهُمْ لِمِائَةٍ بَدَلُوا النُّفُوسَ وَفَارَقُوا الْأَعْمَارًا  
وَإِذَا زَنَادَ الْحَرْبِ أَخَذَ نَارَهَا قَدَحُوا بِأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ نَارًا  
٢٢٥ قَالَ الْعَرَنْدَسُ يَمْدَحُ قَوْمًا :

هَيِّنُونَ لَيِّنُونَ أَيْسَارُ ذَوُو كَرَمٍ سَوَاسُ مَكْرَمَةٍ أَبْنَاءُ أَيْسَارِ  
فِيهِمْ وَمِنْهُمْ يَعْدُ أَعْجَدُ مُتَلَدًّا وَلَا يُعَدُّ نَنَا خِزْيٍ وَلَا عَارِ  
لَا يَنْطِفُونَ عَنِ الْفَحْشَاءِ إِنْ نَطَقُوا وَلَا يَمَارُونَ إِنْ مَارَوْا بِإِكْتَارِ  
مَنْ تَلَقَى مِنْهُمْ تَقَلَّ لَا قَيْتَ سَيِّدِهِمْ مِثْلُ النُّجُومِ الَّتِي يَسْرِي بِهَا السَّارِي  
٢٢٦ قَالَ الْحَزِينُ اللَّيْثِيُّ فِي عَلِيٍّ :

هَذَا الَّذِي تَعْرِفُ الْبَطْحَاءُ وَطَائِهِ وَاللَّيْتُ يَعْرِفُهُ وَالْحِلُّ وَالْحَرَمُ  
إِذَا رَأَتْهُ قُرَيْشٌ قَالَ قَائِلُهَا إِلَى مَكَارِمِ هَذَا يَنْتَهِي الْكُرَمُ

الْبَابُ الْحَادِي عَشَرَ  
فِي الْفَخْرِ وَالْحِمَاسَةِ

٢٢٧ قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْأَرَجَانِيُّ فِي بَابِ الْفَخْرِ :

أَنَا أَشَعْرُ الْفُقَهَاءِ غَيْرِ مُدَافِعٍ فِي الْعَصْرِ أَوْ أَنَا أَفْقَهُ الشُّعْرَاءِ  
شِعْرِي إِذَا مَا قُلْتُ دَوْنَهُ أَلْوَرَى بِالطَّبَعِ لَا يَبْكَفُ الْإِلْقَاءِ  
كَالصَّوْتِ فِي فُلِّ الْجِبَالِ إِذَا عَلَا لِلسَّمْعِ هَاجَ تَجَاوِبَ الْأَصْدَاءِ  
٢٢٨ قَالَ الْقَاضِي الرَّشِيدُ أَبُو الْحُسَيْنِ النَّسَائِيُّ الْأَسْوَانِيُّ :

جَلَّتْ لَدَيَّ الرَّزَايَا بَلْ جَلَّتْ هِمَّتِي وَهَلْ يَضُرُّ جَلَاءَ الصَّارِمِ الذِّكْرِ  
غَيْرِي يُغَيِّرُهُ عَنْ حُسْنِ شَيْئِهِ صَرَفَ الزَّمَانَ وَمَا يَأْتِي مِنَ الْغَيْرِ  
لَوْ كَانَتْ النَّارُ لِلْيَاقُوتِ مُحْرِقَةً لَكَانَ يَشْتَبُهْ الْيَاقُوتُ بِالْحَجَرِ  
فَلَا تَغُرَّنْكَ أَطْمَارِي وَقِيمَتِهَا فَإِنَّمَا هِيَ أَصْدَافٌ عَلَى دُرِّ  
وَلَا تَظُنَّ خَفَاءَ النُّجْمِ عَنْ صِغْرِ فَالذُّبُ مِنْ ذَاكَ مَحْمُولٌ عَلَى الْبَصْرِ

٢٢٩ قَالَ عَنَرُ بْنُ تَهْدَدُ هَوَازِنَ وَجُشَمَ وَكَانَا قَدَاغَارَا عَلَى دِيَارِ عَبَسَ :  
سَكَتُ فَعَرَّ أَعْدَائِي السُّكُوتُ وَظَنُونِي لِأَهْلِي قَدْ نَسِيتُ  
وَكَيفَ أَنَامُ عَنْ سَادَاتِ قَوْمِي أَنَا فِي فَضْلِ نِعْمَتِهِمْ رَبِّيتُ  
وَإِنْ دَارَتْ بِهِمْ خَيْلُ الْأَعَادِي وَنَادَوْنِي أَجَبْتُ مَتَى دُعِيتُ  
بِسَيْفٍ حَدَّهُ مَوْجُ الْمُنَايَا وَرَمَحَ صَدْرَهُ الْحُتْفُ الْمُمِيتُ  
خُلِقْتُ مِنَ الْحَدِيدِ أَشَدَّ قَلْبًا وَقَدْ بَلَى الْحَدِيدُ وَمَا بَلِيتُ

وَإِنِّي قَدْ شَرِبْتُ دَمَ الْأَعَادِي  
 وَفِي الْحَرْبِ الْعَوَانِ وُلِدْتُ طِفْلاً  
 فَمَا لِلرِّمْحِ فِي جِسْمِي نَصِيبٌ  
 وَلي بَيْتٌ عَلا فَلَكَ الثَّرِيَا  
 ٢٣٠ وَقَالَ أَيضًا يَفْتَخِرُ :

أَعَادِي صَرَفَ دَهْرِي لَا يُعَادِي  
 وَأَظْهَرَ نَضْحَ قَوْمِ ضَيْعُونِي  
 أَعْلَلُ بِالْمَنَى قَلْبًا عَلِيًّا  
 تُعِيرُنِي الْعَدَى بِسَوَادِ جِلْدِي  
 وَرَدَّتْ الْحَرْبُ وَالْأَبْطَالُ حَوْلِي  
 وَخُضْتُ بِمُهْجَتِي بَحْرَ الْمَنَايَا  
 وَعُدْتُ مُخَضَّبًا بِدَمِ الْأَعَادِي  
 وَسَيْفِي مُرَهَفُ الْحَدِيدِ مَاضٍ  
 وَرَمْحِي مَا طَعَنْتُ بِهِ طَعِينًا  
 وَلَوْلَا صَارِمِي وَسِنَانُ رَمْحِي  
 ٢٣١ قَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرِبَ :

لَيْسَ الْجَمَالَ بِمَنْزَرٍ  
 إِنَّ الْجَمَالَ مَعَادِنٌ  
 أَعَدَدْتُ لِلْحَدَثَانِ سَا  
 فَأَعْلَمُ وَإِنْ رُدِّيتَ بَرْدَا  
 وَمَنَاقِبُ أَوْرُنْ مَجْدَا  
 يَفَةُ وَعَدَاءُ عَلَنَدَا



نَهْدًا وَذَا شُطْبٍ يَشْدُ الْبَيْضَ وَالْأَبْدَانَ قَدًّا  
 وَعَلِمْتُ أَيَّ يَوْمٍ ذَاكَ مُنَازِلُ كَعْمَاءَ وَنَهْدًا  
 قَوْمٌ إِذَا لَبَسُوا الْحَدِيدَ تَمَرُّوا حَقًّا وَقَدًّا  
 كُلُّ أَمْرِي يَجْرِي إِلَى يَوْمِ الْهَيَاجِ بَمَا اسْتَعَدًّا  
 نَازَلْتُ كَبَشَهُمْ وَلَمْ أَرِ مِنْ زِيَالِ الْكَبَشِ بُدًّا  
 هُمْ يَنْذُرُونَ دَمِي وَأَنَا ذُرٌّ إِنْ لَقِيتُ بَانَ أَشَدًّا  
 كَمَنْ مِنْ أَخِي صَالِحٍ بَوَّأْتُهُ يَدَيَّ لِحَدًّا  
 مَا إِنْ جَزَعْتُ وَلَا هَلَهُ تٌ وَلَا يَرُدُّ بَكَايَ زَنْدًا  
 أَلْبَسْتُهُ أَثْوَابَهُ وَخُلِقْتُ يَوْمَ خُلِقْتُ جَلْدًا  
 أَغْنِي غِنَاءَ الذَّاهِبِ نَ أَعْدُ لِلْأَعْدَاءِ عَدًّا  
 ذَهَبَ الَّذِينَ أَحْبَبْتُهُمْ وَبَقِيتُ مِثْلَ السَّيْفِ فِرْدًا

٢٣٢ قال عنترة وقد خرج إلى ديار بني زبيد في طلب رأس ابن محارب:  
 أطوي قبايى الفلا والليل معتكر  
 وأقطع اليد والرّمضاء تستعر  
 ولا أرى مؤنسا غير الحسام وإن  
 قل الأعادي عداة الرّوع أو كثروا  
 فحاذري يا سباع البرّ من رجل  
 إذا أنتضى سيفه لا ينفع الحذر  
 ورافيني ترى هاما مفلقة  
 والطير عاكفة تسي وتبتكر  
 ما خالد بعد ما قدسرت طالبه  
 وبخالد لا ولا الجيداء تفتخر  
 ولا ديارهم بالأهل أنسة  
 ياوي الغراب بها والذئب والنمر  
 ٢٣٣ وقال بعض بني أسد:

وَإِنِّي لَأَسْتَعْنِي فَمَا أَبْطَرَ الْغِنَى  
 وَأَعْسِرُ أَحْيَانًا فَتَشْتَدُّ عُسْرَتِي  
 وَمَا نَالَهَا حَتَّى تَجَلَّتْ وَأَسْفَرَتْ  
 وَأَبْذُلُ مَعْرُوفِي وَتَصْفُو خَلِيقَتِي  
 وَأَسْتَنْقِذُ الْمُؤَلَّى مِنَ الْأَمْرِ بَعْدَ مَا  
 وَأَمْنَحُهُ مَا لِي وَوُدِّي وَنُصْرَتِي  
 وَيَغْمُرُهُ حِلْمِي وَلَوْ شِئْتُ نَالَهُ  
 وَأَقْضِي عَلَى نَفْسِي إِذَا الْأَمْرُ نَابَنِي  
 وَأَنْتَ بِيَدِي وَجْهَيْنِ فِيمَنْ عَرَفْتَهُ  
 وَإِنِّي لَسَهْلٌ مَا تُعَيِّرُ شَيْئَتِي

٢٣٤ وَلِعَنْتَرَةَ فِي يَوْمِ الْمَصَانِعِ :

وَمَدَّ إِلَيْكَ صَرْفُ الدَّهْرِ بَاعًا  
 وَدَافِعٌ مَا أُسْتَطَعْتَ لَهَا دِفَاعًا  
 وَلَا تَبْكُ الْمُنَازِلَ وَالْبِقَاعَا  
 وَيَهْتِكُنَّ الْبُرَاقِعَ وَالْأَلْمَاعَا  
 إِذَا مَا جَسَّ كَفْكَ وَالذِّرَاعَا  
 يَرُدُّ الْمَوْتَ مَا قَاسَى النَّزَاعَا  
 لَنَا بِفِعَالِنَا خَبْرًا مُشَاعَا  
 وَصَيَّرْنَا النُّفُوسَ لَهَا مَتَاعَا

إِذَا كَشَفَ الزَّمَانُ لَكَ الْقِنَاعَا  
 فَلَا تَخْشَ الْمُنِيَّةَ وَالْتَقِيهَا  
 وَلَا تَخْتَرْ فِرَاشًا مِنْ حَرِيرٍ  
 وَحَوْلِكَ نِسْوَةٌ يَنْدُبْنَ حُزْنَآ  
 يَقُولُ لَكَ الطَّيِّبُ دَوَاكَ عِنْدِي  
 وَلَوْ عَرَفَ الطَّيِّبُ دَوَاءَ دَاءِ  
 وَفِي يَوْمِ الْمَصَانِعِ قَدْ تَرَكْنَا  
 أَهْمَنَا بِالذَّوَابِلِ سَوْقَ حَرْبِ

حِصَانِي كَانَ دَلَالَ الْمَنَايَا  
 وَسَيْفِي كَانَ فِي الْهَيْمِ طَيْبًا  
 أَنَا الْعَبْدُ الَّذِي خُبِرْتَ عَنْهُ  
 وَلَوْ أَرْسَلْتُ رُحْمِي مَعَ جَبَانٍ  
 مَلَأْتُ الْأَرْضَ خَوْفًا مِنْ حُسَامِي  
 إِذَا الْأَبْطَالُ فَرَّتْ خَوْفَ بَأْسِي  
 ٢٣٥ وَقَالَ مُضَرَّسُ بْنُ رَبِيعِي :

وَنُقِيمُ سَالِفَةَ الْعَدُوِّ الْأَصِيدِ  
 نَضْلِحُ وَإِنْ زَرَّ صَالِحًا لَا نُنْفَسِدِ  
 مِنَّا الْحَبَالُ وَلَا نُفُوسُ الْحَسَدِ  
 حَتَّى نُنْسِرَهُ لِفِعْلِ السَّيِّدِ  
 عَجَلِ الرُّكُوبِ لِدَعْوَةِ الْمُسْتَجِدِ  
 حَتَّى تَبُوحَ وَحْمِينَا لَمْ يَبْرُدِ  
 رُتَعُ الْجَمَالِ فِي الدَّرِينِ الْأَسْوَدِ  
 ٢٣٦ وَقَالَ عَنْتَرَةُ الْعَبْسِيُّ :

وَأَجْهَدِي فِي عِدَاوَتِي وَعِنَادِي  
 إِنَّ لِي هِمَّةً أَشَدَّ مِنَ الصُّخْرِ  
 وَحُسَامًا إِذَا ضَرَبْتُ بِهِ الدَّهْمَ  
 وَسِنَانًا إِذَا تَعَسَّفْتُ فِي اللَّيْلِ  
 أَنْتَ وَاللَّهِ لَمْ تُلْمِي بِي كَالِي  
 رِوَأَقْوَى مِنْ رَأْسِيَاتِ الْجِبَالِ  
 رَخَّخْتُ عَنْهُ الْقُرُونُ الْحَوَالِي  
 لِي هَدَانِي وَرَدَّنِي عَنْ ضَلَالِي

وَجَوَادًا مَا سَارَ إِلَّا سَرَى الْبَرْقُ وَرَأَاهُ مِنْ أُنْتِدَاحِ النَّعَالِ  
 أَذْهَمُ يَصْدَعُ الدُّجَى بِسَوَادِ بَيْنَ عَيْنَيْهِ غُرَّةٌ كَالْهَلَالِ  
 يَفْتَدِينِي بِنَفْسِهِ وَأَفْدِيهِ بِنَفْسِي يَوْمَ الْقِتَالِ وَمَالِي  
 وَإِذَا قَامَ سَوْقُ حَرْبِ الْعَوَالِي وَتَلَطَّى بِالْمُرْهَفَاتِ الصِّقَالِ  
 كُنْتُ دَلَالَهَا وَكَانَ سِنَانِي تَاجِرًا يَشْتَرِي النُّفُوسَ الْعَوَالِي  
 يَا سِبَاعَ الْفَلَا إِذَا اشْتَعَلَ الْحَرْبُ بْ أَتْبِعِينِي مِنَ الْفَقَارِ الْخَوَالِي  
 إِنْبِعِينِي تَرِي دِمَاءَ الْأَعَادِي سَائِلَاتٍ بَيْنَ الرَّبِّي وَالرَّمَالِ  
 ثُمَّ عُوْدِي مِنْ بَعْدِ ذَا وَأَشْكُرِي بِي وَأَذْكُرِي مَا رَأَيْتَهُ مِنْ فِعَالِي  
 وَخُذِي مِنْ جَاهِمِ الْقَوْمِ قُوَّتَا لِيْنِيكَ الصِّغَارِ وَالْأَشْبَالِ

٢٣٧ وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ الْأَنْصَارِيُّ:

مَتَى مَا تَأْتِ يَثْرَبَ أَوْ تُرْدَهَا تَجِدُنَا نَحْنُ أَكْرَمَهَا جُدُودَا  
 وَأَعْلَاهَا عَلَى الْأَعْدَاءِ رُكْنَا وَاللِّينَا لِبَاغِي الْخَيْرِ عُوْدَا  
 وَأَخْطَبَهَا إِذَا اجْتَمَعُوا لِأَمْرٍ وَأَقْصَدَهَا وَأَوْفَاهَا عُهُودَا  
 إِذَا نُدِعَى لِسَارٍ أَوْ لِحَارٍ فَتَحْنُ الْأَكْثَرُونَ بِهَا عُدِيدَا  
 مَتَى مَا نُدْعَى فِي جُشْمٍ وَعَوْفٍ تَجِدُنِي لَا أَعْمَمٌ وَلَا وَحِيدَا  
 وَحَوْلِي جَمْعُ سَاعِدَةِ بْنِ عَمْرٍ وَتَيْمُ اللَّاتِ قَدْ لَبَسُوا الْحَدِيدَا  
 زَعَمْتُمْ أَنْكُمْ نِلْتُمْ مُلُوكًا وَزَعَمْنَا أَنْنَا نِلْنَا عَيْدَا  
 وَمَا نَبِيٍّ مِنَ الْأَخْلَافِ وَتَرَا وَقَدْ نِلْنَا الْمُسُودَ وَالْمُسُودَا

٢٣٨ قَالَ أَبُو الْفَتْحِ الْبُسْتِيُّ:

وَمَحْنُ أَنْاسٍ لَا نَذِيلُ لِحَائِفِ  
 عَلَيْنَا وَلَا تَرْضَى حُكُومَةَ حَائِفِ  
 مَلَكْنَا الْعَوَالِي بِالْمَعَالِي فَجَارُنَا  
 عَزِيزٌ وَمَنْ نَكْفُلُ بِهِ غَيْرُ خَائِفِ  
 وَرِثَانَعْنَ إِلَّا بَاءَ عِنْدَ اخْتِرَامِهَا  
 صَفَاحٌ تُعْنِي عَنْ رُسُومِ الصَّحَائِفِ  
 تُوْمِرُنَا أَسْيَافَنَا وَرِمَاحُنَا  
 إِذَا لَمْ يُؤْمِرْنَا لِوَاءِ الْخَلَائِفِ  
 بَيْنَنَا بِأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ كَعَبَّةٍ  
 أَطَافَ بِهَا قَسْرًا مُلُوكُ الطَّوَائِفِ  
 فَمَنْ شَاءَ فَلْيَخْشِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَلِنْ  
 فَمَا نَقْدُنَا إِنْ قَارَضُونَا بِزَائِفِ  
 وَسَوْفَ نُجَازِي بِاللَّطَائِفِ أَهْلَهَا  
 وَنَسْقِي زَعَافَ السَّمِّ أَهْلَ الْكُتَائِفِ  
 ٢٣٩ قَالَ الْفَرِيطُ بْنُ أُنَيْفٍ يَفْتَحِرُ بِقَوْمِهِ :

قَوْمٌ إِذَا الشَّرُّ أَبَدَى نَاجِدِيهِ لَهُمْ  
 طَارُوا إِلَيْهِ زَرَاقَاتٍ وَوُحْدَانَا  
 لَا يَسْأَلُونَ أَحَاهُمْ حِينَ يَنْدُبُهُمْ  
 فِي النَّائِبَاتِ عَلَى مَا قَالَ بُرْهَانَا  
 لَكِنَّ قَوْمِي وَإِنْ كَانُوا ذَوِي عَدَدٍ  
 لَيْسُوا مِنَ الشَّرِّ فِي شَيْءٍ وَإِنْ هَانَا  
 يَجْزُونَ مِنْ ظُلْمِ أَهْلِ الظُّلْمِ مَغْفِرَةً  
 وَمِنْ إِسَاءَةِ أَهْلِ السُّوءِ إِحْسَانَا  
 كَانَ رَبِّكَ لَمْ يَخْلُقْ لِحَشِيَّتِهِ  
 سِوَاهُمْ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ إِنْسَانَا  
 فَلَيْتَ لِي بِهِمْ قَوْمًا إِذَا رَكِبُوا  
 شَنُوا الْإِعَارَةَ فَرَسَانَا وَرُكْبَانَا  
 ٢٤٠ وَلِلَّهِ عُنْتَرٌ حَيْثُ يَقُولُ :

أَنَا فِي الْحَرْبِ الْعَوَانِ  
 غَيْرُ مَجْهُولِ الْمَكَانِ  
 وَحُسَامِي مَعَ قَتَائِي  
 لِقَعَالِي شَاهِدَانِ  
 إِنَّنِي أَطْعَنُ خَصْمِي  
 وَهُوَ يَقْضَانُ الْجَنَانِ  
 أَسْقِيهِ كَأْسَ الْمُنَايَا  
 وَقَرَاهَا مِنْهُ دَانَ

حُقِّقَ الرُّمْحُ إِكْفِي وَأَلْحَسَامُ الْهُنْدُؤَانِي  
 وَمَعِي فِي الْأَهْدِكَاْنَا فَوْقَ صَدْرِي يُؤْنَسَانِي  
 وَإِذَا مَا الْأَرْضُ صَارَتْ وَرْدَةً مِثْلَ الدَّهَانِ  
 وَالذَّمَا تَجْرِي عَلَيْهَا لَوْنَهَا أَحْمَرُ قَانِ  
 فَاسْتَقِيَانِي وَأَسْتَعِيَانِي نَعْمَةً كَيْ تُطْرِبَانِي  
 أَطِيبُ الْأَصْوَاتِ عِنْدِي حُسْنُ صَوْتِ الْهُنْدُؤَانِي  
 وَصَرِيدُ الرُّمْحِ جَهْرًا فِي الْوَعْيِ يَوْمَ الطِّعَانِ  
 وَصِيَاْحُ الْقَوْمِ فِيهِ وَهُوَ لِلْإِبْطَالِ دَانِ

٢٤١ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فِي هَمْدَانِ :

وَمَا رَأَيْتُ الْخَيْلَ تَقْرَعُ بِالْقَنَا  
 وَأَقْبَلَ رَهْجٌ فِي السَّمَاءِ كَأَنَّهُ  
 وَمِنْ كُلِّ حَيٍّ قَدِ اتْتَعَا عَصَابَةٌ  
 وَنَادَيْتُ فِيهِمْ دَعْوَةً فَأَجَابَنِي  
 فَوَارِسٌ مِنْ هَمْدَانَ لَيْسُوا بِعَزَلٍ  
 يَقُودُهُمْ حَاوِي مِ الْحَقِيقَةِ مِنْهُمْ  
 جَزَى اللَّهُ هَمْدَانَ الْجِنَانَ فَإِنَّهُمْ  
 مَتَى تَأْتِيهِمْ فِي دَارِهِمْ تَسْتَضِيئُهُمْ  
 وَقَوْمٌ يُحِبُّونَ الْإِمَامَ وَهَدِيَهُ  
 إِذَا كُنْتُ بُوَّابًا عَلَى بَابِ جَنَّةٍ  
 فَوَارِسَهَا حَمْرُ الْعُيُونِ دَوَامٍ  
 نَمَامَةٌ دَجْنِ أَوْعِرَاضُ قَتَامٍ  
 ذَوُو تَجَدَّاتٍ فِي اللَّقَاءِ كِرَامٍ  
 فَوَارِسٌ مِنْ هَمْدَانَ غَيْرُ لِنَامٍ  
 غَدَاةَ الْوَعْيِ مِنْ شَائِكٍ وَسَنَامٍ  
 سَعِيدُ بْنُ قَيْسٍ وَالْكَرِيمُ يُحَامِي  
 سِهَامُ الْأَعَادِي عِنْدَ كُلِّ حِمَامٍ  
 تَبَّتْ نَاعِمًا فِي غِبْطَةٍ وَطَعَامٍ  
 سِرَاعٌ إِلَى الْهَيْجَا بِكُلِّ حُسَامٍ  
 أَقُولُ لَهُمْدَانَ أَدْخُلُوا بِسَلَامٍ

٢٤٢ وَمِنَ الْمَعْجَبِ فِي هَذَا الْبَابِ قَوْلُ مُجِيرِ الدِّينِ بْنِ تَمِيمٍ :

لَوْ كُنْتَ تَشْهَدُنِي وَقَدْ حَمَى الْوَعَى فِي مَوْقِفِ مَا أَلَمْتُ فِيهِ بِمَعْزِلِ  
لَتَرَى أَنَا يَبِ الْقَنَاقَةِ عَلَى يَدِي تَجْرِي دَمًا مِنْ تَحْتِ ظِلِّ الْقَسْطَلِ  
٢٤٣ قَالَ بَدْرُ الدِّينِ بْنِ فَضْلِ اللَّهِ يَتَهَدَّدُ بِمُورِنِكَ عَلَى لِسَانِ الظَّاهِرِ بِرُقُوقِ  
السَّيْفِ وَالرَّمْحِ وَالنَّشَابِ قَدْ عَلِمْتُ مِنْهَا الْحُرُوبَ فَسَلَّ مِنْهَا تَلْيِيكَ  
إِذَا التَّقِينَا تَجِدُ هَذَا مُشَاهِدَةً فِي الْحَرْبِ فَأَثَبْتَ فَأَمَرَ اللَّهُ آتِيكَ  
بِخِدْمَةِ الْحَرَمَيْنِ اللَّهُ شَرَفَنَا فَضَلًّا وَمَلَكْنَا الْأَمْصَارَ تَمْلِيكَ  
وَبِالْجَمِيلِ وَحَلَوْ النَّصْرَ عَوْدَنَا خُذِ التَّوَارِيخَ وَأَقْرَأْهَا فَتُنِيكَ  
وَمَنْ يَكُنْ رَبُّهُ الْفَتْاحُ نَاصِرَهُ فَمَنْ يَخَافُ وَهَذَا الْقَوْلُ يَكْفِيكَ

قصيدة ابن سناء الملك في الفخر

٢٤٤

سِوَايَ بَابِ الْمَوْتِ أَوْ يَهَبُ الرَّدَى وَغَيْرِي يَهْوَى أَنْ يَعْيشَ مُخَلَّدًا  
وَلَكِنَّنِي لَا أَرْهَبُ الدَّهْرَ إِنْ سَطَا وَلَا أَحْذَرُ الْمَوْتَ الزُّوَامَ إِذَا عَدَا  
وَلَوْ مَدَّ نَحْوِي حَادِثُ الدَّهْرِ كَفَّهُ لَحَدَّثَتْ نَفْسِي أَنْ أَمُدَّ لَهُ يَدَا  
تَوَقَّدُ عَزْمِي يَتْرُكُ الْمَاءَ جَمْرَةً وَحِيلَةُ جَلْمِي تَتْرُكُ السَّيْفَ مِهْرَدَا  
وَقَرِطُ أَحْتِقَارِي لِلْأَنَامِ لِأَنِّي أَرَى كُلَّ عَارٍ مِنْ حَلِي سُودَدِي سُدَى  
وَيَأْبَى إِبَائِي أَنْ يَرَانِي قَاعِدَا وَإِنِّي أَرَى كُلَّ الْبَرِيَّةِ مَقْعَدَا  
وَإِظْمًا إِنْ أَبَدَى لِي الْمَاءُ مِنْةً وَلَوْ كَانَ لِي نَهْرُ الْمَجْرَةِ مُورِدَا  
وَلَوْ كَانَ إِدْرَاكُ الْهُدَى بِتَذَلُّلِ رَأَيْتُ الْهُدَى أَنْ لَا أَمِيلَ إِلَى الْهُدَى  
وَقَدَمَا بَغِيرِي أَصْبَحَ الدَّهْرُ أَشْيَبَا وَبِي وَبِفَضْلِي أَصْبَحَ الدَّهْرُ أَمْرَدَا

وَإِنَّكَ عَبْدِي يَا زَمَانَ وَإِنِّي  
 وَمَا أَنَا رَاضٍ أَنِّي وَأَطَى الثَّرَى  
 وَلَوْ عَلِمْتَ زَهْرُ النُّجُومِ مَكَانِي  
 أَرَى الْخَلْقَ دُونِي إِذَا أَرَانِي فَوْقَهُمْ  
 وَبَدَلُ نَوَالِي زَادَ حَتَّى لَقَدْ غَدَا  
 وَلِي قَلَمٌ فِي أُنْمُلِي إِنْ هَزَزْتُهُ  
 إِذَا صَالَ فَوْقَ الطَّرْسِ وَقَعُ صَرِيرُهُ  
 ٢٤٥ لِأَبِي الطَّحَّانِ الْقَيْنِيِّ :

وَإِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ هُمْ هُمْ  
 نُجُومُ سَمَاءٍ كَلَّمَا غَابَ كَوْكَبٌ  
 أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوَجُوهُهُمْ  
 وَمَا زَالَ مِنْهُمْ حَيْثُ كَانُوا مَسُودٌ  
 ٢٤٦ لِحَسَّانِ بْنِ ثَابِتِ الْأَنْصَارِيِّ :

وَلَقَدْ ثَقَلْنَا الْعَشِيرَةَ أَمْرَهَا  
 وَتَرَوْرُ أَبْوَابِ الْمُلُوكِ رِكَابُنَا  
 وَمُحَاوِلُ الْأَمْرِ الْمِهِمَّ خِطَابُهُ  
 ٢٤٧ قَالَ أَبُو الْجَرَّاحِ الْبَكْرِيُّ :

إِنَّا لَنَبْنِي عَلَى مَا شَيْدَتْهُ لَنَا  
 لَا يَرْفَعُ الضَّيْفُ عَيْنًا فِي مَنَازِلِنَا  
 عَلَى الرَّغْمِ مِنِّي أَنْ أَرَى لَكَ سَيِّدًا  
 وَلِي هِمَّةٌ لَا تَرْضِي الْأَقْوَمَ مَعَدَا  
 لَحَزَّتْ جَمِيعًا نَحْوَ وَجْهِ سُبْحَدَا  
 ذَكَاءٌ وَعِلْمًا وَأَعْتِلَاءٌ وَسُودَدَا  
 مِنَ الْغَيْظِ مِنْهُ سَاكِنُ الْبَجْرِ مَزِيدَا  
 فَمَا ضَرَّنِي أَنْ لَا أَهْزُ الْمُهَنْدَا  
 فَإِنَّ صَائِلَ الْمُشْرِفِي لَهُ صَدَى  
 إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ قَامَ صَاحِبُهُ  
 بَدَا كَوْكَبٌ تَأْوِي إِلَيْهِ كَوَاكِبُهُ  
 دُجَى اللَّيْلِ حَتَّى نَظَّمَ الْجُرْعَ ثَاقِبُهُ  
 تَسِيرُ الْمُنَايَا حَيْثُ سَارَتْ كِتَابَتُهُ  
 آبَاؤُنَا الْغُرَّ مِنْ مَجْدٍ وَمِنْ كَرَمٍ  
 إِلَّا إِلَى ضَاحِكٍ مِنَّا وَمُبْتَسِمٍ



إِنِّي إِذَا كَانَ قَوْمِي فِي الْوَرَى عَدَمًا فَإِنِّي عَلِمُ فِي ذَلِكَ الْعَلَمِ  
٢٤٨ قَالَ الْأَدِيبُ أَبُو بَكْرِ يَحْيَى بْنُ بَقِيٍّ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ :

هُوَ الشَّعْرُ أُجْرَى فِي مِيَادِينِ سَبْقِهِ وَأَفْرَجَ مِنْ أَبْوَابِهِ كُلِّ مُبْهِمٍ  
وَسَلَّ أَهْلُهُ عَنِّي هَلِ امْتَرْتُ مِنْهُمْ بِطَبْعِي وَهَلِ عَادَرْتُ مِنْ مُرَدِّمٍ  
سَلَكْتُ أَسَالِيبَ الْبَدِيعِ فَأَصْبَحْتُ بِأَقْوَالِي الرُّكْبَانَ فِي أَلْيَدِ تَرْتَمِي  
وَرُبَّمَا غَنَى بِهِ كُلُّ سَاجِعٍ يَرُدُّهُ فِي شَجْوِهِ وَالْتَرْتَمِ  
وَضَعَيْتَنِي قَوْمِي لِأَنِّي لِسَانَهُمْ إِذَا أَتَيْتُ الْأَقْوَامَ عِنْدَ التَّكَلُّمِ  
وَطَالَ بَنِي دَهْرِي لِأَنِّي زَيْتُهُ وَإِنِّي فِيهِ غُرَّةٌ فَوْقَ أَذْهِمِ  
٢٤٩ مِنْ شِعْرِ حَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ قَوْلُهُ :

إِنَّ الدَّوَابَّ مِنْ فِهْرِ وَإِخْوَتَهُمْ قَدْ يَنْبِئُونَ سُنَنًا لِلنَّاسِ تُتَّبَعُ  
يَرْضَى بِهَا كُلُّ مَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ تَقْوَى إِلَهِهِ وَبِالْأَمْرِ الَّذِي شَرَعُوا  
قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرُّوا عَدُوَّهُمْ أَوْ حَاوَلُوا النَّفْعَ فِي أَشْيَائِهِمْ نَفَعُوا  
سَجِيَّةُ تِلْكَ مِنْهُمْ غَيْرُ مُخَدَّاتِهِ إِنْ الْخَلَائِقَ فَأَعْلَمُ شَرَّهَا الْبِدْعُ  
لَوْ كَانَ فِي النَّاسِ سَابِقُونَ بَعْدَهُمْ فَكُلُّ سَبَقٍ لِأَذْنِي سَبَقِهِمْ تَبِعُ  
لَا يَرْقَعُ النَّاسُ مَا أَوْهَتْ أَكْفُهُمْ عِنْدَ الرِّقَاعِ وَلَا يُوهُونَ مَا رَقَعُوا  
إِنْ سَابَقُوا النَّاسَ يَوْمًا فَازَ سَبَقُهُمْ أَوْ وَارَثُوا أَهْلَ مَجْدٍ بِالنَّدَى مُنِعُوا  
لَا يَفْخَرُونَ إِذَا نَالُوا عَدُوَّهُمْ وَإِنْ أُصِيبُوا فَلَا ضَوْرَ وَلَا هَلْعُ  
وَلَا يَضُنُّونَ عَن جَارٍ بِفَضْلِهِمْ وَلَا يَمْسَهُمْ فِي مَطْمَعٍ طَمَعُ  
كَانَتْهُمْ أَفْضَلُ الْأَحْيَاءِ كُلِّهِمْ إِنْ جَدَّ بِالنَّاسِ جِدُّ الْقَوْلِ أَوْ سَمِعُ

٢٥٠ وَمَا يُسْتَجَادُ لِعَبِيدِنِ الْأَرْضِ قَوْلُهُ :

يَا أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْ مَجْدِنَا  
 إِنْ كُنْتَ لَمْ تَسْمَعْ بِآبَائِنَا  
 سَائِلُ بِنَا حُجْرًا غَدَاةَ الْوَعَى  
 قَوْمِي بَنُو دُودَانَ أَهْلُ الْحَجَى  
 كَمْ فِيهِمْ مِنْ آئِدِ سَيِّدِ  
 مَنْ قَوْلُهُ قَوْلٌ وَمَنْ فِعْلُهُ  
 لَا يَحْرِمُ السَّائِلُ إِنْ جَاءَهُ  
 الطَّاعِنُ الطَّعْنَةَ يَوْمَ الْوَعَى  
 أَنْتَ عَنْ مَسْعَاتِنَا جَاهِلُ  
 فَسَلْ تُنْبَأُ أَيُّهَا السَّائِلُ  
 يَوْمَ تَوَلَّى جَمْعُهُ الْحَافِلُ  
 يَوْمًا إِذَا انْتَحَتِ الْحَائِلُ  
 ذِي نَفْحَاتٍ قَائِلُ فَاعِلُ  
 فَعَلٌ وَمَنْ نَائِلُهُ نَائِلُ  
 وَلَا يُعْقِبِي سَبَبُهُ الْعَاذِلُ  
 يَذْهَلُ مِنْهُ الْبَطْلُ الْبَائِلُ

٢٥١ فَقَالَ كَبُّ يَمْدَحُ الْأَنْصَارَ :

لَا يَشْتَكُونَ الْمَوْتَ إِنْ تَرَلَّتْ بِهِمْ  
 وَرَبُّوهُ السِّيَادَةَ كَابِرًا عَنْ كَابِرِ  
 شَهَابُهُ ذَاتُ مَعَاكِرِ وَأَوَارِ  
 إِنْ الْكِرَامِ هُمْ بَنُو الْأَخْيَارِ  
 ٢٥٢ قَالَ الْمُتَنَبِّي :

سَيَعْلَمُ الْجَمْعُ مِمَّنْ ضَمَّ مَجْلِسَنَا  
 أَنَا الَّذِي نَظَرَ الْأَعْمَى إِلَى أَدْيِي  
 الْحَيْلُ وَاللَّيْلُ وَالْبَيْدَاءُ تَعْرِفُنِي  
 بِأَنْبِي خَيْرٌ مِنْ تَسْعَى بِهِ قَدَمُ  
 وَأَسْمَعَتْ كَلِمَاتِي مَنْ بِهِ صَمُّ  
 وَالسِّيفُ وَالرُّمْحُ وَالْقِرْطَاسُ وَالْقَلَمُ  
 ٢٥٣ قَالَ جَعْفَرُ بْنُ سَمْسِ الْخِلَافَةِ :

أَنَا الذَّهَبُ الْإِبْرِيذُ مَالِي آفَةٌ  
 وَرُبَّ جَهُولٍ عَابَنِي بِمَحَاسِنِي  
 سَوَى نَقْصِ تَمْيِيزِ الْمُعَانِدِ فِي نَقْدِي  
 وَيَنْفِجُ ضَوْءَ الشَّمْسِ فِي الْأَعْيُنِ الرُّمْدِ

الْبَابُ الثَّانِي عَشَرَ  
فِي الْهَجْوِ

٢٥٤ كَانَ الرَّشِيدُ أَحْمَدُ بْنُ الزُّبَيْرِ قَدِ اجْتَمَعَتْ فِيهِ صِفَاتُ وَأَخْلَاقُ  
تَقْتَضِي أَنْ تُجَوَّدَ مَعَانِي الْهَجَاءِ فِيهِ . مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ أَسْوَدَ وَلَا  
يَزَالُ يَدْعِي الذُّكَاةَ وَأَنَّ خَاطِرَهُ مِنْ نَارٍ . فَقَالَ فِيهِ ابْنُ قَادُوسٍ :

إِنْ قُلْتَ مِنْ نَارٍ خَلِقْتَ وَفَقْتُ كُلَّ النَّاسِ فَهَمَّا  
قُلْنَا صَدَقْتَ فَمَا الَّذِي أَطْفَأَكَ حَتَّى صِرْتَ فَحْمًا

٢٥٥ قَالَ ابْنُ عَبْدِ رَيْهِ فِي بَجِيلٍ :

يَرَاةُ غَرَّنِي مِنْهَا وَمِيضُ سَنَا حَتَّى مَدَدْتُ إِلَيْهَا الْكَفَّ مُقْتَسَا  
فَصَادَقَتْ حَجْرًا لَوْ كُنْتُ تَضْرِبُهُ مِنْ لَوْمِهِ بَعْصًا مُوسَى لَمَا أُنْجِسَا

٢٥٦ قَالَ أَبُو نُوَّاسٍ فِي آخِرِ :

أَبُو نُوحٍ دَخَلَتْ عَلَيْهِ يَوْمًا فَعَدَّانِي بِرَائِحَةِ الطَّعَامِ  
وَقَدَّمَ بَيْنَنَا لَحْمًا سَمِينًا أَكَلْنَاهُ عَلَى طَبَقِ الْكَلَامِ  
فَلَمَّا أَنْ رَفَعْتُ يَدَيَّ سَقَانِي كُوُوسًا نَحْرُهَا رِيحُ الْمُدَامِ  
فَكَانَ كَمَنْ سَقَى الظَّمَانَ إِلَّا وَكُنْتُ كَمَنْ تَغَدَّى فِي الْمَنَامِ

وَقَالَ أَيْضًا فِي غَيْرِهِ :

رَأَيْتُ أَبَا زَرَّارَةَ قَالَ يَوْمًا لِحَاجِبِهِ وَفِي يَدِهِ الْحَسَامُ  
لَنْ وَضِعَ الْحَيَوَانَ وَلَا حَ شَخْصٌ لِأَخْطَفَنَّ رَأْسَكَ وَالسَّلَامُ

فَمَا فِي الْأَرْضِ أَفْجُ مِنْ خِوَانٍ عَلَيْهِ الْخُبْرُ يَحْضُرُهُ الرِّحَامُ  
٢٥٧ قَالَ آخِرُ :

لَقَدْ عَثَرْتُ بِبَيْحِ اللَّيْلِ رَجُلِي عَلَى شَخْصٍ وَلَمْ يَكُ فِي حِسَابِي  
فَقَالَ مُجَابِئًا لِي أَنْتَ أَعْمَى فَقُلْتُ نَعَمْ وَدَوَّاسُ الْكِلَابِ  
٢٥٨ قَالَ أَبُو نُوَّاسٍ فِي بَعْضِ مَنْ هَجَاهُ :

وَلَقَدْ قَتَلْتُكَ بِالْهَجَاءِ فَلَمْ تَمُتْ إِنَّ الْكِلَابَ طَوِيلَةَ الْأَعْمَارِ  
٢٥٩ قَالَ جَرِيرٌ يَهْجُو الْقِرْزَدَقَ :

وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْقِرْزَدَقَ حَيٌّ وَمَا قَتَلَ الْحَيَّاتِ مِنْ أَحَدٍ قَبْلِي  
٢٦٠ قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ فِي نَفْطَوِيهِ :

لَوْ أُوحِيَ النَّخْوُ إِلَى نَفْطَوِيهِ مَا كَانَ هَذَا النَّخْوُ يُعْزَى إِلَيْهِ  
أَحْرَقَهُ اللَّهُ بِنَصْفِ اسْمِهِ وَصَيَّرَ الْبَاقِي صُرَاخًا عَلَيْهِ  
٢٦١ قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ الصَّوَلِيُّ فِي مَنْ هَجَرَهُ :

وَكُنْتَ أَخِي بِالذَّهْرِ حَتَّى إِذَا نَبَا نَبَوْتُ فَلَمَّا عَادَ عُدْتُ مَعَ الذَّهْرِ  
فَلَا يَوْمَ إِقْبَالِ عِدَّتِكَ طَائِلًا وَلَا يَوْمَ إِدْبَارِ عِدَّتِكَ فِي وَثْرِ  
وَمَا كُنْتُ إِلَّا مِثْلَ أَحْلَامِ نَائِمٍ كِلَا حَالَتَيْكَ مِنْ وِفَاءٍ وَمِنْ غَدْرِ

٢٦٢ هَجَّابُ بْنُ خُرُوفٍ مُهَذَّبُ الدِّينِ بْنِ الطَّيِّبِ :

إِنَّ الْأَعْيُرَجَ حَازَ الطِّبَّ أَجْمَعَهُ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِلَّا الْعِلْمَ وَالْعَمَلَا  
وَلَيْسَ يَجْهَلُ شَيْئًا مِنْ غَوَامِضِهِ إِلَّا الدَّلَائِلَ وَالْأَمْرَاضَ وَالْعِلْمَلَا  
فِي حِيلَةِ الْبُرِّ قَلْتُ عِنْدَهُ حَيْلٌ بَعْدَ اجْتِهَادٍ وَيَذِرِي لِلرَّدَى حَيْلَا

الرُّوحُ يَشْكُو لِحِمَانِ الْعَلِيلِ عَلَى عِيَالَتِهِ فَإِذَا مَا طَبَهُ رَحَلَا  
 ٢٦٣ مِنْ شِعْرِ ابْنِ الْمُبَارَكِ قَوْلُهُ فِي هَجْوِ قَاضٍ :

قَدْ يَفْتَحُ الْمَرْءُ حَانُوتًا لِمَتَجَرِّهِ وَقَدْ فَتَحَتْ لَكَ الْحَانُوتَ بِالدِّينِ  
 بَيْنَ الْأَسَاطِينِ حَانُوتٌ بِأَلْغَقِي تَبْتَاعُ بِالدِّينِ أَمْوَالَ الْمَسَاكِينِ  
 صَيَّرْتَ دِينَكَ شَاهِينًا تَصِيدُ بِهِ وَلَيْسَ يَفْلِحُ أَصْحَابُ الشَّوَاهِينِ  
 ٢٦٤ مِنْ شِعْرِ أَبِي الْعَبَّاسِ يَهُجُو بَنِي الزُّبَيْرِ :

بَنِي أَسَدٍ لَا تَذْكُرُوا أُنْفَخَ إِنْكُمْ مَتَى تَذْكُرُوهُ تَكْذِبُوا وَتَحْمَقُوا  
 مَتَى تُسْأَلُوا فَضْلًا تَضُنُّوا وَيَجْلُوا وَنِيرَانُكُمْ بِالشَّرِّ فِيهَا تَحْرُقُ  
 إِذَا اسْتَبَقْتُ يَوْمًا قُرَيْشُ خَرَجْتُمْ بَنِي أَسَدٍ سَكْنَا وَذُو الْمَجْدِ يَسْبِقُ  
 تَجِيئُونَ خَلْفَ الْقَوْمِ سُودًا وَجُوهَكُمْ إِذَا مَا قُرَيْشُ لِلْأَضَامِيمِ أَصْفَقُوا  
 وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ لِلْوَمِ طَابَعًا يُلُوحُ عَلَيْكُمْ رَسْمُهُ لَيْسَ يَخْلُقُ

٢٦٥ قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْكُورَانِي يُذِمُّ أَهْلَ مَدِينَةِ قَاسٍ :

مَشَى اللَّوْمُ فِي الدُّنْيَا طَرِيدًا مُشْرَدًا يَجُوبُ بِلَادَ اللَّهِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا  
 فَلَمَّا أَتَى قَاسًا تَلَقَّاهُ لَهْلَاهَا وَقَالُوا لَهُ أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا

٢٦٦ قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْمُرْجِ الْعَلْبَجِيُّ لَمَّا أَحْتَرَقَتْ دَارُ ابْنِ صُورَةَ بِمِصْرَ :  
 أَقُولُ وَقَدْ عَايَنْتُ دَارَ ابْنِ صُورَةَ وَلِلنَّارِ فِيهَا مَارِجٌ يَتَضَرَّمُ  
 كَذَا كُلِّ مَالٍ أَصْلُهُ مِنْ مَهَاوِشٍ قَعَمًا قَلِيلٌ فِي نَهَائِرِ يُغْرَمُ  
 وَمَا هُوَ إِلَّا كَافِرٌ طَالَ عَمْرُهُ فَجَاءَتْهُ لَمَّا اسْتَبَطَّاهُ جَهَنَّمُ

٢٦٧ قَالَ الْأَدِيبُ أَبُو بَكْرِ يَحْيَى بْنُ بَقِيٍّ لَمَّا أَنْصَرَفَ عَنِ الْمَغْرِبِ :

وَقَدْ ذَمَّ عِنْدَ أَهْلِهَا مَثْوَاهُ . وَصَفَرَتْ مِنْ نَائِلِهِمْ يَدَاهُ :

أَقَمْتُ فِيكُمْ عَلَى الْإِقْتَارِ وَالنَّدَمِ      لَوْ كُنْتُ حُرًّا أَبِي النَّفْسِ لَمْ أَقِمِ  
 وَظَلْتُ أَبِي لَكُمْ عُذْرًا لَعَلَّكُمْ      تَسْتَيْقِظُونَ وَقَدْ نِمْتُمْ عَنِ الْكُرَمِ  
 فَلَا حَدِيثَكُمْ يُجْنِي بِهَا ثَمْرٌ      وَلَا سَمَاؤَكُمْ تَنْهَلُ بِالذِّمِ  
 أَوْغَلْتُ فِي الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى وَأَعْجَزِي      نَيْلُ الرِّغَابِ حَتَّى أُبْتَ بِالنَّدَمِ  
 ٢٦٨      قَالَ أَحْمَدُ الشَّاهِنِي يُعْجِبُوا أَبَا الْبَقَاءِ الصَّالِحِي السَّاحِرَ :

أَبَا الْبَقَاءِ حَلَاكَ اللَّهُ مِنْ رَجُلٍ      فِيكَ الطَّيِّبَةُ قَدْ قَدَّتْ مِنَ الْحَجْرِ  
 كَمْ تَدَّعِي بِعُلُومِ النُّجْمِ مَعْرِفَةً      وَلَيْسَ تَفْرُقُ بَيْنَ النُّجْمِ وَالْقَمَرِ  
 ٢٦٩      هَجَا بَعْضُ الْمَغَارِبَةِ قَبَائِلَ الْبَرِّ فَقَالَ :

رَأَيْتُ آدَمَ فِي نَوْمِي فَقُلْتُ لَهُ      أَبَا الْبَرِّيَّةِ إِنَّ النَّاسَ قَدْ حَكَمُوا  
 أَنَّ الْبَرَّاءَ أَسْلُ مِنْكَ قَالَ إِذَا      حَوَا طَالِقَةً إِنْ كَانَ مَارَعَمُوا

### أَلْبَابُ الثَّلَاثِ عَشَرَ

#### فِي الْأَلْفَاظِ

٢٧٠      لُعْزِي فِي خَاتَمِ اللَّصْفَدِيِّ :  
 وَمُسْتَدِيرُ رُوقِ الْعَيْنِ بِهَجْتِهِ      كَأَنَّهُ مَلِكٌ تَجَمُّ الدُّجَا فِيهِ  
 حُرُوفُهُ أَرْبَعٌ قَدْ رُكِبَتْ فَإِذَا      مَا قَاتَ أَوَّلَ حَرْفٍ تَمَّ بَاقِيهِ  
 ٢٧١      قَالَ بَعْضُهُمْ مُلْفِزًا فِي قَلَمٍ :

وَطَائِرٌ فِي وَكْرِهِ نَائِمٌ يَطِيرُ فِي الْأَرْضِ بِأَسْرَارِهِ  
حَيَاتُهُ فِي قَطْعِ أَوْدَاجِهِ وَعَيْشُهُ فِي قَطْعِ مَنَاقِرِهِ  
يَكْرَعُ مِنْ مُسْتَنْقَعِ الْقَارِ كِي يَأْخُذَ بِالْمِنْقَارِ مِنْ قَارِهِ  
٢٧٢ قَالَ ابْنُ بَصَاقَةَ مُلْغِزًا فِي الْبَيْضَةِ :

وَمَوْلُودَةٌ لَا رُوحَ فِيهَا وَإِنَّمَا تَقْبَلُ تَفْخُ الرُّوحَ بَعْدَ وِلَادِهَا  
وَتَسْمَعُ عَلَى الْأَقْرَانِ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى وَلَكِنْ سُمُوًّا لَمْ يَكُنْ بِمُرَادِهَا  
أَرَادَ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ بَيْضَةَ الدَّجَاجَةِ وَفِي الثَّانِي بَيْضَةَ الْحَرْبِ  
٢٧٣ أَشَدُّ الْإِمَامِ ابْنُ الْخَلَّائِي رَجُلٌ لُغْزًا فِي شَبَابِهِ فَقَالَ :

وَنَاطِقَةٌ خَرَسَاءٌ بَادٍ شُحُوبُهَا تَكْنَفُهَا عَشْرٌ وَعَنْهُنَّ نُخْبِرُ  
يَلْذُو إِلَى الْأَسْمَاعِ رَجْعُ حَدِيثِهَا إِذَا سُدَّ مِنْهَا مَنخَرُ جَاشٍ مَنخَرُ

٢٧٤ كَانَ ابْنُ شَيْبٍ مُقَدِّمًا فِي حَلِّ الْأَلْغَازِ لَا يَكَادُ يَتَوَقَّفُ عَمَّا يُسْأَلُ  
عَنهُ . فَتَفَاوَضَ أَبُو غَالِبِ بْنِ الْحَصِينِ وَأَبُو مَنْصُورٍ مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ  
فِي أَمْرِ ابْنِ شَيْبٍ هَذَا وَمَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ حَلِّ اللَّغْزِ . فَقَالَ أَبُو مَنْصُورٍ :  
تَعَالِ حَتَّى نَعْمَلَ لُغْزًا مَحَالًا وَسَأَلَهُ عَنْهُ . فَنَظَّمَ أَبُو الْمَنْصُورِ :

وَمَا شِيءٌ لَهُ فِي الرَّأْسِ رِجْلٌ وَمَوْضِعٌ وَجْهِهِ مِنْهُ قَفَاهُ  
إِذَا عَمَّضَتْ عَيْنَكَ أَبْصَرْتَهُ وَإِنْ فَتَحْتَ عَيْنَكَ لَا تَرَاهُ  
وَنَظَّمَ أَيْضًا :

وَجَارٌ هُوَ تَيَّارٌ ضَعِيفُ الْعَقْلِ ضَوَّارٌ  
بِلَا لَحْمٍ وَلَا رِيشٍ وَهُوَ فِي الرَّمْرِ طَيَّارٌ

بَطْبَعُ بَارِدٍ جِدًّا وَلَكِنَّ كُلَّهُ نَارٌ

وَأَنْفَذَا اللُّغْزِينَ إِلَيْهِ . فَكَتَبَ عَلَى الْأَوَّلِ : هُوَ طَيْفُ الْخَيَالِ . وَكَتَبَ عَلَى الثَّانِي : هُوَ الزُّبْقُ . فَجَاءَ إِلَيْهِ وَقَالَ : هَبِ اللُّغْزَ الْأَوَّلَ هُوَ طَيْفُ الْخَيَالِ وَالثَّانِي يُسَاعِدُكَ عَلَيْهِ فَكَيْفَ تَعْمَلُ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ . فَقَالَ : لِأَنَّ الْمَنَامَ يُفَسِّرُ بِالْعَكْسِ لِأَنَّ مَنْ بَكَى يُفَسِّرُ لَهُ بِالضَّحْكِ . وَمَنْ مَاتَ يُفَسِّرُ لَهُ بِطُولِ الْحَيَاةِ . وَقَوْلُهُ فِي الثَّانِي هُوَ طَيَّارٌ أَنَّ أَرْبَابَ صِنْعَةِ الْكِيمِيَاءِ يَرْمُزُونَ لِلزُّبْقِ بِالطَّيَّارِ وَالْقَرَارِ وَالْآبِقِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ يُنَاسِبُ صِفَتَهُ . وَأَمَّا بَرْدُهُ فَظَاهِرٌ . وَإِلْفِرَاطِ بَرْدِهِ ثَقُلَ جِسْمُهُ وَجَرَمَهُ . وَكُلُّهُ نَارٌ لِسُرْعَةِ حَرَكَتِهِ وَتَشْكِلِهِ فِي افْتِرَاقِهِ وَالْتِمَامِهِ . فَأَعْجَبَا مِنْ ذِكَايِهِ وَتَوَقَّدَا عَقْلَهُ

(لابن حجة الحموي)

٢٧٥ قَالَ الصَّفَدِيُّ فِي الْمَدَامِ :

وَمَا شَيْءٌ حَسَّاهُ فِيهِ دَاءٌ  
وَأَوَّلُهُ وَآخِرُهُ سَوَاءٌ  
يَكُونُ أَحَدٌ فِيهِ وَالْمُضَاءُ  
وَإِنْ أَهْمَّتْ أَوَّلُهُ فَفِعْلٌ  
لِابْنِ الْمُعْتَرِي فِي شَمْعَةٍ :

صَفْرَاءُ مِنْ غَيْرِ عِلَلٍ  
مَرْكُوزَةٌ مِثْلَ الْأَسَلِ  
كَأَنَّهَا عُمُرُ الْقَتَى  
وَالنَّارُ فِيهَا كَالْأَجَلِ

٢٧٧ لِلْحَلِيِّ فِي دُودِ الْقَرَى :

وَمَا حَيَوَانٌ عَكْسُهُ مِثْلُ طَرْدِهِ  
لَهُ جَسَدٌ سَبَطٌ وَلَيْسَ لَهُ قَابُ



ضَعِيفٌ وَكَمْ أَغْنَتْ مُجَاجَةٌ رَتْعَهُ فَقِيرًا بِهِ أَمْسَى وَمَرْبَعُهُ خَصْبٌ  
يُرَى مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ طَوْرًا وَتَارَةً مِنَ الطَّيْرِ لَكِنْ دُونَهُ تُسَلُّ الْحُجْبُ  
شَقِيٌّ لِنَفْعِ الْغَيْرِ يَسْجُنُ نَفْسَهُ وَلَيْسَ لَهُ فِي السِّجْنِ أَكْلٌ وَلَا شَرْبٌ  
٢٧٨ لِبَعْضِهِمْ فِي الْبَحْرِ :

وَحَمَالٍ أَثْقَالِ الْبَرِّيَّةِ قَادِرٍ وَيَخْجِزُ إِنْ حَمَلَتْهُ نِصْفَ دِرْهَمٍ  
يَسِيرُ بِأَيْدِي النَّاسِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا فَيَسْرِي بِالرَّجْلِ لَهُ سَيْرٌ أَرْقَمٌ  
٢٧٩ لِأَخْرَافِ الْفَكْرِ :

وَمَا شَيْءٌ يُجُوبُ الْأَرْضَ سَبْقًا وَيُبْصِرُ مَا أَرَادَ بَغَيْرِ عَيْنٍ  
يُشَاهِدُ مَا يُرِيدُ بِلَا لُغُوبٍ وَلَا يَبْرَحُ بِلَا كَدَرٍ وَمَيْنٍ  
٢٨٠ لِلْمُتَنَبِّيِّ فِي الْحَمَى :

وَزَائِرَةٌ كَأَنَّ بِهَا حَيَاءٌ فَلَيْسَ تَرُورُ إِلَّا فِي الظَّلَامِ  
بَذَلَتْ لَهَا الْمَطَارِفَ وَالْحَشَايَا فَعَاقَبَهَا وَبَاتَتْ فِي عِظَامِي  
يَضِيقُ الْجِلْدُ عَنْ نَفْسِي وَعَنْهَا فَتَوْسَعُهُ بِأَنْوَاعِ السَّقَامِ  
٢٨١ وَمِنْ لَطَائِفِ مَا وَقَعَ فِي بَابِ الْأَلْفَاظِ أَنَّ شَيْخَ الشُّيُوخِ بِحَمَاءِ  
كَتَبَ إِلَى وَالِدِهِ مُلَغِّزًا فِي بَابِ بَقَوْلِهِ :

مَا وَقِفْتُ بِالْمُخْرَجِ يَذْهَبُ طَوْرًا وَيَمْجِي  
لَسْتُ أَخَافُ شَرَّهُ مَا لَمْ يَكُنْ بِمُرْتَجٍ

فَكَتَبَ إِلَيْهِ وَالِدُهُ فِي الْجَوَابِ : ذَهَابٌ وَمَعْجِيٌّ وَخَوْفٌ وَشَرٌّ هَذَا  
بَابُ خُصُومَةٍ . وَالسَّلَامُ

٢٨٢ قَالَ الْقَاضِي مُحَمَّدِي الدِّينِ بْنِ عَبْدِ الظَّاهِرِ مُنْغَرَا فِي بَابِ أَيْضًا:  
 أَيُّ شَيْءٍ تَرَاهُ فِي الدُّورِ وَالْكَتَبِ مَجَازًا هَذَا وَذَلِكَ مُحَقَّقٌ  
 هُوَ زَوْجٌ وَتَارَةٌ هُوَ فَرْدٌ وَهُوَ فِي أَكْثَرِ الْأَحْيَانِ يُطْرَقُ  
 وَطَلِقٌ فِي نَشَاتِيهِ وَلَكِنْ بِحَدِيدٍ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ يُوْتَقُ  
 وَهُوَ فِي الْقَلْبِ يَسْتَوِي وَتَرَاهُ بَانَ تَصْحِيفُهُ لِمَنْ يَرْمَقُ  
 فَأَجِبْنِي عَنْهُ بِقِيَّتِ مُطَاعًا لَسْتُ فِي حَلَبَةِ التُّضَائِلِ تُسَبِّقُ

٢٨٣ قَالَ صَاحِبُ دَوَائِنِ الْأَنْشَاءِ بِدِمَشْقِ الْمَحْرُوسَةِ مُنْغَرَا فِي فَاخْتِهِ:  
 وَمَا طَارَ يَهْوَى الرِّيَاضَ تَنْزَهَا وَيَسْرَحُ فِي أَفْئَانِهَا وَيَغْرَدُ  
 وَفِيهِ أَخٌ إِنْ تَهَتَّ عَنْهُ فَاخْتَهُ تَدُلُّ عَلَى مَا قَدْ عَنَيْتُ وَتُرْشِدُ  
 هَذَا الْفُغْرُ وَرَدَّ إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ وَحَلَّهُ زَيْنُ الدِّينِ بْنِ الْعَجْمِيِّ بِقَوْلِهِ:  
 أَيَّامَنْ لَهُ مُجْدٌ أَثِيْلٌ وَسُودْدٌ عَدَا دُونَ مَرَقَاهُ سِمَاكٌ وَفَرَقْدُ  
 تُفِيدُ يَسَارَ الْمُقْتَرِينَ يَمِينُهُ وَيَسْرَاهُ مِنْ يَمِينِي الْعِمَامَةِ أَجُودُ  
 سُؤَالِكَ عَنِ أَنْثَى طُرُوبٍ وَلَمْ تَرَلْ عَلَى عُودِهَا فِي الرُّوضِ تَشْدُو وَتَنْشُدُ  
 وَتَجْدُبُنِي بِالطُّوقِ عِنْدَ نَشِيدِهَا لِنَحْوِ التَّصَابِي لَا أُطِيقُ أَفْنَدُ  
 وَمُذْبَانَ مِنْهَا الطَّرْفُ أَمْسَتْ بَعْكَسَهَا تَخَافُ الرَّدَى مِمَّنْ لَهَا يَتَرَصَّدُ  
 وَإِنْ سُلِبَتْ ثَانِي الْأَخِيرِ فَإِنَّهُ عَلَى الْعَكْسِ خَافٍ بَلْ يُلُوحُ وَيَشْهَدُ  
 فَأَوْلَاهَا مَعَ مَا بَالِيهِ وَطَرْفُهَا لَنَا فَاهُ بِالْمَعْنَى الَّذِي فِيهِ يُقْصَدُ  
 بَقِيَّتَ بَقَاءِ الدَّهْرِ عِزُّكَ بَادِخٌ وَفِي مَفْرَقِ الْجُوزَا لِوَأَوْلِكَ يُعْقَدُ  
 فَخِذُهُ مَيْبِنًا مُغْضِيًا عَنْ إِسَاءَتِي فَإِنَّكَ لِلْإِحْسَانِ أَهْلٌ وَمَقْصَدُ

٢٨٤ وَقَالَ مُلَغَزًا فِي دُرَّةٍ :

أَيُّ شَيْءٍ مِنْ الْجَمَادَاتِ يُلْفِي وَتَرَاهُ مِنْ بَعْدِ ذَا حَيَوَانَا  
 وَتَرَى ذَلِكَ الْجَمَادَ عَزِيزًا غَالِيًا مِنْهُ رَصَعُوا تَيْجَانَا  
 وَتَرَى أَلْرُوحَ مِنْهُ فِي حَيَوَانٍ ذِي جَنَاحٍ وَيَأْلَفُ الطَّيْرَانَا  
 وَإِذَا مَا شَدَا عَلَى الْعُودِ يَوْمًا فَوْقَ دُفٍ يُحْرِكُ الْأَغْصَانَا  
 أَوْ بَدَا فِي مُقْصَصٍ فَأَبْنُ بُرْدٍ عِنْدَ أَسْجَاعِهِ يَصِيرُ مَهَانَا  
 كَكُّهُ طَائِرٌ وَفِي ثُلَيْثِهِ لَكَ ذُو أَرْبَعٍ مَعَ الْعَكْسِ بَانَا  
 كَكُّهُ عَاطِلٌ بِهِ تَحَلَّى كُلُّ خَوْدٍ وَتَسْتَقِلُّ الْجَمَانَا  
 وَتَرَاهُ عِنْدَ الْمُلُوكِ عَظِيمًا وَبَتْصَحِيفِهِ حَقِيرًا مَهَانَا  
 عَكْسُهُ فِي تَضْحِيفِهِ زِدْ بِنَمِصٍ فَالْمَعَى هُنَا فَكُنْ يَفْظَانَا  
 وَإِذَا لَمْ تَذِرِ التَّصَاحِيفَ ذَرَهُ لِلَّذِي فِيهِ فَهَوَ يَدْرِي الْبَيَانَا  
 وَبِخَرِيفِهِ تُؤَدِّبُ مَنْ شِئْتَ إِذَا كَانَ يَجْهَلُ الْعِرْفَانَا  
 ثُلَاثُهُ دُرٌّ نَفِيسٌ وَفِي فِيهِ إِذَا جَاءَ يَصْحَبُ الْمَرْجَانَا  
 لَكِنَّ الثُّلُثَ عِنْدَهُ نِصْفٌ وَخَشٍ ذَبَّ عَنَّا تَضْحِيفُهُ مَا أَعْتَرَانَا  
 وَهُوَ فِي الْبَرِّ نَافِرٌ وَإِذَا مَا حَضَرُوهُ قَدْ يَأْلَفُ الْإِنْسَانَا  
 فَأَفْتَرِسُهُ بِالْحَلِّ إِنْ كُنْتَ لَيْثًا فَهَوَ لُغَزٌ عَن فَضْلِهِ قَدْ أَبَانَا  
 ٢٨٥ قَالَ الْحَمَوِيُّ فِي الْقَفْصِ :

أَيُّ مَعْنَى أَعْوَادُهُ بَيْتُ شَدُو مُرْقِصٌ مُطْرِبٌ وَبِالْقَلْبِ صَفَقٌ  
 وَلِجَمُوعِهِ النَّبَاتِيُّ حَسَنٌ فُزْتُ مِنْ بَعْضِهِ بِسَجْعِ الْمُطَوَّقِ

الْبَابُ الرَّابِعُ عَشَرَ  
فِي الْوَصْفِ

٢٨٦ (قَالَ أَعْرَابِيٌ يُصِفُ قَوْمًا) : هُمْ لُوثُ عَابَاتٍ . وَغُوثُ  
جَدَابَاتٍ . مَا فِي عُمُودِهِمْ خَوْرٌ . وَلَا فِي صَفْوِهِمْ كَدْرٌ . وَلَا فِي  
خُدُودِهِمْ صَعْرٌ . وَلَا فِي عُيُونِهِمْ خَزْرٌ . وَلَا فِي صُدُورِهِمْ وَغْرٌ . وَلَا فِي  
حَدِيثِهِمْ زَوْرٌ . وَلَا فِي قَوْلِهِمْ خَلْفٌ

وصف مصر

٢٨٧ رُوِيَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ كَتَبَ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْعَاصِ وَهُوَ  
أَمِيرُ مِصْرَ : أَنَّ صِيفَ لِي مِصْرَ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ . مِصْرُ  
تُرْبَةٌ غَبْرَاءٌ . وَشَجَرَةٌ خَضْرَاءٌ . طُولُهَا شَهْرٌ . وَعَرْضُهَا عَشْرٌ . يَكْنُفُهَا جَبَلٌ  
أَغْبَرٌ . وَرَمْلٌ أَغْفَرٌ . يَخْطُ وَسَطَهَا نَهْرٌ مَيْمُونٌ الْغَدَوَاتِ . مُبَارَكٌ  
الرُّوحَاتِ . يَجْرِي بِالزِّيَادَةِ وَالنَّقْصَانِ . كَجَرِي الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ لَهُ أَوَانٌ .  
تَظْهَرُ بِهِ عُيُونُ الْأَرْضِ وَيَتَابِعُهَا . حَتَّى إِذَا أَصْلَحَ عَجَاجُهُ . وَتَعَظَّمَتْ  
أَمْوَاجُهُ . لَمْ يَكُنْ وُضُولُ بَعْضِ أَهْلِ الْقُرَى إِلَى بَعْضِ الْآلِي فِي خِيفِ  
الْقَوَارِبِ . وَصِغَارِ الْمَرَائِبِ . فَإِذَا تَكَامَلَتْ تِلْكَ كَذَلِكَ نَكَّصَ عَلَيَّ  
عَقْبِهِ كَأَوَّلِ مَا بَدَأَ فِي شِدَّتِهِ وَطَمَّ فِي جِدَّتِهِ . فَعِنْدَ ذَلِكَ يَظْهَرُ أَهْلُ مِلَّةٍ  
مُخْمُورَةٌ يُخْرِجُونَ مِنْ كُلِّ مَحَلَّةٍ أَدَلَّةً . يَجْرُثُونَ بُطُونَ أَوْدِيَتِهِ وَرَوَايِهِ .  
يَبْذُرُونَ الْحَبَّ . يَرْجُونَ الثَّمَارَ مِنَ الرَّبِّ لِغَيْرِهِمْ مَا سَعَوْا مِنْ كَسْبِهِمْ .

وَيُنَالُ مِنْهُمْ مِنْ غَيْرِ حَدِّهِمْ. حَتَّى إِذَا أَشْرَقَ وَأَشْرَفَ سَقَاهُ مِنْ فَوْقِهِ  
 النَّدَى. وَغَدَاهُ مِنْ تَحْتِهِ الثَّرَى. فَعِنْدَ ذَلِكَ يَدْرُجُ لَابُهُ. وَيُغْنِي ذُبَابُهُ.  
 فَيَدْنَاهِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ دُرَّةَ بَيْضَاءَ. إِذَا هِيَ غَبْرَةٌ سَوْدَاءَ. فَإِذَا هِيَ  
 زَبْرَجْدَةٌ خَضْرَاءَ. فَتَعَالَى اللَّهُ الْفَعَالُ لِمَا إِشَاءَ. فَلَمَّا وَقَفَ عُمَرُ عَلَى كَلَامِهِ  
 قَالَ: لِلَّهِ دَرُّكَ يَا ابْنَ الْعَاصِ لَقَدْ وَصَفْتَ لِي مِصْرَ حَتَّى كَأَنِّي شَاهَدْتُهَا

### وصف دابة

٢٨٨ قِيلَ اشْتَرَى رَجُلٌ دَابَّةً مِنْ دَمِيرَةَ. فَوَجَدَ بِهَا عُيُوبًا كَثِيرَةً.  
 فَحَضَرَ إِلَى الْقَاضِي يَشْتَكِي حَالَهُ. وَمَا أَصَابَهُ مِنَ النِّعَمِ وَنَالَهُ. فَقَالَ لَهُ  
 الْقَاضِي: مَا قِصَّتُكَ وَشُكْوَاكَ. وَمَا الَّذِي مِنَ النِّعَمِ وَالنِّعَمِ دَهَاكَ.  
 فَقَالَ: أَيُّهَا الْقَاضِي. إِنِّي بِحُكْمِكَ رَاضِي. إِشْتَرَيْتُ مِنْ هَذَا الْغَرِيمِ  
 دَابَّةً اشْتَرَطَ لِي فِيهَا الْعَيْتَةَ وَالسَّلَامَةَ. فَوَجَدْتُ بِهَا عُيُوبًا أَعَقَبَتْ بَنِي  
 نَدَامَةً. وَقَدْ سَأَلْتُهُ رَدَّهَا فَأَبَى. وَقَالَ عِنْدَ رُؤْيِيهِ إِيَّايَ: لَا أَهْلًا بِكَ  
 وَلَا مَرَحَبًا. فَقَالَ الْقَاضِي: ابْنَ مَا بِهَا مِنَ الْعُيُوبِ. وَإِلَّا جَعَلْنَاكَ عَلَى  
 هَذِهِ الْحَشْبَةِ مَصْلُوبٌ. فَقَالَ: كُلُّهَا عُيُوبٌ وَذُنُوبٌ. وَهِيَ أَيُّهَا الْقَاضِي  
 أَنْحَسُ مَرْكُوبٍ. وَأَخْسُ مَصْحُوبٍ. إِنْ رَكِبْتَهَا رَقِصْتَ. وَإِنْ نَحَسْتَهَا  
 سَمِصْتَ. وَإِنْ هَمَزْتَهَا قَمِصْتَ. وَإِنْ لَكَزْتَهَا رَقِصْتَ. وَإِنْ سُمِصْتَهَا  
 رَقِدْتَ. وَإِنْ نَزَلْتَ عَنْهَا شَرِدْتَ. تَتَقَطَّعُ فِي يَدَيْهَا. وَتَصُكُّ  
 بِرِجْلَيْهَا. حَدْبَاءُ جَرَبَاءُ كَبَاءُ. لَا تَقُومُ حَتَّى تَحْمَلَ عَلَى الْحَشْبِ.  
 وَلَا تَنَامُ حَتَّى تُكْبَلَ بِالسَّبِّ. إِنْ قَرُبْتَ مِنَ الْجِرَارِ كَسَرْتَهَا.

وَأَنَّ دَنْتَ مِنَ الصَّغَارِ رَفِصَتُهُمْ . وَإِنْ دَارَ حَوْلَهَا أَهْلُ الدَّارِ  
 كَدَمَتُهُمْ . تَكْشُ عَلَى أَسْنَانِهَا . وَتَقْرُضُ فِي عِنَانِهَا . وَتَمْشِي فِي سَنَةِ  
 أَقْلٍ مِنْ يَوْمٍ . أَوَّلُ لِرَاكِبِهَا إِنْ وَثَبَ عَلَيْهِ الْقَوْمُ . وَإِنْ رُمَتْ  
 تَقْدِيمَهَا تَأَخَّرَتْ . وَإِنْ لَكَزَتْهَا شَخَرَتْ وَتَخَرَّتْ . مَنْ أَسْتَنْصَرَ بِهَا  
 خَذَلَتْهُ . وَمَنْ سَاقَهَا رَمَتْهُ . فَقَتَلَتْهُ . وَمَتَى حَمَلَتْهَا فَلَا تَنْهَضُ . وَتَقْرُضُ  
 فِي حَبْلِهَا . وَتَجْفَلُ مِنْ ظِلِّهَا . وَلَا تَعْرِفُ مَنْزِلَ أَهْلِهَا . كَدَامَةٌ . هَجَامَةٌ .  
 نَوَامَةٌ . كَأَنَّهَا هَامَةٌ . وَهِيَ فِي الدَّوَابِّ شَامَةٌ . حَرُونَةٌ . مَلْعُونَةٌ . مَجْنُونَةٌ .  
 تَقْلَعُ الْوَتِدَ وَتَقْرُضُ الْجَسَدَ . وَتُقَتِّتُ الْكَبِدَ . وَلَا تَرُكُنُ إِلَى أَحَدٍ .  
 تُشْمِرُ وَتَعْدُرُ وَتَعْتُرُ . وَاقِقَةُ الصَّدْرِ . مَحْلُولَةُ الظَّهِيرِ . بَدَاءَةٌ الْأَذْنَيْنِ .  
 عَمَّشَاءُ الْعَيْنَيْنِ . طَوِيلَةٌ الْإِصْبَعَيْنِ . قَصِيرَةٌ الرَّجْلَيْنِ ضَيْقَةُ الْأَنْفَاسِ .  
 مُقَلَّمَةُ الْأَضْرَاسِ . صَغِيرَةُ الرَّأْسِ . كَثِيرَةُ النَّعَاسِ . مَشِيهَا قَلِيلٌ . وَجِسْمُهَا  
 نَجِيلٌ . وَرَاكِبُهَا عَلِيلٌ . وَهُوَ بَيْنَ الْأَعْزَاءِ ذَلِيلٌ . تَجْفَلُ مِنَ الْهَوَا . وَتَعْتُرُ  
 بِالنَّوَى . وَتَجْبَلُ بِشَعْرَةٍ . نَهَاقَةٌ شَهَاقَةٌ غَيْرُ مِطْرَاقَةٍ . وَتَحْشُرُ صَاحِبَهَا  
 فِي كُلِّ ضَيْقٍ . وَتَهْوِسُ عَلَيْهِ فِي الْمَكَّانِ الْمَضِيقِ . وَتَنْقَطِعُ بِهِ فِي  
 الطَّرِيقِ عَنِ الصَّدِيقِ . وَتَعَضُّ زَكْبَةَ الرَّفِيقِ . وَهِيَ عَدِيمَةُ التَّوْفِيقِ .  
 عَلَى التَّحْقِيقِ . فَإِنْ رَدَّهَا فَأَكْرَمَ جَانِبَهُ . وَإِنْ لَمْ يَرُدَّهَا فَأَصْفَعَ غَارِبَهُ . وَفَكَ  
 مَضَارِبَهُ . وَلَا تَحُوجُّنِي أَنْ أُضَارِبَهُ . وَالسَّلَامُ (الكَتْمُ الْمَدْفُونُ لِلْسَيُوطِيِّ)

وصف البليس لنفسه

٢٨٩ قَالَ شَيْخُ الْفَخَّارِ الطُّغَاةِ الْمُصَالِيَةِ : إِنِّي مِنْ قَدِيمِ الزَّمَانِ

وَبَعِيدِ الْخِذْيَانِ . أَضَلَّتْ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ . بِالْمَكْرِ وَالْخِدَاعِ وَالْوَسْوَاسِ .  
 وَكَانَ مِنْ جِنْسِ بَنِي آدَمَ كَذَا وَكَذَا أَلْفَ عَالَمٍ خُدَامِي وَمَعِي .  
 وَجُنْدِي وَتَبِعِي . مِنْهُمْ رُؤُوسُ الزُّهَّادِ . وَعُلَمَاءُ الْعِبَادِ . وَعَلَى مَحَبَّتِي  
 مَضَوْا . وَبِاتِّبَاعِ أَوْامِرِي قَضَوْا . فَأَنَا فِتْنَةُ الْعَالَمِ . وَأَعْدَى أَعْدَاءِ بَنِي  
 آدَمَ . الشَّيْطَانُ الرَّجِيمُ . وَإِبْلِيسُ الذَّمِيمُ . اسْمُ ذَاتِي . وَوَصَفُ  
 صِفَاتِي . أَنَا رَأْسُ الْعَقَارِيثِ الْمُتَمَرِّدِينَ . وَمَحَلُّ غَضَبِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .  
 خُلِقْتُ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ . وَطُبِعْتُ عَلَى الْقَاءِ الْبُورِ وَالْدَّمَارِ . رُجُومُ  
 النُّجُومِ إِنَّمَا أُعِدَّتْ لِأَجْلِي . وَعَتَاةُ الْعَوَاةِ لَا تَصِلُ رُؤُوسَهَا إِلَى مَوَاطِئِ  
 رِجْلِي . الشَّيَاطِينُ تُسْتَمِدُّ مِنْ زَوَاجِرِ مَكْرِي . وَالزُّنُودِيقُ يِقْتَسِمُ مِنْ  
 ضَمَائِرِ فِكْرِي . لَمْ تَمْ قُضِيَّةٌ مِنَ الزَّمَانِ الْغَابِرِ إِلَّا وَليَ شَرِكَةٍ فِيهَا .  
 وَلَا حَدَّثَتْ مِحْنَةٌ لِنَبِيِّ وَلَا وَليٍّ إِلَّا وَأَنَا مُتَعَاطِيهَا . جَدِّي إِبْلِيسُ .  
 نَهَضَ لَجْدِي التَّعْيِسُ . وَإِلَى مَحْوِ آدَمَ هَوَى . فَمَضَى رَبَّهُ فَعَوَى . وَأَنَا  
 قَضَيْتُ بِالتَّسْوِيلِ . حَتَّى قَتَلَ قَائِنُ هَابِيلَ . أَنَا سَوَّلْتُ لِأَوْلَادِ يَعْقُوبَ .  
 وَحَاوَلْتُ فِي قَضِيَّةِ أَيُّوبَ . وَأَنَا كُنْتُ الْعَوْنَ . لِهَامَانَ وَفِرْعَوْنَ .  
 وَجَرَّاتُ عَلَى قَتْلِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ . وَتَوَصَّلْتُ بِتَرْبِيَنِ الْوَسْوَاسِ .  
 لِقَائِلِي الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالتَّقْسِطِ مِنَ النَّاسِ . وَدَعَوْتُ إِلَى عِبَادَةِ الْعِجْلِ  
 قَوْمَ مُوسَى . وَسَاعَدْتُ فِي التَّفْرِيقِ وَالْإِضْلَالِ بَيْنَ أُمَّةِ عِيسَى .  
 وَكَمْ أَعْوَيْتُ مِنْ بُلْدَانٍ . بِمَا زَخَرَفْتُ مِنْ أَوْثَانٍ . وَقَدْ بَلَّغْنِي عَنْ جَمْعٍ مِنْ  
 مُسْتَرْقِي السَّمْعِ وَطَنَ عَلَى أُذُنِي وَوَعَاهُ خَاطِرِي . وَوَقَرَ فِي ذَهْنِي .

وَأَنَا أَشَارِفُ النَّجُومِ . وَأَسَارِقُ النُّجُومِ . وَأَسَابِقُ الرُّجُومِ . بِي تَكْثُرُ  
 الْبِدْعُ . بَيْنَ الْجَمَاعَاتِ وَالْجَمْعِ . وَيَظْهَرُ مِنَ الْفَتَنِ . مَا بَطْنَ . وَيَغِيبُ مِنْ  
 التَّنَارِ . وَأَهْلُ الْبَوَارِ وَالْحَسَارِ . أَنْوَاعُ الشُّرُورِ وَالْجِدَالِ . إِلَى حِينِ  
 يَظْهَرُ الدَّجَالُ . وَتَسْتَمِرُّ إِلَيَّ هَذِهِ الْأُمُورُ . إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ وَالنُّشُورِ .  
 وَبِالْجُمْلَةِ وَالْفَصِيلِ . أَنَا شَيْخُ التَّكْفِيرِ وَالتَّضْلِيلِ . وَتِلْكَ صَنَعَتِي مِنْ  
 الْإِبْتِدَاءِ . وَحِرْفَتِي إِلَى الْإِنْتِهَاءِ . أَسْهَمُ مَرَامِي الْمَشُورَةَ نَافِذَةً فِي  
 الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ . وَسُيُوفُ مَنَاشِرِي الْمَسُومَةَ قَاطِعَةً فِي الْأَعَاجِمِ .  
 وَالْأَعَارِبِ . كَمْ لِي فِي الْأَطْرَافِ وَالْأَفَاقِ وَالْأَكْنَافِ مِنْ قَاضٍ  
 وَنَائِبٍ . وَمَانِعٍ مِنَ الْخَيْرِ وَحَاجِبٍ . وَكَمْ لِي مِنْ جَائِي . مَنْوُطٍ  
 يَتَفَرَّقُ قُلُوبِهِمْ وَجَمْعٍ سُوَيْدَانِيهَا إِلَى بَائِي . وَكَمْ لِي فِي الزَّوَايَا . مِنْ  
 خَبَايَا . وَفِي أَصْحَابِ الرِّوَايَاتِ . مِنْ دَرَايَاتِ . وَفَقِيهِ فِي النَّادِي . فَاقَ  
 الْحَاضِرَ وَالْبَادِي . يُعَلِّمُ لِي فِي الشَّيْطَنَةِ أَوْلَادِي . وَفِي الْبَيْلَسَةِ  
 حَفَدَتِي وَأَجْنَادِي . وَبِالْجُمْلَةِ غَالِبُ الطَّوَائِفِ . وَأَرْبَابِ الْوِظَائِفِ .  
 عَلَى بَابِ خِدْمَتِي وَاقِفٌ . وَعَلَى طَاعَةِ مَرَّاسِمِي لَيْلًا وَنَهَارًا عَاكِفٌ .  
 مُنَايَ مُنَاهُمْ . وَرِضَايَ رِضَاهُمْ . وَإِنْ خَالَفَ بَعْضَ سِرِّي نَجْوَاهُمْ .  
 إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ (ابن عربشاه)  
 ٢٩٠ وَصَفَ بَعْضُ الْبُلْغَاءِ رَجُلًا قَتَالَ : إِنَّهُ بَسِيطُ الْكَفِّ . رَحِبُ  
 الصَّدْرِ . مُوْطَأُ الْأَكْنَافِ . سَهْلُ الْخُلُقِ . كَرِيمُ الطَّبَاعِ . غَيْثُ  
 مَعُوثٍ . وَبَحْرُ زُخُورٍ . وَصُحُوكُ السِّنِّ . بَشِيرُ الْوَجْهِ . بَادِي الْقَبُولِ .



غَيْرُ عُبُوسٍ . يَسْتَقْبِلُكَ بِطَلَّاقَةٍ . وَيُحْيِيكَ بِبِشْرٍ . وَيَسْتَدْبِرُكَ بِكَرَمٍ .  
 غَيْثٌ وَجَمِيلٌ بِشْرٍ . يُبْهِجُكَ طَلَّاقَتُهُ . وَيَرْضِيكَ بِشْرُهُ . ضَحَّاكَ عَلَى  
 مَا نَدَيْتَهُ . عَبْدُ الضَّيْفَانِهِ . غَيْرُ مُلَاحِظٍ لِأَكْيَلِهِ . بَطِينٌ مِنَ الْعَقْلِ .  
 خَمِيصٌ مِنَ الْجَهْلِ . رَاجِحُ الْحِلْمِ . ثَاقِبُ الرَّأْيِ . طَيِّبُ الْخَلْقِ .  
 مُحَصِّنُ الضَّرِيَّةِ . مُعْطٍ غَيْرُ سَأَالٍ . كَاسٌ مِنْ كُلِّ مَكْرُمَةٍ . عَارٍ مِنْ  
 كُلِّ مَلَامَةٍ . إِنْ سُئِلَ بِذَلٍّ . وَإِنْ قَالَ فَعَلَّ (للقيرواني)

٢٩١ قَالَ مُجِيرُ الدِّينِ بْنِ تَمِيمٍ فِي وَصْفِ نَاعُورَةٍ :

وَنَاعُورَةٌ قَدْ أَلَيْتَ لِحْيَاهَا مِنْ الشَّمْسِ ثَوْبًا فَوْقَ أَوْثَانِهَا الْخُضْرِ  
 كَطَاوُسٍ بُسْتَانٍ تَدُورُ وَتَجَلِي وَتَنْفُضُ عَنْ أَرْيَاشِهَا بَلَلُ الْقَطْرِ  
 ٢٩٢ قَالَ نُورُ الدِّينِ بْنِ سَعْدِ الْأَنْدَلُسِيِّ فِي دَوْلَابِ النَّاعُورَةِ :

لِلَّهِ دَوْلَابٌ يَفِيضُ بِسَلْسَلٍ فِي رَوْضَةٍ قَدْ أَيْتَتْ أَفْنَاَنَا  
 قَدْ طَارَحَتْهُ بِهَا الْحَمَامُ مَجْجُوهَا فَيُجِيهَا وَيُرْجِعُ الْأَلْحَانَا  
 فَكَأَنَّهُ دَنَفٌ يَدُورُ بِمَعْهَدٍ يَبْكِي وَيَسْأَلُ فِيهِ عَمَّنْ بَانََا  
 ضَاقَتْ مَجَارِي جَفْنِهِ عَنْ دَمْعِهِ فَفَتَحَتْ أَضْلَاعُهُ أَجْفَانَاَا

٢٩٣ قَالَ ابْنُ النَّبِيِّ :

وَرَوْضَةٌ وَجَنَاتٌ أَلُورِدِ قَدْ حَجَلَتْ فِيهَا ضَحْيٌ وَعُيُونُ التَّرْجِسِ انْفَتَحَتْ  
 تَشَابَرُ الطَّيْرُ فِي أَفْنَاَنِهَا سَحْرًا وَمَاتَ الْقَضْبُ لِلتَّعْنِيقِ وَأَصْطَلَحَتْ  
 وَالْقَطْرِ قَدْرَشُ ثَوْبِ الدَّوْحِ جِينُ رَأَى مَجَامِرَ الزَّهْرِ فِي أَدْيَالِهِ نَفَحَتْ  
 ٢٩٤ قَالَ عَلِيُّ بْنُ رُسْتَمِ الْمَعْرُوفِ بِأَبْنِ السَّاعَاتِيِّ :

وَالطَّلُّ فِي سِنِكَ الْغُصُونِ كُلُّوهُ رَطْبٌ يُصَافِحُهُ النَّسِيمُ فَيَسْقُطُ  
وَالطَّيْرُ تَقْرَأُ وَالْغَدِيرُ صَحِيفَةٌ وَالرَّيْحُ تُكْتَبُ وَالْغَمَامُ يُنْقَطُ  
٢٩٥ قَالَ ابْنُ عَبْدِ الظَّاهِرِ يَصِفُ رَوْضًا :

رَوْضٌ بِهِ أَشْيَاءٌ لَيْسَتْ فِي سِوَاهُ تُؤَلَّفُ  
فَمِنَ الْمَزَارِ تَهَازُرٌ وَمِنَ التَّضْيِيبِ تَتَّصِفُ  
وَمِنَ النَّسِيمِ تَلَطَّفُ وَمِنَ الْغَدِيرِ تَعَطَّفُ

زهرة صفي الدين الحلبي

٢٩٦

وَرَدَ الرَّيْبُ فَرَحْبًا يوروده وَنُورٌ بَهْجَتِهِ وَنُورٌ وُرُودِهِ  
وَبِحَسَنِ مَنَظَرِهِ وَطِيبِ نَسِيمِهِ وَأَنِيقِ مَلْبَسِهِ وَوَشِيِّ بَرُودِهِ  
فَصَلُّ إِذَا أَفْتَحَرَ الزَّمَانُ فَإِنَّهُ إِنْسَانٌ مُقَاتِلُهُ وَبَيْتُ تَصِيدِهِ  
يُعْنِي الْمِرْزَاجَ عَنِ الْعِلَاجِ نَسِيمُهُ بِاللُّطْفِ عِنْدَ هُبُوبِهِ وَرُكُودِهِ  
يَأْحَبُّهَا أَزْهَارُهُ وَثَمَارُهُ وَنَبَاتٌ نَاجِحُهُ وَحَبُّ حَصِيدِهِ  
وَتَجَاوِبُ الْأَطْيَارِ فِي أَشْجَارِهِ كَبَنَاتٍ مَعْبَدَةٍ فِي مَوَاجِبِ عُدُودِهِ  
وَالْغُصْنُ قَدْ كَسَى الْغَلَائِلَ بَعْدَ مَا أَخَذَتْ يَدَا كَانُونٍ فِي تَجْرِيدِهِ  
نَالَ الصَّبَابَ بَعْدَ الْمَشِيبِ وَقَدَجَرَى مَاءَ الشَّيْبَةِ فِي مَنَابِتِ عُدُودِهِ  
وَالْوَرْدُ فِي أَعْلَى الْغُصُونِ كَأَنَّهُ مَلِكٌ تَحَفُّ بِهِ سَرَاةُ جُنُودِهِ  
وَأَنْظُرْ لِتَرْجِسِهِ الْجَنِيِّ كَأَنَّهُ طَرْفٌ تَبَّهَ بَعْدَ طُولِ هُجُودِهِ  
وَأَعْجَبْ لِأَذْرِيُونِهِ وَبِهَارِهِ كَالْتَبْرِيزِ هُوَ بِأَخْتِلَافِ نُقُودِهِ  
وَأَنْظُرْ إِلَى الْمُنْظُومِ مِنْ مَشُورِهِ مُتَوَعًّا بِفُصُولِهِ وَعُقُودِهِ

أَوْ مَا تَرَى النِّعِمَ الرِّقِيقَ وَمَا بَدَا  
وَالسُّحْبُ تَعْقِدُ فِي السَّمَاءِ مَا تَمَّا  
وَالنِّعِمُ يَحْكِي الْمَاءَ فِي جَرِيَانِهِ  
فَابْكُرْ إِلَى رَوْضِ الصَّرَاةِ وَظِلِّهَا  
٢٩٧ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ زِيَارٍ فِي مَدِينَةِ وَادِي آش :

وَادِي الْأَشَاتِ يَهِيحُ وَجَدِي كَلَمًا  
لِلَّهِ ظِلُّكَ وَالنَّهْجُ مُسَلَّطٌ  
وَالشَّمْسُ رَغَبٌ أَنْ تَفُوزَ بِلِحْظَةٍ  
وَالنَّهْرُ يَبْسِمُ بِالْحَبَابِ كَأَنَّهُ  
فَلِذَاكَ تَحْذَرُهُ النُّصُونُ فَمِنْهَا  
٢٩٨ قَالَ مُجِيرُ الدِّينِ بْنُ تَمِيمٍ :

مُذْقِلَ لِلْأَغْصَانِ إِنْ الْوَرْدُ قَدْ  
بَسَمَتْ تُعُورُ الْأَقْحَوَانَ مَسْرَةً  
وَأَفَى إِلَى الْأَزْهَارِ وَهُوَ أَمِيرُ  
لِقُدُومِهِ وَتَلُونَ الْمُنْشُورُ

٢٩٩ قَالَ الصَّابِيُّ فِي شِعْمَةٍ  
وَلَيْلَةٍ مِنْ مُحَاقِ الشَّهْرِ مُدْجِنَةٍ  
كَلَّفْتُ نَفْسِي بِهَا الْإِدْلَاجَ مُمْتَطِيًا  
إِلَى حَيْبٍ لَهُ فِي النَّفْسِ مَنْزِلَةٌ  
وَلَا دَلِيلَ سِوَى هَيْفَاءِ مُخْطَفَةٍ  
غَضَنُ مِنَ الذَّهَبِ الْإِبْرِيذِ أَثْمَرُ فِي  
لَا النَّجْمُ يَهْدِي السَّرَى فِيهَا وَلَا أَلْتَمَرُ  
عَزْمًا هُوَ الصَّارِمُ الْعَمَّصَامَةُ الذِّكْرُ  
مَا حَلَّهَا قَبْلَهُ يَمْعُ وَلَا بَصْرُ  
تَهْدِي الرِّكَابَ وَجُنْحُ اللَّيْلِ مُعْتَكِرُ  
أَعْلَاهُ يَأْقُوتَةُ صَفْرَاءُ تَسْتَعِرُ

تَأْتِيكَ لَيْلًا كَمَا يَأْتِي الْمُرِيبُ فَإِنْ لَاحَ الصَّبَاحُ طَوَّتْهَا دُونَهَا الْجُدْرُ  
٣٠٠ قَالَ أَبُو الْعَلَاءِ الْمُعَرِّي فِي السَّمْعَةِ أَيْضًا :

وَصَفْرَاءُ لَوْنِ التَّبْرِ مِثْلِي جَلِيدَةٌ عَلَى نُوْبِ الْأَيَّامِ وَالْعَيْشَةِ الصَّنْكَ  
تُرِيكَ ابْتِسَامًا دَائِمًا وَتَجَلَّدًا وَصَبْرًا عَلَى مَا نَابَهَا وَهِيَ فِي الْهَلَاكِ  
وَلَوْ نَطَقَتْ يَوْمًا لَقَالَتْ أَظُنُّكُمْ تَحَاوِنَ أَيْ مِنْ حِذَارِ الرَّدَى أَبْكَي  
فَلَا تَحْسَبُوا دَمْعِي لَوْجِدٍ وَجِدْتُهُ فَقَدْ تَدَمَّعَ الْأَحْدَاقُ مِنْ كَثْرَةِ الْفَضْحِكِ

٣٠١ كَتَبَ الصَّابِيُّ فِي وَصْفِ الْبَيْغَاءِ إِلَى ابْنِ نَصْرِ الْمَعْرُوفِ بِالْبَيْغَاءِ :

أَلْفَتْهَا صَبِيحَةً مَلِيحَةً نَاطِقَةً بِاللُّغَةِ الْقَفْصِيحَةِ  
عَدَّتْ مِنَ الْأَطْيَارِ وَاللِّسَانِ يُوهَمُنِي بِأَنَّهَا إِنْسَانُ  
تُنْهِي إِلَى صَاحِبِهَا الْأَخْبَارَا وَتَكْشِفُ الْأَسْرَارَ وَالْأَسْتَارَا  
بِكَمَا إِلَّا أَنَّهَا سَمِعَتْهُ تُعِيدُ مَا تَسْمَعُهُ طَبِيعَهُ  
زَارَتْكَ مِنْ بِلَادِهَا الْبَعِيدَةِ وَاسْتَوَطَنْتْ عِنْدَكَ كَالْقَعِيدَةِ  
صَيْفٌ قِرَاهُ الْجَوْزُ وَالْأَرزُّ وَالضَّيْفُ فِي إِتْيَانِهِ يَعْزُّ  
تَرَاهُ فِي مَنَقَارِهَا الْخُلُوقِي كَلُولُهُ يَلْقَطُ بِالْعَقِيقِ  
تَمِيسُ فِي حُطَّتِهَا الْخُضْرَاءُ مِثْلَ الْقَتَاةِ الْغَادَةِ الْعُذْرَاءُ  
خَرِيدَةٌ خُدُورُهَا الْأَفْقَاصُ لَيْسَ لَهَا مِنْ حَبْسِهَا خَلَاصُ  
مَحْسَبُهَا وَمَا لَهَا مِنْ ذَنْبٍ وَإِنَّمَا ذَلِكَ لِقَرْطِ الْحَبِّ  
تِلْكَ الَّتِي قَلْبِي بِهَا مَشْغُوفٌ كَتَيْتُ عَنْهَا وَأَسْمَهَا مَعْرُوفُ  
يُشْرِكُ فِيهَا شَاعِرُ الزَّمَانِ الْكَاتِبُ الْمَعْرُوفُ بِالْبَيَّانِ

ذَلِكَ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنِ نَصْرِ تَقِيهِ نَفْسِي حَادِثَاتِ الدَّهْرِ  
 ٣٠٢ قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ يَصِفُ بَغْدَادَ بَعْدَ أَنْ حَاصَرَهَا طَاهِرُ بْنُ  
 الْحُسَيْنِ وَخَرَّبَ بِنَاءَهَا :

بَكَيتُ دَمًا عَلَى بَغْدَادَ لَمَّا فَقَدْتُ نَضَارَةَ الْعَيْشِ الْأَنِيقِ  
 تَبَدَّلْنَا هُمُومًا مِنْ سُرُورٍ وَمِنْ سَعَةٍ تَبَدَّلْنَا بِضِيقِ  
 أَصَابِنَا مِنَ الْحُسَادِ عَيْنٌ فَافَّتْ أَهْلَهَا بِالْمُنْجِيقِ  
 وَقَوْمٌ أُحْرِقُوا بِالنَّارِ قَسْرًا وَنَائِحَةٌ تُوْحُ عَلَى غَرِيقِ  
 وَصَائِحَةٌ تُنَادِي وَاصْبَاحًا وَبَاكِئَةٌ لِفَقْدَانِ الشَّقِيقِ  
 تَفِرُّ مِنَ الْحَرِيقِ إِلَى التَّهَابِ وَوَالِدَهَا يَفِرُّ إِلَى الْحَرِيقِ  
 حَيَارَى هَكَذَا وَمُفَكِّرَاتٌ عَلَيْنَ الْقَلَائِدُ فِي الْحُلُوقِ  
 يُنَادِينَ الشَّقِيقَ وَلَا شَفِيقٌ وَقَدْفُ قَدِ الشَّقِيقُ مِنَ الشَّقِيقِ  
 وَمُعْتَرِبٌ قَرِيبُ الدَّارِ مُلَقًى بِلَا رَأْسٍ بِقَارِعَةِ الطَّرِيقِ  
 تَوَسَّطَ مِنْ قِتَالِهِمْ جَمِيعًا فَمَا يَدْرُونَ مِنْ أَيِّ الْقَرِيقِ  
 فَمَا وَالدُّ يُقِيمُ عَلَى أَبِيهِ وَقَدْفَرُ الصَّدِيقُ مِنَ الصَّدِيقِ  
 وَمَهْمَا أَنَسَ مِنْ شَيْءٍ تَوَلَّى فَإِنِّي ذَاكِرٌ دَارَ الرَّفِيقِ  
 وَصَفَ صَبِيُّ الدِّينِ الْحَلِيِّ حَدِيثَةً قَالَ :

وَأَطْلَقَ الطَّيْرُ فِيهَا سَمْعَ مَنْطِقِهِ مَا بَيْنَ مُخْتَلِفٍ فِيهَا وَمُتَّفِقِ  
 وَالظِّلُّ يَسْرِقُ بَيْنَ الدُّوْحِ خُطْوَتَهُ وَلِلْمِيَاهِ دَيْبٌ غَيْرُ مُسْتَرَقِ  
 وَقَدْ بَدَأَ الْوَرْدُ مُفْتَرًّا مَبَامُهُ وَالْتَرَجِسُ الْعُضُّ فِيهَا شَاخِصُ الْحَدَقِ

مِنْ أَحْمَرٍ سَاطِعٍ أَوْ أَخْضَرَ نَضِيرٍ      أَوْ أَصْفَرَ فَاقِعٍ أَوْ أبيضٍ يَبْقُ  
 وَالسُّحْبُ تَبْكِي وَتَغْرُ الْبَرْقُ مُبْتَسِمٌ      وَالطَّيْرُ تَسْتَجِعُ مِنْ تَيْهِ وَمِنْ أَنْقِ  
 فَالطَّيْرُ فِي طَرْبٍ وَالسُّحْبُ فِي حَرْبٍ      وَالْمَاءُ فِي هَرْبٍ وَالغُصْنُ فِي قَلَقٍ  
 ٣٠٣ قَالَ الْقَاضِي التَّنُوخِيُّ يَصِفُ دِجْلَةَ فِي الظَّلَامِ وَالْقَمَرُ يَلْمَعُ عَلَيْهَا:  
 أَحْسَنُ بِدِجْلَةَ وَالذَّجْحِيُّ مُتَصَوِّبٌ      وَالْبَدْرُ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ مُغْرَبٌ  
 فَكَانَهَا فِيهِ بِسَاطٌ أَزْرَقٌ      وَكَانَتْ فِيهَا طِرَازٌ مُذْهَبٌ  
 ٣٠٤ وَقَالَ أَيْضًا:

كَمْ لَيْلَةٍ سَامَرْتُ فِيهَا بِدْرَهَا      مِنْ فَوْقِ دِجْلَةَ قَبْلَ أَنْ يَتَغَيَّبَا  
 وَالْبَدْرُ يَجْجَعُ لِلْأَفْوَلِ كَأَنَّهُ      قَدْ سَلَ فَوْقَ الْمَاءِ سَيْفًا مُذْهَبَا  
 ٣٠٥ قَالَ ابْنُ الْجَزْرِيِّ فِي حَمَامَةٍ:

وَمَا نَارِحَاتُ سَاجِعَاتُ بِشَجْوِهَا      تَرْمَحُ أَعْصَانُ النَّقَا وَتَرْنَمُ  
 تَسُوحُ بِلا إلفٍ وَتَمْلِي غَرَامَا      عَلَى وَرَقِ الْأَشْجَارِ وَالطَّلُّ يَرْقُمُ  
 وَتُعْرِبُ فِي الْحَانِهَا وَفُنُونِهَا      فَتُعْرِبُ عَنِ اشْتِجَانِهَا وَهِيَ تُعْجِمُ  
 وَتَنْظُرُ فَرَحِيهَا قَدْ اخْتَطَقْتُهُمَا      كَوَاسِرِ أَطْيَارِ عَلَى الْأَفْقِ حَوْمُ  
 تَرَامَتْ بِهَا أَيْدِي النَّوَى عَنْ وَكُونِهَا      فَلَا عَيْشُهَا يَصْفُو وَلَا يَتَصَرَّمُ  
 بِأَكْرَمِي لَوْعَةٍ وَصَبَابَةٍ      سِوَى أَنَّهَا تُبْدِي الْغَرَامَ وَأَكْتُمُ  
 ٣٠٦ مِنَ الْمُعْجِبِ قَوْلُ بَدْرِ الدِّينِ يُوسُفَ بْنِ لَوْلُوءَ مِنْ قَصِيدَةٍ:

بَاكِرًا إِلَى الرُّوْصَةِ تَسْتَجْلِهَا      فَتَغْرُهَا فِي الصُّبْحِ بِسَامُ  
 وَالنَّرْجِسُ الْغَضُّ اعْتَرَاهُ الْحَيَا      فَغَضَّ طَرْفَا فِيهِ أَسْقَامُ

وَبَلْبُلِ الدَّوْحِ فَصِيحٌ عَلَى الْأَيْكَةِ وَالشَّخْرُورُ تَمْتَامٌ  
وَسَمَةُ الرِّيحِ فِي ضَعْفِهَا لَهَا بِنَا مَرٌ وَإِلَامٌ  
٣٠٧ قَالَ الشَّيْخُ أَبُو سَهْلٍ فِي وَصْفِ فَرَسٍ :

أَطْرَفُ قَاتِ طَرْفِي أَمْ شِهَابٌ هَفَا كَأَلْبَرْقِ ضَرَمِهِ التِّهَابُ  
أَعَارَ الصُّبْحِ صَفْحَتَهُ نِقَابًا فَقَرَّبَهُ وَصَحَّ لَنَا النِّقَابُ  
إِذَا مَا أَنْقَضَ كَلَّ التَّجْمُ عَنْهُ وَضَلَّتْ عَنْ مَسَالِكِهِ السُّحَابُ  
سَلَّ الْأَرْوَاحَ عَنْ أَدْنَى مَدَاهُ فَعِنْدَ الرِّيحِ قَدْ يُلْفِي الْجَوَابُ

٣٠٨ قصيدة الشيخ عبد الغني النابلسي في وصف الشام

إِنْ سَامَكَ الْخَطْبُ الْمُهُولُ فَأَقْلَقَا فَأَنْزِلْ بِأَرْضِ الشَّامِ وَأَسْكُنْ جَلَقَا  
تَجِدِ الْمَرَامَ بِهَا وَكُلَّ مُنَاكَ بَلْ وَتَرَى بِهَا عِزًّا وَتَفْضُحُ مَنْطِقَا  
بَلَدٌ سَمَتْ بَيْنَ الْبِلَادِ مَحَاسِنَا وَنَمَتْ بِهَا وَأَسْتَرَادَتْ رَوْنَقَا  
زَادَ السُّرُورُ بِهَا لِكُلِّ مُعْرَجٍ لَاسِيًا إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ التُّقَى  
إِنْ تَعَشَّقُوا وَطَنًا فِذِي أَوْلَى لَكُمْ دُونَ الْبِلَادِ بِأَنْ تُحِبَّ وَتُعْشَقَا  
خَيْرُ الْإِنْسَانِ أَنْسَاهَا يَرْعُونَ أَنْوَاعَ الْوَدَادِ وَيَحْفَظُونَ الْمَوْثِقَا  
هِيَ جَنَّةٌ لِلطَّائِعِينَ مُعَدَّةٌ يَتَمَتَّعُونَ وَلَا يَرُونَ بِهَا شَقَا  
طَابَتْ هَوَاءٌ لِلنُّفُوسِ وَمَاوَاهَا عَذْبُ زَلَالٍ سَائِعٍ لِمَنْ أَسْتَقَى  
جَلَّتْ مَحَاسِنُهَا عَنِ التَّعْدَادِ فَلَنَاتٍ يَمَا يُخْتَارُ مِنْهُ وَيُنْتَقَى  
يَا حُسْنَ وَادِيهَا وَطِيبَ شِمِيمِهِ قَدْ فَاحَ عَرَفُ الزَّهْرِ فِيهِ وَعَبَقَا  
وَتَرَأَسَتْ أَطْيَارُهُ بَيْنَ الرَّبِيِّ سَحْرًا فَهَيَّيْتَ الْفُؤَادَ الشِّيقَا

كَيْفَ انَّجَمْتَ يَخْرُ تَحْوِكَ مَاوُهُ وَإِلَيْكَ يَرْكَعُ كُلُّ غُصْنٍ أَوْرَقًا  
 يَا حَبِذَا إِشْرَاقُ مَرْجَبِهَا الَّتِي أَضْحَى غَنِيَّ أَلْهَمَ فِيهَا مُمْلَقًا  
 وَتَلَاعَبَتْ فُرْسَانُهَا وَتَرَكَضَتْ مَا بَيْنَهَا تَعْلُو أَلْجِيَادَ السُّبَّةَا  
 صَحَكَتْ أَزَاهِرُهَا عَلَى أَغْصَانِهَا فَأَتَى اللَّسِيمُ يُمِيلُهُنَّ وَصَفَقَا  
 قَدْ دَنَدَنْتْ أَنْهَارُهَا فِي جَرِيهَا لَمَّا شَدَا ذَاكَ الْحَمَامُ وَشَفَشَقَا  
 وَالصَّالِحِيَّةُ يَا لَهَا مِنْ مَنْزِلٍ فِيهَا قُبُورُ الصَّالِحِينَ أُولِي التَّقَى  
 وَبِهَا الْقُصُورُ الْعَالِيَاتُ تَرَخَّرَتْ مِثْلَ النُّجُومِ زَهَتْ بِكُلِّ مَنْ أَرْتَقَى  
 تَسْمُو عَلَى أَطْرَافِ جِلْقٍ بَهْجَةً وَطُلُودَةٌ فِيهَا السَّرُورُ تَحَقَّقَا  
 سُقَيْتْ دِمَشْقُ الشَّامِ صُوبَ عَمَامَةٍ أَشْفَى عَلَى غِيَطَانِهَا فَتَدَفَّقَا  
 كَمْ زَهَّةٌ لِلْعَيْنِ فِيهَا قَدْ زَهَتْ وَسَرَتْ عَلَى طَرَفِ أَلْهُومٍ فَأَطْرَقَا  
 مَا الْجَامِعُ الْأَمُويُّ (\*) إِلَّا زَهَّةٌ فِيهَا تَرَاهُ بِالْعِبَادَةِ مُشْرِقَا

(\*) ذكر ابن جبير جامع دمشق قال : هذا الجامع من اشهر جوامع الاسلام حسنا  
 واتقان بناء وغرابة صنعة واحتفال تنسيق وتزيين . اتدب لبنائه الوليد وبلغ الغاية في  
 التائق فيه . وانزلت جذره كلها بفصوص الذهب المعروفة بالفُسَيْفَسَاءُ . وخلطت بها انواع من  
 الاصبغة الغريبة قد مثلت اشجارا وفرعت اغصانا منظومة بالفصوص بيد الصنعة المعجزة وصف  
 كل واصف . فجاء يغشي العيون وميضاً وبصيصاً . وبلغت النفقة فيه احد عشر الف الف دينار  
 ومائتي الف دينار . وطول هذا الجامع من الغرب الى الشرق ذرعه ثلاثمائة ذراع . وذرعه في  
 السعة من القبلة الى الشمال مائتا ذراع . وبلاطاته المتصلة بالقبلة ثلاث مستطيلة من المشرق الى  
 المغرب سعة كل بلاطة منها ثمان عشرة خطوة . وقد قامت البلاطات على ثمانية وستين عموداً منها  
 ٥٤ سارية و٨ ارجل وثلثتان مرتحة ملصقة بالحدار الذي يلي الصحن . واربع ارجل مرتحة ابدع  
 ترخيم مرصعة بفصوص من الرخام ملونة قد نظمت خواتيم وصورت محاريب واشكالاً غريبة  
 قائمة في البلاط الاوسط . دور كل رجل منها اثنان وسبعون شبراً . ويستدير بالصحن بلاط من  
 ثلاث جهاته سمته عشر خطاً . عدد قوائمه سبع واربعون منها اربعة عشر رجلاً والباقي سوار .



قَدْ أَتَقَتْ صُنَاعُهُ بُيَانَهُ      فَاتَى الْمُرْخِفُ زَانَهُ وَتَأَنَّقَا  
 وَتَرَى دُرُوسَ الْعِلْمِ فِيهِ دَائِمًا      فِي كُلِّ فَنٍ مَن تَدَاوَلَهُ رَقَى  
 وَثَلَاثُ هَاتِيكَ الْمَآذِنِ تَجَلِي      مِثْلَ الْعَرَائِسِ قَدْ لَيْسَنَ الْيَلَمَقَا  
 مِّنْ فَوْقِهَا أَهْلُ الْأَذَانِ تَرَسَّلُوا      بَرَّخْمٌ يُشْجِي الْفُؤَادَ الشَّقِيَا  
 وَالْعَشْرَةُ الْأَبْوَابُ لَمَّا أَنْ زَهَتْ      فَفَتَحَتْ عَلَى الْمُشْتَاكِ بَابًا مُّغْلَقَا  
 يَا حَبْذَاكَ الصُّنْحُ أَشْرَقَ وَالْحَجَلِي      فَعَدَا بِهِ مَاءَ النَّسِيمِ مُرْقَرَقَا  
 فِيهِ الصُّحَابُ رَوَائِحًا وَغَوَادِيَا      مَا بَيْنَهُ وَتَجْمَعَا وَتَفَرَّقَا  
 مِّنْ حَوْلِهِ الْأَسْوَاقُ تُشْرِقُ فِي الدُّجَى      مِثْلَ النَّهَارِ يَمَّا بِهَا قَدْ عَلَقَا  
 فِيهَا تَرَى مَا تَشْتَهِي وَتَلْذُهُ      وَيُوتُ قَهْوَاتٍ شَذَاهَا عَبَقَا  
 هِيَ شَامِنَا أَعْلَى الْإِلَهِ مَنَارَهَا      وَبِهَا آدَامَ اللَّهُ عَيْشًا رَيَقَا  
 لَمْ تَرْضَ عَيْنِي غَيْرَهَا مِنْ مَنْظَرٍ      وَلِذَا تَرَى قَلْبِي بِهَا مُتَعَلَقَا

وسقف الجامع كله من خارج الواح رصاص . واعظم ما فيه قبة الرصاص المتصلة بالحراب  
 وهي سامية في الهواء عظيمة الاستدارة وقد استقل بها هيكل عظيم هو عماد لها يتصل من  
 الحراب الى الصحن . والقبة قد اغصت الهواء فاذا استقبلتها رأيت مرأى هائلة . ومن اي جهة  
 استقبلت البلد ترى القبة في الهواء كأنها معلقة في الجو . وعدد شمساتها الزجاجية المذهبة الملونة  
 اربع وسبعون . فاذا قابلتها الشمس واتصل شعاعها بها انمكس الشعاع الى كل لون منها واتصل  
 ذلك بالجدار القبلي . ويتصل بالابصار منها اشعة ملونة هائلة لا تبلغ العبارة تصورها . ومحرابه  
 من اعجب المحاريب الاسلامية حسناً وغرابة صنعة يتقد ذهباً كله . قد قامت في وسطه محاريب  
 صفراء متصلة بجداره تحفها سوبريات مفتولات فنل الاسورة . فانها مخروطية بعضها احمر كأنها  
 مرجان لم ير شيء اجمل منها . وله اربعة ابواب وباب جديرون اعظمها وله وللغري دهلين  
 متسعة يفضي كل دهلين منها الى باب عظيم كانت كلها مداخل للكنيسة . فبقيت على حالها  
 ثم ذكر ابن جبير في الصحن عجائب من الابنية والقباب والمياه المدبرة فيه ما يطول وصفه  
 واختصاره انه قال : هذا الصحن من اجمل المناظر واحسنها . وللجامع اربع سقايات في كل جهة

لِلَّهِ أَيَّامٌ تَقْضَتْ لِي بِهَا مَا زِلْتُ نَحْوَ ظِلَالِهَا مُتَشَوِّقًا  
 هِيَ مَشَايِي لَا حَاجِرٌ وَطَوِيلِعٌ وَمَحَلُّ أُنْسِي لَا أَلْعَوِيزُ وَلَا أَلْتَقَا  
 وَطَنِي وَأَوَّلُ مَا وَطِئْتُ بِهَا الثَّرَى لَا زَالَ عَيْشِي عَنْ جِهَاهَا مُطْلَقًا  
 لَذَّ يَا فُؤَادِي بِمَا بِهَا مِنْ مَعْشَرٍ إِنْ سَامَكَ الْحَطْبُ الْمُهُولُ فَأَقْلَقًا

سقاية وأعضائها سقاية باب جيرون . وذكر ان حول باب جيرون من الابنية الغربية ما يطول وصفه . وذكر باب جيرون فقال : يخرج من دهليز الى بلاط طويل عريض له خمسة ابواب مقوسة لها ستة اعمدة في جهة اليسار منه مشهد كبير كان فيه راس الحسين قبل ان ينقل الى القاهرة بازائه مسجد صغير لعمر بن عبدالعزيز . وقد انتظمت امام البلاط ادراج ينحدر عليها الى الدهليز وهي كالحندق العظيم متصل الى باب عظيم الارتفاع يتغير الطرف دونه سموًا . قد حفتها اعمدة كالجدوع طولًا وكالطواد ضخامة وبجانب الدهليز اعمدة قامت عليها شوارع مستديرة فيها حوائث العطارين وغيرهم . وعليها شوارع مستطيلة فيها الحجر والبيوت للكرام مشرفة على الدهليز . وفوقها سطح بيت فيه سكان الحجر والبيوت وفي وسط الدهليز حوض كبير مستدير من الرخام عليه قبة تُقَلِّها اعمدة من الرخام . وفي وسط الحوض اثوب صُفر يزعم الماء بقوة فيرتفع في الهواء ازيد من القامة . وحوله اثواب صغار ترمي الماء علوًا فتخرج منها كغضبان اللجين فكأنها اغصان تلك الدوحة المائة . ومنظرها ابدع من ان يوصف . وعن يمين الخارج من باب جيرون في جدار البلاط الذي امامه شبه عُرفه لها هيئة طاق كبير مستدير فيه طيقان من صُفر وقد فتحت ابوابًا صناعيًا على عدد ساعات النهار ودُبرت تدابير هندسية . فعند انقضاء ساعة من النهار تسقط صنجتان من صُفر من في بازيين من صُفر قائمتين على طاستين من صُفر مثقوبتين فتبصر البازيين بمدان اعناقها للصنجتين الى الطاستين ويقذفانها بسرعة بتدبير عجيبي تتخيلهُ الاوهام سحرًا . فعند وقوعها يسمع لها دوي فيعودان من الاثقاب الى داخل الجدار الى الغرفة وينغلق الباب تلك الساعة بلوح اصفر . فلا يزال كذلك حتى تنقضي الساعات فتتغلق الابواب كلها . ثم تعود الى حالاتها الأول ولها بالليل تدبير آخر . وذلك ان في القوس المنعطف على الطيقان المذكورة اثنتي عشرة دائرة من النحاس محمَّرة في كل دائرة زجاجة وخلف الزجاجة مصباح يدور به الماء على ترتيب مقدار الساعة . فاذا انقضت عم الزجاجة ضوء المصباح وفاض على الدائرة شعاعًا فلاحت دائرة محمَّرة ثم ينتقل الى الاخرى حتى تنقضي ساعات الليل . وقد وكل بها من يدبر شأنها فيعيد فتح الابواب ويسرح الصنج الى موضعه وهي التي تُسَمَّى الميقاتة . ثم ذكر في دمشق عجائب ليس من غرضنا اثباتها ( للشريشي )

## أَلْبَابُ الْخَامِسَ عَشَرَ فِي الْحِكَايَاتِ

هارون بن عبد الله والفيل

٣٠٩ قَالَ الْقَزْوِينِيُّ: كَانَ هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مَوْلى الْأَزْدِ شَجَاعًا شَاعِرًا. وَمَا حَارَبَ الْهِنْدُ الْمُسْلِمِينَ بِالْفِيلِ لَمْ يَقِفْ قُدَامَ الْفِيلِ شَيْءٌ. وَقَدْ رَبَطُوا فِي خُرْطُومِهِ سَيْفًا هَذَا مَا طَوِيلًا ثَقِيلًا يَضْرِبُ بِهِ يَمِينًا وَشِمَالًا لَا يَرَفَعُهُ فَوْقَ رَأْسِ الْفِيَالَيْنِ عَلَى ظَهْرِهِ وَيَضْرِبُ بِهِ. فَوَثَبَ هَارُونُ وَثَبَةً أَعْجَلَهُ بِهَا عَنِ الضَّرْبِ وَلَزِقَ بِصَدْرِ الْفِيلِ وَتَلَقَّ بِأَنْبِيَاهِهِ. فَجَالَ بِهِ الْفِيَالُ جَوْلَةً كَادَ يَخْطُمُهُ مِنْ شِدَّةِ مَا جَالَ بِهِ. وَكَانَ هَارُونُ شَدِيدَ الْخُلُقِ رَابِطَ الْجَاشِ. فَأَعْتَمَدَ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ عَلَى نَائِيهِ وَأَصْلَهُمَا مَجُوفٌ فَأَنْقَلَعَتَا مِنْ أَصْلِهِمَا. وَأَذَرَ الْفِيلُ وَبَقِيَ النَّابَانِ فِي يَدِ هَارُونِ. وَكَانَ ذَلِكَ سَبَبَ هَزِيمَةِ الْهِنْدِ وَعَنَمِ الْمُسْلِمُونَ. فَقَالَ هَارُونُ فِي ذَلِكَ:

مَشَيْتُ إِلَيْهِ رَادِعًا مُتَمَهَلًا      وَقَدْ وَصَلُوا خُرْطُومَهُ بِجُسَامِ  
فَقُلْتُ لِنَفْسِي إِنَّهُ الْفِيلُ ضَارِبًا      بِأَبْيَضٍ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ هَذَا  
فَإِنْ تَنَكَّيْتُ مِنْهُ فَعُذْرُكَ وَاصِحٌ      لَدَى كُلِّ مَنْخُوبِ الْفُؤَادِ عِبَامِ  
وَمَا رَأَيْتُ السَّيْفَ فِي رَأْسِ هَضْبَةٍ      كَمَا لَاحَ بَرَقُ مِنْ خِلَالِ غَمَامِ  
فَعَافَسْتُهُ حَتَّى لَزِقْتُ بِصَدْرِهِ      فَلَمَّا هَوَى لَازَمْتُ أَيَّ لِزَامِ  
وَعَذْتُ بِنَائِيهِ وَأَذَرَ هَارِبًا      وَذَلِكَ مِنْ عَادَاتِ كُلِّ مُحَامِي

الوفاء والفضل والمعروف عند بعض الكرماء

٣١٠ حكي أَنَّهُ بَيْنَمَا كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ جَالِسًا فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ وَعِنْدَهُ أَكْبَارُ الصَّحَابَةِ . وَأَهْلُ الرَّأْيِ وَالْإِهَابَةِ . وَهُوَ فِي الْقَضَايَا . يَحْكُمُ بَيْنَ الرَّعَايَا . إِذْ أَقْبَلَ شَابٌ مِنْ أَحْسَنِ الشَّبَابِ . نَظِيفُ الْأَثْوَابِ . يَكْتَتِفُهُ شَابَانٌ مِنْ أَحْسَنِ الشَّبَابِ أَيْضًا . وَقَدْ جَذَبَاهُ وَسَحَبَاهُ . وَأَوْقَفَاهُ بَيْنَ يَدَيْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَلَبَّاهُ . فَلَمَّا وَقَفُوا بَيْنَ يَدَيْهِ . نَظَرَ إِلَيْهِمَا وَإِلَيْهِ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَحْنُ أَخَوَانِ شَقِيقَانِ . جَدِيرَانِ بِاتِّبَاعِ الْحَقِّ حَقِيقَانِ . كَانَ لَنَا أَبُو شَيْخٍ كَبِيرٌ . حَسَنُ التَّدْبِيرِ . مُعْظَمٌ فِي قَبَائِلِهِ . مُنَزَّهُ عَنْ رَذَائِلِهِ . مَعْرُوفٌ بِفَضَائِلِهِ . رَبًّا نَا صِغَارًا . وَأَوْلَانَا مِثْنَا غَزَارًا . كَمَا قِيلَ فِي الْمَعْنَى :

لَنَا وَالِدٌ لَوْ كَانَ لِلنَّاسِ مِثْلُهُ أَبُو آخِرِ أَعْنَاهُمْ بِالْمُنَاقِبِ

فَخَرَجَ الْيَوْمَ إِلَى حَدِيقَةٍ لَهُ يُتَنَزَّهُ فِي أَشْجَارِهَا . وَيَقْتَطِفُ يَانِعَ أَثْمَارِهَا . فَقَتَلَهُ هَذَا الشَّابُّ . وَعَدَلَ عَنْ طَرِيقِ الصَّوَابِ . فَسَأَلَكَ الْقِصَاصَ عَمَّا جَنَاهُ . وَالْحُكْمَ فِيهِ بِمَا أَمَرَكَ اللَّهُ . قَالَ الرَّأْيِيُّ : فَظَنَرَ عُمَرُ إِلَى الشَّابِّ . وَقَالَ لَهُ : قَدْ سَمِعْتَ فَمَا الْجَوَابُ . وَالغُلَامُ مَعَ ذَلِكَ نَابِتُ الْجَنَانِ . خَالَ عَنِ الْإِسْتِيحَاشِ . قَدْ خَلَعَ ثِيَابَ الْهَلَعِ . وَزَرَعَ لِبَاسَ الْجَزَعِ . فَتَبَسَّمَ عَنْ مِثْلِ الْجُمَانِ . وَتَكَلَّمَ بِأَفْصَحِ لِسَانٍ . وَحَيًّا بِكَلِمَاتِ حِسَانٍ . ثُمَّ قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَاللَّهِ لَقَدْ وَعَعَيْتُ فِي مَا أَدْعِيَا . وَصَدَقَا . فِي مَا نَطَقَا . وَأَخْبَرَا بِمَا جَرَى . وَعَبَّرَا عَمَّا طَرَا . وَسَأَلْتُهُ

قِصَّتِي بَيْنَ يَدَيْكَ . وَالْأَمْرُ فِيهَا إِلَيْكَ . إِعْلَمُ أَيُّ عَرِيمٍ مِنْ الْعَرَبِ  
 الْعَرَبَاءُ نَبَتْ فِي مَنَازِلِ الْبَادِيَةِ . وَصَبَّحَتْ عَلَيَّ أَسْوَدُ السِّنِينَ الْعَادِيَةِ .  
 فَأَقْبَلْتُ إِلَى ظَاهِرِ هَذَا الْبَلَدِ . بِالْأَهْلِ وَالْمَالِ وَالْوَلَدِ . فَأَفْضَتْ بِي  
 بَعْضُ طَرَائِقِهَا . إِلَى الْمَسِيرِ بَيْنَ حَدَايِقِهَا . بِنِيَاقِ إِلَيَّ حَبِيبَاتِ . عَلَيَّ  
 عَزِيزَاتِ . بَيْنَهُنَّ فَحْلٌ كَرِيمٌ الْأَصْلُ . كَثِيرُ النَّسْلِ . مَلِيحُ الشَّكْلِ .  
 حَسَنُ النَّتَاجِ . يَمِشِي بَيْنَهُنَّ كَأَنَّهُ مَلِكٌ عَلَيْهِ تَاجٌ . فَدَنَّتِ النَّوْقُ إِلَى  
 حَدِيقَةٍ قَدْ ظَهَرَ مِنْ الْحَائِطِ شَجْرُهَا . فَتَنَاوَلَتْهَا بِمَشْفَرِهَا . فَطَرَدَتْهَا  
 عَنْ تِلْكَ الْحَدِيقَةِ فَإِذَا شَيْخٌ قَدْ ظَهَرَ . وَتَسَوَّرَ الْحَائِطَ وَزَفَرَ . وَفِي يَدِهِ  
 الْيَمْنَى حَجْرٌ . يَتِمَادَى كَأَلَيْثٍ إِذَا خَطَرَ . فَضْرَبَ الْفَحْلَ بِذَلِكَ الْحَجْرِ  
 فَأَصَابَ مَقْتَلَهُ وَأَبَادَهُ . فَلَمَّا رَأَيْتُ الْفَحْلَ سَهَطَ لِحْنِيهِ وَأَنْقَابَ .  
 تَوَقَّدَتْ فِي جَمْرَاتِ الْغَضَبِ . فَتَنَاوَلْتُ ذَلِكَ الْحَجْرَ بَعَيْنِي فَضْرَبْتُهُ  
 بِهِ . فَكَانَ سَبَبَ حَيْنِهِ وَلَقِيَ سُوءَ مُنْقَلَبِهِ . وَالْمَرْءُ مَقْتُولٌ بِمَا قَتَلَ بِهِ .  
 بَعْدَ أَنْ صَاحَ صَيْحَةً عَظِيمَةً . وَصَرَخَ صَرَخَةً أَلِيمَةً . فَأَسْرَعْتُ هَارِبًا  
 مِنْ مَكَانِي . فَلَمْ أَكُنْ بِأَسْرَعٍ مِنْ هَذَيْنِ الشَّابَّيْنِ فَأَمْسَكَا بِي .  
 وَأَحْضَرَانِي كَمَا تَرَانِي . قَالَ عُمَرُ : قَدْ اعْتَرَفْتَ . بِمَا أَقْتَرَفْتَ . وَتَعَذَّرَ  
 الْخِلَاصُ . وَوَجِبَ الْقِصَاصُ . وَلَاتِ حِينَ مَنَاصُ . فَقَالَ الشَّابُّ :  
 سَمِعَا وَطَوْعًا لِمَا حَكَّمَ الْإِمَامُ . وَرَضِيْتُ بِمَا أَقْضَيْتَهُ شَرِيعةَ الْإِسْلَامِ .  
 وَلَكِنْ لِي أَخٌ صَغِيرٌ . كَانَ لَهُ أَبُو خَيْرٍ . خَصَّهُ قَبْلَ وَقَاتِهِ بِمَالِ جَبْرِيلَ .  
 وَذَهَبِ جَلِيلٍ . وَأَحْضَرَهُ بَيْنَ يَدَيَّ . وَسَأَمُ أَمْرَهُ إِلَيَّ . وَأَشْهَدُ اللَّهُ

عَلِيٍّ . وَقَالَ : هَذَا لِأَخِيكَ عِنْدَكَ . فَأَحْفَظْهُ جَهْدَكَ . فَأَتَّخَذَتْ لِدَلِكَ مَدْفِنًا . وَوَضَعَتْهُ فِيهِ وَلَا يَعْلَمُ بِهِ أَحَدٌ إِلَّا أَنَا . فَإِنْ حَكَمْتَ الْآنَ بِقَتْلِي ذَهَبَ الذَّهَبُ . وَكُنْتَ أَنْتَ السَّبَبَ . وَطَالَ بَكَ الصَّغِيرُ بِحَقِّهِ . يَوْمَ يَقْضِي اللَّهُ بَيْنَ خَلْقِهِ . وَإِنْ أَنْظَرْتَنِي ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ . أَقَمْتُ مِنْ يَتَوَلَّى أَمْرَ الْغُلَامِ . وَعَدْتُ وَإِفِيًا بِالذِّمَامِ . وَبِي مَنْ يَضْمِنُنِي عَلَى هَذَا الْكَلَامِ . فَأَطْرَقَ عُمَرُ سَاعَةً ثُمَّ نَظَرَ . إِلَى مَنْ حَضَرَ . وَقَالَ : مَنْ يَقُومُ عَلَى ضَمَانِهِ . وَالْعُودِ إِلَى مَكَانِهِ . قَالَ : فَنَظَرَ الْغُلَامُ إِلَى وُجُوهِ أَهْلِ الْمَجْلِسِ النَّاطِرِينَ . وَأَشَارَ إِلَى أَبِي ذَرٍّ دُونَ الْحَاضِرِينَ . وَقَالَ : هَذَا يَكْفُنِي . وَهُوَ الَّذِي يَضْمِنُنِي . فَقَالَ عُمَرُ : أَتَضْمِنُهُ يَا أَبَا ذَرٍّ عَلَى هَذَا الْكَلَامِ . قَالَ : نَعَمْ أَضْمِنُهُ إِلَى ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ . فَرَضِيَ الشَّابَّانِ بِضْمَانِ أَبِي ذَرٍّ . وَأَنْظَرَاهُ ذَلِكَ الْقَدْرَ . فَلَمَّا انْقَضَتْ مُدَّةُ الْإِمهَالِ . وَكَادَ وَقْتُهَا يَزُولُ أَوْ زَالَ . حَضَرَ الشَّابَّانِ إِلَى مَجْلِسِ عُمَرَ . وَالصَّحَابَةَ حَوْلَهُ كَالنُّجُومِ حَوْلَ الْقَمَرِ . وَأَبُو ذَرٍّ قَدْ حَضَرَ . وَالْخَضَمُ يُنْتَظَرُ . فَقَالَا : أَيْنَ الْغَرِيمُ يَا أَبَا ذَرٍّ . وَكَيْفَ يَرْجِعُ مِنْ قَدْفَرٍ . فَلَا نَبْرَحُ مِنْ مَكَانِنَا . حَتَّى تَفِي بِضْمَانِنَا . فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ : وَحَقَّ الْمَلِكِ الْغُلَامِ . إِنْ أَنْقَضَى تَمَامُ الْأَيَّامِ . وَلَمْ يَحْضُرِ الْغُلَامُ . وَقِيَتْ بِالضَّمَانِ . وَأَسْلَمْتُ نَفْسِي وَبِاللَّهِ الْمُسْتَعَانَ . فَقَالَ عُمَرُ : وَاللَّهِ إِنْ تَأَخَّرَ الْغُلَامُ . لَأَمْضِينَ فِي أَبِي ذَرٍّ مَا أَقْتَضَتْهُ شَرِيعَةُ الْإِسْلَامِ . فَهَمَلَتْ عِبْرَاتُ الْحَاضِرِينَ . وَأَرْفَضَتْ زَفْرَاتُ النَّاطِرِينَ . وَعَظَمَ الصَّحْبِيُّ . وَتَرَايَدَ

الشَّيْخُ . فَعَرَضَ كِبَارُ الصَّحَابَةِ عَلَى الشَّابِّينَ أَخْذَ الدِّيَةِ . وَاعْتَمَامَ  
 الْأَثْنِيَّةِ . فَأَصْرَأَ عَلَى عَدَمِ الْقَبُولِ . وَأَيَّاءُ إِلَّا الْأَخْذَ بِثَارِ الْمُقْتُولِ . فَبَدَأَ  
 النَّاسُ يَمُوجُونَ تَلَهُّفًا لِمَا مَرَّ . وَيَصِيحُونَ تَأْسَفًا عَلَى أَبِي ذَرٍّ . إِذَا أَقْبَلَ  
 الْعُلَامُ . وَوَقَفَ بَيْنَ يَدَيْ الْإِمَامِ . وَسَلَّمَ عَلَيْهِ أَمَّ سَلَامٍ . وَوَجْهَهُ يَتَهَلَّلُ  
 مُشْرِقًا . وَيَتَكَلَّلُ عَرَقًا . وَقَالَ : قَدْ أَسَلَمْتُ الصَّيِّئَ إِلَى أَخْوَالِي . وَعَرَفْتُهُمْ  
 خَفِيَّ أَحْوَالِي . وَأَطَّلَعْتُهُمْ عَلَى مَكَانِ مَالِهِ وَأَمْوَالِي . ثُمَّ أَقْتَحَمْتُ  
 هَاجِرَاتِ الْحَرِّ . وَوَفَيْتُ وَفَاءَ الْحَرِّ الْأَعْرَبِ . فَعَجِبَ النَّاسُ مِنْ صِدْقِهِ  
 وَوَفَائِهِ . وَإِقْدَامِهِ عَلَى الْمَوْتِ وَأَجْتِرَائِهِ . فَقَالَ : مَنْ عَدَرَ . لَمْ يَعْفُ عَنْهُ  
 مَنْ قَدَرَ . وَمَنْ وَفَى . رَجِمَهُ الطَّالِبُ وَعَفَا . وَتَحَقَّقْتُ أَنَّ الْمَوْتَ إِذَا  
 حَضَرَ لَمْ يُنْجِ مِنْهُ أَحْتِرَاسٌ . وَبَادَرْتُ كَيْ لَا يُقَالَ ذَهَبَ الْوَفَاءُ مِنْ  
 النَّاسِ . فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ : وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَقَدْ ضَمِنْتُ هَذَا الْعُلَامَ  
 وَلَمْ أَعْرِفْهُ مِنْ أَيِّ قَوْمٍ . وَلَا رَأَيْتُهُ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ . وَلَكِنَّهُ نَظَرَ إِلَيَّ  
 مِنْ حَضَرٍ فَقَصَدَنِي . وَقَالَ : هَذَا يَضْمِنُنِي . فَلَمْ أَسْتَحْسِنِ رَدَّهُ . وَأَبَتْ  
 الْمُرُوءَةُ أَنْ تُحَيِّبَ قَصْدَهُ . إِذْ لَيْسَ فِي إِجَابَةِ الْقَصْدِ مِنْ بَاسٍ . كَيْ لَا  
 يُقَالَ : ذَهَبَ الْفَضْلُ مِنَ النَّاسِ . فَقَالَ الشَّابَّانِ عِنْدَ ذَلِكَ : يَا أَمِيرَ  
 الْمُؤْمِنِينَ . قَدْ وَهَبْنَا لِهَذَا الْعُلَامِ دَمَ آبِنَا . فَلْتُبَدَلْ وَخَشْتُهُ بِإِنْيَاسٍ .  
 كَيْ لَا يُقَالَ : ذَهَبَ الْمَعْرُوفُ مِنَ النَّاسِ . فَاسْتَبَشَرَ الْإِمَامُ . بِالْعَفْوِ  
 عَنِ الْعُلَامِ . وَعَجِبَ مِنْ صِدْقِهِ وَوَفَائِهِ . وَأَسْتَغْرَرَ مُرُوءَةَ أَبِي ذَرٍّ  
 دُونَ جُلْسَانِيهِ . وَأَسْتَحْسَنَ اعْتِمَادَ الشَّابِّينَ فِي اصْطِنَاعِ الْمَعْرُوفِ

وَأَشْنَى عَلَيْهِمَا أَحْسَنَ ثَمَاءَ وَتَمَثَّلَ بِهَذَا الْبَيْتِ :

مَنْ يَصْنَعُ الْخَيْرَ لَمْ يَعْدَمْ جَوَازَهُ لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ  
ثُمَّ عَرَضَ عَلَيْهِمَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَصْرِفَ لهُمَا مِنْ بَيْتِ الْمَالِ دِيَّةَ  
أَبِيهِمَا . فَقَالَا : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّمَا عَفَوْنَا عَنْهُ أَبْتِغَاءَ لُوجِهِ اللَّهِ . وَمَنْ  
نَيْتُهُ كَذَا . لَا يَتَّبِعُ إِحْسَانَهُ مَتَا وَلَا أَدَى . قَالَ الرَّأْيِي : فَأَعْتَدْتُهَا  
مِنْ أَنْفَسِ الْعَجَائِبِ . وَأَثْبَتُهَا فِي دِيْوَانِ الْغَرَائِبِ (للاتليدي)

محمد والسبع

٣١١ قِيلَ إِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ رَبِيعَةَ كَانَ بَطْلًا شَجَاعًا فَاتَّكَأَ شَاعِرًا بَلِيغًا .  
فَفَزَا أَهْلَ الْيَمَامَةِ وَأَبَادَهُمْ فَبَلَغَ ذَلِكَ الْحُجَّاجُ بْنُ يُوسُفَ . فَكَتَبَ إِلَى  
عَامِلِهِ يُوجِّهُهُ بَتَغْلِبِ مُحَمَّدٍ وَيَأْمُرُهُ بِالْتَّوَجُّهِ إِلَيْهِ حَتَّى يَقْتُلَهُ أَوْ يَحْمِلَهُ إِلَيْهِ  
أَسِيرًا . فَوَجَّهَ الْعَامِلُ إِلَيْهِ فِتْيَةً مِنْ بَنِي حَنْظَلَةَ وَجَمَعَلْ لَّهُمُ الْجَعَالِ  
الْعَظِيمَةَ إِنْ هُمْ قَتَلُوا مُحَمَّدًا أَوْ اتَّوَا بِهِ أَسِيرًا . فَتَوَجَّهَ الْفِتْيَةُ إِلَى طَلَبِهِ  
فَلَمَّا دَنَوْا مِنْ مَكَانِهِ أَرْسَلُوا إِلَيْهِ يَقُولُونَ إِنَّهُمْ يُرِيدُونَ الْإِنْقِطَاعَ  
إِلَيْهِ وَالْقِيَامَ بِخِدْمَتِهِ . فَوَثِقَ بِذَلِكَ مِنْهُمْ وَسَكَنَ إِلَى قَوْلِهِمْ . فَبَدْنَا هُوَ  
مَعَهُمْ يَوْمًا إِذْ وَثَبُوا إِلَيْهِ فَشَدُّوهُ وَثَاقًا وَقَدِمُوا بِهِ إِلَى الْعَامِلِ . فَوَجَّهَهُ  
مَعَهُمْ إِلَى الْحُجَّاجِ . فَلَمَّا قَدِمُوا بِهِ عَلَيْهِ مِثْلَ بَيْنِ يَدَيْهِ . قَالَ لَهُ : أَنْتَ  
مُحَمَّدُ . قَالَ : نَعَمْ أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ . قَالَ : مَا جَرَأَكَ عَلَى مَا بَلَغَنِي  
عَنْكَ . قَالَ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ . كَابُ الزَّمَانِ . وَجَفْوَةُ السُّلْطَانِ .  
وَجَرَاءَةُ الْجَنَانِ . قَالَ : وَمَا بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ . قَالَ : لَوْ أَبْتَلَانِي الْأَمِيرُ



وَجَعَلَنِي مَعَ الْفُرْسَانِ لَرَأَى مِنِّي مَا يُعْجِبُهُ . قَالَ الرَّاوي : فَتَعَجَّبَ  
 الْحُجَّاجُ مِنْ ثَبَاتِ عَمَلِهِ وَمَنْطِقِهِ . ثُمَّ قَالَ : يَا جَدْرُ إِنِّي قَازِفُ بَكَ فِي  
 حَفَايِرِ بِهَا أَسَدٌ عَظِيمٌ . فَإِنْ قَتَلْتَ كَفَانَا مَوْتِكَ . وَإِنْ قَتَلْتَهُ عَفَوْنَا  
 عَنْكَ . قَالَ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ قُرْبَ الْفَرَجِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . فَأَمَرَ  
 بِهِ فَصَفَّدُوهُ بِالْحَدِيدِ ثُمَّ كَتَبَ لِأَمَلِهِ أَنْ يَرْتَادَ لَهُ أَسَدًا عَظِيمًا وَيَحْمِلَهُ  
 إِلَيْهِ . فَأَرْتَادَ لَهُ الْعَامِلُ أَسَدًا كَرِيهًا لِمَنْظَرِ كَثِيرٍ أَخِيثًا قَدْ أَفْنَى عَامَّةَ  
 الْمَوَاشِي . وَأَمَرَ أَنْ يَصِيرَ فِي قَفْصِ حَدِيدٍ وَيُسْحَبَ الْقَفْصُ عَلَى عَجَلٍ .  
 فَلَمَّا قَدِمَ بِهِ عَلَى الْعَجَلِ إِلَى الْحُجَّاجِ أَمَرَ بِهِ فَأُلْقِيَ فِي الْحَفَايِرِ وَلَمْ يُطْعَمْ  
 شَيْئًا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ حَتَّى جَاعَ وَأَسْتَكَبَ . ثُمَّ أَمَرَ بِجَدْرٍ أَنْ يُنْزِلُوهُ إِلَيْهِ  
 فَأَعطَوْهُ سَيْفًا وَأَنْزَلُوهُ إِلَيْهِ مُقَيَّدًا وَأَشْرَفَ الْحُجَّاجُ عَلَيْهِ وَالنَّاسُ حَوْلَهُ  
 يَنْظُرُونَ إِلَى الْأَسَدِ مَا هُوَ صَانِعٌ بِجَدْرٍ . فَلَمَّا نَظَرَ الْأَسَدُ إِلَى جَدْرٍ  
 نَهَضَ وَوَتَبَ وَتَمَطَّى وَزَارَ زَيْبِرًا دَوَى مِنْهُ الْجِبَالُ وَارْتَلَعَتْ مِنْهُ أَهْلُ  
 الْأَرْضِ . فَشَدَّ عَلَيْهِ جَدْرٌ وَهُوَ يَقُولُ :

لَيْتُ وَلَيْتُ فِي مَجَالِ صَنْكِ كِلَاهِمَا ذُو قُوَّةٍ وَسَفْكِ  
 وَصَوْلَةٍ وَبَطْشَةٍ وَفَتْكِ إِنْ يَكْشِفِ اللَّهُ قِنَاعَ الشَّكِّ  
 فَأَنْتَ لِي فِي قَبْضَتِي وَمَلْكِ

ثُمَّ دَنَا مِنْهُ وَضَرَبَهُ بِسَيْفِهِ فَفَلَقَ هَامَتَهُ . فَكَبَّرَ النَّاسُ وَأَعْجَبَ  
 الْحُجَّاجُ وَقَالَ : لِلَّهِ دَرَكٌ مَا أَنْجَدَكَ . ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَأَخْرَجَ مِنَ الْحَفَايِرِ وَفَكَتَ  
 وَنَاقَهُ وَقَيْدَهُ . وَقَالَ لَهُ : اخْتَرِ أَمَا أَنْ تُقِيمَ عِنْدَنَا فَتُكْرِمَكَ وَتُقَرَّبَ

مَنْزِلَتِكَ . وَإِمَّا أَنْ نَأْذَنَ لَكَ فَتَلْحَقَ بِبِلَادِكَ وَنَشْرَطَ عَلَيْكَ أَنْ لَا تُحَدِّثَ مُنْكَرًا وَلَا تُؤْذِي أَحَدًا . قَالَ : بَلْ أَخْتَارُ صُحْبَتَكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ . فَجَعَلَهُ مِنْ سَمَارِهِ وَخَوَاصِهِ . ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ وُلَّاهُ عَلَى الْيَمَامَةِ وَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ

عصيان ابرهيم بن المهدي على امير المؤمنين المأمون وما جرى له في اختفائه

٣١٢ حَكَمَى الْوَأَقِدِيُّ قَالَ : إِنَّ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْمُهْدِيِّ أَخَا هَارُونَ الرَّشِيدِ لَمَّا آلَ أَمْرُ الْخِلَافَةِ إِلَى الْمَأْمُونِ ابْنِ أَخِيهِ هَارُونَ الرَّشِيدِ لَمْ يُبَايِعْهُ بَلْ ذَهَبَ إِلَى الرَّيِّ وَادَّعَى فِيهَا الْخِلَافَةَ لِنَفْسِهِ . وَأَقَامَ مَا لِكُلِّهَا سَنَةً وَاحِدَةً عَشَرَ شَهْرًا وَاثْنَيْ عَشَرَ يَوْمًا وَابْنُ أَخِيهِ الْمَأْمُونُ يُتَوَقَّعُ مِنْهُ الْإِنْقِيَادَ إِلَى الطَّاعَةِ وَالْإِنْتِظَامَ فِي سَبِيلِ الْجَمَاعَةِ حَتَّى يَيْسَ مِنْ عَوْدِهِ . فَرَكِبَ بِخَيْلِهِ وَرَجَلِهِ وَذَهَبَ إِلَى الرَّيِّ وَحَاصَرَ الْمَدِينَةَ وَأَفْتَحَهَا وَدَخَلَهَا . قَالَ إِبْرَاهِيمُ عَنْ نَفْسِهِ : فَخِفْتُ عَلَى دَمِي وَخَرَجْتُ مُسْرِعًا مِنْ دَارِي عِنْدَ الظُّهْرِ وَأَنَا لَا أَدْرِي إِلَى أَيْنَ أَتَوَجَّهُ . وَكَانَ الْمَأْمُونُ قَدْ جَعَلَ لِمَنْ أَتَاهُ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ . وَفِيمَا كُنْتُ سَارًّا فِي الطَّرِيقِ إِذَا أَنَا بِرِزْقَاقٍ فَمَشَيْتُ فِيهِ فَوَجَدْتُهُ غَيْرَ نَافِذٍ . فَقُلْتُ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ إِنْ رَجَعْتُ عَلَى أَثَرِي يُرْتَابُ فِي أَمْرِي وَالشَّارِعُ غَيْرُ نَافِذٍ فَمَا الْحِيلَةُ . ثُمَّ نَظَرْتُ فَرَأَيْتُ فِي صَدْرِ الشَّارِعِ عَبْدًا أَسْوَدَ قَانِمًا عَلَى بَابِ دَارٍ . فَتَقَدَّمْتُ إِلَيْهِ وَقُلْتُ لَهُ : هَلْ عِنْدَكَ مَوْضِعٌ أَقِيمُ بِهِ سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ . فَقَالَ : نَعَمْ وَفَتَحَ الْبَابَ . فَدَخَلْتُ إِلَى بَيْتٍ تَطِيفُ

فِيهِ حَصِيرٌ وَبِسَاطٌ وَوَسْدٌ نَظِيفَةٌ مِنْ جُلُودٍ . ثُمَّ إِنَّ الْأَسْوَدَ أَغْلَقَ عَلَيَّ  
 الْبَابَ وَمَضَى . فَتَوَهَّمْتُ أَنَّهُ سَمِعَ بِجَعَالَةِ الْمَأْمُونِ لِلَّذِي يَأْتِيهِ بِي وَطَمَعَ  
 بِالرَّيْحِ وَخَرَجَ يَدُلُّ عَلَيَّ فَبَقِيتُ أَتَقَلَّى عَلَى جِمْرِ الْغَضَا . فَبَيْنَمَا كُنْتُ  
 أَفَكِّرُ فِي ذَلِكَ إِذْ أَقْبَلَ وَمَعَهُ سَمَّالٌ حَامِلٌ كُلَّ مَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ خُبْزٍ  
 وَلَحْمٍ وَقَدْرًا جَدِيدَةً وَجِرَّةَ نَظِيفَةً وَكَبِيرَانًا جُدْدًا فَحَطَّهَا عَنِ الْحَمَالِ  
 وَقَالَ لَهُ : أَمْضِ بِخَيْرٍ . فَخَرَجَ وَأَقْفَلَ وَرَاءَهُ بَابَ الدَّارِ وَجَاءَ إِلَيَّ وَقَالَ  
 لِي : جُعِلَتْ فِدَاكَ يَا مَوْلَايَ إِنِّي رَجُلٌ حَجَّامٌ وَأَعْلَمُ أَنَّكَ تَتَّقَدَّرُ  
 مِنِّي لِمَا أَتَوَلَّاهُ مِنْ مَعِيشَتِي . فَسَأْنُكَ أَنْتَ بِمَا لَمْ تَتَّعْ عَلَيْهِ يَدَيَّ . قَالَ  
 إِبْرَاهِيمُ : وَكُنْتُ شَدِيدَ الْجُوعِ وَبِي حَاجَةٌ عَظِيمَةٌ إِلَى الطَّعَامِ فَطَبَخْتُ  
 لِنَفْسِي قَدْرًا لَمْ أَذْرِ فِي عُمْرِي أَنِّي أَكَلْتُ الذَّمَّنَا . فَلَمَّا قَضَيْتُ  
 أَرَبِي مِنَ الطَّعَامِ قَالَ لِي الْأَسْوَدُ : هَلْ لَكَ يَا مَوْلَايَ فِي شَرَابٍ  
 فَإِنَّهُ يَنْفِي أَلْهَمَ وَيَدْفَعُ أَلْغَمَ . فَقُلْتُ لَهُ : مَا أَكْرَهُ ذَلِكَ رَغْبَةً فِي  
 مُوَأَسَّتِكَ . فَمَضَى وَجَاءَ بِي بِقَدَحٍ وَبَدَسْتِ مَلَانَ شَرَابًا مُطِيبًا وَقَالَ  
 لِي : رَوْقٌ لِنَفْسِكَ مَخَافَةٌ أَنْ تَتَّعَزَّزَ مِنِّي . فَظَنَرْتُ فِي الدَّسْتِ  
 فَرَأَيْتُ شَرَابًا فِي غَايَةِ الْجُودَةِ فَرَوَّعْتُ مِنْهُ . ثُمَّ أَتَانِي بِقَاكِيهِ وَأَبْقَالَ  
 مُخْتَلِفَةٍ . وَبَعْدَهُ قَالَ لِي : يَا مَوْلَايَ أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَقْعُدَ فِي نَاحِيَةِ  
 أَمَامِكَ وَأَتِي بِشَرَابٍ لِي فَأَشْرَبُهُ سُرُورًا بِكَ . فَقُلْتُ لَهُ : أَفَعَلْ  
 فَشَرِبْتُ وَشَرِبْتُ . ثُمَّ دَخَلَ إِلَى خِزَانَةٍ لَهُ فَأَخْرَجَ مِنْهَا عُودًا وَقَالَ  
 لِي : لَيْسَ مِنْ قَدْرِي أَنْ أَسْأَلَكَ فِي الْغِنَاءِ وَلَكِنْ إِنْ أَرَدْتَ أَنْ

عَبْدَكَ يُعْنِي فَلَاكُ عَلُو الرَّأْيِ . فَقُلْتُ لَهُ : وَمِنْ أَيْنَ لَكَ أَنِّي أَحْسَنُ  
 الْغِنَاءِ . فَقَالَ : يَا سُجَّانَ اللَّهِ . مَوْلَايَ أَشْهَرُ مِنْ أَنْ يُخْفِيَ أَلْسَتَ أَنْتَ  
 سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْمُهْدِيِّ خَلِيفَتَنَا فِي الْأَمْسِ الَّذِي جَعَلَ الْمُأْمُونَ لِمَنْ  
 دَلَّهُ عَلَيْكَ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ . فَلَمَّا سَمِعْتُ ذَلِكَ عَظُمَ الرَّجُلُ فِي عَيْنِي  
 وَثَبَّتْ مَرُوءَةٌ عِنْدِي . فَتَأَوَّلْتُ الْعُودَ وَأَصْلَحْتُهُ وَقَدَّرْتُ بِخَطِيرِي  
 فِرَاقُ أَهْلِي وَوُلْدِي وَوَطَنِي فَغَنَيْتُ :

وَعَسَى الَّذِي أَهْدَى لِيُوسُفَ أَهْلَهُ وَأَعَزَّهُ فِي السِّجْنِ وَهُوَ أَسِيرُ  
 أَنْ يَسْتَجِيبَ لَنَا وَيَجْمَعَ ثَمَلْنَا وَاللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ قَدِيرُ  
 فَاسْتَوَى عَلَيْهِ الطَّرْبُ الْمَفْرُطُ وَطَابَ خَاطِرُهُ وَقَالَ لِي : يَا سَيِّدِي  
 وَمَوْلَايَ أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُغْنِيَ مَا سَخَّ بِخَطِيرِي وَإِنْ كُنْتُ مِنْ غَيْرِ  
 أَهْلِ الصَّنَاعَةِ . فَقُلْتُ : وَهَذَا مِنْ زِيَادَةِ أَدَبِكَ وَمَرُوءَتِكَ . فَأَخَذَ  
 الْعُودَ وَأَنْشَدَ :

شَكُونَا إِلَى أَحْبَابِنَا طَوْلَ لَيْلِنَا فَقَالُوا لَنَا مَا أَقْصَرَ اللَّيْلَ عِنْدَنَا  
 وَذَلِكَ لِأَنَّ النَّوْمَ يَغْشَى عِيُونَهُمْ سَرِيعًا وَلَا يَغْشَى لَنَا النَّوْمُ أَعْيُنَا  
 فَلَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يُلَاقُونَ مِثْلَمَا نَلَاقِي لَكَانُوا فِي الْمَضَاجِعِ مِثْلَنَا  
 قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَدَاخَنِي مِنَ الطَّرْبِ مَا لَا مَزِيدَ عَلَيْهِ وَأَذْهَبَ مِنِّي  
 كُلُّ مَا كَانَ بِي مِنَ الْهَلَعِ فَقُلْتُ لَهُ : لَقَدْ أَحْسَنْتَ كُلَّ الْأَحْسَانِ  
 وَأَذْهَبَتْ عَنِّي أَلْمُ الْأَخْرَانِ . فَرَدَّنِي مِنْ هَذِهِ التُّرْهَاتِ فَأَنْشَدَ لِلسَّمَوَاتِ :  
 تُعِيرُنَا أَنَا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا فَقُلْنَا لَهَا إِنَّ الْكِرَامَ قَلِيلٌ

قَالَ إِبْرَاهِيمُ : فَاسْتَدَّ عَلَيَّ الطَّرْبُ وَنِمْتُ وَلَمْ أَسْتَيْقِظْ إِلَّا بَعْدَ  
 الْعِشَاءِ . فَعَاوَدَنِي فِكْرِي فِي نَفَاسَةِ هَذَا الْحَجَّامِ وَحُسْنِ أَدَبِهِ . فَقُمْتُ  
 ثُمَّ أَخَذْتُ خَرِيطَةً كَانَتْ صُحْبَتِي فِيهَا دَنَائِرُهَا قِيمَةٌ . فَرَمَيْتُ بِهَا  
 إِلَيْهِ وَقُلْتُ لَهُ : أَسْتَوْدِعُكَ اللَّهُ وَأَسْأَلُكَ أَنْ تَتَصَرَّفَ فِي هَذَا وَالِكَ  
 عِنْدِي الْمَزِيدُ إِنْ أَمِنْتُ مِنْ خَوْفِي . فَأَبَى أَخْذَهَا وَأَعَادَهَا عَلَيَّ بِعِزَّةٍ  
 وَقَالَ : يَا مَوْلَايَ إِنَّ الصَّعَالِيكَ مِنَّا لَا قَدْرَ لَهُمْ عِنْدَكُمْ . أَاخُذُ عَلَى  
 مَا وَهَبَنِيهِ الزَّمَانُ . قُرْبُكَ وَحُلُولُكَ فِي مَنْزِلِي غَنَى . وَاللَّهِ لَنْ رَاجِعْتَنِي  
 بِهَا لِأَقْتُلَنَّ نَفْسِي . فَأَعَدْتُ الْخَرِيطَةَ إِلَى كُمِّي وَقَدْ أَثْقَلَنِي حَمَلُهَا  
 وَأَنْصَرَفْتُ . وَلَمَّا أَتَيْتُ إِلَى بَابِ دَارِهِ قَالَ لِي : يَا سَيِّدِي إِنْ هَذَا  
 الْمَكَانَ أَخْفَى لَكَ مِنْ غَيْرِهِ وَلَيْسَ عَلَيَّ فِي مَوْوَنِكَ ثِقَلٌ فَأَقِمْ  
 عِنْدِي إِلَى أَنْ يُفَرِّجَ اللَّهُ عَنْكَ . فَقُلْتُ لَهُ : بِشَرْطِ أَنْ تُنْفِقَ مِمَّا فِي  
 هَذِهِ الْخَرِيطَةِ . فَأَوْهَمَنِي الرِّضَا بِذَلِكَ الشَّرْطِ . فَأَقَمْتُ عِنْدَهُ أَيَّامًا  
 عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ فِي الدَّعِيشِ وَهُوَ لَمْ يَصْرِفْ مِنْ الْخَرِيطَةِ شَيْئًا .  
 فَتَدَمَّتُ مِنَ الْإِقَامَةِ فِي بَيْتِهِ وَأَحْسَمْتُ مِنَ التَّثْقِيلِ عَلَيْهِ . فَتَرَيْتُ  
 بِيْزِي النِّسَاءَ بِالْحُفِّ وَالنَّقَابِ وَوَدَعْتُهُ وَخَرَجْتُ . فَلَمَّا صِرْتُ فِي  
 الطَّرِيقِ دَاخِلْنِي مِنَ الْخَوْفِ أَمْرٌ شَدِيدٌ وَجِئْتُ لِأَعْبُرَ الْجِسْرَ وَإِذَا  
 بِمَوْضِعٍ مَرشُوشٍ فَظَنَرْتَنِي جُنْدِيٍّ مِمَّنْ كَانَ يَخْدُمُنِي فَصَاحَ وَقَالَ :  
 هَذَا حَاجَةُ الْمُأْمُونِ . ثُمَّ تَعَلَّقَ بِي فَمِنْ حَلَاوَةِ الرُّوحِ دَفَعْتُهُ هُوَ وَفَرَسَهُ  
 فَوَقَعَا فِي ذَلِكَ الْمَزَلِقِ فَصَارَ عِبْرَةً . وَتَبَادَرَ النَّاسُ إِلَيْهِ فَأَجْتَهَدْتُ

أَنَا فِي الْمَشِي حَتَّى قَطَعْتُ الْجِسْرَ فَدَخَلْتُ شَارِعًا فَوَجَدْتُ بَابَ دَارِ  
 وَأَمْرَاءَ وَاقِفَةً فِي الدَّهْلِيْزِ . فَقُلْتُ لَهَا : يَا سَيِّدَةَ النِّسَاءِ أَحَقَّنِي دَمِي  
 فَإِنِّي رَجُلٌ خَائِفٌ . فَقَالَتْ لِي : عَلَى الرَّحْبِ وَالسَّعَةِ . وَأَطَّلَعْتَنِي إِلَى  
 غُرْفَةٍ وَفَرَشَتْ لِي فِرَاشًا وَقَدَّمَتْ لِي طَعَامًا وَقَالَتْ : هَدَى رَوْعَكَ  
 فَمَا عَلِمَ بِكَ مَخْلُوقٌ . فَيِنَّمَا هِيَ كَذَلِكَ إِذَا بِالْبَابِ يُطْرَقُ طَرَقًا  
 عَنِيْفًا . فَخَرَجْتُ وَفَتَحْتُ الْبَابَ وَإِذَا بِصَاحِبِي الَّذِي دَفَعْتُهُ عَلَى الْجِسْرِ  
 وَهُوَ مَشْدُوخُ الرَّأْسِ وَدَمُهُ يُسِيلُ عَلَى ثِيَابِهِ وَلَيْسَ مَعَهُ فَرَسٌ . فَقَالَتْ  
 لَهُ : يَا هَذَا مَا دَهَاكَ . فَقَالَ : إِنِّي ظَفِرْتُ بِالْغَنِيِّ وَأَنْفَلْتَ مِنِّي .  
 وَأَخْبَرَهَا بِمَا جَرَى لَهُ . فَأَخْرَجَتْ لَهُ عَصَابَ وَعَصَبَتْ رَأْسَهُ وَفَرَشَتْ  
 لَهُ فَنَامَ عَلِيْلًا . ثُمَّ إِنَّمَا طَلَعَتْ إِلَيَّ وَقَالَتْ : أَظُنُّكَ أَنْتَ صَاحِبَ  
 الْقَضِيَّةِ . فَقُلْتُ لَهَا : نَعَمْ . فَقَالَتْ : لَا بَأْسَ عَلَيْكَ وَلَا تَخَفْ . ثُمَّ  
 جَدَدْتُ لِي الْكِرَامَةَ فَأَقَمْتُ عِنْدَهَا ثَلَاثًا . ثُمَّ قَالَتْ لِي : إِنِّي خَائِفَةٌ  
 عَلَيْكَ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ (وَعَنْتَ زَوْجَهَا) لِئَلَّا يَطَّلِعَ عَلَيْكَ فَيَمَّ بِكَ .  
 فَالْأَوْلَى بِكَ أَنْ تَنْجُو بِنَفْسِكَ فِي خَيْرٍ . فَسَأَلْتَهَا الْمُهَلَّةَ إِلَى اللَّيْلِ .  
 فَقَالَتْ : لَا بَأْسَ بِذَلِكَ . فَلَمَّا جَنَّ اللَّيْلُ لَيْسْتُ زِيَّ النِّسَاءِ وَخَرَجْتُ  
 مِنْ عِنْدِهَا وَأَتَيْتُ إِلَى بَيْتِ جَارِيَةٍ لِي . فَلَمَّا رَأَيْتَنِي بَكَتْ وَتَوَجَّعَتْ  
 وَحَمَدَتْ اللَّهَ عَلَى سَلَامَتِي وَخَرَجَتْ وَهِيَ تُوهِمُنِي أَنَّهَا تُرِيدُ السُّوقَ  
 لِلْإِهْتِمَامِ بِالضِّيَافَةِ وَظَنَنْتُ بِهَا خَيْرًا . فَمَا شَعَرْتُ إِلَّا بِإِبْرَاهِيمَ الْمُوصِلِيَّ  
 قَدْ أَقْبَلَ بِخَيْلِهِ وَرَجُلِهِ وَالْجَارِيَةَ مَعَهُ . فَاسْلَمْتَنِي إِلَيْهِ فَرَأَيْتُ الْمَوْتَ

عِيَانًا . فَحَمَلُونِي بِالرِّزْيِ الَّذِي أَنَا فِيهِ إِلَى الْمَأْمُونِ . فَعَقَدَ مَجْلِسًا عَامًا  
وَأَذْخَنِي إِلَيْهِ فَلَمَّا مَثَلْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ بِالْخِلَافَةِ . فَقَالَ : لَا  
سَلَامَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَلَا حَيَاكَ وَلَا رَعَاكَ . فَقُلْتُ لَهُ : مَهْلًا يَا أَمِيرَ  
الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ وَدِّيَ الثَّارِ مُحْكَمٌ بِالْقِصَاصِ وَلَكِنَّ الْعَفْوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى .  
وَقَدْ جَعَلَكَ اللَّهُ فَوْقَ كُلِّ عَفْوٍ كَمَا جَعَلَ ذَنْبِي فَوْقَ كُلِّ ذَنْبٍ . فَإِنْ  
تَقْتُلُ فَيَعْدِلُكَ وَإِنْ تَعْفُ فَمِنْ فَضْلِكَ . ثُمَّ أَنْشَدْتُ :

ذَنْبِي إِلَيْكَ عَظِيمٌ وَأَنْتَ أَعْظَمُ مِنْهُ

فَحُذِّ بِحَقِّكَ أَوْ لَا فَأُضْفَحْ بِحِمَاكَ عَنْهُ

إِنْ لَمْ أَكُنْ عِنْدَ فِعْلِي مِنْ الْكِرَامِ فَكُنْهُ

قَالَ : فَرَفَعَ الْمَأْمُونُ رَأْسَهُ وَنَظَرَ إِلَيَّ فَبَدَرْتُهُ قَائِلًا :

أَتَيْتُ ذَنْبًا عَظِيمًا وَأَنْتَ لِلْعَفْوِ أَهْلٌ

فَإِنْ عَفَوْتَ فَمِنْ وَإِنْ قَتَلْتَ فَعَدْلٌ

فَرَفَعَ لِي الْمَأْمُونُ فَرَأَيْتُ وَجْهَهُ قَدْ هَشَّ وَأَسْتَرَوْحَتْ رَوَاحُ  
الرَّحْمَةِ مِنْ شَمَائِلِهِ . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ الْعَبَّاسُ وَأَخِيهِ أَبِي إِسْحَاقَ وَجَمِيعَ مَنْ  
حَضَرَ مِنْ خَاصَّتِهِ وَقَالَ لَهُمْ : مَاذَا تَرَوْنَ فِي أَمْرِهِ فَكُلُّكُمْ أَشَارَ بِقَتْلِي  
إِلَّا أَنَّهُمْ اخْتَلَفُوا فِي الْقِتْلَةِ . فَقَالَ الْمَأْمُونُ لِأَحْمَدَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ : مَا تَقُولُ  
يَا أَحْمَدُ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ قَتَلْتَهُ فَمَنْ وَجَدْنَا مِثْلَكَ قَدْ قَتَلَ  
مِثْلَهُ . وَإِنْ عَفَوْتَ عَنْهُ لَمْ تَجِدْ مِثْلَكَ قَدْ عَفَا عَنْ مِثْلِهِ . فَكَسَّ الْمَأْمُونُ  
رَأْسَهُ مُطْرِقًا إِلَى الْأَرْضِ سَاعَةً . ثُمَّ رَفَعَهُ وَأَنْشَدَ :

قَوْمِي هُمْ قَتَلُوا أَمِيمَ أَخِي فَإِذَا رَمَيْتُ يُصِيبُنِي سَهْمِي  
 قَالَ: فَكَشَفْتُ عِنْدَ ذَلِكَ الْمُنْفَعَةَ عَنْ رَأْسِي وَكَبَّرْتُ تَكْبِيرَةً عَظِيمَةً  
 فَرَحًا وَقُلْتُ: عَفَا وَاللَّهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. فَقَالَ الْمَأْمُونُ: لَا بَأْسَ عَلَيْكَ  
 يَا عَمَّاهُ. فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ذَنْبِي أَعْظَمُ مِنْ أَنْ أَتَقَوَّدَ مَعَهُ بِعِذْرٍ.  
 وَعَفْوِكَ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ أَنْطِقَ مَعَهُ بِشُكْرِ وَلَكِنِّي أَقُولُ:

إِنَّ الَّذِي خَلَقَ الْمَكَارِمَ حَارَهَا فِي صُلبِ آدَمَ الْإِمَامِ السَّابِعِ  
 مُلِئَتْ قُلُوبُ النَّاسِ مِنْكَ مَهَابَةً وَتَظَلُّ تُكَلِّمُهُمْ بِقَلْبٍ خَاشِعٍ  
 فَعَفَوْتَ عَمَّنْ لَمْ يَكُنْ عَنْ مِثْلِهِ عَفْوًا وَلَمْ يُشْفَعْ إِلَيْكَ بِشَافِعٍ  
 وَرَحِمْتَ أَطْفَالَ كَأَفْرَاحِ الْقَطَا وَحَنِينَ وَالِدَةٍ بِقَلْبٍ جَارِعٍ  
 فَقَالَ الْمَأْمُونُ: لَا تَثْرِبَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ. وَقَدْ عَفَوْتَ عَنْكَ وَرَدَدْتَ  
 عَلَيْكَ مَالَكَ وَضِيَاعَكَ بِأَجْمَعِهَا. فَصَبَّتْ الْأَرْضَ وَأَنْشَدَتْ:

رَدَدْتَ مَالِي وَلَمْ تَبْخُلْ عَلَيَّ بِهِ وَقَبْلَ رَدِّكَ مَالِي قَدْ حَقَّتْ دَمِي  
 نَأَيْتُ مِنْكَ وَقَدْ خَوَّلْتَنِي نِعْمًا هُمَا الْحَيَاتَانِ مِنْ مَوْتٍ وَمِنْ عَدَمٍ  
 فَلَوْ بَدَلْتَ دَمِي أَبْنِي رِضَاكَ بِهِ وَالْمَالِ حَتَّى أَسْأَلَ النَّعْلَ مِنْ قَدَمِي  
 مَا كَانَ ذَلِكَ سِوَى عَارِيَةٍ رَجَعْتَ إِلَيْكَ لَوْ لَمْ تُعْذَهَا كُنْتَ لَمْ تُلْمَ  
 فَإِنْ جَعَدْتُكَ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ نِعَمٍ إِنِّي إِلَى اللُّؤْمِ أَوْلَى مِنْكَ بِالْكَرَمِ  
 فَقَالَ الْمَأْمُونُ: إِنَّ مِنَ الْكَلَامِ لِدُرًّا وَهَذَا مِنْهُ. ثُمَّ خَلَعَ عَلَيَّ وَقَالَ  
 لِي: يَا عَمُّ إِنَّ أَبَا إِسْحَاقَ أَخِي وَالْعَبَّاسَ أَشَارَا عَلَيَّ بِقَتْلِكَ. فَقُلْتُ لَهُ:  
 إِنَّهُمَا نَصْحَاكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ بِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ. فَقَالَ



الْمَأْمُونُ : يَا عَمُّ لَقَدْ أَمَتَ حِمْدِي بِحَيَاةِ عُدْرِكَ . وَقَدْ عَفَوْتُ عَنْكَ  
 وَلَمْ أُجْرِعْكَ مَرَارَةً أَمْتَانِ الشَّافِعِينَ . ثُمَّ إِنَّ الْمَأْمُونَ سَجَدَ وَقَبَّلَ  
 الْأَرْضَ وَرَفَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ لِي : يَا عَمُّ أَتَدْرِي لِمَاذَا سَجَدْتُ وَقَبَّلْتُ  
 الْأَرْضَ . فَقُلْتُ : نَعَمْ أَظْنُهُ شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى الَّذِي أَظْفَرَكَ بَعْدَ  
 دَوَاتِكَ . فَقَالَ : مَا أَرَدْتُ هَذَا وَلَكِنْ شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى الَّذِي أَلْهَمَنِي  
 الْعَفْوَ عَنْكَ فَحَدَّثَنِي الْآنَ حَدِيثَكَ فِي اخْتِفَائِكَ . فَشَرَحْتُ لَهُ  
 صُورَةَ أَمْرِي مَعَ الْحُجَّامِ وَالْجُنْدِيِّ وَأَمْرَاتِهِ وَمَا جَرَى لِي مَعَ جَارِيَتِي .  
 فَأَمَرَ الْمَأْمُونُ بِأَحْضَارِ الْجَمِيعِ . فَدَعَا جَارِيَتِي وَكَانَتْ مُنْتَظِرَةً لِلْجَائِزَةِ .  
 فَقَالَ لَهَا : مَا حَمَلَكِ عَلَى مَا فَعَلْتِ بِسَيِّدِكِ . فَقَالَتْ : الرَّغْبَةُ فِي الْمَالِ .  
 فَقَالَ لَهَا الْمَأْمُونُ : أَلَيْكَ وُلْدٌ أَوْ زَوْجٌ . فَقَالَتْ : لَا . فَأَمَرَ بِضَرْبِهَا  
 مِائَةَ سَوْطٍ وَخَلَدَ سِجْنَهَا . ثُمَّ أَحْضَرَ الْجُنْدِيَّ وَأَمْرَاتَهُ وَالْحُجَّامَ . فَسَأَلَ  
 الْجُنْدِيَّ مَا حَمَلَهُ عَلَى مَا فَعَلَ . فَقَالَ : الرَّغْبَةُ فِي الْمَالِ . فَقَالَ لَهُ  
 الْمَأْمُونُ : أَنْتَ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ حُجَّامًا لِتَتَعَلَّمَ الْحُجَامَةَ . ثُمَّ طَرَدَهُ مِنَ  
 الْجُنْدِيَّةِ وَأَكْرَمَ زَوْجَتَهُ وَأَمَرَ فَادْخُلُوهَا قَصْرَهُ وَقَالَ : هَذِهِ أَمْرَاةُ  
 عَائِلَتِكَ تَصْلُحُ لِلْمُهَمَّاتِ . ثُمَّ أَلْتَمَتْ إِلَى الْحُجَّامِ وَقَالَ لَهُ : لَقَدْ ظَهَرَ مِنْ  
 مِرْوَةٍ تَكُ مَا يُوجِبُ الْمُبَالَغَةَ فِي إِكْرَامِكَ . فَسَلَّمَ إِلَيْهِ دَارَ الْجُنْدِيِّ بِمَا  
 فِيهَا وَخَلَعَ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ رِزْقَ الْجُنْدِيِّ وَأَجْرِي لَهُ أَلْفَ دِينَارٍ فِي كُلِّ  
 سَنَةٍ . فَلَمْ يَزَلْ فِي تِلْكَ النِّعْمَةِ إِلَى أَنْ تَوَفَّاهُ اللَّهُ (حَدِيثَةُ الْإِفْرَاحِ لِلْيَمِينِ)

أَلْبَابُ السَّادِسَ عَشَرَ  
فِي الْفَكَاهَاتِ

٣١٣ كَتَبَ ابْنُ الْخَازِنِ الْكَاتِبُ الدَّيُّورِيُّ إِلَى الْحَكِيمِ أَبِي الْقَاسِمِ الْأَهْوَازِيِّ وَقَدْ فَصَدَهُ وَالْمُهْ :

رَحِمَ إِلَاهُ مُجَدِّلِينَ سَلِيمَهُمُ مِنْ سَاعِدَيْكَ مُبَضَّعٌ مُبَضَّعٌ  
فَعَصَابٌ تَأْتِيهِمْ بِعَصَابٍ نُشِرَتْ قَطَطُوي أذْرَعًا فِي الْأَذْرَعِ  
أَفْصَدْتَهُمْ بِاللَّهِ أَمْ أَفْصَدْتَهُمْ وَخَرًّا بِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ الشُّرْعِ  
دَسْتُ الْمُبَاضِعِ أَمْ كِنَانَةٌ أَسْهُمُ أَمْ ذُو الْفَقَارِ مَعَ الْبَطِينِ الْأَتْرَعِ  
عَرَّرَا بِنَفْسِي إِنْ لَقَيْتُكَ بَعْدَهَا يَا عَنَتْرُ الْعَبْسِيِّ غَيْرَ مُدْرَعِ  
٣١٤ كَتَبَ بَعْضُ الظُّرْفَاءِ إِلَى صَاحِبِ لَهُ يَطْلُبُ خَمْرًا :

أَشْكُو إِلَيْكَ بَرَاغِيثًا بُلَيْتُ بِهَا سُودًا إِذَا اتَّبَعُوا فِي اللَّيْلِ لَمْ أَمِّمْ  
أَصِيدُ هَذَا قَبْلِي ذَا قَيْلِدُعِي قَيْنَقُضِي اللَّيْلُ فِي صَيْدِي وَلَدَغِيهِمْ  
وَقَدْ تَيَقَّنْتُ أَنِّي لَيْسَ يُنْقِذُنِي سِوَى أُنْبَةِ الْكُرْمِ يَا ابْنَ الْجُودِ وَالْكَرْمِ  
إِبْعَثْ إِلَيَّ دَمَ الْعَنْقُودِ أَشْرِبَهَا لَكِي أَنَامَ وَلَا أَشْعُرُ بِسَفْكِ دَمِي  
٣١٥ قَالَ ابْنُ الذَّرْوِيِّ فِي ابْنِ أَبِي حُصَيْنَةَ الْأَحْدَبِ :

لَا تَظَنَّ حَدْبَةَ الظَّهْرِ عَيْبًا فَهِيَ فِي الْحُسْنِ مِنْ صِفَاتِ الْهَيْلَالِ  
وَكَذَلِكَ الْفِسِي مُحْدَوِدَاتٌ وَهِيَ أَنْكَى مِنَ الظُّبَا وَالْعَوَالِي  
وَإِذَا مَا عَلَا السَّنَامُ فِيهِ لِقُرُومِ الْجَمَالِ أَيْ جَمَالِ

كُونَ اللَّهُ حَدَبَةً فِيكَ إِنْ شِئْتُ تَمِنَ الْفَضْلَ وَالْإِمْنَ الْإِفْضَالَ  
 فَآتَتْ رُبُوبَةً عَلَى طَوْدِ حِلْمٍ مِنْكَ أَوْ مَوْجَةً بِبَحْرِ نَوَالٍ  
 مَا رَأَتْهَا النِّسَاءُ إِلَّا تَمَّتْ أَنَّهَا حِلْيَةٌ لِكُلِّ الرَّجَالِ  
 ٣١٦ قَالَ ابْنُ دَانِيَالٍ فِي أَحَدَبَ يُسَمَّى حَسَانَ :

قَسَمًا بِحُسْنِ قَوَامِكَ الْفَتَانَ يَا أَوْحَدَ الْأَمْرَاءِ فِي الْحُدْبَانِ  
 يَا مُشْبِهَ الْغُضَنِ الرَّطِيبِ إِذَا انْتَهَى مِنْ حَدَبَةٍ فَيَمِيسُ كَالرِّيَّانِ  
 يَا مُجْجَلًا شَكَلَ الزَّمَانَ بِقَدَمِهِ حَاشَاكَ أَنْ تَمْزِي إِلَى نُقْصَانِ  
 مَا عَابَ قَامَتِكَ الْحُسُودُ جَهَالَةً إِلَّا أَجِبْتَ مَقَالَةَ بِيَدِيكَ  
 هَلْ تَحْسُنُ الْحَرَكَاتُ إِلَّا أَنْ يُرَى ذُو حَدَبِيَّةٍ فِي حَلْبَةِ الْمِيدَانِ  
 لَوْلَاكَ مَا اشْتَقْنَا قِيَابَ الْمُتَحَنِّي مِنْ حَاجِرٍ وَالتَّلَّ مِنْ عُسْفَانِ  
 وَالْعُودُ أَحَدَبٌ وَهُوَ يُلْهِي مُطْرَبًا وَقَدْ سَمِعْتَ بِنِعْمَةِ الْعِيدَانِ  
 وَأَنْظُرْ سَفِينِ الْبَحْرِ لَوْلَا حَدَبَةٌ فِي ظَهْرِهِ لَمْ يَقَوْ لِلطُّوفَانِ  
 وَمُدَبِّرُ الْإِكْسِيرِ يُدْعَى أَحَدَبًا فِي عِلْمِهِ وَالْقِسْطُ فِي الْمِيزَانِ  
 وَإِذَا اكْتَسَى الْإِنْسَانُ قِيلَ تَمَثَّلًا بِالْمَدْحِ قَامَتْ حَدَبَةٌ الْإِنْسَانِ  
 يَفْدِيكَ فِي الْحُدْبَانِ كُلُّ مُكْرَبٍ يَمِشِي الْهُوَيْنَا مِشِيَةَ السَّرَطَانِ  
 مُتَجَمِّعَ الْكُتَيْبِ أَقْوَسَ قَدْ بَدَا فِي هَيْئَةِ الْمُتَخَوِّفِ الضَّعْفَانِ

الطيب والخليفة

٣١٧ يُحْكِي أَنَّ فَلَاحًا حَصَلَ لَهُ شِدَّةٌ مِنْ مَرَضٍ آَلَمَهُ وَأَصَابَ قَدَمَهُ  
 فَجَاءَ إِلَى طَيْبٍ وَشَكَا إِلَيْهِ الْأَلَامَ وَقَالَ: أَلَمِي فِي رِجْلِي ضَاعَفَ هَمِّي

وَأَضْعَفَ هَمِي . فَقَالَ لَهُ الطَّيِّبُ : لَا بَأْسَ يَا حَبِيبُ هَذَا إِذْ هَبَّيْنُ .  
وَعَلَّاجُهُ بَيْنُ . أَعْطَانِي دِينَارًا أَصِفْ لَكَ دَوَاءً شَافِيًا . فَأَعْطَاهُ مَا أَشْتَهَى  
وَأَسْتَوْصَفُهُ الدَّوَاءَ . فَقَالَ صَمْدُهُ بِحُجَّةٍ بَيِّنَةٍ كَثِيرَةٍ الْأَبْرَارِ . وَضَعَّ عَلَيْهِ  
عَسَلًا مُسَخَّنًا عَلَى النَّارِ . ففَعَلَ ذَلِكَ فَبَرَّتْ قَدَمُهُ . وَزَالَ بِالْكَلِيَّةِ أَلْمُ .  
فَفَكَّرَ الْفَلَّاحُ فِي أَمْرِ الطَّيِّبِ . وَقَوْلِهِ الْمُصِيبِ . فَرَأَى الرِّاحَةَ . فِي  
تَرْكِ الْفَلَّاحَةِ . وَالِإشْتِغَالِ بِعِلْمِ الطَّبِّ فَإِنَّهُ أَمْرٌ هَبَّيْنُ يَسِيرٌ . وَبِأَدْنَى  
أَمْرٍ حَقِيرٍ . يُحْصَلُ الْمَالُ الْكَثِيرُ . فَبَاعَ آتَاتِ الزَّرَاعَةِ . وَعَزَمَ عَلَى تَعَاطِي  
مَا فِي الطَّبِّ وَالتَّعْبِيرِ مِنَ الصَّنَاعَةِ . وَجَمَعَ كُتُبًا وَدَفَاتِرَ . وَكَرَّارِيسَ مُخْرَمَةً  
مَنَاثِرَ . وَوَسَّعَ كَمَامَهُ . وَوَضَعَ عَلَى رَأْسِهِ عِمَامَةً كَعِمَامَةِ . وَجَمَعَ عَقَاقِيرَ  
وَأُورَاقًا وَبَسَطَ بُسْطَهُ فِي بَعْضِ الْأَسْوَاقِ وَأَشَارَ عَلَى لِسَانِ مُخْبِرٍ : أَنَّ  
الْمَكَانَ الْفُلَانِيَّ فِيهِ طَيِّبٌ مُعَبَّرٌ وَهُوَ أَسْتَاذُ الزَّمَانِ وَعَلَامَةُ الْأَوَانِ .  
وَتَلَامِذَتُهُ فِي الطَّبِّ حُكَمَاءُ الْيُونَانِ . وَفِي التَّعْبِيرِ ابْنُ سِيرِينَ وَكَرْمَانُ .  
وَتَصَدَّرَ كَأَبِي زَيْدٍ وَسَاسَانُ . عَامِلًا بِمَا قَالَهُ شَيْخُ الْبَيَانِ وَهُوَ :

الطَّبُّ أَهْوَنُ عِلْمٍ يُسْتَفَادُ فَطَرُ  
وَأَجْمَعُ لِذَلِكَ كَرَّارِيسًا مُنْتَرَةً  
وَضَعَّ عَلَى الرَّأْسِ بَقِيَارًا تُدَوِّرُهُ  
وَأَجْمَعُ مَعَاجِينَ مِنْ رَبِّ تُخَاطِبُهَا  
وَسَمَّ مَا شِئْتَ مِنْ أَسْمَاءِ مُغْرَبَةٍ  
وَقُلْ مِنَ الْهِنْدِ جَاهِدًا وَمِنْ عَدَنٍ

بَيْنَ الْأَنَامِ بِهِ طَيْرَ الزَّنَابِيرِ  
وَجُمَّلَةٌ مِنْ حَشِيشٍ مِنْ عَقَاقِيرِ  
كَقَبَّةِ النَّسْرِ فِي وَزْنِ الْقِنَاطِيرِ  
وَأَنْتَحَقَ سَفُوفًا وَانْجُمَالِ الْعَوَاوِيرِ  
كَالسِّنْدِ وَالْهِنْدِ وَالسَّرْحَا وَخَنْفُورِ  
هَذَا وَهَذَا أَتَى مِنْ مَلِكٍ فَعَفُورِ

وَذَا مِنْ أَلْبَجْرِ بَحْرِ الصَّيْنِ مَعْدِنُهُ      وَذَا مِنْ أَلْبَرِّ الْمَدْعُو بِرُبُورِ  
 فَإِنْ رَأَيْتَ بِالْإِسْتِسْقَاءِ ذَا وَرَمٍ      فَكُلْ تَوْرَمَ مِنْ لَسَعِ الزَّنَائِيرِ  
 إِنْ أَقْشَعَرَ فُكُلُ بَرْدٍ عَرَاهُ وَإِنْ      يُحْمَ قُلْ حَرَهُ وَهَجُ التَّنَائِيرِ  
 وَإِنْ أَتَاكَ مَرِيضٌ لَا تَخَفُ وَأَشِرْ      بِمَا تَرَى مِنْ دَوَاءِ دُونَهُ الْبُورِي  
 فَإِنْ يَعْشُ قُلْ دَوَاءِي كَانَ مُنْعِشَهُ      وَإِنْ يُمْتُ قُلْ أَتَاهُ حُكْمٌ مَقْدُورِ  
 فَإِنْ أَصَبْتَ فُكُلَ عِلْمِي وَمَعْرِفَتِي      وَفِي التَّخَالُفِ قُلْ صِدْقُ الْمَقَادِيرِ  
 وَإِنْ رَأَيْتَ فِقْهًا فِرَ مِنْهُ وَلَا      تَنْطِقْ يُخْطِئُكَ فِي جَهْلِ وَتَكْفِيرِ  
 وَأَنْتَ تَحْتَاجُ فِي هَذَا وَذَلِكَ إِلَى      ذَوْقِ وَمَعْرِفَةٍ مَعَ حُسْنِ تَدْبِيرِ  
 فَأَتَّفَقَ أَنْ زِمَامَ خَلِيفَةِ الْأَنَامِ . رَأَى فِي الْمَنَامِ . شَيْئًا هَالَهُ . وَغَيْرِ  
 حَالَهُ . فَحَصَلَ لَهُ فِي رَأْسِهِ صُدَاعٌ . وَفِي فُؤَادِهِ أَوْجَاعٌ . فَسَمِعَ بِهَذَا الْمُعِيرِ  
 الْجَدِيدِ . وَأَنَّهُ أُسْتَاذٌ مُفِيدٌ . فَقَالَ : مَاذَا تَشْكُو . فَقَالَ : فِي فُؤَادِي  
 أَوْجَاعٌ . وَفِي رَأْسِي صُدَاعٌ . فَقَالَ : يَا زَيْنَ مَنْ فَأَخَرَ . أَعْطِنِي دِينَارًا  
 آخَرَ . أَصِفْ لَكَ أَيْسَرَ دَوَاءٍ . يَحْضُلُ لَكَ مِنْهُ الْعَافِيَةُ وَالشِّفَاءُ .  
 فَدَفَعَ إِلَيْهِ الدِّينَارَ . وَطَلَبَ مِنْهُ دَوَاءَ الدُّوَارِ . وَمَا يَفُودُهُ مِنْ أَلْمٍ .  
 أَوْرَثَهُ الْوَهْجَ وَالضَّرَمَ . فَقَالَ : يَا أَبَا الْفَيْضِ . صَمِّدْ رِجْلَكَ بِعَجَّةِ بَيْضٍ .  
 مُضَافًا إِلَيْهَا عَسَلٌ مُشْتَارٌ . وَلَيْكُنْ ذَلِكَ مُسَخَّنًا بِالنَّارِ . فَاسْتَسَاطَ غَضَبًا .  
 وَفَارَ كَالنَّارِ شَوَاطِلًا وَلَهَبًا . وَعَرَفَ أَنَّهُ جَاهِلٌ . وَعَنْ طَرُقِ الْعِلْمِ غَافِلٌ .  
 فَأَدَّبَهُ التَّنَادِيبُ الْبَالِغَ . وَرَدَّهُ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنْ مُنَادِمَةِ السَّالِغِ . وَأَسْتَمَرَ  
 عَلَى كَلَالِحَتِهِ . بَعْدَ رُجُوعِهِ إِلَى فِالِحَتِهِ ( فَاكْهَةَ الْخَلْفَاءِ لِابْنِ عَرَبِشَاهِ )

## الفضل بن يحيى والاعرابي

٣١٨ ومما جاء من أخبار البرامكة ما رواه الأصبغي قال خرج الفضل للصيد  
والقنص وبينما هو في موكبه إذ رأى أعرابياً على ناقه قد أقبل من صدر  
البرية يزكض في سيره . قال : هذا يقصدني فلا يكلمه أحد غيري .  
فلما دنا الأعرابي ورأى المضارب تضرب . والحياض تنصب . والعسكر  
الكثير . ألجم الغفير . وسمع الغوعاء والضجة ظن أنه أمير المؤمنين . فنزل  
وعقل راحلته وتقدم إليه وقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة  
الله وبركاته . قال : أخفض عليك ما تقول . فقال : السلام عليك  
أيها الأمير . قال : الآن قاربت أجلس فجلس الأعرابي . فقال له  
الفضل : من أين أقبلت يا أخا العرب . قال : من قضاة . قال : من  
أذناها أو من أقصاها . قال : من أقصاها . فقال يا أخا العرب : مثلك  
من يقصد من ثمانمائة فرسخ إلى العراق لأي شيء . قال : قصدت  
هؤلاء الأماجد الأتجاد الذين قد اشتهر معروفهم في البلاد . قال :  
من هم . قال : البرامكة . قال الفضل : يا أخا العرب إن البرامكة  
خلق كثير . وفيهم جليل وخطير . ولكل منهم خاصة وعامة . فهل  
أفرزت لنفسك منهم من اخترت لنفسك وأنته لحاجتك . قال :  
أجل أطولهم باعاً وأسمهم كفاً . قال : من هو . قال : الفضل  
ابن يحيى بن خالد . فقال له الفضل : يا أخا العرب إن الفضل  
جليل القدر عظيم الخطر . إذا جلس للناس مجلساً عاماً لم يحضر مجلسه

إِلَّا الْعُلَمَاءَ وَالْفُقَهَاءَ وَالْأَدَبَاءَ وَالشُّعْرَاءَ وَالْكَتَّابُ وَالْمُنَظِّرُونَ لِنَعْلَمِ .  
 أَعَالِمُ أَنْتَ . قَالَ : لَا . قَالَ : أَفَأَدِيبُ أَنْتَ . قَالَ : لَا . قَالَ : أَفَعَارِفُ  
 أَنْتَ بِأَيَّامِ الْعَرَبِ وَأَشْعَارِهَا . قَالَ : لَا . قَالَ : وَرَدَّتْ عَلَيَّ الْفَضْلُ  
 بَكْتَابِ وَسِيْلَةٍ . قَالَ : لَا . فَقَالَ : يَا أَخَا الْعَرَبِ غَرَّتْكَ نَفْسُكَ . مِثْلَكَ  
 يَقْصِدُ الْفَضْلُ بْنُ يَحْيَى وَهُوَ مَا عَرَفْتُكَ عَنْهُ مِنَ الْجَلَالَةِ . بِأَيِّ ذَرِيْعَةٍ  
 أَوْ وَسِيْلَةٍ تَقْدُمُ عَلَيْهِ . قَالَ : وَاللَّهِ يَا أَمِيرُ مَا قَصَدْتُهِ إِلَّا لِإِحْسَانِهِ  
 الْمَعْرُوفِ . وَكَرَّمِهِ الْمَوْصُوفِ . وَبَيْتَيْنِ مِنَ الشُّعْرِ قُلْتُهُمَا فِيهِ . فَقَالَ  
 الْفَضْلُ : يَا أَخَا الْعَرَبِ أَنْشِدْنِي الْبَيْتَيْنِ فَإِنْ كَانَا يَصْلِحَانِ أَنْ تَلْقَاهُ  
 بِهِمَا أَشْرْتُ عَلَيْكَ بِلِقَائِهِ . وَإِنْ كَانَا لَا يَصْلِحَانِ أَنْ تَلْقَاهُ بِهِمَا بَرَّرْتُكَ  
 بِشَيْءٍ مِنْ مَالِي وَرَجَعْتُ إِلَيَّ بِأَدِيَّتِكَ وَإِنْ كُنْتَ لَمْ تَسْتَحِقَّ بِشِعْرِكَ  
 شَيْئًا . قَالَ : أَفَتَفْعَلُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَأِنِّي أَقُولُ :  
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْجُودَ مِنْ عَهْدِ آدَمَ تَحَدَّرَ حَتَّى صَارَ يَمْتَصُّهُ الْفَضْلُ  
 وَلَوْ أَنَّ أُمَّ مَسَهَا جُوعٌ طِفْلُهَا غَذَتْهُ بِإِصْبَعِ الْفَضْلِ لِأَغْتَدَّ الطِّفْلُ  
 قَالَ : أَحْسَنْتَ يَا أَخَا الْعَرَبِ . فَإِنْ قَالَ لَكَ هَذَانِ الْبَيْتَانِ قَدْ مَدَحْنَا  
 بِهِمَا شَاعِرٌ وَأَخَذَ الْجَائِزَةَ عَلَيْهِمَا فَأَنْشِدْنِي غَيْرَهُمَا . فَمَا تَقُولُ . قَالَ أَقُولُ :  
 قَدْ كَانَ آدَمُ حِينَ حَانَ وَقَاتُهُ أَوْصَاكَ وَهُوَ يَجُودُ بِالْحَوْبَاءِ  
 بِنَيْهِ أَنْ تَرَعَاهُمْ فَرَعَيْتَهُمْ وَكَفَيْتَ آدَمَ عَوْلَةَ الْأَبْنَاءِ  
 قَالَ : أَحْسَنْتَ يَا أَخَا الْعَرَبِ . فَإِنْ قَالَ لَكَ الْفَضْلُ مُمْتَحِنًا هَذَانِ  
 الْبَيْتَانِ أَخَذْتَهُمَا مِنْ أَفْوَاهِ النَّاسِ . فَأَنْشِدْنِي غَيْرَهُمَا . فَمَا تَقُولُ وَقَدْ

رَمَقْتِكَ الْأَدْبَاءُ بِالْأَبْصَارِ وَأَمْتَدَّتِ الْأَعْنَاقُ إِلَيْكَ وَتَحْتَاجُ أَنْ تُنَاصِلَ  
عَنْ نَفْسِكَ . قَالَ : إِذَنْ أَقُولُ :

مَلَّتْ جِهَابُذُ فَضْلِ وَزَنَ نَائِلُهُ  
وَاللَّهِ لَوْلَاكَ لَمْ يُمْدَحْ بِمَكْرَمَةٍ  
وَمَلَّ كِتَابُهُ إِحْصَاءَ مَا يَهَبُ  
خَلَقُ وَلَمْ يَرْتَفِعْ مَجْدُهُ وَلَا حَسْبُ

قَالَ : أَحْسَنْتَ يَا أَخَا الْعَرَبِ . فَإِنْ قَالَ لَكَ الْفَضْلُ هَذَانِ الْبَيْتَانِ  
مَسْرُوقَانِ . أَنشِدْنِي غَيْرَهُمَا . فَمَا تَقُولُ : قَالَ . إِذَنْ أَقُولُ :

وَلَوْ قِيلَ لِلْمَعْرُوفِ نَادِ أَخَا الْعَلَا  
لَتَادَى بِأَعْلَى الصَّوْتِ يَا فَضْلُ يَا فَضْلُ  
وَلَوْ أَنْفَقْتَ جَدُوكَ مِنْ رَمْلِ عَالِجٍ  
لَأَصْبَحَ مِنْ جَدُوكَ قَدْ نَفِدَ الرَّمْلُ

قَالَ : أَحْسَنْتَ يَا أَخَا الْعَرَبِ فَإِنْ قَالَ لَكَ الْفَضْلُ : هَذَانِ  
الْبَيْتَانِ مَسْرُوقَانِ أَيْضًا . أَنشِدْنِي غَيْرَهُمَا فَمَا تَقُولُ : قَالَ أَقُولُ :

وَمَا النَّاسُ إِلَّا أَثْنَانِ صَبٌّ وَبَاذِلٌ  
وَأِنِّي لَذَلِكَ الصَّبُّ وَالْبَاذِلُ الْفَضْلُ  
عَلَى أَنْ لِي مِثْلًا إِذَا ذُكِرَ الْوَرَى  
وَلَيْسَ لِفَضْلٍ فِي سَمَاحَتِهِ مِثْلُ

قَالَ : أَحْسَنْتَ يَا أَخَا الْعَرَبِ . فَإِنْ قَالَ لَكَ الْفَضْلُ : أَنشِدْنِي  
غَيْرَهُمَا فَمَا تَقُولُ . قَالَ : أَقُولُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ :

حَكَى الْفَضْلُ عَنْ يَحْيَى سَمَاحَةَ خَالِدٍ  
فَقَامَتْ بِهِ التَّقْوَى وَقَامَ بِهِ الْعَدْلُ  
وَقَامَ بِهِ الْمَعْرُوفُ شَرْقًا وَمَغْرِبًا  
وَلَمْ يَكُ لِلْمَعْرُوفِ بَعْدُ وَلَا قَبْلُ

قَالَ : أَحْسَنْتَ . فَإِنْ قَالَ لَكَ : قَدْ صَجِرْنَا مِنْ الْفَاضِلِ وَالْمَفْضُولِ  
أَنشِدْنِي بَيِّنِينَ عَلَى الْكُنْيَةِ لِأَعْلَى الْأَسْمِ فَمَا تَقُولُ . قَالَ : إِذَنْ أَقُولُ :

أَلَا يَا أَبَا الْعَبَّاسِ يَا وَاحِدَ الْوَرَى  
وَيَا مَلِكًا خَدُّ الْمُلُوكِ لَهُ نَعْلُ



إِلَيْكَ تَسِيرُ النَّاسُ شَرْقًا وَمَغْرِبًا فُرَادَى وَأَزْوَاجًا كَانَهُمْ تَحُلُّ  
 قَالَ : أَحْسَنْتَ يَا أَخَا الْعَرَبِ فَإِنْ قَالَ لَكَ الْفَضْلُ . أَنْشُدْنَا غَيْرَ

الْأَسْمِ وَالْكُنْيَةِ وَالْقَافِيَةِ . قَالَ : وَاللَّهِ لَنْ زَادَنِي الْفَضْلُ وَامْتَحَنِي  
 بَعْدَ هَذَا لِأَقُولَنَّ أَرْبَعَةَ آيَاتٍ مَا سَبَقَنِي إِلَيْهِنَّ عَرَبِيٌّ وَلَا أَعْجَبِي .  
 وَلَنْ زَادَنِي بَعْدَهَا لِأَجْمَعَنَّ قَوَائِمَ نَاقِيَتِي هَذِهِ وَأَجْعَلُهَا فِي فَمِّ الْفَضْلِ .  
 وَلَا زَجَعَنَّ إِلَى فُضَاعَةٍ خَاسِرًا وَلَا أَبَالِي . فَكَسَّ الْفَضْلُ رَأْسَهُ وَقَالَ  
 لِلْأَعْرَابِيِّ : يَا أَخَا الْعَرَبِ أَسْمِعْنِي الْآيَاتِ الْأَرْبَعَةَ . قَالَ أَقُولُ :

وَلَا نِمَّةٌ لَأَمْتِكَ يَا فَضْلُ فِي النَّدَى فَقَلْتُ لَهَا هَلْ يَقْدَحُ اللَّوْمُ فِي التَّجْرِ  
 أَتَنْهَيْنَ فَضْلًا عَنْ عَطَايَاهُ لِأُورِي فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْهَى السُّحَابَ عَنِ الطَّرِ  
 كَانَ نَوَالِ الْفَضْلِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ تَحْدُرُ مَاءُ الْمُنَى فِي مَهْمِهِ قَفَرِ  
 كَانَ وَفُودَ النَّاسِ فِي كُلِّ وَجْهَةٍ إِلَى الْفَضْلِ لِأَقْوَامِ عِنْدَهُ لَيْلَةُ الْقَدْرِ  
 قَالَ فَأَمْسَكَ الْفَضْلُ عَنْ فِيهِ وَسَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ ضَاحِكًا . ثُمَّ رَفَعَ

رَأْسَهُ . وَقَالَ : يَا أَخَا الْعَرَبِ أَنَا وَاللَّهِ الْفَضْلُ بْنُ يُحْيَى . سَلْ مَا شِئْتَ .  
 فَقَالَ : سَأَلْتُكَ بِاللَّهِ أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنَّكَ لَهْوٌ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ لَهُ :

فَأَقْلَبْنِي قَالَ : أَقَالَكَ اللَّهُ أَذْكَرَ حَاجَتِكَ . قَالَ عَشْرَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ .  
 قَالَ الْفَضْلُ : أَزْدَرَيْتَ بِنَا وَبِنَفْسِكَ يَا أَخَا الْعَرَبِ . تُعْطَى عَشْرَةَ آلَافٍ  
 دِرْهَمٍ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ وَأَمْرٌ يَدْفَعُ أَمْالِي . فَلَمَّا صَارَ أَمْالٌ إِلَيْهِ  
 حَسَدَهُ وَزِيرُ الْفَضْلِ وَقَالَ : يَا مَوْلَايَ هَذَا إِسْرَافٌ . يَا تَيْكَ جَافٌ مِنْ  
 أَجْلَافِ الْعَرَبِ بِآيَاتِ اسْتَرْقَقَهَا مِنْ أَشْعَارِ الْعَرَبِ فَتَجْزِي بِهِ هَذَا أَمْالِي .

فَقَالَ : اَسْتَحَقُّهُ بِحُضُورِهِ اِلَيْنَا مِنْ اَرْضِ قُضَاعَةَ . قَالَ الْوَزِيرُ : اَقْسَمْتُ  
عَلَيْكَ اِلَّا اَخَذْتَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِكَ وَرَكَبْتَهُ فِي كَيْدِ قَوْسِكَ  
وَاَوْمَاتَ بِهِ اِلَى الْاَعْرَابِي . فَاِنْ رَدَّ عَنْ نَفْسِهِ بَيْتٍ مِنَ الشَّعْرِ . وَاِلَّا  
فَاَسْتَعْطَفْ مَالِكَ وَيَكُونْ لَهُ فِي بَعْضِهِ كِفَايَةٌ . فَاَخَذَ الْفَضْلُ سَهْمًا  
وَرَكَبَهُ فِي كَيْدِ قَوْسِهِ وَاَوْمَأَ بِهِ اِلَى الْاَعْرَابِي وَقَالَ لَهُ : رُدَّ سَهْمِي  
بَيْتٍ مِنَ الشَّعْرِ فَاَنْشَأَ يَقُولُ :

لَقَوْسِكَ قَوْسُ الْجُودِ وَالْوَتْرُ وَالنَّدَى وَسَهْمُكَ سَهْمُ الْعِزِّ فَارْمِ بِهِ قَشْرِي  
قَالَ فَصَحَّحَ الْفَضْلُ وَاَنْشَأَ يَقُولُ :

اِذَا مَلَكَتْ كَفِّي مَنَالًا وَلَمْ اُنَلْ فَلَا اَنْبَسَطُ كَفِّي وَلَا نَهَضَتْ رِجْلِي  
عَلَى اللَّهِ اِخْلَافَ الَّذِي قَدْ بَدَلْتَهُ فَلَا مَبْقَى لِي بِجُحْيٍ وَلَا مُتَلَفِي بِذَلِي  
اُرُونِي بِجَيْلَانٍ نَالَ مَجْدًا بِجُحْيِهِ وَهَاتُوا كَرِيْمَاتٍ مِنْ كَثْرَةِ الْبَدَلِ  
ثُمَّ قَالَ الْفَضْلُ لَوْزِيْرِهِ . اَعْطِ الْاَعْرَابِي مِائَةَ اَلْفِ دِرْهَمٍ لِقَصْدِهِ  
وَشَعْرِهِ وَمِائَةَ اَلْفِ دِرْهَمٍ لِيَكْفِيْنَا شَرَّ قَوَائِمِ نَاقَتِهِ . فَاَخَذَ الْاَعْرَابِي  
اَلْمَالَ وَاَنْصَرَفَ . وَهُوَ يَبْكِي فَقَالَ لَهُ الْفَضْلُ : مِمَّ بُكَوْكَ يَا اَعْرَابِي .  
اَسْتَقْلَالَ اَلْمَالَ الَّذِي اَعْطَيْنَاكَ . قَالَ : لَا وَلَكِنِّي اَبْكِي عَلَى مِثْلِكَ يَا اَكْلَهُ  
اَلْتُرَابُ وَتُوَارِيهِ اَلْاَرْضُ . وَتَذَكَّرْتُ قَوْلَ الشَّاعِرِ :

لَعَمْرُكَ مَا اَلرِّزِيَّةُ فَقَدْ مَالٌ وَلَا فَرَسٌ يَمُوتُ وَلَا بَعِيرٌ  
وَلَكِنَّ الرِّزِيَّةَ فَقَدْ حَرٌّ يَمُوتُ لِمَوْتِهِ خَلْقٌ كَثِيرٌ

ثُمَّ اَنْصَرَفَ الْاَعْرَابِي مُسْرُورًا (اعلام الناس للاتليدي)

أَلْبَابُ السَّائِعِ عَشْرَ  
فِي النُّوَادِرِ

مدينة الزهراء في الاندلس

٣١٩ كَانَ اَلْخَلِيفَةُ عَبْدُ الرَّحْمَانِ النَّاصِرُ كَلَفًا بِعِمَارَةِ اَلْأَنْدَلُسِ وَاِقَامَةِ  
مَعَالِمِهَا وَتَحْلِيدِ اَلْآثَارِ اَلدَّالَّةِ عَلَى قُوَّةِ اَلْمَلِكِ وَعِزَّةِ اَلسُّلْطَانِ . فَاَفْضَى بِهِ  
اَلْإِغْرَاقُ فِي ذَلِكَ إِلَى أَنْ أُبْتِنَى مَدِينَةُ اَلزَّهْرَاءِ اَلْبِنَاءِ اَلسَّائِعِ ذِكْرُهُ  
اَلْمُنْتَشِرِ صِينُهُ . وَاسْتَفْرَغَ جُهْدَهُ فِي تَمْيِيقِهَا وَإِثْقَانِ قُصُورِهَا وَزَخْرَفَةَ  
مَصَانِعِهَا . فَاسْتَدْعَى عُرَفَاءَ اَلْمُهَنْدِسِينَ وَحَشَدَ بَرَعَاءِ اَلْبَنَائِينَ مِنْ كُلِّ قَطْرِ  
فَوَفَدُوا عَلَيْهِ حَتَّى مِنْ بَغْدَادَ وَاَلْقُسْطَنْطِينِيَّةِ . ثُمَّ أَخَذَ فِي بِنَاءِ اَلْمُسْتَنْزَهَاتِ  
وَإِنشَاءِ مَدِينَةِ اَلزَّهْرَاءِ اَلْمَوْصُوفَةِ بِاَلْقُصُورِ اَلْبَاهِرَةِ . وَأَقَامَهَا بِطَرُقِ  
اَلْبَلَدِ عَلَى صِفَةِ نَهْرِ قُرْطَبَةَ . وَنَسَقَ فِيهَا كُلَّ اَقْتِدَارِ مُعْجِزٍ وَنِظَامٍ .  
وَكَانَ قَصْرُ اَلْخَلِيفَةِ مُتَاهِيًا فِي اَلْجَلَالَةِ وَاَلْفَخَامَةِ . أَطْبَقَ النَّاسُ عَلَى أَنَّهُ لَمْ  
يُبْنَ مِثْلُهُ فِي اَلْإِسْلَامِ اَلْبَتَّةِ . وَمَا دَخَلَ إِلَيْهِ أَحَدٌ مِنْ سَائِرِ اَلْبِلَادِ اَلنَّائِيَةِ  
وَاَلنَّحْلِ اَلْمُخْتَلَفَةِ إِلَّا وَكُلُّهُمْ قَطَعَ أَنَّهُ لَمْ يَرَلُهُ شَيْبًا بَلْ لَمْ يَسْمَعْ بِهِ بَلْ لَمْ  
يَتَوْهَمُ كَوْنَ مِثْلِهِ . وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ إِلَّا اَلسَّطْحُ اَلْمُرْدُ اَلْمَشْرِفُ عَلَى  
اَلرُّوضَةِ اَلْمُبَاهِيِ بِمَجْلِسِ اَلذَّهَبِ وَاَلقُبَّةِ . وَعَجِيبٌ مَا تَعَمَّنَهُ مِنْ إِثْقَانِ  
اَلصَّنْعَةِ وَفَخَامَةِ اَلْهِمَّةِ وَحُسْنِ اَلْمُسْتَشْرِفِ وَرَاعَةِ اَلْمَلْبَسِ وَاَلْحُلَّةِ مَا بَيْنَ  
مَرْمَرِ مَسْنُونٍ وَذَهَبِ مَصُونٍ وَعَمَدٍ كَانَمَا أُفْرِغَتْ فِي اَلقَوَابِ . وَمَتَائِيلِ

لَا تُهْدَى الْأَوْهَامُ إِلَى سَبِيلِ اسْتِقْصَاءِ التَّعْبِيرِ عَنْهَا (لَكِنِّي مَثَلًا). وَكُنْتُ  
 تَرَى فِي مَقْصُورَةِ الْخَلِيفَةِ بَرَكَةَ يُجْرِي الْمَاءُ فِيهَا بِصَنْعَةِ مُحْكَمَةٍ وَفِي وَسْطِهَا  
 يَوْمٌ أَسَدٌ عَظِيمٌ الصُّورَةِ بَدِيعِ الصَّنْعَةِ شَدِيدِ الرَّوْعَةِ. لَمْ يُشَاهِدْ أَبْهَى  
 مِنْهُ فِيمَا صَوَّرَ الْمُلُوكُ فِي عَابِرِ الدَّهْرِ. مَطْلِي بِذَهَبٍ إِبْرِيذٍ وَعَيْنَاهُ  
 جَوْهَرَتَانِ لُهُمَا وَبَيْضٌ شَدِيدٌ. فَيَمُجُّ الْمَاءُ فِي تِلْكَ الْبَرَكَةِ مِنْ فِيهِ فَيَبْهَرُ  
 الْمُنَاطِرُ بِحُسْنِهِ وَرَوْعَةِ مَنْظَرِهِ وَتَحَاجَةِ صَبِّهِ. فَتُسْقَى مِنْ مَحَاجِهِ جِنَانُ هَذَا  
 الْقَصْرِ عَلَى سَعْتِهَا وَيَسْتَقْفِضُ عَلَى سَاحَاتِهِ وَجَنَابَاتِهِ. وَهَذِهِ الْبَرَكَةُ  
 وَتَمَثَّلُهَا مِنْ أَعْظَمِ آثَارِ الْمُلُوكِ فِي عَابِرِ الدَّهْرِ لِفَخَامَةِ بُنْيَانِهَا. وَمَا  
 يُخْصُّ سَائِرَ الْبُنْيَانِ فَكَانَ النَّاصِرُ قَدْ جَلَبَ إِلَيْهَا الرُّخَامَ الْأَبْيَضَ  
 الْمَخْجَعَ مِنْ رِيَّةٍ وَالْأَبْيَضَ مِنْ غَيْرِهَا وَالْوَرْدِيَّ وَالْأَخْضَرَ مِنْ إِفْرِيقِيَّةٍ  
 وَبَنَى فِي الْقَصْرِ الْمَجْلِسَ وَجَعَلَ فِي وَسْطِهِ الْيَسِيْمَةَ الَّتِي أَتَّخَفَ النَّاصِرُ  
 بِهَا إِيونُ مَلِكُ قُسْطَنْطِينِيَّةٍ. وَكَانَتْ قَرَامِدُ هَذَا الْقَصْرِ مِنْ  
 الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَهَذَا الْمَجْلِسُ فِي وَسْطِهِ صَهْرٌ يَمُجُّ عَظِيمٌ مَمْلُوءٌ بِالزَّبَقِ.  
 وَكَانَ فِي كُلِّ جَانِبٍ مِنْ هَذَا الْمَجْلِسِ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ قَدْ انْعَقَدَتْ عَلَى حَنَائِيَا  
 مِنْ الْعَاجِ وَالْأَبْنُوسِ الْمُرْصَعِ بِالذَّهَبِ وَأَصْنَافِ الْجَوَاهِرِ قَامَتْ عَلَى  
 سَوَارٍ مِنَ الرُّخَامِ الْمَلُونِ وَالْبَلُورِ الصَّافِي. وَكَانَتْ الشَّمْسُ تَدْخُلُ  
 عَلَى تِلْكَ الْأَبْوَابِ فَيَضْرِبُ شِعَاعُهَا فِي صَدْرِ الْمَجْلِسِ وَحَيْطَانِهِ فَيَصِيرُ  
 مِنْ ذَلِكَ نُورٌ يَأْخُذُ بِالْأَبْصَارِ. وَكَانَ بِنَاءُ الزُّهْرَاءِ فِي غَايَةِ الْإِمْتِنَانِ  
 وَالْحُسْنِ وَبِهَا مِنْ الْمَرْمَرِ وَالْعَمَدِ كَثِيرٌ وَأَجْرَى فِيهَا الْمِيَاهُ وَأَحْدَقَ بِهَا

الْبَسَاتِينَ وَقَدْ أَتَفَنَّهُ إِلَى الْغَايَةِ وَأَنْفَقَ عَلَيْهِ أَمْوَالًا طَائِلَةً . وَوَضَعَ فِي وَسْطِ الْبَحِيرَةِ قُبَّةً مِنْ زُجَاجٍ مُلَوَّنٍ مَنقُوشٍ بِالذَّهَبِ وَجَلَبَ الْمَاءَ عَلَى رَأْسِ الْقُبَّةِ بِتَدْبِيرِ أَحْكَمِهِ الْمُهَنْدِسُونَ . فَكَانَ الْمَاءُ يَنْزِلُ مِنْ أَعْلَى الْقُبَّةِ عَلَى جَوَانِبِهَا مُحِيطًا بِهَا وَيَتَّصِلُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ وَكَانَتْ قُبَّةُ الزُّجَاجِ فِي غَالِلَةِ مِمَّاسِكٍ خَلْفَ الزُّجَاجِ لَا يَفْتَرُّ مِنَ الْجُرْيِ وَتُوقَدُ فِيهَا الشَّمْعُ فَيُرَى لِذَلِكَ مَنْظَرٌ بَدِيعٌ . وَتَمَّ بِنَاءُ الزَّهْرَاءِ بِأَرْبَعِينَ سَنَةً (للمقري)

عجائب مصر منها المقياس والاهرام والنيل

٣٢٠ قَالَ ضِيَاءُ الدِّينِ بْنِ الْأَثِيرِ فِي وَصْفِ مِصْرَ : وَلَقَدْ شَاهَدْتُ مِنْهَا بَلَدًا يَشْهَدُ بِفَضْلِهِ عَلَى الْبِلَادِ . وَوَجَدْتُهُ هُوَ الْمِصْرَ وَمَا عَدَاهُ فَهُوَ السَّوَادُ . فَمَارَاهُ رَأَى إِلَّا مَلَأَ عَيْنُهُ وَصَدْرَهُ . وَلَا وَصَفَهُ وَاصْفُ الْإِلَهِمْ أَنَّهُ لَمْ يَقْدِرْ قَدْرَهُ . وَبِهِ مِنْ عَجَائِبِ الْأَنْبَاءِ مَا لَا يَضِطُّهَا الْعِيَانُ فَضَلًا عَنِ الْأَخْبَارِ . مِنْ ذَلِكَ الْهَرَمَانِ اللَّذَانِ هَرَمَ الدَّهْرُ وَهَمَّا لَا يَهْرَمَانِ . قَدْ اخْتَصَّ كُلُّ مِنْهُمَا بِعِظَمِ الْبِنَاءِ . وَسَعَةِ الْفِنَاءِ . وَبَلَغَ مِنَ الْإِرْتِقَاعِ غَايَةَ لَا يَبْلُغُهَا الطَّيْرُ عَلَى بُعْدِ تَحْلِيْقِهِ . وَلَا يُدْرِكُهَا الطَّرْفُ عَلَى مَدَى تَحْدِيقِهِ . فَإِذَا أَضْرَمَ بِرَأْسِهِ قَبَسُ ظَنِّهِ الْمُتَأَمِّلُ نَجْمًا . وَإِذَا اسْتَدَارَ عَلَيْهِ قَوْسُ السَّمَاءِ كَانَ لَهُ سَهْمًا . وَمِنْ عَجَائِبِ مِصْرَ الْمِقيَاسُ الَّذِي يُعْتَبَرُ فِيهِ قَدْرُ زِيَادَةِ فَيْضِ النَّيْلِ كُلِّ سَنَةٍ . وَابْتِدَاؤُهُ مِنْ شَهْرِ جُوتَةَ وَمُعْظَمُ انْتِهَائِهِ أَغْشَتْ وَآخِرُهَا أَوَّلُ شَهْرِ الْكُتُوبِ . وَالْمِقيَاسُ عُمُودُ رُخَامٍ سَمَرِيٍّ فِي مَوْضِعٍ يَنْخَصِرُ فِيهِ الْمَاءُ عِنْدَ انْتِهَائِهِ إِلَيْهِ . وَهُوَ مُفَصَّلٌ عَلَى اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ

ذِرَاعًا. وَكُلُّ ذِرَاعٍ مُفَصَّلَةٌ عَلَى أَرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ قِسْمًا أَقْسَامًا مُتَسَاوِيَةً  
 تُعْرَفُ بِالْأَصَابِعِ. فَإِذَا اسْتَوَى الْمَاءُ تِسْعَ عَشْرَةَ ذِرَاعًا فِي الْفَيْضِ فَهِيَ  
 الْعَايَةُ عِنْدَهُمْ فِي طِيبِ الْعَامِ. وَرَبَّمَا كَانَ الْمَاءُ فِيهَا كَثِيرًا الْعُمُومِ الْفَيْضِ.  
 وَالْمُتَوَسِّطُ مَا اسْتَوَى سَبْعَ عَشْرَةَ ذِرَاعًا وَهُوَ أَحْسَنُ مِمَّا زَادَ عَلَيْهِ. وَالَّذِي  
 يَسْتَحِقُّ بِهِ السُّلْطَانَ خَرَاجَهُ سِتَّ عَشْرَةَ ذِرَاعًا فَصَاعِدًا. وَعَلَيْهَا تُعْطَى  
 الْبِشَارَةُ لِلَّذِي يَرْقُبُ الزِّيَادَةَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَيُعَلِّمُ بِهَا مِيَاوِمَةً.  
 وَمِنَ الْمَبَانِي الَّتِي يَبْلَى الزَّمَانُ وَلَا تَبْلَى وَتَدْرُسُ مَعَالِمَهُ وَأَخْبَارُهَا لَا  
 تَدْرُسُ الْأَهْرَامُ الَّتِي بِأَعْمَالِ مِصْرَ. وَهِيَ عَلَى نَحْوِ سَبْعَةِ أَمْيَالٍ فِي  
 الصَّحْرَاءِ الَّتِي يُفَضُّ مِنْهَا إِلَى الإسْكَندَرِيَّةِ. وَهِيَ قَدِيمَةُ الْعَهْدِ مُعْجِزَةٌ  
 الْبِنَاءِ غَرِيبَةُ الْمَنْظَرِ مَرْبَعَةٌ الشَّكْلِ كَأَنَّهَا الْقَبَابُ الْمَضْرُوبَةُ. قَدْ قَامَتْ  
 فِي جَوِّ السَّمَاءِ لَأَسْمَاءِ الْإِثْنَانِ مِنْهَا. فِي سَعَةِ الْوَاحِدِ مِنْهُمَا مِنْ رُكْنِهِ إِلَى  
 رُكْنِهِ ثَلَاثُمِائَةِ خُطْوَةٍ وَسِتُّ وَسِتُّونَ خُطْوَةً مُحَدَّدَةٌ الْأَطْرَافِ فِي رَأْيِ  
 الْعَيْنِ. وَرَبَّمَا امْكُنَ الصُّعُودُ إِلَيْهَا عَلَى خَطَرٍ وَمَشَقَّةٍ فَتَلْقَى أَطْرَافَهَا الْأَحَدَدَةَ  
 كَأَوْسَعِ مَا يَكُونُ مِنَ الرَّحَابِ. قَدْ أُقِيمَتْ مِنَ الصُّخُورِ الْعِظَامِ  
 الْمُنْحَوْتَةِ وَرُكِبَتْ تَرْكِيبًا بَدِيعَ الْإِلْصَاقِ يَكَادُ يُعْجِزُ أَهْلَ الْأَرْضِ  
 نَقْضُ بُنْيَانِهَا. أَمَّا الْأَهْرَامَانِ الْعَظِيمَانِ فَمُخَاذِيَانِ لِلْفُسْطَاطِ. كُلُّ وَاحِدٍ  
 مِنْهُمَا جِسْمٌ مِنْ أَعْظَمِ الْحِجَارَةِ مَرْبَعُ الْقَاعِدَةِ. إِرْتِفَاعُ عُمُودِهِ أَرْبَعُ مِائَةِ  
 ذِرَاعٍ يُحِيطُ بِهَا أَرْبَعَةُ سَطُوحٍ مُتَسَاوِيَاتِ الْأَضْلَاعِ وَفِي أَعْلَاهُ سَطْحٌ  
 مَرْبَعٌ رَحْبٌ. وَهَمَّا مَعَ هَذَا الْعِظَمِ مِنْ إِحْكَامِ الصَّنْعَةِ وَإِثْقَانِ

الهندسة وحسن التقدير بحيث إنه لم يتأثر بعصف الرياح وهطل  
السحاب وزعزعة الزلازل . وهذا البناء ليس بين حجارته بلاط إلا  
ما يتخيل أنه ثوب أبيض فرش بين حجرين أو ورقة لا يتخلل بينهما  
الشعرة . وطول الحجر منها خمسة أذرع في ثمك ذراعين . قال بعضهم :  
ما سمعت بشيء عظيم فحجته إلا رأيتُه دون صفته إلا الهرمين . فإني  
لما رأيتهما كان رؤيتهما أعظم من صفتهما . وقد اختلفوا في من بنى  
الأهرام . قال بعضهم :

حسرت عقول ذوي النهى الأهرام وأسئفرت لعظيها الأجرام  
ملس مؤنثة البناء شواهد قصرت لعال دونهن سهام  
لم أدر حين كبا التفكير دونها وأسئفمت لعجبها الأوهام  
أقبور أملاك الأعاجم هن أم طلسم رمل هن أم أعلام  
وزعم بعضهم أن الأهرام بمصر قبور ملوك عظام بها آثروا أن  
يتميزوا بها على سائر الملوك بعد مماتهم كما تميزوا عنهم في حياتهم .  
فسبق ذكرهم على تطاول الدهور . قال أمية بن عبد العزيز :

بعيشك هل أبصرت أحسن منظرا على ما رأت عينك من هرمي بمصر  
أنافا بأعناء السماء وأشرفا على الجواشرف السماك أو النسر  
وقال الفقيه عمارة اليمني الشاعر :

خيلي ماتحت السماء بنية تمايل في إتقانها هرمي بمصر  
تنزه طرفي في بديع بناها ولم تنزه في المراد بها فكري

وَقَالَ سَيْفُ الدِّينِ بْنِ حَبَّارَةَ :

لِلَّهِ أَيُّ غَرِيبَةٍ وَعَجِيبَةٍ فِي صَنَعَةِ الْأَهْرَامِ لِأَلْبَابِ  
أَخَفَتْ عَنِ الْأَسْمَاعِ قِصَّةَ أَهْلِهَا وَقَصَّتْ عَلَى الْأَنْبَاءِ كُلِّ نِقَابِ  
فَكَأَنَّهَا هِيَ كَالْحَيَامِ مُقَامَةٌ مِنْ غَيْرِ مَا عَمِدٍ وَلَا أَطْنَابِ  
قَالَ الْقَضَاعِيُّ : مِنْ عَجَائِبِ مِصْرَ النَّيْلِ . قَالُوا لَيْسَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ  
نَهْرٌ أَطْوَلُ مِنَ النَّيْلِ . لِأَنَّ مَسِيرَهُ شَهْرٌ فِي بِلَادِ الْإِسْلَامِ وَشَهْرَانِ فِي  
بِلَادِ النَّوْبَةِ وَأَرْبَعَةٌ أَشْهُرٌ فِي الْحَرَابِ إِلَى أَنْ يُخْرَجَ بِبِلَادِ الْقَمَرِ خَلْفَ  
خَطِّ الْأَسْتِوَاءِ . وَلَيْسَ فِي الدُّنْيَا نَهْرٌ يَصُبُّ مِنَ الْجَنُوبِ إِلَى الشِّمَالِ  
وَيَمُدُّ فِي شِدَّةِ الْحَرِّ عِنْدَ انْتِقَاصِ الْمِيَاهِ وَالْأَنْهَارِ كُلِّهَا وَيَزِيدُ بِتَرْتِيبٍ  
وَيَنْقُصُ بِتَرْتِيبٍ إِلَّا النَّيْلُ . وَجَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى سَقِيًّا يَزْرَعُ عَلَيْهِ وَيُسْتَعْنَى  
عَنِ الْمَطَرِ بِهِ فِي زَمَانِ الْقَيْظِ إِذَا نَضَبَ الْمِيَاهُ . قَالَ ابْنُ خُرُوفٍ :

مَا عَجَبَ النَّيْلُ مَا أَبْهَى شَمَائِلُهُ فِي ضَنْفِيهِ مِنَ الْأَشْجَارِ أَدْوَاخُ  
مِنْ جَنَّةِ الْخُلْدِ فَيَأْضُ عَلَى تَرَعٍ تَهْبُ فِيهَا هُبُوبُ الرِّيحِ أَرْوَاحُ  
لَيْسَتْ زِيَادَتُهُ مَاءً كَمَا زَعَمُوا وَإِنَّمَا هِيَ أَرْزَاقُ وَأَرْبَاحُ

(أخبار مصر والقاهرة لجلال الدين السيوطي)

عنزة والاسد

٣٢١ قَالَ الرَّائِي : وَفِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ تَوَعَّلَ عُنْتَرٌ فِي الْبَرِّ بِالْحِمَالِ  
وَالْغَنَمِ . وَقَصَدَ بِهَا الرَّوَّانِي وَالْأَكْمَ . إِلَى أَنْ حَمِيَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ . وَبَعْدَ  
عَنْ حَيِّ عَبَسَ . فَقَصَدَ شَجَرَةً مِنَ الْأَشْجَارِ . يَسْتَظِلُّ بِهَا مِنْ حَرِّ النَّهَارِ .



وَسُرِحَتِ الْأَغْنَامُ تَرَعَى . فِي ذَلِكَ الْمَرْعَى . وَإِذَا هُوَ بِأَسَدٍ كَبِيرٍ مِنْ بَطْنِ  
 الْوَادِي ظَهَرَ يَمْسِي وَيَبْجَتُرُ . أَفْطَسُ الْمُنْخَرِ . يَطِيرُ مِنْ عَيْنِهِ الشَّرْرُ . يَقْلِبُ  
 الْوَادِي إِذَا هَمَّرَ . بِأَنْيَابِ أَحَدٍ مِنَ النَّوَابِ . وَنَخَالِ أَمْرٍ مِنَ الْمَصَائِبِ .  
 شَدُوقُ شَدَقَمٍ . عَبُوسُ أَدْعَمٍ . تَسْمَعُ الرَّعْدَ إِذَا هَمَّهِمْ وَدَمْدَمَ . يَلْمَعُ الْبَرْقُ  
 مِنْ عَيْنِهِ إِذَا أَظْلَمَ اللَّيْلُ وَأَعْتَمَ . شَدِيدُ الْحَيْلِ صَغْبُ الْمِرَاسِ . عَرِيضُ  
 الْكَتِفِ كَبِيرُ الرَّاسِ . فَلَمَّا ظَهَرَ مِنْ بَطْنِ الْوَادِي وَشَمَّتِ الْحَيْلُ رَائِحَتَهُ  
 فَرَّتْ مِنْ هَيْبَتِهِ . وَكَذَلِكَ النُّوقُ وَالْحِمَالُ . شَرَدَتْ فِي الْيَمِينِ وَالشِّمَالِ .  
 فَلَمَّا نَظَرَ عَنَتْرُ . إِلَى ذَلِكَ الْأَمْرِ الْمُنْكَرِ . نَزَلَ إِلَى الْوَادِي حَتَّى يُبْصِرَ .  
 وَالسَّيْفُ فِي يَدِهِ مُشَهَّرٌ . وَإِذَا هُوَ بِالْأَسَدِ رَابِطٌ بِأَسْطِ يَدَيْهِ . وَهُوَ  
 يَلْعَبُ بِدَنْبِهِ وَيَضْرِبُ بِهِ جَنْبِيهِ . وَالشَّرْرُ يَطِيرُ مِنْ عَيْنِهِ . فَعِنْدَ ذَلِكَ  
 زَعَقَ عَنَتْرُ عَلَيْهِ زَعَقَةً دَوَّتْ بِهَا الْجِبَالُ . وَقَالَ مَرَحَبًا بِكَ يَا أَبَا  
 الْأَشْبَالِ . يَا كَلْبَ الْفَلَا . يَا نَحْسَ وَحُوشِ الْبَيْدَا . فَلَقَدْ أَبَدَيْتَ  
 بِأَسْكَ وَصَوْلَتِكَ . وَأَفْتَحَرْتَ بِهَيْمَتِكَ وَهَمِّمَتِكَ . فَلَا شَكَّ أَنَّكَ مَلِكُ  
 السَّبَاعِ . وَسُلْطَانُهُمُ الْمُطَاعُ . وَلَكِنْ عُدَّ بِالْحَيْبَةِ وَالْإِذْلَالِ . فَمَا أَنَا  
 كَمَنْ لَا قِيَّتَهُ مِنَ الرِّجَالِ . أَنَا مُهْلِكُ الْأَبْطَالِ . أَنَا مُمِيتُ الْأَطْفَالِ .  
 فَمَا لَا أَرْضَى أَنْ أَقْتَلَكَ بِسِنَانٍ وَلَا بِجَسَامٍ . وَلَا بُدَّ أَنْ أَسْقِيكَ كَأْسَ  
 الْجِئَامِ . ثُمَّ إِنَّهُ أَلْقَى السَّيْفَ مِنْ يَدِهِ وَحَمَلَ عَلَى السَّبْعِ وَهُوَ يَنْشُدُ :  
 يَا أَيُّهَا السَّبْعُ الْهَجُومُ عَلَى الرَّدَى هَا قَدْ بَقِيَتْ مُعْفَرًا مِنْهُوْبًا  
 أَتْرِيدُ أَمْوَالِي تَكُونُ مُبَاحَةً هَا قَدْ تَرَكْتُكَ بِالْأَدَمِ مُخْضُوبًا

شَرَدَتْ أَغْنَامِي وَلَمْ تَكُنْ عَلِيًّا أَنِي هِزْبٌ لَا أَزَالُ مُهَوَّبًا  
 هَذِي فِعَالِي فِيكَ يَا كَلْبَ الْقَلَا هَلَّا شَهِدْتَ مَوَاقِعًا وَحُرُوبًا  
 لَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا تَلْتَقِي مِنِّي وَتُصْحِي لِلْحِمَامِ شَرُوبًا  
 لَمْ تَأْتِ نَحْوِي تَبْتَعِي صَيْدًا فَقَدْ وَأَفَاكَ حَنْفُكَ عَاجِلًا مَصْبُوبًا  
 ثُمَّ هَجَمَ عَلَى الْأَسَدِ وَوَقَعَ عَلَيْهِ كَوْقُوعَ الْبَرْدِ . وَنَفَخَ عَلَيْهِ مِثْلَ  
 الثُّعْبَانِ الْأَسْوَدِ . وَوَثَبَ عَلَيْهِ حَتَّى سَاوَاهُ فِي وَثْبَتِهِ . وَصَرَخَ عَلَيْهِ  
 صَرَخَةً أَعْظَمَ مِنْ صَرَخَتِهِ . وَقَبِضَ عَلَى فَمِهِ بِكَفَيْهِ . وَاتَّكَأَ عَلَيْهِ  
 فَشَقَّ حَنْكِيهِ . إِلَى حَدِّ كَفَيْهِ . وَصَاحَ صَيْحَةً أَرْعَجَ بِهَا الْوَادِي وَجَانِبِيهِ .  
 وَصَبَرَ عَلَى الْأَسَدِ حَتَّى قَضِيَ عَلَيْهِ (سيرة عنتر لابن اسمعيل)

### ذكر القهوة

٣٢٢ إعلم أن القهوة هي النوع المتخذ من قشر البن أو منه مع حبه  
 البجج أي المقلبي . ووصفتها أن يوضع القشر إما وحده وهي القشرية  
 أو مع البن البجج المدقوق وهي البتية في ماء . ثم يغلى عليه حتى  
 تخرج خاصيته . ومنهم من يجد غاية اعتدال استوائها بطعم مذاقها  
 إلى المرارة . ثم تشرب . فمن قائل يحتمل يرى أنها الشراب الطهور المبارك  
 على أزبائها . الموجبة للنشاط والإعانة على ذكر الله تعالى وفعل  
 العبادة لطايبها . ومن قائل بحرمتها مفرط في ذمها والتشنيع على  
 شرابها . وكثر فيها من الجانبين التصانيف والفتاوى . وبالغ القائل  
 بحرمتها فادعى أنها من الحمر وقاسها به وساوى . وبعضهم نسب إليها

الْإِضْرَارَ بِالْعَقْلِ وَالْبَدَنِ . إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الدَّعَاوَى وَالتَّعَصُّبَاتِ  
 الْمُؤَدِّيَةِ إِلَى الْجِدَالِ وَالْفِتَنِ . وَأَمَّا اسْتِقَاقُ اسْمِ الْقَهْوَةِ (كَمَا قَالَ الْعَلَّامَةُ  
 الْفَخْرُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي يَزِيدٍ فِي مُؤَلَّفِهِ إِثَارَةَ النَّخْوَةِ بِجِلِّ الْقَهْوَةِ )  
 فَمِنْ الْإِفْهَاءِ وَهُوَ الْاجْتَوَاءُ أَيِ الْكِرَاهَةِ . أَوْ مِنَ الْإِفْهَاءِ بِمَعْنَى الْإِقْعَادِ  
 مِنْ أَفْهَى الرَّجُلِ عَنِ الشَّيْءِ أَيِ قَعْدَعْنَهُ وَكَرَاهَهُ كُلَّ شَيْءٍ وَالْقَعُودُ  
 عَنْهُ بِحَسَبِهِ . وَمِنْهُ سُمِّيَتْ الْحُمْرَةُ قَهْوَةً لِأَنَّهَا تُقْبِي أَيِ تَكْرَهُ الطَّعَامَ أَوْ  
 تُقْعِدُ عَنْهُ أَوْ تُقْعِدُ عَنِ النَّوْمِ . وَكَانَ ظُهُورُهَا وَانْتِشَارُهَا عَلَى يَدِ جَمَالِ  
 الدِّينِ بْنِ سَعِيدٍ الْمَعْرُوفِ بِالذَّبْحَانِيِّ . وَكَانَ مُتَوَلِّيًا لِيُؤَيِّفَهُ تَضَمُّجُ  
 الْفِتَاوَى بَعْدَهُ . وَسَبَبُ إِظْهَارِهِ لَهَا أَنَّهُ كَانَ عَرَضَ لَهُ أَمْرٌ أُفْتُخِيَ لَهُ  
 الْخُرُوجُ مِنْ عَدَنَ إِلَى بَرِّ الْعَجْمِ فَأَقَامَ بِهِ مُدَّةً فَوَجَدَ أَهْلَهُ يُسْتَعْمَلُونَ الْقَهْوَةَ  
 وَلَمْ يَعْلَمْ لَهَا خَاصِيَّةً . ثُمَّ عَرَضَ لَهُ لَمَّا رَجَعَ إِلَى عَدَنَ مَرَضٌ فَتَذَكَّرَهَا فَشَرِبَهَا  
 فَنَفَعَتْهُ فِيهِ . وَوَجَدَ فِيهَا مِنْ الْخَوَاصِّ أَنَّهَا تُذْهِبُ النُّعَاسَ وَالْكَسَلَ  
 وَتُورِثُ الْبَدْنَ خَفَّةً وَنَشَاطًا . فَلَمَّا سَلَكَ طَرِيقَ التَّصَوُّفِ صَارَ هُوَ  
 وَغَيْرُهُ مِنَ الصُّوفِيَّةِ بَعْدَهُ يَسْتَعِينُونَ بِشُرْبِهَا عَلَى مَا ذَكَرْنَا . ثُمَّ تَتَابَعَ  
 النَّاسُ بَعْدَهُ عَلَى شُرْبِهَا لِلِاسْتِعَانَةِ بِهَا عَلَى مُطَالَعَةِ الْعِلْمِ وَغَيْرِ ذَلِكَ  
 مِنْ الْحِرْفِ وَالصَّنَاعَاتِ وَلَمْ تَرَلْ فِي انْتِشَارِهَا . قَالَ بَعْضُهُمْ فِي وَصْفِهَا :  
 يَا قَهْوَةَ تَذْهِبُ هَمَّ النَّفْسِ أَنْتِ لِحَاوِي الْعِلْمِ نِعَمَ الْمُرَادِ  
 شَرَابُ أَهْلِ اللَّهِ فِيهَا الشِّفَا لِطَالِبِ الْحِكْمَةِ بَيْنَ الْعِبَادِ  
 نَطِجُهَا قِشْرًا فَتَاتِي لَنَا فِي نَكْهَةِ الْمِسْكِ وَلَوْنِ الْمِدَادِ

فِيهَا لَنَا تَبَرُّ وَفِي حَانِهَا  
كَاللَّبَنِ الْحَالِصِ فِي حِلِّهِ  
صُحْبَةُ أَبْنَاءِ الْكِرَامِ الْجِيَادِ  
مَا خَرَجَتْ عَنْهُ سِوَى بِالسَّوَادِ  
قَالَ آخَرُ :

عَرَجَ عَلَى الْقَهْوَةِ فِي حَانِهَا  
فَإِنَّهَا لَا نَمُّ تُبْقِي إِذَا  
فَاللُّطْفُ قَدْ حَفَّ بِئِدْمَانِهَا  
قَابَلَكَ السَّاقِي بِفِجْجَانِهَا  
لَا يُوجَدُ النَّمُّ بِحَانَاتِهَا  
قَدْ خَضَعَ النَّمُّ لِسُلْطَانِهَا  
بِمَائِهَا نَغْسِلُ أَكْثَادَنَا  
وَمَحْرَقُ أَلْهَمَ بَيْرَانِهَا  
يَقُولُ مَنْ أَبْصَرَ كَانُونَهَا  
أَفِ عَلَى الْخَمْرِ وَأَدْنَانِهَا  
فَأَشْرَبْ وَلَا تَسْمَعْ كَلَامَ الَّذِي  
بِجَهْلِهِ يُفْتِي بِبُطْلَانِهَا

(عمدة الصفة في حل القهوة لعبد القادر الجزيري)

ذكر الاندلس وما خصَّ به أهلها من العوائد والاختراعات

٣٢٣ إعلم أن فضل الأندلس ظاهر. كما أن حسن بلادهم باهر. أشرف عرب المشرق أفتحوها. وسادات أشرف الشام والعراق رزوها. فبقي النسب فيها بكل إقليم. على عرق كريم. فلا يكاد بلد منها يخلو من كاتب ماهر. وشاعر قاهر. وقد أعانتهم على الشعر أنسابهم العربية. ويقاعهم النضرة وهمهم الآية. قال صاحب الفرحة: أهل الأندلس عرب في الأنساب والعزة والأنفة وعلو الهمة وفصاحة الألسن وطيب النفوس وإباء الضيم وقلة احتمال الدل والسماحة بما في أيديهم والتزاهة عن الخضوع وإتيان الدنية.

هُنْدِيُونَ فِي إِفْرَاطِ عِنَايَتِهِمْ بِالْعُلُومِ وَحُبِّهِمْ فِيهَا وَضَبْطِهِمْ لَهَا وَرَوَايَتِهِمْ .  
 صِنِّيُونَ فِي إِتْقَانِ الصَّنَائِعِ الْعَمَلِيَّةِ وَإِحْكَامِ الْمَهَنِ الصُّورِيَّةِ .  
 تَرْكِيُونَ فِي مُعَانَاةِ الْحُرُوبِ وَمُعَالَجَاتِ آلَاتِهَا وَالنَّظَرِ فِي مَهْمَاتِهَا .  
 بَعْدَادِيُونَ فِي نَظَافَتِهِمْ وَظَرَفِهِمْ وَرِقَّةِ أَخْلَاقِهِمْ وَنَبَاهَتِهِمْ وَذَكَائِهِمْ  
 وَحُسْنِ نَظَرِهِمْ وَجُودَةِ قَرَائِحِهِمْ وَلَطَافَةِ أَذْهَانِهِمْ وَحِدَّةِ أَفْكَارِهِمْ  
 وَنُفُوذِ خَوَاطِرِهِمْ . يُونَانِيُونَ فِي اسْتِبْطَاطِهِمْ لِلْمِيَاهِ وَمُعَانَاَتِهِمْ لَضُرُوبِ  
 الْقِرَاسَاتِ وَأَخْتِيَارِهِمْ لِأَجْنَاسِ الْقَوَاكِبِ وَتَدْبِيرِهِمْ لِتَرْكِيبِ الشَّجَرِ  
 وَتَحْسِينِهِمْ لِلْبَسَاتِينِ بِأَنْوَاعِ الْحُضْرِ وَصُنُوفِ الزَّهْرِ . فَهْمٌ أَحْكَمُ  
 النَّاسِ لِأَسْبَابِ الْفَلَاحَةِ . وَمِنْهُمْ ابْنُ بَصَالٍ صَاحِبُ كِتَابِ الْفَلَاحَةِ  
 الَّذِي شَهِدَتْ لَهُ التَّجْرِبَةُ بِفَضْلِهِ . وَهُمْ أَصْبَرُ النَّاسِ عَلَى مُطَاوَلَةِ التَّعَبِ  
 فِي تَجْوِيدِ الْأَعْمَالِ . وَمُقَاسَاةُ النَّصَبِ فِي تَحْسِينِ الصَّنَائِعِ . أَحَدَقُ  
 النَّاسِ بِالْفَرُوسِيَّةِ وَأَبْصَرُهُمْ بِالطَّعْنِ وَالضَّرْبِ . وَمَنْ فَضَّلَهُمْ  
 اخْتَرَعَهُمْ لِلْخَطُوطِ الْخُصُوصَةِ بِهِمْ (قَالَ) وَكَانَ خَطُّهُمْ أَوْلَا مَشْرِقِيًّا .  
 وَعَدَّ ابْنُ غَالِبٍ فِي فَضَائِلِهِمْ اخْتِرَاعَهُمْ لِلْمَوْشِحَاتِ الَّتِي اسْتَحْسَنَهَا أَهْلُ  
 الْمَشْرِقِ وَصَارُوا يَنْزِعُونَ مِنْزَعَهَا . وَأَمَّا نَظْمُهُمْ وَتَثْرُهُمْ فَلَا يَخْفَى عَلَى مَنْ  
 وَقَفَ عَلَيْهِمَا عَلُوطِبَقَاتِهِمْ . ثُمَّ قَالَ ابْنُ غَالِبٍ : وَلَمَّا نَفَذَ قَضَاءُ اللَّهِ تَعَالَى  
 عَلَى أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ بِخُرُوجِ أَكْثَرِهِمْ عَنْهَا فِي هَذِهِ الْفِتْنَةِ الْأَخِيرَةِ  
 الْمُسِيرَةِ تَفَرَّقُوا بِبِلَادِ الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى مِنْ بَرِّ الْعُدُوةِ فِي بِلَادِ أَفْرِيْقِيَّةِ .  
 فَأَمَّا أَهْلُ الْبَادِيَّةِ فَهَالُوا فِي الْبُوَادِي إِلَى مَا أَعْتَادُوهُ وَدَاخَلُوا أَهْلَاهَا

وَشَارَكُوهُمْ فِيهَا . فَاسْتَبَطُوا الْمِيَاهَ وَغَرَسُوا الْأَشْجَارَ وَأَخَذُوا الْأَرْحِيَّ  
 الطَّاحِنَةَ بِالْمَاءِ وَغَيْرَ ذَلِكَ . وَعَلَّمُوهُمْ أَشْيَاءَ لَمْ يَكُونُوا يَعْلَمُونَهَا وَلَا  
 رَأَوْهَا . فَشَرَفَتْ بِلَادُهُمْ وَصَلَحَتْ أُمُورُهُمْ وَكَثُرَتْ مُسْتَعْلَاتُهُمْ وَعَمَّتْهُمْ  
 الْحَيَرَاتُ . وَأَمَّا أَهْلُ الْحَوَاضِرِ فَمَأَلُوا إِلَى الْحَوَاضِرِ وَاسْتَوَطَنُوهَا . وَأَمَّا  
 أَهْلُ الْأَدَبِ فَكَانَ مِنْهُمْ الْوُزَرَاءُ وَالْكَتَّابُ وَالْعُمَّالُ وَجِبَاةُ الْأَمْوَالِ  
 وَالْمُسْتَعْمَلُونَ فِي أُمُورِ الْمَمْلَكَةِ . وَلَا يُسْتَعْمَلُ بِلَدِيٍّ مَا وَجَدَ أُنْدَلِسِيُّ .  
 وَأَمَّا أَهْلُ الصَّنَائِعِ فَانْتَبَهَتْ فَاثِقُوا أَهْلَ الْبِلَادِ وَقَطَعُوا مَعَاشَهُمْ وَأَجْمَلُوا  
 أَعْمَالَهُمْ وَصَبَرُوا وَهُمْ أَتْبَاعُهُمْ وَمُتَصَرِّفِينَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ . وَمَتَى دَخَلُوا  
 فِي شُغْلِ عَمَلِهِ فِي أَقْرَبِ مُدَّةٍ وَأَفْرَعُوا فِيهِ مِنْ أَنْوَاعِ الْحَذَقِ وَالْتَجْوِيدِ  
 مَا يَمِيلُونَ بِهِ النُّفُوسَ إِلَيْهِمْ وَيُصِيرُ الذِّكْرَ لَهُمْ . وَلَا يَدْفَعُ هَذَا عَنْهُمْ إِلَّا  
 جَاهِلِيٌّ أَوْ مُبْطِلٌ . وَمِنْ حِكَايَاتِهِمْ فِي الذِّكَاةِ وَاسْتِخْرَاجِ الْعُلُومِ  
 وَاسْتِنْبَاطِهَا أَنَّ أَبَا الْقَاسِمِ عَبَّاسَ بْنَ فِرْنَانَ حَكِيمَ الْأَنْدَلُسِ أَوَّلَ مَنْ  
 اسْتَبَطَ بِالْأَنْدَلُسِ صِنَاعَةَ الزُّجَاجِ مِنَ الْحِجَارَةِ وَأَوَّلَ مَنْ فَكَّ بِهَا  
 كِتَابَ الْعُرُوضِ لِلْخَلِيلِ . وَأَوَّلَ مَنْ فَكَّ الْمَوْسِقَى وَصَنَعَ آلَاةَ  
 الْمَعْرُوفَةَ بِالْمِثْقَالِ لِيَعْرِفَ الْأَوْقَاتَ عَلَى غَيْرِ رَسْمٍ وَمِثَالٍ . وَأَحْتَالَ فِي  
 تَطْيِيرِ جُثْمَانِهِ وَكَسَا نَفْسَهُ الرِّيشَ وَمَدَّ لَهُ جَنَاحِينَ وَطَارَ فِي الْجَوِّ  
 مَسَافَةً بَعِيدَةً . وَلَكِنَّهُ لَمْ يُحْسِنِ الْإِحْتِيَالَ فِي وَقُوعِهِ . وَلَمْ يَدْرِ أَنَّ  
 الطَّيْرَ إِنَّمَا يَقَعُ عَلَى زِمِكِهِ وَلَمْ يَعْمَلْ لَهُ ذَنْبًا . وَصَنَعَ فِي بَيْتِهِ هَيْئَةَ  
 السَّمَاءِ وَخَيَّلَ لِلنَّاطِرِ فِيهَا النُّجُومَ وَالغُيُومَ وَالْبُرُوقَ وَالرُّعُودَ (للقري)

## الْبَابُ الثَّامِنُ عَشَرَ فِي الْمُرَاسَلَاتِ

فصل في المراسلات بين الملوك والامراء

كتاب كسرى بن هرمز الى موريقى ملك الروم

لما وثب الفرس على هرمز ملكهم فسلخوا عينيه ثم قتلوه وملكوا عليهم بجرام المرزبان. كان لهرمز ابن حدث اسمه كسرى وهو المعروف بانوشروان العادل. فتكرر كانه مائل وشق سلطان الفرس حتى جاء نصيبين وصار الى الرها ومنها الى منبج وكتب الى موريقى كتابا نسخته:

٣٢٤ لِلْأَبِ الْمُبَارَكِ وَالسَّيِّدِ الْمُقَدَّمِ مُورِيقِي مَلِكِ الرُّومِ مِنْ كِسْرَى  
أَبْنِ هُرْمُزِ السَّلَامِ . أَمَا بَعْدُ فَيَايَ أَعْلِمُ الْمَلِكُ أَنَّ بَهْرَامَ وَمَنْ مَعَهُ  
مِنْ عَيْدِ أَبِي جَهْلُوا قَدَرَهُمْ وَنَسُوا أَنْهُمْ عَيْدٌ وَأَنَا مَوْلَاهُمْ . وَكَفَرُوا  
نَعْمَ آبَائِي لَدَيْهِمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيَّ وَارَادُوا قَتْلِي . فَهَمَمْتُ أَنْ أَفْرَعَ إِلَى  
مِثْلِكَ فَأَعْتَصِمَ بِفَضْلِكَ وَأَكُونُ خَاضِعًا لَكَ . لِأَنَّ الْخُضُوعَ لِمَلِكٍ مِثْلِكَ  
وَإِنْ كَانَ عَدُوًّا أَيْسَرُ مِنَ الْوُقُوعِ فِي أَيْدِي الْعَيْدِ الْمُرْدَةِ . وَلَآنَ يَكُونُ  
مَوْتِي عَلَى أَيْدِي الْمُلُوكِ أَفْضَلَ وَأَقْلُّ عَارًا مِنْ أَنْ يَجْرِيَ عَلَى أَيْدِي  
الْعَيْدِ . فَفَرَعْتُ إِلَيْكَ ثِقَةً بِفَضْلِكَ وَرَجَاءً أَنْ تَتَرَأَّفَ عَلَيَّ مِثْلِي  
وَتَمِدَّنِي بِجُيُوشِكَ لِأَقْوَى بِهِمْ عَلَى مُحَارَبَةِ الْعَدُوِّ وَأَصِيرَ لَكَ وَلَدًا  
سَامِعًا وَمُطِيعًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

فلما قرأ موريقى كتاب كسرى بن هرمز حزم على إجابة مسئلته لانه لما اليه فأنجده  
بعشرين ألفاً . وسير له من الأموال أربعين قطاراً ذهباً وكتب اليه كتاباً نسخته:

٣٢٥ مِنْ مُورِيقِي عَبْدِ يَشُوعَ الْمَسِيحِ إِلَى كِسْرَى مَلِكِ الْفَرَسِ وَوَلَدِي

وَأَخِي السَّلَامُ . أَمَا بَعْدُ فَقَدْ قَرَأْتُ كِتَابَكَ وَفَهِمْتُ مَا ذَكَرْتَ فِيهِ مِنْ  
 أَمْرِ الْعَيْدِ الَّذِينَ تَرَدُّوا عَلَيْكَ . وَكُونِهِمْ غَمَطُوا أَنْعَمَ آبَائِكَ وَأَسْلَافِكَ  
 غَمَطًا وَخُرُوجِهِمْ عَلَيْكَ وَدَحْضِهِمْ إِيَّاكَ عَنْ مُلْكِكَ فَتَدَاخَلَنِي مِنْ ذَلِكَ  
 أَمْرٌ حَرَكَنِي عَلَى التَّرَافِ بِكَ وَعَلَيْكَ وَإِمْدَادِكَ بِمَا سَأَلْتُ . فَأَمَّا مَا  
 ذَكَرْتَ مِنْ أَنَّ الْأِسْتَبْرَاحَ تَحْتَ جَنَاحِ مَلِكٍ عَدُوٍّ وَالْإِسْتِظْلَالَ بِكَفِّهِ  
 آثَرٌ مِنَ الْوُقُوعِ فِي أَيْدِي الْعَيْدِ الْمُرْدَةِ وَالْمَوْتِ عَلَى أَيْدِي الْمُلُوكِ  
 أَفْضَلُ مِنَ الْمَوْتِ عَلَى أَيْدِي الْعَيْدِ فَإِنَّكَ اخْتَرْتَ أَفْضَلَ الْحِصَالِ  
 وَرَغِبْتَ إِلَيْنَا فِي ذَلِكَ فَقَدْ صَدَقْنَا قَوْلَكَ وَقَلِينَا كَلَامَكَ وَحَقَّقْنَا  
 أَمْلَكَ وَأَتَمَمْنَا بُعَيْتَكَ وَقَضَيْنَا حَاجَتَكَ وَحَمَدْنَا سَعِيكَ وَشَكَرْنَا حَسَنَ  
 ظَنِّكَ بِنَا . وَوَجَّهْنَا إِلَيْكَ بِمَا سَأَلْتَ مِنَ الْجِيُوشِ وَالْأَمْوَالِ وَصَيَّرْنَاكَ  
 لِي وَلَدًا وَكُنْتُ لَكَ أَبًا . فَأَقْبِضِ الْأَمْوَالَ مُبَارَكًا لَكَ فِيهَا وَقَدْ أَلْجُوشَ  
 وَسِرَّ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ وَعَوْنِهِ وَلَا يَعْتَرِكَ الصَّجْرُ وَالْهَلْعُ . بَلْ تَشْمُرْ لِعَدُوِّكَ  
 وَلَا تَقْصِرْ فِيمَا يَجِبُ لَكَ إِذَا تَطَاطَأْتَ مِنْ دَرَجَتِكَ وَأَتَحَطَّطَتْ عَنْ  
 مَرْتَبَتِكَ . فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يُظْفِرَكَ اللَّهُ بِعَدُوِّكَ وَيَرُدَّ كَيْدَهُ فِي نَحْرِهِ  
 وَيُعِيدَكَ إِلَى مَرْتَبَتِكَ بِرِجَاءِ اللَّهِ تَعَالَى ( لابي الصرح الملطحي )

كتاب عمرو بن الخطاب الى عمرو بن العاص

٣٢٦ إني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو . أَمَا بَعْدُ فَقَدْ عَجِبْتُ  
 مِنْ كَثْرَةِ كُتُبِي إِلَيْكَ فِي إِبْطَائِكَ بِالْخُرَاجِ وَكِتَابِكَ إِلَيَّ بِبَيِّنَاتِ  
 الطُّرُقِ . وَقَدْ عَلِمْتُ أَنِّي لَسْتُ أَرْضَى مِنْكَ إِلَّا بِالْحَقِّ الْبَيِّنِ . وَلَمْ



أَقْدَمَكَ مِصْرَ أَجْعَلَهَا لَكَ طُعْمَةً وَلَا لِقَوْمِكَ . وَلِكِنِّي وَجَّهْتُكَ لِمَا  
 رَجَوْتُ مِنْ تَوْفِيرِكَ الْخُرَاجَ وَحُسْنِ سِيَاسَتِكَ فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي فَأَجْلِ  
 الْخُرَاجَ فَإِنَّمَا هُوَ فِي الْمُسْلِمِينَ وَعِنْدِي مَنْ تَعْلَمُ قَوْمَ مَحْضُورُونَ . وَالسَّلَامُ  
 ٣٢٧ (فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ) : أَمَا بَعْدُ فَقَدْ أَتَانِي كِتَابُ  
 أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يَسْتَبْطِئُنِي فِي الْخُرَاجِ . وَيَزْعُمُ أَيُّ أَعْنُدَ عَنِ الْحَقِّ وَأَنْكَبُ  
 عَنِ الطَّرِيقِ . وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَرْغَبُ عَنْ صَالِحٍ مَا تَعْلَمُ وَلَكِنْ أَهْلُ  
 الْأَرْضِ اسْتَنْظَرُونِي إِلَى أَنْ تُدْرِكَ غَلَّتْهُمْ فَظَنَرْتُ لِلْمُسْلِمِينَ فَكَانَ  
 الرِّفْقُ بِهِمْ خَيْرًا مِنْ أَنْ يُخْرَقَ بِهِمْ فَصَيَّرْتُ إِلَى مَا لَا غِنَى بِهِمْ عَنْهُ .  
 (لجلال الدين السيوطي)

كتاب غنصة بن اسحاق الى المأمون وهو عامله على الرقة  
 يصف خروج الاعراب بناحية سنجار وعشهم بها

٣٢٨ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ قَطَعَ سُبُلَ الْمُجْتَازِينَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُعَاهِدِينَ  
 نَفَرٌ مِنْ شُدَاذِ الْأَعْرَابِ الَّذِينَ لَا يَرُقُّونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَلَا  
 يَخَافُونَ فِي اللَّهِ حَدًّا وَلَا عُقُوبَةً . وَلَوْ لَا ثِقَّتِي بِسَيْفِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ  
 وَحَصَدِهِ هَذِهِ الطَّائِفَةَ وَبُلُوغِهِ فِي أَعْدَاءِ اللَّهِ مَا رَدَعُ قَاصِيَهُمْ وَذَانِيَهُمْ  
 لَأَذْنَتْ بِالْإِسْتِجَادِ عَلَيْهِمْ وَلَا سَعَيْتُ الْخَيْلَ إِلَيْهِمْ . وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مُعَانٌ  
 فِي أُمُورِهِ بِالْتَّأْيِدِ وَالنَّصْرِ . (فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْمَأْمُونُ) :

أَسْمَعْتَ غَيْرَ كَهَامِ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ لَا يَقْطَعُ السَّيْفُ إِلَّا فِي يَدِ الْحَدِيدِ  
 سَيُصْبِحُ الْقَوْمُ مِنْ سَيْفِي وَضَارِبِهِ مِثْلَ أَهْشِيمِ ذَرَّتُهُ الرِّيحُ بِالْمَطَرِ

( فوجّه عتبة بالبيتين الى الاعراب فما بقي منهم اثنان ) ( لابن عبد ربه )

في الطلب وحسن التواصل

كتاب ابي العيناء الى عبيد الله بن سليمان

٣٢٩ أَنَا أَعَزُّكَ اللَّهُ وَوُلْدِي وَعِيَالِي زَرَعٌ مِنْ زَرَعِكَ إِنْ أَسْقَيْتَهُ رَاعٌ وَزَكَا . وَإِنْ جَفَوْتَهُ ذَبَلٌ وَذَوَى . وَقَدْ مَسَّنِي مِنْكَ جَفَاءٌ بَعْدَ بَرٍّ وَإِغْفَالٌ بَعْدَ تَعَاهُدٍ حَتَّى تَسْكُمَ عَدُوٌّ وَتَمِثَّ حَاسِدٌ . وَلَعَبْتُ بِي ظُنُونٌ رِجَالٍ كُنْتُ بِهِمْ لَا عِبَاً وَلَهُمْ مَخْرَسَا . وَاللَّهُ دَرَأِي الْأَسْوَدِ فِي قَوْلِهِ : لَا تُهِنِّي بَعْدَ أَنْ أَكْرَمْتَنِي وَشَدِيدُ عَادَةٍ مُنْتَرَعَةٍ

٣٣٠ ( فَوَقَّعَ فِي رُفْعَتِهِ ) : أَنَا أَسْعَدُكَ اللَّهُ عَلَى الْحَالِ الَّتِي عَهَدْتَ وَمِيْلِي إِلَيْكَ كَمَا عَلِمْتَ . وَلَيْسَ مِنْ أُنْسِينَاهُ أَهْمَلْنَاهُ وَلَا مِنْ آخَرْنَاهُ تَرَكْنَاهُ مَعَ اقْتِطَاعِ الشُّغْلِ لَنَا وَاقْتِسَامِ زَمَانِنَا . وَكَانَ مِنْ حَقِّكَ عَلَيْنَا أَنْ تَذَكِّرَنَا بِنَفْسِكَ وَتُعَلِّمَنَا أَمْرَكَ . وَقَدْ وَقَّعْتُ لَكَ بِرِزْقِ شَهْرَيْنِ لِتُرِيحَ غَلَّتَكَ وَتَعْرِفَنِي مَبْلَغَ اسْتِحْقَاقِكَ لِأُطْلِقَ لَكَ بَاقِي أَرْزَاقِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . وَالسَّلَامُ ( للقيرواني )

فصول لابن عبد ربه

٣٣١ لِلْمُفْضِلِ أَنْ يُخَصَّ بِفَضْلِهِ مِنْ شَاءَ وَاللَّهُ أَحْمَدُهُ ثُمَّ لَهُ فِيمَا أَعْطَى وَلَا حُجَّةَ عَلَيْهِ فِيمَا مَنَعَ . كُنْ كَيْفَ شِئْتَ فَإِنِّي وَاجِدُ أَمْرِي خَالِصَةً سَرِيْرَتِي . أَرَى بِبَقَاؤِكَ بَقَاءَ سُرُورِي وَبِدَوَامِ النِّعْمَةِ عِنْدَكَ دَوَامَهَا عِنْدِي . لَا أَزَالُ أَبْقَاكَ اللَّهُ أَسْأَلُ الْكِتَابَ إِلَيْكَ . فَمَرَّةً أَتَوْفَّقُ تَوْفَّقَ الْخَفِيفِ عَنكَ

مِنَ الْمُؤُونَةِ وَمَرَّةً أَكْتُبُ كِتَابَ الرَّاجِعِ مِنْكَ إِلَى الثَّقَةِ وَالْمُعْتَمِدِ مِنْكَ  
 عَلَى الْمَقِيلِ لَا أَعْدَمْنَا اللَّهُ دَوَامَ عِزِّكَ وَلَا سَلَبَ الدُّنْيَا بِهَجَّتْهَا بِكَ وَلَا  
 أَخْلَانَا مِنَ الصَّنْعِ لِلَّهِ . فَإِنَّا لَا نَعْرِفُ إِلَّا نِعْمَتَكَ وَلَا نَجِدُ لِلْحَيَاةِ طَعْمًا  
 إِلَّا فِي ظِلِّكَ . وَلَئِنْ كَانَتِ الرَّغْبَةُ إِلَى بَشَرٍ مِنَ النَّاسِ خَسَاسَةً وَذُلًّا  
 لَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ الرَّغْبَةَ إِلَيْكَ كَرَامَةً وَعِزًّا . لِأَنَّكَ لَا تَعْرِفُ حُرًّا قَعَدَ  
 بِهِ دَهْرُهُ إِلَّا سَبَّحْتَ مَسْئَلَتَهُ بِالْعَطِيَّةِ وَصَنَّتْ وَجْهَهُ عَنِ الطَّلَبِ وَالذَّلَّةِ .  
 (فصل) : لَكَ أَصْلَحَكَ اللَّهُ عِنْدِي أَيَادٍ تَشْفَعُ لِي إِلَى مَحَبَّتِكَ وَمَعْرُوفٌ  
 يُوجِبُ عَلَيْكَ الْوَدَّ وَالْإِتِّمَامَ . وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُفِجِرَنِي مَا لَمْ تَرَلِ  
 الْفِرَاسَةَ تَعْدِينِيهِ فِيكَ . (فصل) : قَدْ أَجَلَ اللَّهُ قَدْرَكَ عَنِ الْإِعْتِذَارِ  
 وَأَغْنَانِي فِي الْقَوْلِ وَأَوْجَبَ عَلَيْكَ أَنْ تَقْنَعُ بِمَا فَعَلْتُ وَتَرْضَى بِمَا أَنْعَمْتُ  
 وَصَلْتُ أَوْ قَطَعْتُ  
 (العقد القريد)

كان الامير عبد الرحمان قد جفا ابنه المنذر وابعدته لسوء خلقه فكتب الى ابيه :

٣٣٣ إِنِّي قَدْ تَوَحَّشْتُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ تَوَحُّشًا مَا عَلَيْهِ مِنْ مَزِيدٍ  
 وَعَدِمْتُ فِيهِ مَنْ كُنْتُ آتِسُ إِلَيْهِ . وَأَصْبَحْتُ مَسْلُوبَ الْعِزِّ فَقَيْدَ  
 الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ عِقَابًا لِذَنْبٍ كَبِيرٍ أُرْتَكَبْتُهُ وَعَلِمَهُ  
 مَوْلَايَ وَلَمْ أَعْلَمْهُ فَإِنِّي صَارْتُ عَلَى تَأْدِيهِهِ ضَارِعٌ إِلَيْهِ عَفْوَهُ وَصَفْحَهُ :  
 وَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَفِعْلَهُ لَكَالِدَهْرِ لَاعَارًا بِمَا فَعَلَ الدَّهْرُ  
 (فلما وقف الأمير على رُفْعَتِهِ أَرْجَعَهُ إِلَى مَا اعْتَادَهُ) (للقري)

كتاب اسحاق بن ابراهيم الموصلي الى بعض الجلة يستدعيه

٣٣٣ يَوْمَنَا يَوْمَ لَيْنِ الْحَوَاشِي وَطِيءِ النَّوَاحِي وَسَمَاوَنَا قَدْ أَقْبَلَتْ  
وَرَعَدَتْ بِالْحَيْزِ وَبَرَقَتْ. وَأَنْتِ قُطْبُ السُّرُورِ وَنِظَامُ الْأُمُورِ. فَلَا  
تُفَرِّدُنَا فَنَقِلَ. وَلَا تُفَرِّدُنَا فَنَذِلَّ (للقيرواني)

كتاب ابي العباس الغساني كاتب صاحب افريقية لبعض الاصدقاء.

٣٣٤ سِرِّ إِلَى مَجْلِسٍ يَكَادُ يَسِيرُ شَوْقًا إِلَيْكَ. وَيَطِيرُ بِأَجْتَعَةٍ مِنْ  
جَوَاهُ حَتَّى يَجُلَّ بَيْنَ يَدَيْكَ. فَلِلَّهِ دَرُجَاتُ كَمَالِهِ. إِنْ طَلَعَتْ بَدْرًا بِأَعْلَاهُ  
وَجَمَالِهِ إِنْ ظَهَرَتْ غُرَّةً بِجَمِيَّاهُ. فَهَوَافِقُ قَدْ حَوَى نُجُومًا تَتَشَوَّقُ إِلَى  
طُلُوعِ بَدْرِهَا. وَقَطْرٌ قَدْ أَشْتَمَلَ عَلَى أَنْهَارٍ تَتَشَوَّقُ إِلَى بَحْرِهَا. لَتَسْتَمِدَّ  
مِنْهُ. فَإِنْ مَنَنْتَ بِالْحُضُورِ. وَإِلَّا فَيَا خَيْبَةَ السُّرُورِ. قَالَ ابْنُ الزَّيْنِ :

قَامَتْ لِعَيْنَيْكَ الدُّنْيَا عَلَى سَاقٍ وَالْكَأْسُ أَصْبَحَ غَضْبَانًا عَلَى السَّاقِ  
وَالرَّاحُ قَدْ أَقْسَمَتْ أَنْ لَا تَطِيبَ لَنَا حَتَّى تَرَى وَجْهَكَ الزَّاهِي بِإِشْرَاقِ  
وَأَعْيُنُ الزَّهْرِ تَحْوِي الْبَابَ نَاطِرَةً وَقَدْ صَفَتْ أُذُنُ السُّوسَانَ لِلطَّاقِ  
فَأَسْمَعُ بِجُودِكَ فَضْلًا بِالْحُضُورِ لَنَا مَا دَامَ تَمَلُّ مَسَرَّاتِ الْهَنَاءِ بَاقِ  
فَلَوْ دُعِيتُ إِلَى هَذَا سَعِيتُ لَهُ يَا حَبَّذَاكَ عَلَى رَأْسِي وَأَحْدَاقِي

كتاب الصاحب ابن عباد الى صديق له

٣٣٥ مَجْلِسُنَا يَا سَيِّدِي مُفْتَقِرٌ إِلَيْكَ مُعَوَّلٌ فِي شَوْقِهِ عَلَيْكَ. وَقَدْ أَبَتْ  
رَاحَتُهُ أَنْ تَصْفُوَ إِلَّا أَنْ تَتَنَاوَلَهَا يَمْنَاكَ. وَأَقْسَمَ غِنَاؤُهُ لَا يَطِيبُ حَتَّى

تَعِيَهُ أَذْنَاكَ . وَنَحْنُ لِعَيْبَتِكَ كَعَقْدِ ذَهَبٍ وَاسِطَتُهُ وَشَبَابٍ قَدْ أَخَذَتْ  
جِدَّتَهُ . وَإِذَا غَابَتْ شَمْسُ السَّمَاءِ عَنَّا فَلَا بُدَّ أَنْ تَدْنُو شَمْسُ الْأَرْضِ  
مِنَّا . فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَحْضُرَ لِتَتَّصِلَ الْوَاسِطَةُ بِالْعَقْدِ . وَتَحْضُلَ بِكَ فِي جَنَّةِ  
الْخُلْدِ . فَكُنْ إِلَيْنَا أَسْرَعَ مِنَ السَّهْمِ فِي مَمَرِهِ . وَالْمَاءِ إِلَى مَقَرِّهِ . لِئَلَّا يَجْبُثَ  
مِنْ يَوْمِي مَا طَابَ . وَيَعُودَ مِنْ نَوْمِي مَا طَارَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ ( للنواجي )

فصول في العتاب والاعتذار

فصول لآحمد بن يوسف

٣٣٦ لَوْلَا حُسْنُ الظَّنِّ بِكَ أَعَزَّكَ اللَّهُ لَكَانَ فِي إِغْضَابِكَ عَنِّي  
مَا يَقْبِضُنِي عَنِ الطَّلِبَةِ إِلَيْكَ . وَلَكِنْ أَمْسَكَ بَرَمَقٍ مِنَ الرَّجَاءِ عَلَيَّ  
بِرَأْيِكَ فِي رِعَايَةِ الْحَقِّ وَبَسْطِ يَدِكَ إِلَيَّ الَّذِي لَوْ قَبَضَتْهَا عَنْهُ لَمْ يَكُنْ  
لَهُ إِلَّا كَرَمُكَ مُذَكَّرًا وَسُودُوكَ شَافِعًا . ( فَضْلٌ ) . لَا سَبِيلَ إِلَيَّ  
شِكَايَتِكَ إِلَّا إِلَيْكَ وَلَا أَسْتَعَانَةَ إِلَّا بِكَ . وَمَا أَحَقَّ مَنْ جَعَلَكَ عَلَى  
أَمْرٍ عَوْنَا أَنْ تَكُونَ لَهُ إِلَى النُّجَاحِ سَبَبًا . وَقَالَ الشَّاعِرُ :

عَجِبْتُ لِقَلْبِكَ كَيْفَ انْقَلَبَ وَمِنْ طُولِ وِدْدِكَ أَنِّي ذَهَبْتُ  
وَأَعْجَبُ مِنْ ذَا وَذَا أَنَّنِي أَرَاكَ بَعِينَ الرِّضَا فِي الْغَضَبِ

( فَضْلٌ ) . إِنْ مَسَلْتَنِي إِلَيْكَ حَوَانِجِي مَعَ عَتْبِكَ عَلَيَّ مِنَ اللُّؤْمِ . وَإِنْ  
إِمْسَاكِي عَنْهَا فِي حَالِ ضَرُورَةٍ إِلَيْهَا مَعَ عَلَيَّ بِكَرَمِكَ فِي السُّخْطِ وَالرِّضَا  
لِعَجْزٍ . غَيْرَ أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ أَقْرَبَ الْوَسَائِلِ فِي طَلَبِ رِضَاكَ مَسَلَّتَكَ  
مَا سَمَحَ مِنَ الْحَاجَةِ . إِذْ كُنْتَ لَا تَجْعَلُ عَتْبَكَ سَبَبًا لِمَنْعِ مَعْرُوفِكَ

## فصل في العتاب للعتابي

٣٣٧ تَأْتِنَا إِفَاقَتَكَ مِنْ سَكْرَتِكَ وَتَرَقَّبْنَا أَنْتَبَاهَكَ مِنْ رَقَدَتِكَ .  
 وَصَبْرَنَا عَلَى تَجَرُّعِ الْغَيْظِ فِيكَ . فَهِيَ أَنَا قَدْ عَرَفْتُكَ حَقَّ مَعْرِفَتِكَ فِي  
 تَعْدِيكَ لِطُورِكَ وَإِطْرَاحِكَ حَقَّ مَنْ غَلَطَ فِي اخْتِيَارِكَ (لابن عبدربه)

## فصول لابن مكرم في الاعتذار

٣٣٨ لَيْسَ يُزِيلُنِي عَنْ حُسْنِ الظَّنِّ بِكَ فِعْلُ حَمَلِكَ الْأَعْدَاءِ عَلَيْهِ .  
 وَلَا يَقْطَعُنِي عَنْ رَجَائِكَ عَتَبُ حَدَثِ عَلَيَّ مِنْكَ . بَلْ أَرْجُو أَنْ  
 يَتَقَاضَى كَرَمُكَ إِجْزَاءَ وَعْدِكَ إِذْ كَانَ أَبْلَغَ الشُّفْعَاءِ إِلَيْكَ . وَأَوْجَبَ  
 الْوَسَائِلِ لَدَيْكَ . (فصل) أَنْتَ أَعَزُّكَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِالْعَفْوِ وَالْعُقُوبَةِ مِنْ  
 أَنْ تُجَازِيَنِي بِالسُّوءِ عَلَى ذَنْبٍ لَمْ أَجْنِهِ يَدِي وَلَا لِسَانِي بَلْ جَنَاهُ عَلَيَّ لِسَانِي  
 وَاشِي . فَأَمَّا قَوْلُكَ إِنَّكَ لَا تُسَهِّلُ سَبِيلَ الْعُذْرِ فَإِنَّتَ أَعْلَمُ بِالْكَرَمِ  
 وَأَرْعَى لِحُقُوقِهِ . وَأَقْعَدُ بِالشَّرَفِ وَأَحْفَظُ لِذِمَامَاتِهِ . مِنْ أَنْ تَرُدَّ يَدُ مَوْمِكِ  
 صَفْرًا مِنْ عَفْوِكَ إِذَا أَلْتَمَسَهُ . وَمِنْ عُذْرِكَ إِذَا جَعَلَ فَضْلَكَ شَافِعًا فِيهِ

٣٣٩ مرض الحسن بن وهب فلم يعده ابن الزيات ولم يتعرف خبره فكتب اليه :  
 أَيُّهَا ذَا الْوَزِيرِ أَيْدِكَ اللَّهُ وَأَبْقَاكَ لِي زَمَانًا طَوِيلًا  
 أَجْمِيلًا تَرَاهُ يَا أَكْرَمَ النَّاسِ لِكَيْمَا أَرَاهُ أَيْضًا جَمِيلًا  
 أَنِّي قَدْ أَقَمْتُ عَشْرًا عَلِيمًا مَا تَرَى مُرْسِلًا إِلَيَّ رَسُولًا  
 إِنْ يَكُنْ يُوجِبُ النُّعْمَةَ فِي الصُّحُوبِ مَنَّا عَلَيَّ مِنْكَ طَوِيلًا  
 فَهَوِ أَوْلَى يَا سَيِّدَ النَّاسِ بَرًّا وَأَفْتِقَادًا لِمَنْ يَكُونُ عَلِيمًا

دَفَعَ اللهُ عَنْكَ نَائِبَةَ الدَّهْرِ وَحَاشَاكَ أَنْ تَكُونَ عَلِيًّا  
 أَشْهَدُ اللهُ مَا عَلِمْتُ وَمَاذَا لَكَ مِنَ الْعُدْرِ جَائِزًا مَقْبُولًا  
 وَلَعَمْرِي أَنْ لَوْ عَلِمْتُ فَلَا زَمَّ تُبِكَ حَوْلًا لَكَانَ عِنْدِي قَلِيلًا  
 فَاجْعَلْنِي لِي إِلَى التَّلَاقِ بِالْعُدِّ رِسِيًّا إِنْ لَمْ أَجِدْ لِي سَبِيلًا  
 فَقَدِيمًا مَا جَادَ بِالصَّفْحِ وَالْعَفْوِ وَمَا سَمَحَ الْخَلِيلُ خَلِيلًا

## فصول في الذم

كتاب ابي بكر الخوارزمي الى العامل على البريد بالاهواز

٣٤٠ كُنْتُ ظَنَنْتُ بِكَ يَا أَخِي ظَنًّا كَذَبَهُ فَبُجِّعَ فِعْلِكَ . وَضَعْفُ هَجْرِكَ  
 وَوَضْلِكَ . فَإِنَّكَ لَا تَعْمَلُ فِيهِمَا عَلَى قِيَاسٍ وَاجِبٍ وَلَا تَصْبِرُ مِنْهُمَا عَلَى  
 طَعَامٍ وَاحِدٍ . فَلَا جَرَمَ لَقَدْ رَجَعْتُ فِي وِدِّي لَكَ وَمَا كُنْتُ أَرْجِعُ فِي  
 هَيْبَةٍ . وَتَدِمْتُ عَلَى ثِقَتِي بِكَ وَعَهْدِي أَنْ لَا أَنْدَمَ عَلَى حَسَنَةِ (الخوارزمي)

كتاب عمر بن الخطاب الى ابي موسى الاشعري

٣٤١ أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ لِلنَّاسِ نَفْرَةً عَنِ سُلْطَانِهِمْ . فَاحْذَرِ أَنْ تُدْرِكَنِي  
 وَإِيَّاكَ عَمِيًّا مَجْهُولَةً . وَوَضْعَانِ مَحْمُولَةً . وَأَهْوَاءِ مُتَّبِعَةٍ وَدُنْيَا مُؤَثَّرَةٍ . فَاقِمِ  
 الْحُدُودَ وَلَوْ سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ وَبَاشِرِ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ وَأَقْتَحِ بَابَكَ لَهُمْ .  
 فَإِنَّمَا أَنْتَ رَجُلٌ مِنْهُمْ غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ جَعَلَكَ أَثْقَلَهُمْ حِمْلًا . وَقَدْ بَلَغَ أَمِيرَ  
 الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُ قَسَتْ لَكَ وَلِأَهْلِ بَيْتِكَ هَيْبَةٌ فِي لِبَاسِكَ وَمَطْعَمِكَ  
 وَمَرْكَبِكَ لَيْسَ لِلْمُسْلِمِينَ مِثْلُهَا . فَإِيَّاكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ أَنْ تَكُونَ كَأَبْهَيْمَةٍ

هُمَا فِي السَّمَنِ وَالسَّمَنِ حَفْنَهَا . وَأَعْلَمُ أَنَّ الْعَامِلَ إِذَا زَاغَ زَاغَتْ رَعِيَّتُهُ .  
وَأَشَقَى النَّاسِ مَنْ يَشْقَى بِهِ النَّاسُ . وَالسَّلَامُ لابن عبد ربه )

كتاب صلاح الدين الى معز الدين صاحب الجزيرة

٣٤٢ إِنَّكَ أَنْتَ قَصَدْتَ الْإِنْتِمَاءَ إِلَيَّ أَبْتِدَاءً وَرَاجَعْتَنِي فِي ذَلِكَ  
مِرَارًا . وَأَظْهَرْتَ الْحَيْفَةَ عَلَى نَفْسِكَ وَقَلْبِكَ وَبَلَدِكَ مِنْ أَهْلِكَ .  
فَقَبْلَتِكَ وَأَوْيْتِكَ وَنَصْرَتِكَ وَبَسَطْتَ يَدَكَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ وَدِمَائِهِمْ  
وَأَعْرَاضِهِمْ . فَفَنَدْتُ إِلَيْكَ وَنَهَيْتُكَ عَنْ ذَلِكَ مِرَارًا فَلَمْ تَنْتَه . فَأَتَّفَقَ  
وُقُوعُ هَذِهِ الْوَأَقِعَةِ لِلْإِسْلَامِ فِدْعُونَكَ فَأَتَيْتَ بِعَسْكَرٍ قَدْ عَرَفْتَهُ وَعَرَفَهُ  
النَّاسُ . وَأَقَمْتَ هَذِهِ الْمُدَّةَ مُدِيدَةً وَقَلَّتْ هَذَا الْقَلَقُ وَتَحَرَّكَتْ هَذِهِ  
الْحُرُوكَةُ . وَأَنْصَرَفْتَ عَنْ غَيْرِ طَيْبِ نَفْسٍ وَغَيْرِ قَصْدِ حَالٍ مَعَ الْعَدُوِّ .  
فَأَنْظُرْ لِنَفْسِكَ وَأَبْصِرْ مَنْ تَنْتَمِي إِلَيْهِ غَيْرِي . وَأَحْفَظْ نَفْسَكَ مِمَّنْ  
يَقْصِدُكَ فَمَا لِي إِلَى جَانِبِكَ الْتِقَاتُ (سيرة صلاح الدين لابن شازي)

٣٤٣ كتاب عبد الله بن طاهر الى محمد بن عبد الملك الزيات

أَحَلَّتْ عَمَّا عَهَدْتُ مِنْ أَدَبِكَ أَمْ نَلْتَمَسُ كَافَتْهِتَ فِي كُسْبِكَ  
أَمْ قَدْ تَرَى أَنَّ فِي مُلَاطَفَةِ أُلْ إِيخْوَانٍ نَقْصًا عَلَيْكَ فِي أَدَبِكَ  
أَكَانَ حَقًّا كِتَابُ ذِي مِقَّةِ يَكُونُ فِي صَدْرِهِ وَأَمْتَعُ بِكَ  
أَتَعَبْتُ كَفَيْكَ فِي مُكَاتَبَتِي حَسْبُكَ مِمَّا لَقِيتُ فِي تَعَبِكَ  
(فَكْتُبَ إِلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الزِّيَاتُ)

كَيْفَ أَخُونُ الْإِيخَاءَ يَا أَمَلِي وَكُلُّ شَيْءٍ أَنَالُ مِنْ سَبَبِكَ



أَنْكَرْتَ شَيْئًا فَلَسْتُ فَأَعْلَهُ      وَلَنْ تَرَاهُ يُخْطُ فِي كُتُبِكَ  
 إِنْ يَكُ جَهْلٌ أَتَاكَ مِنْ قِبَلِي      فَعُدْ بِفَضْلِ عَلِيٍّ مِنْ حَسْبِكَ  
 فَاعْفُ فِدَتَكَ النُّفُوسُ عَنْ رَجُلٍ      يَعِيشُ حَتَّى الْمَمَاتِ فِي أَدَبِكَ

فصول في التوصية

كتاب عمر الى ابي عبيدة بعد فتح الشام

٣٤٤      وَبَعْدُ فَإِنِّي وَلَيْتَكَ أُمُورَ الْمُسْلِمِينَ فَلَا تَسْتَحْيَ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي  
 مِنْ الْحَقِّ . وَإِنِّي أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي يَبْقَى وَيَفْنَى مَا سِوَاهُ  
 وَالَّذِي اسْتَخْرَجَكَ مِنَ الضَّلَالِ إِلَى الْهُدَى وَقَدْ اسْتَعْمَلْتَنِي عَلَى جُنْدٍ مَا  
 هُنَاكَ مَعَ خَالِدٍ فَأَقْبِضْ جُنْدَهُ وَأَعزلهُ عَنْ إِمَارَتِهِ . وَلَا تَقُلْ إِنِّي  
 أَرْجُو لَكُمْ النَّصْرَ فَإِنَّ النَّصْرَ إِنَّمَا يَكُونُ مَعَ الْيَقِينِ وَالثِّقَةِ بِاللَّهِ .  
 وَإِيَّاكَ وَالتَّغْرِيبَ بِالِقَاءِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْهَلَكَةِ . وَغَضَّ عَنْ الدُّنْيَا عَيْنَكَ  
 وَاللَّهِ عَنْهَا قَلْبَكَ . وَإِنَّمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْآخِرَةِ سِتْرُ الْخِمَارِ وَقَدْ تَقَدَّمَكَ  
 سَلْفُكَ . وَأَنْتَ كَأَنَّكَ مُنْتَظَرٌ سَفَرًا وَرَحِيلًا مِنْ دَارِ مَضَتْ نَضَارَتُهَا  
 وَذَهَبَتْ زَهْرَتُهَا . فَأَحْزَمُ النَّاسِ فِيهَا الرَّحَالُ عَنْهَا لِغَيْرِهَا وَيَكُونُ زَادُهُ  
 التَّقْوَى . وَرَاعِ الْمُسْلِمِينَ مَا اسْتَطَعْتَ . وَأَمَّا اخْتِصَامُكَ أَنْتَ وَخَالِدٌ  
 فِي الصُّلْحِ أَوْ الْقِتَالِ فَأَنْتَ الْوَلِيُّ وَصَاحِبُ الْأَمْرِ . وَالسَّلَامُ وَرَحْمَةُ  
 اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكَ وَعَلَى جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ (فتوح الشام للواقدي)

كتاب بديع الزمان الى ابن اخته

٣٤٥      أَنْتَ وَوَلَدِي مَا دُمْتَ وَالْعِلْمُ شَأْنُكَ . وَالْمَدْرَسَةُ مَكَانُكَ .

وَالْمُحَبَّرَةُ حَافِيكَ . وَالِدَفْتَرُ أَلِيكَ . فَإِنْ قَصَّرْتَ وَلَا إِخَالِكَ . فَغَيْرِي  
خَالِكَ وَالسَّلَامُ

(رسائل بديع الزمان الهمداني)

فصول محمد بن عبد الملك الزيات للخلفاء في التوصية

٣٤٦ إِنْ حَقَّ الْأَوْلِيَاءُ عَلَى السُّلْطَانِ تَنْفِذُ أُمُورِهِمْ وَتَقْوِيمُ أَوْدِهِمْ  
وَرِيَاضَةُ أَخْلَاقِهِمْ . وَأَنْ يُمَيِّزَ بَيْنَهُمْ فَيَقْدِمَ مُحْسِنَهُمْ وَيُؤَخِّرَ مُسِيئَهُمْ .  
يَزِدُّ أَدَاهُ هَوْلًا فِي إِحْسَانِهِمْ وَيَزِدُّ جِرَّهُ هَوْلًا عَنِ إِسَاءَتِهِمْ . (وَفَضْلٌ لَهُ) :  
إِنَّ اللَّهَ أَوْجَبَ لِحُلَفَائِهِ عَلَى عِبَادِهِ حَقَّ الطَّاعَةِ وَالنَّصِيحَةِ . وَلِعَبِيدِهِ عَلَى  
حُلَفَائِهِ بَسْطَ الْعَدْلِ وَالرَّافِقَةِ وَإِحْيَاءَ السُّنَنِ الصَّالِحَةِ . فَإِذَا أَدَّى كُلُّ  
إِلَى كُلِّ حَتْمُهُ كَانَ ذَلِكَ سَبَبًا لِتَمَامِ الْمَعُونَةِ وَاتِّصَالِ الزِّيَادَةِ وَاتِّسَاقِ  
الْكَلِمَةِ وَدَوَامِ الْأَلْفَةِ . (وَفَضْلٌ) : لَيْسَ مِنْ نِعْمَةٍ يُجَدِّدُهَا اللَّهُ لِأَمِيرِ  
الْمُؤْمِنِينَ فِي نَفْسِهِ خَاصَّةً إِلَّا أَتَّصَلَتْ بِرِعْتِهِ عَامَةً وَشَمَلَتْ الرِّعْيَةَ  
كَافَّةً وَعَظُمَ بَلَاءُ اللَّهِ عِنْدَهُمْ فِيهَا وَوَجِبَ عَلَيْهِمْ شُكْرُهُ عَلَيْهَا . لِأَنَّ اللَّهَ  
جَعَلَ بِنِعْمَتِهِ تَمَامَ نِعْمَتِهِمْ وَبِتَدْبِيرِهِ وَذِيهِ عَنِ دِينِهِ حِفْظَ حَرِيمِهِمْ .  
وَبِحِيَاطَتِهِ حَمْنَ دِمَائِهِمْ وَأَمَّنَ سَبِيلَهُمْ . فَأَطَالَ اللَّهُ بِقَاءَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ  
مُنْطَوِي الْقَلْبِ عَلَى مُنَاصِحَتِهِ . مُوَيِّدًا بِالنَّصْرِ . مُعَزِّزًا بِالْتِمَاسِ .  
مَوْضُولَ الْبَقَاءِ بِالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ .

فصول في المدبج والشكر

فصول للحسن بن وهب

٣٤٧ مَنْ شَكَرَكَ عَلَى دَرَجَةٍ رَفَعْتَهُ إِلَيْهَا أَوْ ثَرَوَةً أَقْدَرْتَهُ إِيَّاهَا . فَإِنَّ

شُكْرِي لَكَ عَلَى مُهْجَةِ أَحْيَيْتَهَا وَحَشَاشَةِ أَبْقَيْتَهَا وَرَمَقَ أَمْسَكَتَ بِهِ  
 وَقَمَّتْ بَيْنَ التَّلَفِ وَبَيْنَهُ . فَلِكُلِّ نِعْمَةٍ مِنْ نِعَمِ الدُّنْيَا حَدٌّ تَنْتَهِي إِلَيْهِ  
 وَمَدَى يُوقِفُ عِنْدَهُ وَغَايَةٌ مِنَ الشُّكْرِ يَسْمُو إِلَيْهَا الطَّرْفُ . خَلَا هَذِهِ  
 النِّعْمَةَ الَّتِي قَدْ فَاقَتْ الوُوصْفَ وَأَطَالَتِ الشُّكْرَ وَتَجَاوَزَتْ قَدْرَهُ . وَأَنْتَ  
 مِنْ وَرَاءِ كُلِّ غَايَةٍ . رَدَدْتَ عَنَّا كَيْدَ العَدُوِّ وَأَرْغَمْتَ أَنْفَ الحُسُودِ  
 فَتَحَنَّنْ نَجْمًا إِلَيْهِ مِنْهَا إِلَى ظِلِّ ظَلِيلٍ وَكَفَّفِ كَرِيمٍ فَكَيْفَ يَشْكُرُ الشَّاكِرُ  
 وَأَيْنَ يَبْلُغُ جُهْدَ المَجْتَهِدِ . (وَلَهُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ العَبَّاسِ) : وَصَلَ كِتَابُكَ فَمَا  
 رَأَيْتُ كِتَابًا أَسْهَلَ فَنُونًا وَلَا أَمْلَسَ مَتُونًا وَلَا أَكْثَرَ عِيُونًا وَلَا أَحْسَنَ  
 مَعَاطِعَ وَمَطَالِعَ مِنْهُ . أُنْجِزْتُ فِيهِ عِدَّةَ الرُّأْيِ وَبُشْرَى القِرَاسَةِ . وَعَادَ  
 الظَّنُّ يَقِينًا وَالْأَمَلُ مَبْلُوغًا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَمُّ الصَّالِحَاتُ

كتاب ابن مكرم الى احمد بن المديبر

٣٤٨ إِنْ مِنَ النِّعْمَةِ عَلَى الْمُثْنِيِّ عَلَيْكَ أَنْ لَا يَخَافَ الإفْرَاطَ وَلَا  
 يَأْمَنُ التَّقْصِيرَ . وَيَأْمَنُ أَنْ تَحْقُقَهُ نَقِیْصَةُ الكَذِبِ . وَلَا يَنْتَهِي بِهِ المَدْحُ  
 إِلَى غَايَةٍ إِلَّا وَجَدَ فَضْلَكَ تَجَاوَزَهَا . وَمِنْ سَعَادَةِ جَدِّكَ أَنْ الدَّاعِي لَا  
 يُقَدِّمُ كَثْرَةَ المُتَابِعِينَ لَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ مَعَهُ (لَا بِنَ عَبْدِ رَبِّهِ)

فصول في التهنة والعدايا

فصل للمحسن بن وهب

٣٤٩ لَنْ تَخْلُفْتُ عَنْ عِيَادَتِكَ بِالْعُذْرِ الوَاضِحِ مِنْ أَدَلَّةِ مَا أَغْفَلَ  
 قَلْبِي ذِكْرَكَ وَلَا لِسَانِي فَحْصَاعَنْ خَبْرِكَ . وَمَا بَلَغْتَنِي إِفَاقَتُكَ كَتَبْتُ

مِنْهَا بِالْعَافِيَةِ مُعْفِيًا مِنْ الْجَوَابِ إِلَّا بَخْبَرِ السَّلَامَةِ (للقيرواني)

كتاب سعيد بن حميد الى بعض اهل السلطان في يوم النيروز

٣٥٠ أَيُّهَا السَّيِّدُ الشَّرِيفُ عِشْتَ أَطْوَلَ الْأَعْمَارِ بِزِيَادَةٍ مِنَ الْعُمْرِ  
مَوْضُوعَةٍ بِفِرَاطِضِهَا مِنَ الشُّكْرِ . لَا يَنْقُضِي حَقُّ نِعْمَةٍ حَتَّى يُجَدِّدَ لَكَ  
أُخْرَى وَلَا يَمُرُّ بِكَ يَوْمٌ إِلَّا كَانَ مُقْصِرًا عَمَّا بَعْدَهُ مُوفِيًا عَمَّا قَبْلَهُ . وَإِنِّي  
وَإِنْ أَهْدَيْتُ نَفْسِي فَهِيَ مِلْكُكَ لَا حَظَّ فِيهَا لِغَيْرِكَ . وَرَمَيْتُ  
بِطَرْفِي إِلَى كِرَامِي مَالِي فَوَجَدْتُهَا مِنْكَ . فَإِنْ كُنْتَ أَهْدَيْتَ مِنْهَا شَيْئًا  
لِمُهْدِي مَالِكَ إِلَيْكَ . وَزَعْتُ إِلَى مَوْدَتِي فَوَجَدْتُهَا خَالِصَةً لَكَ قَدِيمَةً غَيْرَ  
مُسْتَحْدَثَةٍ . فَرَأَيْتَنِي إِنْ جَعَلْتَهَا هَدِيَّتِي لَمْ أَجِدْ لِهَذَا الْيَوْمِ الْجَدِيدِ بَرًّا  
وَلَا لُطْفًا . وَلَمْ أُمِزْ مَنزِلَةً مِنْ شُكْرِي بِمَنزِلَةٍ مِنْ نِعْمَتِكَ إِلَّا كَانَ  
الشُّكْرُ مُقْصِرًا عَنِ الْحَقِّ وَالنِّعْمَةُ زَانِدًا عَلَى مَا تَبَلَّغَهُ الطَّاقَةُ . فَجَعَلْتُ  
الْإِعْتِرَافَ بِالْتَّقْصِيرِ عَنْ حَقِّكَ هَدِيَّةً إِلَيْكَ وَالْإِقْرَارَ بِالْعَجْزِ عَمَّا يَجِبُ  
لَكَ بِرًّا أَتَوَصَّلُ بِهِ إِلَيْكَ

وكتب بعض الكتاب الى بعض الملوك

٣٥١ النَّفْسُ لَكَ وَالرَّجَاءُ مَوْقُوفٌ عَلَيْكَ وَالْأَمَلُ مَصْرُوفٌ مُخَوِّكُ .  
فَمَا عَسَى أَنْ أَهْدِيَّ إِلَيْكَ فِي هَذَا الْيَوْمِ . وَهُوَ يَوْمٌ سَهَّلَتْ فِيهِ الْعَادَةُ  
سَبِيلَ الْهَدَايَا لِلسَّادَةِ . فَأَقْتَصَرَ نَاعِلِي هَدِيَّةٍ تَقْتَضِي بَعْضَ الْحَقِّ وَتَقُومُ  
عِنْدَكَ مَقَامَ أَجَلِ الْبِرِّ . وَلَا زِلْتَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ دَائِمَ السُّرُورِ وَالنَّبْطَةِ فِي  
أَتَمِّ أَحْوَالِ الْعَافِيَةِ وَأَعْلَى مَنَازِلِ الْكِرَامَةِ تَمُرُّ بِكَ الْأَعْيَادُ الصَّالِحَةُ .

فُخِّلَهَا وَأَنْتَ جَدِيدٌ تَسْتَقْبِلُ أَمْثَالَهَا فَتَلْقَاكَ بِرِبَّائِهَا ( لابن عبد ربه )

فصول في التعزية

كتاب الخوارزمي الى الشيخ ابي بكر

٣٥٢ بَلَّغْنِي مَا قَاسَاهُ شَيْخِي أَيَّدَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْمُصِيبَةِ مِنْ  
 غَمِّ يُشْكِي بَلَّ يَبْكِي . وَجَزَعٍ يُضْنِي . بَلَّ يُفْنِي . وَالْمَوْتُ خَطْبٌ ثَقُلَ  
 حَتَّى خَفَّ وَكَثُرَ حَتَّى قَلَّ . وَهَانَ عَلَى الْبَاقِي لِمَا رَأَاهُ بِالْمَاضِي . وَعَلَى  
 الْمُعْزِي لِمَا نَظَرَهُ فِي الْمُعْزَى . وَدَخَلَ الْجَمِيعُ تَحْتَ قَوْلِ الْمُتَنَبِّي :  
 قِيدْفِنَ بَعْضَنَا بَعْضًا وَيَمِشِي أَوَاخِرُنَا عَلَى هَامِ الْأَوَالِي  
 وَشَيْخِي أَعْرَفُ بِاللَّهِ . مِنْ أَنْ يَتَأَدَّبَ بِغَيْرِ آدَبِ اللَّهِ . وَلَا يُسَلِّمَ  
 لِقَضَاءِ اللَّهِ . وَلَكِنْ لِمَفْجَأَةِ الْمُصِيبَةِ لَذَعَةٌ يُسْتَرَاخُ مِنْهَا إِلَى مُبَابَةِ  
 الصَّدِيقِ . وَإِلَى تَسْلِيَةِ الْأَخِ الشَّقِيقِ . وَالسَّلَامُ ( رسائل الخوارزمي )

غيره لبعضهم

٣٥٣ أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ تَعَزَّى وَأَوْلَى مَنْ تَأَسَّ وَسَلَّمَ لِأَمْرِ  
 اللَّهِ وَقِيلَ تَأْدِيبُهُ فِي الصَّبْرِ عَلَى نَكَبَاتِ الدُّنْيَا وَتَجَرَّعَ غُصَصِ الْبَلْوَى  
 مَنْ تَجَزَّ مِنْ اللَّهِ وَعَدَّهُ وَأَخْلَصَ لَهُ نَفْسَهُ وَأَعْتَرَفَ لَهُ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ . وَفِي  
 قَلْبِهِ سَلْوَةٌ مِنْ فَقْدِ كُلِّ حَيْبٍ وَإِنْ لَمْ تَطِبِ النَّفْسُ عَنْهُ وَأَنْسَ مِنْ كُلِّ  
 فَقِيدٍ وَإِنْ عَظُمَتِ اللَّوْعَةُ بِهِ . وَالْمَوْتُ سَبِيلُ الْمَاضِينَ وَالْعَابِرِينَ وَمَوْرِدُ  
 الْخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ . وَفِي أَنْبَاءِ اللَّهِ وَسَالِفِ أَوْلِيَائِهِ أَفْضَلُ الْعِبْرَةِ وَأَحْسَنُ  
 الْأَسْوَةِ . فَهَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا وَقَدْ أَخَذَ مِنْ فَجَائِعِ الدُّنْيَا بِأَجْزَلِ الْإِعْطَاءِ

وَمِنَ الصَّبْرِ عَلَيْهَا بِأَحْتِسَابِ الْأَجْرِ فِيهَا بِأَوْفَرِ الْأَنْصِبَاءِ . فَوَهَبَ اللَّهُ  
لَكَ مِنْ عِصْمَةِ الصَّبْرِ مَا يَكْمُلُ لَكَ بِهِ زُلْفَى الْفَائِزِينَ وَقُرْبَةَ الشَّاكِرِينَ .  
وَجَعَلَكَ مِنَ الْمَرْضِيِّينَ قَوْلًا وَفِعْلًا  
(لابن عبدربه)

كتاب ابي العيناء الى المهدي بعد موت الخليفة المنصور

٣٥٤ أجز الله أمير المؤمنين على أمير المؤمنين قبله وبارك له فيما خلفه  
له . فلا مصيبة أعظم من مصيبة إمام والد ولا عقبى أفضل من خلافة الله  
على أوليائه . فأقبل من الله أفضل العطيّة وأصبر له على أعظم الرزية

فصول الى عليل

كتاب ابي بكر الخوارزمي الى تلميذه له قد ظهر عليه الجدي

٣٥٥ وصلني خبر الجدي فقال مني وهيج حزني . ورأع قلبي  
وأمر عيني وهذه العلة وإن كانت موجعة . وفي رأي العين قطعة  
شنيعة . فإنها إلى السلامة أقرب . وطريقها إلى الحياة أقصد . لأن  
عين الطبيب تقع عليها . وظاهر الداء أسلم من باطنه . وبارز الجرح  
أهون من كامنه . ولعمري إنها تورث سواد اللون . وتذهب من  
الوجه بدياجة الحسن ولكن ذلك يسير في جنب السلامة للروح  
اللطيفة . والنفس الشريفة . ولست أستطيع لك غير الدعاء . لا أسأل  
صحتك . إلا ممن خاق علتك . وأرى لك أن تحسن ظنك بربك .  
وتستغفر من ذنبك . وتجعل الصدقة شفيعة . وأيقن طبيبك .  
وتعلم أنه لاداء أدوا من أجل . ولا دواء أشقى من مهل . ولا فراش

أَوْطَأَ مِنْ أَمَلٍ . شَفَاكَ اللَّهُ تَعَالَى . وَحَسْبُكَ بِهِ طَيْبًا (للخوارزمي)  
 وكتب الى تلميذه له ورد عليه كتابه بانه عليل

٣٥٦ وَصَلَ كِتَابُكَ يَا سَيِّدِي فَسَرَّني نَظْرِي إِلَيْهِ . ثُمَّ غَمَّني  
 أَطْلَاعِي عَلَيْهِ لِمَا تَضَمَّنَهُ مِنْ ذِكْرِ عِلَّتِكَ . جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى أَوْلَهَا كَفَّارَةً  
 وَآخِرَهَا عَافِيَةً . وَلَا أَعْدَمَكَ عَلَى الْأُولَى أَجْرًا . وَعَلَى الْآخِرَةِ شُكْرًا .  
 وَيُودِي لَوْ قَرُبَ عَلَيَّ مُتَاوَلُ عِيَادَتِكَ . فَأَحْتَمْتُ عَنْكَ بِالتَّعَهُدِ  
 وَالْمُسَاعَدَةِ بَعْضَ أَعْبَاءِ عِلَّتِكَ . فَلَقَدْ خَصَّنِي مِنْ هَذِهِ الْعِلَّةِ قِسْمٌ  
 كَقِسْمِكَ . وَمَرِضَ قَلْبِي لِمَرَضِ جِسْمِكَ . وَأَظُنُّ أَنِّي لَوْ لَقَيْتُكَ عَلِيلًا  
 لَا نَصَرْتُ عَنْكَ وَأَنَا أَعْلُ مِنْكَ فَإِنِّي بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى جَلَدْتُ عَلَى أَوْجَاعِ  
 أَعْضَائِي . غَيْرُ جَلَدٍ عَلَى أَوْجَاعِ أَصْدِقَائِي . شَفَاكَ اللَّهُ وَعَافَاكَ . وَكَفَانِي  
 فِيكَ الْمُحْذُورَ وَكَفَاكَ . وَغَفَرَ ذَنْبَكَ . وَشَرَحَ قَلْبَكَ وَأَعْلَى كَعْبِكَ (له)

فصول في وصاة للمحافظ

٣٥٧ أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ أَسْعَفْتَهُ فِي حَاجَتِهِ وَأَجَبْتَهُ إِلَى طَلْبَتِهِ مَنْ  
 تَوَسَّلَ إِلَيْكَ بِالْأَمَلِ وَزَرَعَ نَحْوَكَ بِالرَّجَاءِ . وَإِنْ فَلَانَا أَسْبَابُهُ مُتَّصِلَةٌ  
 بِنَا يَلِزُ مِنَّا ذِمَامُهُ وَبُلُوغُ مُوَافَقَتِهِ مِنْ أَيَادِيكَ عِنْدَنَا . وَأَنْتَ لَنَا مَوْضِعُ  
 الثِّقَّةِ مِنْ مُكَافَأَتِهِ فَأَوْلُنَا فِيهِ مَا نَعْرِفُ مَوْضِعَنَا مِنْ حُسْنِ رَأْيِكَ وَتَكُونُ  
 مُكَافَأَةٌ لِحَقِّهِ عَلَيْنَا (وله) : أَمَا بَعْدُ فَقَدْ أَتَانَا كِتَابُكَ فِي فُلَانٍ وَهُوَ لَدُنَا  
 مِنَ الذِّمَامِ مَا يَلِزُ مِنَّا مُكَافَأَتَهُ وَرِعَايَةَ حَقِّهِ . وَنَحْنُ مِنَ الْمُعْتَبَةِ بِأَمْرِهِ عَلَى  
 مَا كَانَ فِي حُرْمَتِهِ وَيُودِي شُكْرَهُ (لابن عبد ربه)

الْبَابُ التَّاسِعَ عَشَرَ  
فِي التَّرَاجِمِ (\*)

شعراء النصرانية

٣٥٨ (الْبَرَّاقُ بْنُ رَوْحَانَ ٥٢٥). هُوَ أَبُو النَّصْرِ بْنِ رَوْحَانَ بْنِ أَسَدِ  
الْتَّمِيْمِيِّ مِنْ شُعْرَاءِ الطَّبَقَةِ الثَّانِيَةِ وَهُوَ جَاهِلِيٌّ قَدِيمٌ. وَكَانَ فِي صِغَرِهِ  
يَتَّبِعُ رِعَاةَ الْأَيْلِ وَيَحْلُبُ اللَّبَنَ وَيَأْتِي بِهِ إِلَى رَاهِبٍ حَوْلَ الْمَرَاغِيِّ  
فَيَتَعَلَّمُ مِنْهُ تِلَاوَةَ الْأَنْجِيلِ وَكَانَ يَدِينُ بِدِينِهِ. ثُمَّ اشْتَهَرَ أَمْرُهُ وَسَارَ  
بَعْدَ ذَلِكَ. وَظَهَرَ مِنْهُ مِنَ الْقِيَامِ وَالْفُرُوسِيَّةِ فِي الْحَرْبِ الَّتِي وَقَعَتْ  
بَيْنَ بَنِي رَبِيعَةَ وَبَنِي إِيَادٍ وَحَلَمٍ مَا لَمْ يَكُنْ لِعَيْرِهِ. وَمِنْ شِعْرِهِ:  
يَا طَالِبَ الْأَمْرِ لَا يُعْطَى أَمَانِيهِ    اسْتَعْمِلِ الصَّبْرَ فِي مَا كُنْتَ تَعْنِيهِ  
وَأَلْسْ لِسِرِّكَ مَا تَحْقِيقُهُ مُجْتَهِدًا    وَأَلْسْ عَفَافَكَ فِي مَا كُنْتَ تَعْنِيهِ  
فَصَاحِبِ الصِّدْقِ يَجْنِي صِدْقَهُ حَسَنًا    وَصَاحِبِ الشَّرِّ سُوءَ الشَّرِّ يَجْنِيهِ  
وَمَا وَقَعَتْ بَيْنَ بَنِي رَبِيعَةَ وَبَنِي طِيٍّ وَقَضَاعَةَ الْحُرُوبِ الْمَشْهُورَةِ  
وَتَعَاظَمَتِ الْقِتَّةُ بَيْنَهُمْ وَأَلْسَعَتِ أَعْيَا التَّدْبِيرِ فِي الصُّلْحِ حَتَّى لَحِقَ شَرُّهُمْ  
مَنْ كَانَ مُعْتَرِلًا عَنْهُمْ. فَاجْتَمَعَ إِلَى الْبَرَّاقِ كَلِيبُ بْنُ رَبِيعَةَ وَإِخْوَتُهُ

(\*) قد افردنا هذا الباب لذكر تراجم المشاهير من اهل النصرانية الذين مع اشتهارهم يفتقروا على الكثير تاريخهم. وقد افردنا باباً آخر لتراجم المشاهير من الاسلام وغيرهم قضى علينا ضيق المقام بوضعه في الجزء التالي. وقد اصطالحنا في الارقام ان يكون العدد الاول دالاً على سنة الميلاد والثاني على سنة الوفاة. وان لم تر اعداداً فذلك تاريخ سنة الوفاة. وهو بحسب التاريخ المسيحي



وَسَارَ قَبَائِلَ رَبِيعَةَ يَسْتَجِدُّونَهُ وَقَالُوا: قَدْ جَلَّ الْخَطْبُ فَلَا قَرَارَ لَنَا  
 عَلَيْهِ. وَكَانَ الْبَرَّاقُ مُعْتَزِلًا عَنْهُمْ بِقَوْمِهِ. فَأَخَذَتْهُ الْغَيْرَةُ وَأَنْشَأَ يَقُولُ:  
 أَعْمَرِي لَسْتُ أَتْرُكُ آلَ قَوْمِي وَأَرْحَلُ عَنْ فِتَائِي أَوْ أَسِيرُ  
 أَأَزِلُ بَيْنَهُمْ إِنْ كَانَ يُسْرُ وَأَرْحَلُ إِنْ أَلَمَّ بِهِمْ عَسِيرُ  
 ثُمَّ نَادَى فِي قَوْمِهِ وَقَالَ: قَدْ عَلِمْتُمْ كَثْرَةَ قَبَائِلِ طَيِّ وَشِدَّةَ  
 بَأْسِهِمْ وَتَجَدُّتِهِمْ فَشُدُّوا بِنَا الْخَيْلَ وَأَبْدُوهُمْ بِالْغَارَةِ. فَوَضَعُوا فِيهِمْ  
 السُّيُوفَ وَعَلَّتْ الْأَصْوَاتُ وَتَبَادَرَتْ إِلَيْهِمُ النَّاسُ وَحَمَلَتْ عَلَيْهِمْ كُلَّ  
 قَبِيلَةٍ بِمَا يَلِيهَا. فَأَعْتَرَكُوا سَاعَةً وَوَلَّتْ طَيِّ وَقَضَاعَةُ بَعْدَ قِتْلَةِ مُرَبِيعَةَ.  
 وَاتَّبَعَهُمُ الْبَرَّاقُ. وَامْتَلَأَتْ أَيْدِيهِمْ مِنَ الْغَنَائِمِ وَأَنْقَادَتْ إِلَيْهِمُ الْعُرَبَانُ.  
 وَعَظُمَتْ مَنَزَلَةُ الْبَرَّاقِ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ وَأَسْتَهْلُوا أَمْرَهُ وَأَثَنُوا عَلَيْهِ  
 جَمِيلًا. وَكَانَتْ وَفَاتُهُ سَنَةَ خَمْسِمِائَةٍ وَخَمْسٍ وَعِشْرِينَ لِلْمَسِيحِ.

٣٥٩ (أَمْرُ الْقَيْسِ ٥٦٦). قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: هُوَ أَمْرُ الْقَيْسِ بْنِ حَجْرٍ  
 ابْنِ الْحَارِثِ مِنْ بَنِي كِنْدَةَ صَاحِبِ الْمَعْلَقَةِ الْمَشْهُورَةِ. وَكَانَ مِنْ فُحُولِ  
 شُعْرَاءِ الطَّبَقَةِ الْأُولَى مُقَدِّمًا عَلَى سَائِرِ شُعْرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ. سَبَقَ إِلَى  
 أَشْيَاءَ ابْتَدَعَهَا وَاسْتَحْسَنَتْهَا الْعَرَبُ وَاتَّبَعَتْهُ عَلَيْهَا الشُّعْرَاءُ. وَكَانَ خَجْرٌ  
 أَبُو أَمْرِ الْقَيْسِ مَلِكًا عَلَى بَنِي أَسَدٍ فَقَتَلُوهُ غِيلَةً. قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ:  
 فَجَاءَ رَسُولٌ إِلَى أَمْرِ الْقَيْسِ فَأَخْبَرَهُ عَنْ أَمْرِ أَبِيهِ فَقَالَ: الْخَجْرُ عَلِيٌّ  
 وَاللَّبُّ حَرَامٌ حَتَّى أَقْتَلَ مِنْ بَنِي أَسَدٍ مِائَةً. وَأَجَزَ نَوَاصِي مِائَةٍ  
 ثُمَّ قَامَ أَمْرُ الْقَيْسِ وَكَانَ إِذْ ذَاكَ غُلَامًا قَدْ تَرَعَرَ يَسِيرٌ فِي أَحْيَاءِ

الْعَرَبِ . وَمَا جَنَّهُ اللَّيْلُ رَأَى بَرَقًا فَقَالَ :

أَرَقْتُ بَرَقَ بَلِيلِ أَهْلِ يُضِيِّ سَنَاهُ بِأَعْلَى الْجَبَلِ  
 أَتَانِي حَدِيثٌ فَكَذَّبْتُهُ بِأَمْرٍ تَزْعَعُ مِنْهُ الْقُلُلُ  
 بِقَتْلِ بَنِي أَسَدِ رَبِّهِمْ أَلَا كُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ جَلَلُ

ثُمَّ ارْتَحَلَ حَتَّى نَزَلَ بَكْرًا وَتَعَبَ فَسَأَلَهُمُ النَّصْرَ عَلَى بَنِي أَسَدٍ .  
 وَبَعَثَ الْعَيُونَ عَلَى بَنِي أَسَدٍ فَنَذَرُوا بِالْعَيُونَ وَجَاءُوا إِلَى بَنِي كِنَانَةَ .  
 فَهَضَّ إِلَيْهِمْ وَبَنُو أَسَدٍ جَامُونَ عَلَى الْمَاءِ فَقَاتَلَهُمْ حَتَّى كَثُرَتِ الْجُرْحَى  
 وَأَقْتَلَى فِيهِمْ . وَحَجَزَ اللَّيْلُ بَيْنَهُمْ وَهَرَبَتِ بَنُو أَسَدٍ . فَلَمَّا أَصْبَحَتْ بَكْرٌ  
 وَتَعَبَ أَبَوَانِ يَتِيمُوهُ وَقَالُوا لَهُ : قَدْ أَصَبْتَ تَارِكًا . فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا  
 فَعَلْتُ وَلَا أَصَبْتُ مِنْ بَنِي كَاهِلٍ وَلَا مِنْ غَيْرِهِمْ مِنْ بَنِي أَسَدٍ أَحَدًا .  
 قَالُوا : بَلَى وَلَكِنَّكَ رَجُلٌ مَشُومٌ . وَكَرِهُوا قِتَالَهُمْ بَنِي كِنَانَةَ وَأَنْصَرَفُوا  
 عَنْهُ فَمَضَى هَارِبًا لَوَجْهِهِ حَتَّى لَحِقَ بِحَمِيرٍ . ثُمَّ خَرَجَ فَظَفَرَ بِنَبِيِّ أَسَدٍ  
 (قَالُوا) وَأَلَحَ الْمُنْذِرُ فِي طَلَبِ أَمْرِی الْقَيْسِ وَأَمَدَهُ أَنْوَشِرُونَ بِجَيْشٍ مِنْ  
 الْأَسَاوِرَةِ فَسَرَّحَهُمْ فِي طَلَبِهِ . وَتَفَرَّقَ حَمِيرٌ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ عَنْهُ فَنَجَّ فِي  
 غَضَبَةٍ مِنْ بَنِي أَكْكِ الْمُرَارِ حَتَّى نَزَلَ بِالْحَارِثِ بْنِ شِهَابٍ مِنْ بَنِي  
 حَنْظَلَةَ وَمَعَ أَمْرِی الْقَيْسِ أَدْرَاعٌ يَتَوَارِثُونَهَا مَلَكَ عَنْ مَلَكَ . فَقَلَّمَا  
 لَيْثُوا عِنْدَ الْحَارِثِ بْنِ شِهَابٍ حَتَّى بَعَثَ إِلَيْهِ الْمُنْذِرُ مِائَةَ مِنْ أَصْحَابِهِ  
 يُوعِدُهُ بِالْحَرْبِ إِنْ لَمْ يُسَلِّمْ إِلَيْهِ بَنِي أَكْكِ الْمُرَارِ . فَاسْتَلَمَهُمْ وَنَجَّ  
 أَمْرُ الْقَيْسِ وَمَعَهُ يَزِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ بْنِ الْحَارِثِ وَبَنَاتُهُ هِنْدُ بِنْتُ أَمْرِی

الْقَيْسِ وَالْأَدْرُعُ وَالسَّلَاحُ . ثُمَّ قَالَ لَهُ عَمْرُو بْنُ جَابِرِ بْنِ مَازِنِ  
 الْفَزَارِيِّ : يَا أَبْنَ حَجْرٍ إِنِّي أَرَاكَ فِي خَلَلٍ مِنْ قَوْمِكَ وَأَنَا أَنْفَسُ  
 بِمَثَلِكَ مِنْ أَهْلِ الشَّرَفِ . أَفَلَا أَدُلُّكَ عَلَى بَلَدٍ فَقَدْ جِئْتُ قَيْصَرَ وَجِئْتُ  
 النُّعْمَانَ فَلَمْ أَرَ لِصَيْفٍ نَازِلٍ وَلَا لِعُجْدٍ مِثْلَهُ وَلَا مِثْلَ صَاحِبِهِ . قَالَ :  
 مَنْ هُوَ وَأَيْنَ مَنَزَلُهُ . قَالَ : السَّمْوَلُ بُتَيْمَاءَ وَسَوْفَ أَضْرِبُ لَكَ مِثْلَهُ . هُوَ  
 يَمْنَعُ ضَعْفَكَ حَتَّى تَرَى ذَاتَ عَيْنِكَ . وَهُوَ فِي حِصْنِ حَصِينٍ وَحَسَبٍ  
 كَبِيرٍ . فَمَضَى الْقَوْمُ حَتَّى قَدِمُوا عَلَى السَّمْوَلِ فَأَنشَدَهُ قَوْلَهُ :  
 وَلَقَدْ أَتَيْتُ بَنِي الْمُصَاصِ مُفَاجِئًا وَإِلَى السَّمْوَلِ زُرْتُهُ بِالْأَبْلَقِ  
 فَأَتَيْتُ أَفْضَلَ مَنْ تَحْمَلُ حَاجَةً إِنْ جِئْتُهُ فِي غَارِمٍ أَوْ مَرَهَقِ  
 عَرَفْتُ لَهُ الْأَقْوَامَ كُلَّ فَضِيلَةٍ وَحَوَى الْمَكَارِمَ سَابِقًا لَمْ يُسْبَقِ  
 وَعَرَفْتُ لَهُمُ السَّمْوَلِ حَقَّهُمْ فَأَزَلَّهُمْ فِي مَجْلِسٍ لَهُ بَرَّاحٌ فَيَكُنْ عِنْدَهُ  
 مَا شَاءَ اللَّهُ . ثُمَّ إِنَّهُ طَلَبَ إِلَيْهِ أَنْ يَكْتُبَ لَهُ إِلَى الْحَارِثِ بْنِ أَبِي سَمْرَةَ  
 الْعَسَّائِيِّ بِالسَّامِ لِیُوصِلَهُ إِلَى قَيْصَرَ . فَاسْتَجَدَّ لَهُ رُجُلًا وَاسْتَوْدَعَ عِنْدَهُ  
 الْأَدْرَاعَ وَالْمَالَ وَأَقَامَ مَعَهَا يَزِيدُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ مُعَاوِيَةَ ابْنَ عَمِّهِ . فَمَضَى  
 حَتَّى أَتَى قَيْصَرَ فَصَلَّاهُ وَأَكْرَمَهُ وَكَانَتْ لَهُ عِنْدَهُ مَنَزَلَةٌ . فَأَنْدَسَ  
 رَجُلٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ يُقَالُ لَهُ الطَّمَّاحُ حَتَّى أَتَى إِلَى بِلَادِ الرُّومِ فَأَقَامَ  
 مُسْتَحْفِيًا . ثُمَّ إِنْ قَيْصَرَ ضَمَّ إِلَيْهِ جَيْشًا كَثِيفًا وَفِيهِمْ جَمَاعَةٌ مِنْ أَبْنَاءِ الْمُلُوكِ .  
 فَلَمَّا فَصَلَ قَالَ لِقَيْصَرَ قَوْمٌ مِنْ أَصْحَابِهِ : إِنَّ الْعَرَبَ قَوْمٌ عُذْرٌ وَلَا تَأْمَنُ  
 أَنْ يَظْفَرَ بِمَا يُرِيدُ ثُمَّ يَغْزُوكَ بِمَنْ بَعَثَ مَعَهُ . فَبَعَثَ إِلَيْهِ قَيْصَرَ

حِينَئِذٍ بَحْلَةٌ وَشِيْءٌ مَسْمُومَةٌ مَسْجُوجَةٌ بِالذَّهَبِ . وَقَالَ لَهُ : إِنِّي أَرْسَلْتُ  
إِلَيْكَ بِحُلِيِّيَ الَّتِي كُنْتُ أَلْبَسُهَا تَكْرِمَةً لَكَ فَإِذَا وَصَلَتْ إِلَيْكَ فَأَلْبَسْهَا  
بِالْيَمِينِ وَالْبُرْكَهَةِ . وَارْتَبْتُ إِلَيْكَ بِخَبْرِكَ مِنْ مَنْزِلٍ مَنْزِلٍ . فَلَمَّا وَصَلَتْ إِلَيْهِ  
لَبَسَهَا فَاسْرَعَ فِيهِ السُّمُّ وَسَقَطَ جِلْدُهُ فَسُمِّيَ ذَا الْقُرُوحِ (الآغَانِي)

٣٦٠ (عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ ٥٨٢) . هُوَ مِنْ أَوْلَادِ زُرَّارٍ وَكَانَ شَاعِرًا أَفْصَحِيًّا مِنْ  
شُعْرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ نَصْرَانِيًّا . وَكَانَ أَبُوهُ لَمَّا أَيْفَعَ طَرَحَهُ فِي الْكُتَّابِ  
حَتَّى إِذَا حَذَقَ أَرْسَلَهُ الْمُرْزُبَانَ مَعَ ابْنِهِ شَاهَانَ مَرَدًا إِلَى كُتَّابِ الْفَارِسِيَّةِ .  
فَكَانَ يَخْتَلِفُ مَعَ ابْنِهِ وَيَتَعَلَّمُ الْكُتَابَةَ وَالْكَلامَ بِالْفَارِسِيَّةِ . حَتَّى خَرَجَ  
مِنْ أَفْهَمِ النَّاسِ بِيَهَامَا وَأَفْصَحِهِمُ بِالْعَرَبِيَّةِ . وَقَالَ الشَّعْرُ وَتَعَلَّمَ الرَّمِيَّ  
بِالنَّشَابِ فَخَرَجَ مِنَ الْأَسَاوِرَةِ الرُّمَاتَةِ . وَتَعَلَّمَ لَبَّ الْعَجْمِ عَلَى الْخَيْلِ  
بِالصَّوَالِحَةِ وَغَيْرِهَا . ثُمَّ اثْبَتَهُ كِسْرَى مَعَ وَلَدِ الْمُرْزُبَانَ فَكَانَ عَدِيُّ  
أَوَّلَ مَنْ كَتَبَ بِالْعَرَبِيَّةِ فِي دِيوَانِ كِسْرَى . يُؤَذِّنُ لَهُ عَلَيْهِ فِي الْخَاصَّةِ  
وَهُوَ مُعْجَبٌ بِهِ قَرِيبٌ مِنْهُ فَارْتَفَعَ ذِكْرُ عَدِيٍّ . وَلَمَّا تَوَلَّى النُّعْمَانُ بْنُ  
الْمُنْذِرِ عَلَى الْخَيْرَةِ اسْتَدْعَى عَدِيَّ بْنَ زَيْدٍ مِنَ الْمَدَائِنِ مَعَ أَخْوَانِهِ لَهُ  
اسْمُهُمَا أَبِي وَعَامِرٌ فَارْتَمَوْا وَأَجَزَلِ صَلَاتِهِمْ وَزَوْجَ عَدِيًّا ابْنَتَهُ هِنْدًا وَوَلَدَهُ  
مَمْلَكَتِهِ وَكُلَّ شَيْءٍ سِوَى اسْمِ الْمَلِكِ . ثُمَّ حَسَدَهُ وَحَبَسَهُ فِي مَحْبَسٍ لَا  
يَدْخُلُ عَلَيْهِ فِيهِ أَحَدٌ . فَجَعَلَ عَدِيُّ يَقُولُ الشَّعْرَ وَهُوَ فِي الْحَبْسِ فَمِنْ قَوْلِهِ :  
أَلَا مَنْ مَبْلُغُ النُّعْمَانَ عَنِّي وَقَدِ تَهَوَّى النَّصِيحَةَ بِالْمَغِيبِ  
أَحْظِي كَانَ سَائِسِلَةً وَقِيدًا وَعُغْلًا وَالْبَيَانَ لَدَى الطَّيِّبِ

أَتَاكَ بِأَنِّي قَدْ طَالَ حَبْسِي      وَلمَ تَسْأَمْ بِمَسْجُونٍ حَرِيبٍ  
 وَبَيْتِي مُقْفَرٌ إِلَّا نِسَاءً      أَرَامِلَ قَدْ هَلَكْنَ مِنَ النَّحِيبِ  
 يُبَادِرْنَ الدَّمُوعَ عَلَى عَدِي      كَشَنَّ خَانَهُ خَرَزُ الرِّيبِ  
 فَهَلْ لَكَ أَنْ تَدَارِكَ مَا لَدَيْنَا      وَلَا تُعَلِّبَ عَلَى الرَّأْيِ الْمُصِيبِ  
 فَأَنِّي قَدْ وَكَلْتُ الْيَوْمَ أَمْرِي      إِلَى رَبِّ قَرِيبٍ مُسْتَجِيبِ  
 وَكَتَبَ إِلَى أَخِيهِ أَبِي وَهُوَ مَعَ كَسْرِي

وَتَقُولُ الْعِدَاةُ أَوْدَى عَدِي      وَبَنُوهُ قَدْ أَيَقُنُوا بِعَاقِ  
 يَا أَبَا مُسَهِّرٍ فَأَبْلِغْ رَسُولًا      إِخْوَتِي إِنْ أَتَيْتَ صَخْنَ الْعِرَاقِ  
 أَبْلِغَا عَامِرًا وَأَبْلِغْ أَخَاهُ      أَنِّي مُوثِقٌ شَدِيدٌ وَثَاقِي  
 فِي حَدِيدٍ مُضَاعَفٍ وَغَلَالٍ      وَثِيَابٍ مُنْصَحَاتٍ خِلَاقِ  
 فَارْكَبُوا فِي الْحَرَامِ فَكُونُوا أَحَاكِمَ      إِنْ عَيْرًا تَجَمَّزَتْ لِأَنْطَاقِ  
 فَلَمَّا قَرَأَ أَبُو كِتَابَ عَدِي قَامَ إِلَى كَسْرِي فَكَلَّمَهُ فِي أَمْرِهِ  
 وَعَرَفَهُ خَبْرَهُ . فَكَتَبَ إِلَى النُّعْمَانَ يَا مَرُّهُ بِإِطْلَاقِهِ . فَاتَى النُّعْمَانَ أَعْدَاةُ  
 عَدِي فَأَغْرَوْهُ عَلَى قَتْلِهِ فَقَتَلَهُ (\*) (لابي الفرج الاصبهاني)

(\*) واخبر صاحب كتاب الاغانى انه لما انتهى خبر قتل عدى الى كسرى سكت اشهرًا على ذلك ووقع في قلبه منه ما وقع . وجعل النعمان يستعد ويتوقع حتى آتاه كتابه أن أقبل فان للملك حاجة اليك . فحمل سلاحه وما قوي عليه ثم لحق بالبادية وأقبل يطوف على قبائل العرب وليس احد منهم يقبله خوفًا من كسرى . فقال له بعض أصحابه : عندي رأي لك لست أشير به عليك لأدفعك عما تريد من مجاورتي ولكنه الصواب . فقال : هاتيه . فقال : ان كل أمر يجعل بالرجل ان يكون عليه إلا أن يكون بعد الملك سوقة والموت نازل بكل أحد . ولأن تموت كريمًا خير من أن تتجرع الذل أو تبقى سوقة بعد الملك . فامض الى صاحبك واحمل

٣٦١ ( حَاتِمُ الطَّائِي ٦٠٥ ) . هُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ الطَّائِي .

وَكَانَ نَصْرَانِيًّا مِنْ الْكُرَمِ عَلَى أَفْضَلِ جَانِبٍ . فَيُفَكُّ الْعَائِي وَيَجْمِي الذَّمَارَ وَيَشْرِي الضَّيْفَ وَيُشْبِعُ الْجَائِعَ وَيُفْرِجُ عَنِ الْمَكْرُوبِ وَيُطْعِمُ الطَّعَامَ وَيُنْفِثِي السَّلَامَ . وَلَمْ يَرُدَّ طَالِبَ حَاجَةٍ قَطُّ . وَكَانَ حَاتِمٌ مِنْ شُعْرَاءِ الْعَرَبِ جَوَادًا يُشْبِهُ شِعْرَهُ جُودَهُ . وَيُصَدِّقُ قَوْلَهُ فِعْلُهُ . وَكَانَ حَيْثُمَا نَزَلَ عُرِفَ مَنْزِلُهُ وَكَانَ مُظْفَرًا إِذَا قَاتَلَ غَلَبَ . وَإِذَا غَنِمَ أَنْهَبَ . وَإِذَا سُلِّ وَهَبَ . وَكَانَ إِذَا جَنَّ اللَّيْلُ يُوعِزُّ إِلَى غُلَامِهِ أَنْ يُوقِدَ النَّارَ فِي يَفَاعٍ مِنَ الْأَرْضِ لِيَنْظُرَ إِلَيْهَا مِنْ أَضَلِّهِ الطَّرِيقِ فَيَأْوِي إِلَى مَنْزِلِهِ وَيَقُولُ :

أَوْقِدْ فَإِنَّ اللَّيْلَ لَيْلٌ قَرٌّ وَالرِّيحَ يَا مَوْقِدُ رِيحٌ صِرٌّ  
عَسَى يَرَى نَارَكَ مَنْ يَمُرُّ إِنْ جَلَبَتْ ضَيْفًا فَأَنْتَ حُرٌّ

وَكَانَ إِذَا أَهَلَ الشَّهْرَ يُنْحَرُ عَشْرًا مِنَ الْأَيْلِ فَيُطْعِمُ النَّاسَ ( دَوَاوِينَ الْعَرَبِ )

٣٦٢ ( أُمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ ٦٧٤ ) هُوَ أَبُو الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ

الثَّقَفِيُّ مِنَ أَهْلِ الطَّائِفِ مِنْ شُعْرَاءِ الطَّبَقَةِ الْأُولَى . وَكَانَ أُمِيَّةً مِنْ رُؤَسَاءِ ثَقِيفٍ وَفَصَحَّاحِهِمْ تَتَعَبَّدُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَيُؤْمِنُ بِالْبَعْثِ . وَيُنْشِدُ فِي أَثْنَائِهِ الشِّعْرَ الْمَلِيحَ وَأَذْرَكَ الْإِسْلَامَ وَلَمْ يُسَلِّمْ . وَلَهُ فِي النَّخْرِ :

إِلَيْهِ هَدَايَا وَمَالًا وَأَلْقَى نَفْسَكَ بَيْنَ يَدَيْهِ . فَمَاذَا أَنْ صَفَحَ عَنْكَ فَمَدَّتْ مَلَكًا عَزِيزًا . وَأَمَّا أَنْ  
أَصَابَكَ فَالْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَتَلَعَّبَ بِكَ صَمَايِلُكَ الْعَرَبُ وَتَتَغَطَّفَكَ ذَنَابِعُهَا وَتَأْكُلُ مَالَكَ  
وَتَعِيشُ فَقِيرًا مَجَاوِرًا أَوْ تَقْتُلُ مَقْهُورًا . فَغَضِي إِلَى كَسْرِي حَتَّى إِذَا وَصَلَ إِلَى الْمَدَائِنِ بَلَغَ كَسْرِي أَنَّهُ  
بِالْبَابِ فَبَعَثَ إِلَيْهِ فَبَدَّهُ وَبَعَثَ بِهِ إِلَى مَجْنَانَ كَانَ لَهُ بَخَانِقِينَ فَلَمْ يَزَلْ فِيهِ حَتَّى مَاتَ . وَقَالَ  
الْكَلْبِيُّ : الْفَاهُ تَحْتِ أَرْجُلِ الْفِيلَةِ فَوَطَّئَتْهُ حَتَّى مَاتَ وَذَلِكَ قَبِيلُ الْإِسْلَامِ بَجِينِ ( الْإِغَانِي )

وَرَثَنَا الْمَجْدَ عَنْ كَبْرَى زَارٍ فَأَوْرَثَنَا مَا ثَرْنَا بَيْنَنَا  
 وَكُنَّا حَيْثَا عَلِمَتْ مَعَدٍ أَقْبْنَا حَيْثُ سَارُوا هَارِبِينَ  
 تُخْبِرُكَ الْقَبَائِلُ مِنْ مَعَدٍ إِذَا عَدُوا سِعَايَةَ أَوْلِينَا  
 يَا نَا النَّازِلُونَ بِكُلِّ ثَعْرِ وَأَنَا الضَّارِبُونَ إِذَا التَّقِينَا  
 وَأَنَا الْمَانِعُونَ إِذَا أَرَدْنَا وَأَنَا الْعَاطِفُونَ إِذَا دُعِينَا  
 وَأَنَا الْحَامِلُونَ إِذَا أَنَاخَتْ خُطُوبٌ فِي الْعَشِيرَةِ تَبْتَلِينَا  
 وَأَنَا الرَّافِعُونَ عَلَى مَعَدٍ أَكْفَأُ فِي الْمَكَارِمِ مَا بَقِينَا  
 نُشْرِدُ بِالْخَافَةِ مَنْ أَنَا وَيُعْطِينَا الْمَقَادَةَ مَنْ يَلِينَا  
 لَسِيرٍ بِمَعَشَرٍ قَوْمًا لِقَوْمٍ وَنَدْخُلُ دَارَ قَوْمٍ آخِرِينَا  
 وَحَضَرَ يَوْمًا مَجْلِسَ بَعْضِ الرُّؤَسَاءِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ أَطْبَاقٌ مِنَ الذَّهَبِ  
 فِيهَا وَرْدٌ أَيْضٌ وَأَحْمَرٌ فَأَمَرَهُ بِوَضْفِهَا فَقَالَ :

كَأَنَّمَا الْوَرْدُ الَّذِي نُشْرُهُ يَبْقَى مِنْ طِيبِ مَعَانِكَا  
 دِمَاءُ أَعْدَائِكَ مَسْفُوكَةٌ قَدْ قَابَلَتْ بَيْضَ أَيَادِيكَ

وَمِنْ شِعْرِهِ قَوْلُهُ يَمْدَحُ ابْنَ جَدْعَانَ التَّمِيمِيِّ صَدِيقَهُ :

خَلِيلٌ لَا يُغَيِّرُهُ صَبَاحٌ عَنِ الْخُلُقِ الْجَمِيلِ وَلَا مَسَاءٌ  
 وَأَرْصُكَ كُلُّ مَكْرَمَةٍ بَلَّتَهَا بُنُو تَيْمٍ وَأَنْتَ لَهَا سَمَاءٌ  
 إِذَا أَتَيْتَنِي عَلَيْكَ الْمَرْءُ يَوْمًا كَفَاهُ مِنْ تَعَرُّضِهِ الشَّأءُ

قَالَ اللَّيْثِيُّ : لَمَّا مَرِضَ أُمَيَّةُ الْمَرَضِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ جَعَلَ يَقُولُ :

قَدْ دَنَا أَجَلِي وَهَذِهِ الْمَرَضَةُ مَنِيَّتِي . فَلَمَّا دَنَتْ وَفَاتَهُ أَغْمِيَ عَلَيْهِ قَلِيلًا

ثُمَّ أَفَاقَ وَهُوَ يَقُولُ : لَبِيكَا لَبِيكَا هَا أَنَا ذَا لَدَيْكَا . لَا مَالَ لِي  
يَفْدِينِي وَلَا عَشِيرَةَ تَحْمِينِي . وَرَفَعَ رَأْسَهُ وَهُوَ يَقُولُ :

كُلُّ حَيٍّ وَإِنْ تَطَاوَلَ دَهْرًا حَازِرًا مَرَّةً إِلَى أَنْ يَزُولَا  
لَيْتَنِي كُنْتُ قَبْلَ مَا قَدَّ بَدَا لِي فِي قِلَالِ الْجِبَالِ أَرْعَى الْوُغُولَا  
إِجْعَلِ الْمَوْتَ نُصْبَ عَيْنِكَ وَأَحْذِرْ غَوْلَةَ الدَّهْرِ إِنَّ لِلدَّهْرِ غُولَا  
ثُمَّ قَضَى نَحْبَهُ فِي قَصْرِ مِنْ قُصُورِ الطَّائِفِ (لَا يَزُكِرُ يَا النُّووي)

٣٦٣ (أَبُو زَيْدٍ ٦٤٥) . هُوَ حَرَمَلَةٌ بِنُ الْمُنْدِرِ مِنْ بَنِي طَيِّ . وَكَانَ  
نَصْرَانِيًّا وَعَلَى دِينِهِ مَاتَ . وَهُوَ مِمَّنْ أَدْرَكَ الْجَاهِلِيَّةَ وَالْإِسْلَامَ .  
مِنْ زُورِ الْمُلُوكِ وَخَاصَّةً مُلُوكِ الْعَجَمِ . وَكَانَ عَالِمًا بِسِيرِهِمْ . وَكَانَ عُثْمَانُ  
ابْنُ عَفَّانٍ يُقَرِّبُهُ إِلَى ذَلِكَ وَيُدْنِي مَجْلِسَهُ . وَكَانَ يَكْثُرُ وَصْفَ الْأَسَدِ  
فَتَذَاكُرُوا مَآثِرَ الْعَرَبِ وَأَشْعَارَهَا فَالْتَفَتَ عُثْمَانُ إِلَى أَبِي زَيْدٍ وَقَالَ :  
يَا أَخَا تَبَعِ الْمَسِيحِ اسْمِعْنَا بَعْضَ قَوْلِكَ . فَقَدْ أَنْبَيْتُ أَنَّكَ تُجِيدُهُ . فَأَنْشَدَهُ  
قَصِيدَتَهُ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا :

مَنْ مَبْلَغُ قَوْمِنَا النَّائِينَ إِذْ سَخَطُوا أَنْ الْفُؤَادَ إِلَيْهِمْ شَيْقُ وَلِعُ  
وَوَصَفَ الْأَسَدَ فَقَالَ عُثْمَانُ : تَأَلَّهْ تَفْتًا تَذَكُرُ الْأَسَدَ مَا حَيَّتَ وَاللَّهِ  
إِنِّي لَأَحْسَبُكَ جَبَانًا هَرَبًا . قَالَ : كَلَّا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنِّي رَأَيْتُ  
مِنْهُ مَنْظَرًا وَشَهِدْتُ مِنْهُ مَشْهَدًا لَا يَبْرَحُ ذِكْرُهُ يُجَدِّدُ وَيَتَرَدَّدُ فِي قَلْبِي .  
وَمَعْدُورٌ أَنَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ مَلُومٍ . فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ : وَأَنْ كَانَ ذَلِكَ .  
قَالَ : خَرَجْتُ فِي صِيَابَةِ أَشْرَافٍ مِنْ أَبْنَاءِ قَبَائِلِ الْعَرَبِ ذَوِي هَيْئَةٍ



وَشَارَةَ حَسَنَةَ تَرْمِي بِنَا الْمَهَارِي بِأَكْسَانِهَا وَنَحْنُ زُرَيْدُ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي شَمْرٍ  
 الْغَسَانِيِّ مَلِكِ الشَّامِ . فَأَخْرَوَطَ بِنَا السَّيْرُ فِي حِمَارَةٍ الْقَيْظِ حَتَّى إِذَا  
 عَصَبَتِ الْأَفْوَاهُ . وَذَبَلَتِ الشَّفَاهُ وَسَالَتِ الْمِيَاهُ . وَأَذَكَّتِ الْجُوزَاءُ الْمَعْرَاءُ  
 وَصَرَ الْجُنْدُبُ . قَالَ قَائِلٌ : أَيُّهَا الرِّكْبُ غُورُوا بِنَا فِي صُوجِ هَذَا  
 الْوَادِي . وَإِذَا وَادٍ قَدْ بَدَأْنَا كَثِيرَ الدَّغْلِ دَائِمِ الْغَلْلِ . أَشْجَارُهُ مَغْنَةُ  
 وَأَطْيَارُهُ مَرْنَةٌ . فَحَطَطْنَا رِحَالَنَا بِأُصُولِ دَوْحَاتِ كَنْهَبَاتٍ . فَأَصَبْنَا مِنْ  
 فَضَلَاتِ الزَّادِ وَاتَّبَعْنَا الْمَاءَ الْبَارِدَ . فَإِنَّا لَنَصِفُ حَرَّ يَوْمِنَا وَمِمَّا طَلَّتْهُ إِذْ  
 صَرَ أَقْصَى الْخَيْلِ أَذُنِيهِ . وَفَحَّصَ الْأَرْضَ بِيَدِيهِ . فَوَاللَّهِ مَا لَيْتَ أَنْ  
 جَالَ . ثُمَّ حَمَمَ الْخَيْلَ وَتَكَمَّكَتِ الْإِبِلُ وَتَقَهَّرَتِ الْبِغَالُ . فَمِنْ نَافِرٍ  
 بِشَكَالِهِ . وَنَاهِضٍ بِعِقَالِهِ . فَعَلِمْنَا أَنْ قَدْ آتَيْنَا وَأَنَّ السَّبْعَ قَفَرَعُ كُلِّ وَاحِدٍ  
 مِثْلًا إِلَى سَيْفِهِ فَاسْتَلَّهُ مِنْ جِرَابِهِ . ثُمَّ وَقَفْنَا رَزْدَقًا أَرْسَالًا وَأَقْبَلَ أَبُو  
 الْحَارِثِ مِنْ أَجْمَتِهِ يَتَطَّلَعُ فِي مِشِيئِهِ . مِنْ نَعْتِهِ كَأَنَّهُ مُجْنُوبٌ أَوْ فِي هِجَارٍ  
 بِصَدْرِهِ نَحِيطٌ . وَلِبَالَعِهِ غَطِيطٌ . وَلِطَرْفِهِ وَمَيْضٌ . وَلِأَرْسَاعِهِ نَقِيزٌ .  
 كَأَنَّمَا يَنْحِطُ هَشِيمًا . أَوْ يَطَأُ صَرِيمًا . وَإِذَا هَامَةٌ كَالْحَجْنِ . وَوَحْدٌ كَالْمِسْنِ .  
 وَعَيْنَانِ سَجْرَاوَانِ . كَأَنَّهُمَا سِرَاجَانِ يَتَقَدَّانِ . وَكَفَّ شِنَّةُ الْبَرَاثِنِ إِلَى  
 مَخَابِ كَالْمَحَاجِنِ . فَضَرَبَ بِيَدِهِ فَارْهَجَ . وَكَشَرَ فَافْرَجَ عَنْ أَنْيَابِ  
 كَالْمَعَاوِلِ مَضْقُولَةٍ غَيْرِ مَفْلُوتَةٍ . ثُمَّ أَقْعَى فَاقْشَعَرُّ ثُمَّ مَثَلَ فَانْكَفَرَّ . ثُمَّ  
 تَجَهَّمَ فَازْبَارَ . فَلَا وَذُو بَيْتِهِ فِي السَّمَاءِ مَا أَتَقِينَاهُ إِلَّا بِأَخِ لَنَا مِنْ فِرَارَةٍ  
 كَانَ صَخْمُ الْجَزَارَةِ . فَوْقَهُ ثُمَّ نَفَضَهُ نَفْضَةً فَمَضَقَّضَ مَتْنِيهِ فَجَعَلَ

يَلْبَغُ فِي دَمِهِ . فَذَمَرْتُ لِأَصْحَابِي فَأَخْتَلَجَ رَجُلًا عَجْرًا ذَا حَوَايَا فَنَفَضَهُ  
نَفْضَةً تَرَأَيْتَ مَفَاصِلَهُ . ثُمَّ نَهَمَ فَفَرَفَرَهُ ثُمَّ زَفَرَ فَبَرَّرَهُ . ثُمَّ زَارَ فَجْرَجَرَ .  
ثُمَّ لَحَظَ فَوَاللَّهِ لَحَلَّتْ أَلْبَرْقُ يَتَطَايَرُ مِنْ تَحْتِ جُفُونِهِ مِنْ شِمَالِهِ وَيَمِينِهِ .  
فَارْعَشَتْ أَلْأَيْدِي وَأَصْطَكَّتِ الْأَرْجُلُ وَأَطَّتِ الْأَضْلَاعُ . وَارْتَجَّتِ  
الْأَسْمَاعُ . وَشَخَصَتِ الْعُيُونُ . وَتَحَمَّتِ الظُّنُونُ وَأُنْخَزَلَتِ الْمُتُونُ . فَقَالَ  
لَهُ عُثْمَانُ : أَسْكُتْ فَقَدْ أَرَعَبْتَ قُلُوبَ الْمُسْلِمِينَ . وَيُقَالُ إِنَّ أَبَا زَيْدٍ  
عُمَرَ مِائَةَ سَنَةٍ بَنِيْفٍ وَدُفِنَ فِي الرِّقَّةِ فِي بَيْعَةِ النَّصَارَى (الآغَانِي)  
٣٦٤ (الْقَطَامِي ٧١٠) . هُوَ لَقَبٌ غَلَبَ عَلَيْهِ وَأَسْمُهُ عُمَيْرُ بْنُ شَيْمٍ  
وَكَانَ نَضْرَانِيًّا . قَالَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ : أَوَّلُ مَا حَرَكَ مِنَ الْقَطَامِيِّ  
وَرَفَعَ مِنْ ذِكْرِهِ أَنَّهُ قَدِمَ فِي خِلَافَةِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ دِمَشْقَ  
لِيَمْدَحَهُ فَقِيلَ لَهُ : إِنَّهُ بَجِيلٌ لَا يُعْطَى الشُّعْرَاءُ وَالشُّعْرُ لَا يَنْفِقُ عِنْدَهُ . وَهَذَا  
عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنِ سُلَيْمَانَ فَا مَدَحَهُ . فَمَدَحَهُ فَقَالَ لَهُ : كَمْ أَمَلْتَ مِنْ أَمِيرِ  
الْمُؤْمِنِينَ قَالَ : أَمَلْتُ أَنْ يُعْطِيَنِي ثَلَاثِينَ نَاقَةً . فَقَالَ : قَدْ أَمَرْتُ لَكَ  
بِخَمْسِينَ نَاقَةً مُوقَرَةً بَرًّا وَتَمْرًا وَثِيَابًا ثُمَّ أَمَرَ بِدَفْعِ ذَلِكَ إِلَيْهِ . وَلَمَّا سَارَ  
عُمَيْرُ بْنُ الْحُبَابِ لِمَحَارَبَةِ بَنِي عَتَّابٍ وَفِيهِمْ أَخْلَاطٌ تَغْلِبُ أَسْتَحْرَجَهُمْ  
الْقَتْلُ وَأَصِيبَ أَكْثَرَهُمْ وَأَسِيرَ مِنْهُمْ كَثِيرٌ مِنْهُمْ الْقَطَامِيُّ . وَأَخَذَتْ إِبِلَهُ  
فَأَتَى الْأَمِيرَ زَفَرَ فَحَلَى سَبِيلَهُ وَرَدَّ عَلَيْهِ مِائَةَ نَاقَةٍ . فَقَالَ الْقَطَامِيُّ يَمْدَحُهُ :  
يَا زَفَرَ بْنَ الْحَارِثِ ابْنَ الْأَكْرَمِ . قَدْ كُنْتَ فِي الْحَيِّ قَدِيمَ الْمَقْدَمِ  
إِذَا حَجَمَ الْقَوْمُ وَلَمَّا تَحَجَّمِ . إِنَّكَ وَأَبْنَيْكَ حَفِظْتُمْ مَحْرَمِي

وَحَقَّنَ اللَّهُ بِكَتْمِكَ دَمِي مِنْ بَعْدِ مَا جَفَّ لِسَانِي وَفِي  
 أَنْقَذْتَنِي مِنْ بَطْلٍ مُعَمَّمٍ وَالْحَيْلُ تَحْتَ الْعَارِضِ الْمَسُومِ  
 أَخْبَرَ الْمَدَائِنِيُّ قَالَ: قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ لِلْأَخْطَلِ وَعِنْدَهُ  
 عَامِرُ الشَّعْبِيِّ: أَتُحِبُّ أَنْ لَكَ قِيَاضًا بِشَعْرِكَ شِعْرًا أَحَدٍ مِنَ الْعَرَبِ  
 أَمْ تُحِبُّ أَنَّكَ قُلْتَهُ. قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا أَنِّي وَدِدْتُ أَنِّي  
 كُنْتُ قُلْتُ أَيْبَاءَ قَالَهُمَا رَجُلٌ مِنَّا مُغْدِفُ الْقِنَاعِ. قَلِيلُ السَّمَاعِ قَصِيرُ  
 الذَّرَاعِ. قَالَ: وَمَا قَالَ. فَأَنْشَدَهُ قَوْلَ الْقَطَامِيِّ فِي عَبْدِ الْوَاحِدِ سُلَيْمَانَ:  
 إِنَّا مُحِبُّوكَ فَاسْلَمْ أَيُّهَا الطَّلَالُ وَإِنْ بَلَيْتَ وَإِنْ طَالَتْ بِكَ الطَّلِيلُ  
 لَيْسَ الْجَدِيدُ بِهِ تَبْقَى بِشَاشْتُهُ إِلَّا قَلِيلًا وَلَا ذُو حَلَةٍ يَصِلُ  
 وَالْعَيْشُ لَا عَيْشَ إِلَّا مَا تَقَرُّ بِهِ عَيْنٌ وَلَا حَالٌ إِلَّا سَوْفَ تَنْتَقِلُ  
 قَدْ يُدْرِكُ الْمَتَانِي بَعْضَ حَاجَتِهِ وَقَدْ يَكُونُ مَعَ الْمُسْتَعِجِلِ الزَّلُّ  
 حَتَّى آتَى عَلَى آخِرِهَا. فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ: تَكَاتَى  
 الْقَطَامِيُّ أُمَّهُ. هَذَا وَاللَّهِ الشَّعْرُ

٣٦٥ (الأخطل ٧١٢) هُوَ أَبُو مَالِكِ غِيَاثُ بْنُ غَوْثِ بْنِ الصَّلْتِ بْنِ  
 الطَّارِقَةِ. وَأَصْلُ تَسْمِيَّتِهِ بِالْأَخْطَلِ أَنَّهُ هَجَرَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِهِ فَقَالَ لَهُ:  
 يَا غَلَامُ إِنَّكَ لَأَخْطَلُ اللِّسَانِ. فَغَلَبَتْ عَلَيْهِ. وَكَانَ الْأَخْطَلُ نَصْرَانِيًّا  
 وَمَحَلُّهُ فِي الشَّعْرِ الْكَبِيرِ مِنْ أَنْ يَحْتَاجَ إِلَى وَصْفٍ. وَهُوَ وَجَرِيٌّ وَالْقُرَزْدَقُ  
 طَبَقَهُ وَاحِدَةً. سُئِلَ حَمَادُ الرَّائِيَةَ عَنِ الْأَخْطَلِ فَقَالَ: مَا تَسْأَلُونِي  
 عَنْ رَجُلٍ قَدْ حَبَّبَ شِعْرَهُ إِلَيَّ النَّصْرَانِيَّةَ. وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو: لَوْ أَدْرَكَ

الْأَخْطَلُ يَوْمًا وَاحِدًا مِنْ الْجَاهِلِيَّةِ مَا قَدِمْتُ عَلَيْهِ أَحَدًا . قِيلَ لِحِرِّيرٍ مَا  
 تَقُولُ فِي الْأَخْطَلِ . قَالَ : كَانَ أَشَدَّنَا اجْتِرَاءً وَأَرْمَانَا لِلْفِرَاصِ  
 وَأَمَدَحِ النَّاسِ الْكَرِيمِ . وَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ يَقُولُ : شُعْرَاءُ الْإِسْلَامِ  
 الْأَخْطَلُ ثُمَّ حِرِّيرٌ ثُمَّ الْفَرَزْدَقُ . وَكَانَ يُشَبِّهُ الْأَخْطَلَ بِالنَّابِغَةِ لِصِحَّةِ  
 شِعْرِهِ وَيَقُولُ : الْأَخْطَلُ أَشْبَهُ بِالْجَاهِلِيَّةِ وَأَشَدُّهُمْ أَمْرَ شِعْرٍ وَأَقْلَمَهُمْ  
 سَقَطًا . أَخْبَرَ عَلِيُّ بْنُ مُجَاهِدٍ قَالَ : دَخَلَ الْأَخْطَلُ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ  
 فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ زَعَمَ ابْنُ الْمِرَاغَةِ أَنَّهُ يَبْلُغُ مِدْحَتَكَ فِي ثَلَاثَةِ  
 أَيَّامٍ . وَقَدْ أَقَمْتُ فِي مِدْحَتِكَ ( خَفَّ الْقَطِينُ قِرَاحُوا مِنْكَ أَوْ بَكَرُوا )  
 سَنَةً فَمَا بَلَغَتْ كُلَّمَا أَرَدْتُ . فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : مَا سَمِعْنَاهَا يَا أَخْطَلُ .  
 فَأَنشَدَهُ إِيَّاهَا فَجَعَلَتْ أَرَى عَبْدَ الْمَلِكِ يَتَطَاوَلُ لَهَا . ثُمَّ قَالَ : وَيَجُحِكَ  
 يَا أَخْطَلُ أَتُرِيدُ أَنْ أَكْتُبَ إِلَى الْأَلْفَاقِ أَنَّكَ أَشَعْرُ الْعَرَبِ . قَالَ :  
 أَكْتَفِي بِقَوْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . وَأَمْرَ لَهُ بِجَفْنَةٍ كَانَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ فَمَلَّتْ  
 دَرَاهِمَ وَأَلْقَى عَلَيْهِ خِلْعًا . وَخَرَجَ بِهِ مَوْلَى لِعَبْدِ الْمَلِكِ عَلَى النَّاسِ يَقُولُ :  
 هَذَا شَاعِرُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا أَشَعْرُ الْعَرَبِ . وَأَخْبَرَ أَبُو عَمْرٍو قَالَ :  
 لَقَدْ كَانَ الْأَخْطَلُ يَجِيءُ وَعَلَيْهِ جَبَّةٌ خَزْرَوِيٌّ عُنُقُهُ سِنَانِلَةٌ ذَهَبٌ فِيهَا  
 صَلِيبٌ ذَهَبٌ حَتَّى يَدْخُلَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بَغِيرِ إِذْنٍ . قَالَ الْأَخْطَلُ :  
 فَضَلَّتْ الشُّعْرَاءُ فِي الْمَدِيحِ وَالْحِجَاءِ مَا لَا يُلْحَقُ بِي فِيهِ . فَقَوْلِي بِالْمَدِيحِ :  
 نَفْسِي فِدَاءُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا أَبْدَى التَّوَّاجِدُ يَوْمَ عَارِمٍ ذَكَرُ  
 الْحَائِضُ الْعَمْرَةَ أَلْمِيونُ طَائِرُهُ خَلِيفَةُ اللَّهِ يُسْتَسْقَى بِهِ الْمَطَرُ

وَقَوْلِي فِي الْهَجَاءِ :

وَكُنْتُ إِذَا لَقَيْتُ عَيْدَ تَيْمٍ وَتَيْمًا قُلْتُ أَيُّهَا الْعَيْدُ  
لَيْمُ الْعَالَمِينَ يَسُودُ تَيْمًا وَسَيِّدُهُمْ وَإِنْ كَرِهُوا مَسُودُ  
قَالَ عَبْدُ الْخَالِقِ : وَصَدَقَ لَعْمَرِي لَقَدْ فَضَّلَهُمْ . قَالَ الْجَوْهَرِيُّ :  
كَانَ مِمَّا يُقَدَّمُ بِهِ الْأَخْطَلُ أَنَّهُ كَانَ أَخْبَثَ الشُّعْرَاءِ هَجَاءً فِي عَفَافٍ  
مِنَ الْفُحْشِ . وَقَالَ الْأَخْطَلُ : مَا هَجَوْتُ أَحَدًا قَطُّ بِمَا تَسْتَحْيِي الْعِذْرَاءُ  
أَنْ تُنْشِدَهُ أَبَاهَا . قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ : قَدِمْتُ الشَّامَ وَأَنَا شَابٌ .  
فَكُنْتُ أَطُوفُ فِي كَنَائِسِهَا وَمَسَاجِدِهَا فَدَخَلْتُ كَنِيسَةَ دِمَشْقَ وَإِذَا  
الْأَخْطَلُ فِيهَا مَجْبُوسٌ . فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِ فَسَأَلَ عَنِّي فَأَخْبَرَ بِنَسَبِي .  
فَقَالَ : يَا قَتِي إِنَّكَ لَرَجُلٌ شَرِيفٌ وَإِنِّي أَسْأَلُكَ حَاجَةً . قُلْتُ :  
حَاجَتُكَ مَقْضِيَةٌ . قَالَ : إِنْ أَلَسَّ حَبْسِي هُنَا فَتُكَلِّمُهُ لِيُخَلِّيَ عَنِّي .  
فَأَتَيْتُ أَلَسَّ فَأَنْتَسَبْتُ لَهُ فَرَحَّبَ وَعَظَّم . قُلْتُ : إِنْ لِي إِلَيْكَ  
حَاجَةٌ . قَالَ : مَا حَاجَتُكَ . قُلْتُ : الْأَخْطَلُ يُخَلِّي عَنِّي . قَالَ : أُعِيدُكَ  
بِاللَّهِ مِنْ هَذَا . مِثْلَكَ لَا يَتَكَلَّمُ فِيهِ . فَاسِقٌ يَشْتُمُ أَعْرَاضَ النَّاسِ  
وَيَهْجُوهُمْ . فَلَمْ أَزَلْ أَطْلُبُ إِلَيْهِ حَتَّى مَضَى مَعِيَ مُتَكِنًا عَلَى عَصَاهُ .  
فَوَقَفَ عَلَيْهِ وَرَفَعَ عَصَاهُ وَقَالَ : يَا عَدُوَّ اللَّهِ أَتَعُودُ تَشْتُمُ النَّاسَ  
وَتَهْجُوهُمْ وَتَقْدِفُ الْمُحْصَنَاتِ . وَهُوَ يَقُولُ : لَسْتُ بِعَائِدٍ وَلَا أَفْعَلُ  
وَيَسْتَحْذِي لَهُ . قَالَ : قُلْتُ لَهُ : يَا أَبَا مَالِكِ النَّاسُ يَهَابُونَكَ وَالْخَلِيفَةُ  
يُكْرِمُكَ وَقَدْرُكَ فِي النَّاسِ قَدْرُكَ وَأَنْتَ تَخْضَعُ لِهَذَا هَذَا الْخُضُوعَ

وَتَسْتَحْذِي لَهُ . فَجَعَلَ يَقُولُ لِي : إِنَّهُ الدِّينُ إِنَّهُ الدِّينُ (الاعاني) (\*)

خطباء النصرانية

٣٦٦ (قُسُّ بْنُ سَاعِدَةَ ٦٠٠) . هُوَ اسْتَفُّ نَجْرَانَ خَطِيبُ الْعَرَبِ  
 وَشَاعِرُهَا وَحَايِمُهَا وَحَكِيمُهَا وَحَكْمُهَا فِي عَصْرِهِ . يُقَالُ إِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ  
 عَلَا عَلَى شَرَفٍ وَخَطَبَ عَلَيْهِ وَأَوَّلُ مَنْ قَالَ فِي كَلَامِهِ : أَمَّا بَعْدُ .  
 وَأَوَّلُ مَنْ اتَّكَأَ عِنْدَ خُطْبَتِهِ عَلَى سَيْفٍ أَوْ عَصَا . حَدَّثَ بَعْضُهُمْ قَالَ :  
 كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى قُسِّ بِسُوقِ عَكَظٍ وَهُوَ يَقُولُ : أَيُّهَا النَّاسُ اسْمَعُوا  
 وَعُوا : مَنْ عَاشَ مَاتَ . وَمَنْ مَاتَ فَاتَ . وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ آتٍ . لَيْلٌ  
 دَاجٍ . وَسَمَاةٌ ذَاتُ أَبْرَاجٍ . بِحَارٌ تَرْتَخِرُ . وَنُجُومٌ تَرْتَهَرُ . وَضَوْءٌ وَظَلَامٌ .  
 وَبُرٌّ وَأَنَامٌ . وَمَطْعَمٌ وَمَشْرَبٌ . وَمَلْبَسٌ وَمَرْكَبٌ . مَا لِي أَرَى النَّاسَ  
 يَذْهَبُونَ وَلَا يَرْجِعُونَ . أَرْضُوا بِالْمَقَامِ فَأَقَامُوا أَمْ تَرَكُوا فَنَامُوا . وَإِلَهُ  
 قُسِّ بْنِ سَاعِدَةَ مَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَفْضَلُ مِنَ الدِّينِ . فَطُوبَى لِمَنْ  
 أَدْرَكَهُ فَاتَبَعَهُ وَوَيْلٌ لِمَنْ خَالَفَهُ . ثُمَّ أَنشَأَ يَقُولُ :

فِي الذَّاهِبِينَ الْأَوَّلِينَ مِنْ الْقُرُونِ لَنَا بَصَائِرُ

(\*) ومن شعراء النصرانية المتلمس وحنين الخيري من فحول المغنين . وله صنعة فاضلة  
 متقدمة . ومنهم قيس بن زهير تنصّر قبل وفاته . ومنهم ابو قابوس والرباب بن البراء وخالد  
 القسري . وقد ذكرهم جميعاً صاحب الاعاني . ومنهم ابو الميج الماتي ذكره ابن خلكان . ومنهم  
 ثابت بن هارون الرقي وراثاؤه للثني معروف . ومنهم المرغوي ذكره المقرئ في نفع الطبيب .  
 ومنهم سليمان بن اسماعيل الماردني وله نظم رقيق حسن الموقع في النفوس . ومنهم الاسقف  
 جبرائيل الكلداني الكاثوليكي وله القصائد الطنّانة . ومنهم السيد جرمانوس فرحات والحوري  
 فيقولوا الصانع وغيرهم ممن يستغنى بشهرتهم عن ذكرهم

لَمَّا رَأَيْتُ مَوَارِدًا لَلْمَوْتِ لَيْسَ لَهَا مَصَادِرُ  
وَرَأَيْتُ قَوْمِي نَحْوَهَا يَمِضِي الْأَصَاغِرُ وَالْأَكَابِرُ  
أَيَقُنْتُ أَنِّي لَا مَحَا لَةَ حَيْثُ صَارَ الْقَوْمُ صَاغِرًا (\*)

٣٦٧ (إِلْيَا الثَّلَاثُ ١١٢٨ - ١١٩٠). هُوَ ابْنُ الْحَدِيثِيِّ الْمَعْرُوفُ

بِأَبِي حَلِيمٍ . هَذَا الْأَبُ كَانَ كَهْمَلًا حَسَنَ الْحِلْمَةِ تَامَ الْقَامَةِ حَبِيبًا  
كَرِيمًا عَالِمًا فَاضِلًا مِنْ أَهْلِ بَلَدٍ مَيَّافَارِقِينَ وَكَانَ مَطْرَانًا عَلَى نَصِيبِينَ  
فَانْتَشَرَتْ شُهْرَتُهُ . وَلَمَّا اسْتَنَاحَ يَشُوعِيَابُ وَرَدَّ إِلَى بَغْدَادَ مَعَ الْأَبَاءِ  
لِلْإِخْتِيَارِ . وَاتَّفَقَ عَلَيْهِ الْجُمْهُورُ لِأَنَّ الْأَبَاءَ الْوَارِدِينَ مَعَهُ لَمْ يَكُنْ  
مِنْهُمْ مَنْ يُمِثِلُهُ عِلْمًا وَحِكْمَةً وَكِرَمًا وَحُسْنًا وَبَلَاغَةً وَفَصَاحَةً . فَأَخْتِيرَ  
فِي خِلَافَةِ الْمُسْتَضِيِّ وَأَقِيمَ فَطْرَكَ بَدِيرِ الْمَدَائِنِ . . . . . وَوَفَّقَهُ اللَّهُ وَأَجْرَى  
الْخَيْرَاتِ عَلَى يَدِهِ . وَأَقَامَ جَمَاعَةً مِنَ الْمَطَارِنَةِ وَجَدَّدَ بِنَاءَ هَيْكَلِ مَارِ

(\*) وجاء في كتاب الأغاني عن بعضهم قال : بينا أنا بجبل يُقال له سَمْعَانُ فِي يَوْمٍ شَدِيدِ  
الْحَرِّ إِذْ أَنَا بَقَسُّ بْنُ سَاعِدَةَ وَبِقَبْرَيْنِ بَيْنَهُمَا مَسْجِدٌ فَقُلْتُ لَهُ : مَا هَذَانِ الْقَبْرَانِ قَالَ : هَذَانِ  
قَبْرَا أَخْوَيْنِ كَانَا لِي فَنَانَا فَاتَّخَذْتُ بَيْنَهُمَا مَجْدًا أَعْبُدُ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ فِيهِ حَتَّى أَلْحَقَ بِهِمَا . ثُمَّ ذَكَرَ أَيَّامَهَا  
فَبَكَى ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :

خَلِيلِي هُبَا طَالَمَا قَدِ رَقَدْتُمَا	أَجْدَاكُمَا لَا تَقْضِيَانِ كِرَاكُمَا
أَلَمْ تَعْلَمَا مَا لِي بِرَاوِنْدِ هَذِهِ	وَلَا بِمُخْرَاقِ مِنْ نَدِيمِ سَوَاكُمَا
مُقِيمٌ عَلَى قَبْرَيْكُمَا لَسْتُ بَارِحًا	طَوَالَ اللَّيَالِي أَوْ يُجِيبُ صَدَاكُمَا
جَرَى الْمَوْتُ مَجْرَى اللَّحْمِ وَالْعَظْمِ مِنْكُمَا	كَأَنَّ الَّذِي يَسْقِي الْعَقَارَ سَقَاكُمَا
أُنَادِيكُمَا كَمَا تُجِيبَا وَتَنْطَقَا	وَلَيْسَ مَجَابًا صَوْتُهُ مِنْ دَعَاكُمَا
أَمِنْ طَوْلِ نَوْمٍ لِاتِّجِيَانِ دَاعِيًا	خَلِيلِي مَا هَذَا الَّذِي قَدِ دَعَاكُمَا
قَضَيْتُ بَاتِي لَا مَحَالَةَ هَالِكٌ	وَأَنِّي سَيَعْرُونِي الَّذِي قَدِ عَرَاكُمَا
سَابِكِيكُمَا طَوْلَ الْحَيَاةِ وَمَا الَّذِي	يُرُدُّ عَلَى ذِي عَوْلَةٍ إِنْ بَكَاكُمَا

مَارِي الرُّسُولِ وَغَيْرِهِ مِنَ السَّبِيحِ وَالْأَذْيَارِ . وَكَانَ مَعَ أَوْصَافِهِ الْجَمِيلَةِ  
بِحُسْنِ الْخُلُقِ وَالْحَلْفَةِ سَخِيًّا بِالْمَالِ فِي عَمَلِ الْخَيْرِ مَعَ النَّاسِ الضُّعْفَاءِ  
وَالْمَسَاكِينِ وَمَعَ الْحُكَّامِ وَالْمُتَوَلِّينَ لِأَجْلِ جَاهِ دِينِ النَّصْرَانِيَّةِ . وَمَعَ  
ذَلِكَ كَانَ مُرْتَاضًا بِالْعُلُومِ النَّحْوِيَّةِ وَاللُّغَوِيَّةِ السَّرْيَانِيَّةِ وَالْعَرَبِيَّةِ  
وَالْعُلُومِ الْحِكْمِيَّةِ . وَمِنْ جَمَلَةِ مَوْضُوعَاتِهِ كِتَابُ تَرَاجِمِ الْأَعْيَادِ  
السَّيِّدِيَّةِ وَخُطْبُ وَمَوَاعِظُ كَثِيرَةٌ وَرِسَالٌ كَثِيرَةٌ فِي إِثْبَاتِ  
الْأَمَانَةِ وَالْإِعْتِقَادِ وَصِحَّةِ دِينِ النَّصْرَانِيَّةِ . وَدَبَّرَ الْكُرْسِيَّ تَدْبِيرًا  
حَسَنًا وَاسْتَنَاحَ يَوْمَ الْخَمِيسِ الثَّانِي عَشَرَ مِنْ نَيْسَانَ . وَكَانَتْ مُدَّةُ  
رِيَاسَتِهِ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً . وَعِنْدَ مَرَضِهِ الَّذِي تُوُفِيَ فِيهِ جَاءَ الْأَبَاءُ  
وَالرُّؤَسَاءُ إِلَى عِيَادَتِهِ فَأَخَذَ يَرِي نَفْسَهُ وَيُعْزِيهِمْ وَفِي آخِرِ ذَلِكَ قَالَ :  
أَرُونِي مَنْ يَقُومُ لَكُمْ مَقَامِي إِذَا مَا الْأَمْرُ جَلَّ عَنْ الْخُطَّابِ  
يَمَنْ تَسْتَصْرِخُونَ إِذَا حَثَوْتُمْ بِأَيْدِيكُمْ عَلَيَّ مِنَ التُّرَابِ  
(ملخص عن كتاب المجدل لعمر بن متى) (\*)

مشاهير اطباء النصرانية

٣٦٨ (جِيورْجِيْسُ بْنُ بَجْتِيْشُوعَ ٧٧٠) . كَانَ الْمُنْصُورُ فِي صَدْرِ أَمْرِهِ  
عِنْدَ مَا بَنَى بَغْدَادَ أَذْرَكَهُ ضَعْفٌ فِي مَعِدَتِهِ وَسُوءٌ اسْتَمْرَأَ وَقَلَّةٌ شَهْوَةٌ  
وَكَلَّمَا عَالَجَهُ الْأَطِبَّاءُ أَزْدَادَ مَرَضِهِ . فَقِيلَ لَهُ عَنْ جِيورْجِيْسِ بْنِ

(\*) ومن خطباء النصرانية خالد القسري (٧٤٥) وهو معدود من خطباء العرب المشهورين .  
ومنهم يوسف بن أيوب الصمداني الزاهد الرباعي (١١٤٦) صاحب المقامات والكرامات . عقد  
ببغداد مجلس الوعظ بالمدرسة النظامية وصادف جما قبولاً . ثم انقطع الى الله وتصر بالتسطنطينية



بِخَيْشُوعِ الْجُنْدِ سَابُورِيِّ إِنَّهُ أَفْضَلُ الْأَطِبَّاءِ فَتَقَدَّمَ بِإِحْضَارِهِ فَأَنْفَذَهُ  
 الْعَامِلُ بِجُنْدِ سَابُورٍ بَعْدَ مَا أَكْرَمَهُ . فَخَرَجَ وَوَصَّى وَلَدَهُ بِخَيْشُوعِ  
 بِالسِّيَارِ سِتَانِ . وَاسْتَصْحَبَ مَعَهُ تَلْمِيذَهُ عَيْسَى بْنَ سَهْلَانَا . وَلَمَّا وَصَلَ إِلَى  
 بَغْدَادِ أَمَرَ الْمَنْصُورُ بِإِحْضَارِهِ . فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى الْحَضْرَةِ دَعَا لَهُ بِالْفَارِسِيَّةِ  
 وَالْعَرَبِيَّةِ فَعَجِبَ الْمَنْصُورُ مِنْ حُسْنِ مَنطِقِهِ وَمَنْظَرِهِ . وَأَمَرَهُ بِالْجُلُوسِ  
 وَسَأَلَهُ عَنْ أَشْيَاءَ أَجَابَهُ عَنْهَا بِسُكُونٍ . وَخَبَرَهُ بِمَرَضِهِ فَقَالَ لَهُ  
 جِيورجيسُ : أَنَا أُدْرِكُ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ وَعَوْنِهِ . فَأَمَرَ لَهُ فِي الْوَقْتِ بِجَمَاعَةٍ  
 جَلِيلَةٍ وَتَقَدَّمَ إِلَى الرَّبِيعِ بِإِزَالِهِ فِي أَجَلِ مَوْضِعٍ مِنْ دُورِهِ وَإِكْرَامِهِ  
 كَمَا يُكْرَمُ أَحْصُ الْأَهْلِ . وَلَمْ يَزَلْ جِيورجيسُ يَتَلَطَّفُ لَهُ فِي تَدْبِيرِهِ  
 حَتَّى بَرَى مِنْ مَرَضِهِ وَقَرِحَ بِهِ قَرَحًا شَدِيدًا . وَكَانَ الْمَنْصُورُ أَمَرَ أَنْ  
 يُحْمَلَ إِلَيْهِ مِنَ الْجَوَارِي الرُّومِيَّاتِ ثَلَاثُ فَرَدَهْنَ جِيورجيسُ . فَلَمَّا  
 اتَّصَلَ الْخَبْرُ إِلَى الْمَنْصُورِ أَحْضَرَهُ وَقَالَ لَهُ : لِمَ رَدَدْتَ الْجَوَارِي . قَالَ :  
 لَا يَجُوزُ لَنَا مَعَشَرَ النَّصَارَى أَنْ تَتَزَوَّجَ بِأَكْثَرِ مِنْ أَمْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ مَا  
 دَامَتِ الْمَرْأَةُ حَيَّةً لَا نَأْخُذُ غَيْرَهَا . فَحَسُنَ مَوْقِعُ هَذَا مِنْ أَلْحَلِيفَةِ وَزَادَ  
 مَوْضِعُهُ عِنْدَهُ وَهَذَا ثَمْرَةُ الْعَفْءِ . ثُمَّ مَرَضَ جِيورجيسُ مَرَضًا صَعْبًا وَلَمَّا  
 اشْتَدَّ مَرَضُهُ أَمَرَ الْمَنْصُورُ بِحَمْلِهِ إِلَى دَارِ الْعَامَّةِ . وَخَرَجَ مَاشِيًا إِلَيْهِ  
 وَتَعَرَّفَ خَبْرَهُ فَخَبَّرَهُ وَقَالَ لَهُ : إِنْ رَأَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَأْذَنَ لِي فِي  
 الْإِنْصِرَافِ إِلَى بَلَدِي لِأَنْظُرَ أَهْلِي وَوُلْدِي وَإِنْ مِتُّ قُبِرْتُ مَعَ آبَائِي .  
 فَقَالَ الْمَنْصُورُ : إِنِّي مِنْذُ رَأَيْتُكَ وَجَدْتُ رَاحَةً مِنَ الْأَمْرَاضِ الَّتِي

تَعْتَادُنِي . فَقَالَ جِيورجيسُ : أَنَا أَخْلَفُ بَيْنَ يَدَيِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَيْسَى  
تَلْمِيذِي فَهُوَ مَاهَرٌ . فَأَمَرَ جِيورجيسُ بِعَشْرَةِ آلَافِ دِينَارٍ وَأَذِنَ لَهُ  
فِي الْأَنْصِرَافِ . وَأَنْفَذَ مَعَهُ خَادِمًا وَقَالَ : إِنْ مَاتَ فِي الطَّرِيقِ فَأَجْمِلْهُ  
إِلَى مَنْزِلِهِ لِيُدْفَنَ هُنَاكَ كَمَا أَحَبَّ . فَوَصَلَ إِلَى بَلَدِهِ حَيًّا

٣٦٩ (بَحْتِشُوعُ بْنُ جِيورجيسَ ٧٩٨) . قِيلَ إِنَّ الرَّشِيدَ فِي خِلَافَتِهِ  
مَرِضَ مِنْ صُدَاعٍ لِحَقِّهِ . فَقَالَ لِيُحْيِي بِنِ خَالِدِ بْنِ بَرْمَكٍ . هُوَ لِأَطِبَّاءِ  
لَيْسُوا يَفْهَمُونَ شَيْئًا وَيَنْبَغِي أَنْ تَطْلُبَ لِي طَيْبًا مَاهَرًا . فَقَالَ لَهُ عَنْ  
بَحْتِشُوعِ بْنِ جِيورجيسَ . فَأَرْسَلَ الْبَرِيدَ فِي حِمْلِهِ مِنْ نَيْسَابُورَ . وَلَمَّا  
كَانَ بَعْدَ أَيَّامٍ وَرَدَ وَدَخَلَ عَلَى الرَّشِيدِ فَأَكْرَمَهُ وَخَلَعَ عَلَيْهِ خِلْعَةً سَنِيَّةً .  
وَوَهَبَ لَهُ مَالًا وَافْرًا وَجَعَلَهُ رَئِيسَ الْأَطِبَّاءِ . وَلَمَّا كَانَ فِي سَنَةِ خَمْسٍ  
وَسَبْعِينَ وَمِائَةٍ (٧٩٠) مَرِضَ جَعْفَرُ بْنُ يُحْيَى . فَتَقَدَّمَ الرَّشِيدُ إِلَى  
بَحْتِشُوعَ أَنْ يَخْدُمَهُ وَلَمَّا أَفَاقَ جَعْفَرُ مِنْ مَرَضِهِ قَالَ لِبَحْتِشُوعَ : أُرِيدُ أَنْ  
تُخْتَارَ لِي طَيْبًا مَاهَرًا أَكْرَمَهُ وَأَحْسِنُ إِلَيْهِ قَالَ بَحْتِشُوعُ : لَسْتُ أَعْرِفُ  
فِي هُوَلَاءِ الْأَطِبَّاءِ أَحَدًا مِنْ ابْنِي جَبْرِيلَ . فَقَالَ لَهُ جَعْفَرُ : أَحْضِرْ نِيهِ  
فَلَمَّا أَحْضَرَهُ شَكَا إِلَيْهِ مَرَضًا كَانَ يُحْقِيهِ . فَدَبَّرَهُ فِي مُدَّةِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ  
وَبَرًّا فَأَحْبَهُ جَعْفَرٌ مِثْلَ نَفْسِهِ

٣٧٠ (حُزَيْنُ بْنُ إِسْحَاقَ ٨٠٩ - ٨٧٤) . فِي أَيَّامِ الْمُتَوَكَّلِ اشْتَهَرَ  
حُزَيْنُ بْنُ إِسْحَاقَ الطَّيِّبُ النَّصْرَانِيُّ الْعِبَادِي . وَنَسَبَتْهُ إِلَى الْعِبَادِ وَهُمْ  
قَوْمٌ مِنْ نَصَارَى الْعَرَبِ مِنْ قَبَائِلِ شَتَّى وَاجْتَمَعُوا وَأَنْفَرُوا عَنْ

أَنَّاسٍ فِي قُصُورٍ أَبْتَوَاهَا بظَاهِرِ الْحَيْرَةِ . وَتَسَمَّوْا بِالْعِبَادِ لِأَنَّهُ لَا يُضَافُ  
 إِلَّا إِلَى الْخَالِقِ وَأَمَّا الْعَبِيدُ فَيُضَافُ إِلَى الْمَخْلُوقِ وَالْخَالِقِ . وَيُنْسَبُ إِلَيْهِمْ  
 خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنْهُمْ عَدِيُّ بْنُ زَيْدِ الشَّاعِرِ الْمَشْهُورِ . وَكَانَ إِسْحَاقُ وَالِدُ  
 حُنَيْنٍ صَيْدَ لَانِيًا بِالْحَيْرَةِ . فَلَمَّا نَشَأَ حُنَيْنٌ أَحَبَّ الْعِلْمَ فَدَخَلَ بَغْدَادَ  
 وَحَضَرَ مَجْلِسَ يُوْحَنَّا بْنِ مَاسُوِيَهٍ وَجَعَلَ يَخْدُمُهُ وَيَقْرَأُ عَلَيْهِ . ثُمَّ تَوَجَّهَ  
 إِلَى بِلَادِ الرُّومِ وَأَقَامَ بِهَا سَنَتَيْنِ حَتَّى أَحْكَمَ اللُّغَةَ الْيُونَانِيَّةَ وَتَوَصَّلَ  
 فِي تَحْصِيلِ كُتُبِ الْحِكْمَةِ غَايَةَ إِمْكَانِهِ . وَعَادَ إِلَى بَغْدَادَ بَعْدَ  
 سَنَتَيْنِ وَنَهَضَ مِنْ بَغْدَادَ إِلَى أَرْضِ فَارِسَ . وَدَخَلَ الْبَصْرَةَ وَلَزِمَ الْحَلِيلَ  
 ابْنَ أَحْمَدَ حَتَّى بَرَعَ فِي اللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى بَغْدَادَ . قَالَ يُوْسُفُ  
 الطَّيِّبُ : دَخَلْتُ يَوْمًا عَلَى جَبْرِئِيلَ بْنِ بَحْتِشُوعَ فَوَجَدْتُ حُنَيْنًا  
 وَجَبْرِئِيلَ يُخَاطِبُهُ بِالْتَّجِيلِ وَيُسَمِّيهِ الرُّبَانَ . فَأَعْظَمْتُ مَا رَأَيْتُ وَتَبَيَّنَ  
 ذَلِكَ جَبْرِئِيلُ مِنِّي . فَقَالَ : تَسْتَكْثِرُ هَذَا مِنِّي فِي أَمْرِ هَذَا الْفَتَى .  
 فَوَاللَّهِ لَأَنْ مَدَّ لَهُ فِي الْعُمُرِ لِيَفْضَحَنَّ سَرَجِيسَ . وَسَرَجِيسُ هَذَا هُوَ  
 الرَّأْسَ عَيْنِي الْعَيْقُوبِيُّ نَاقِلُ عُلُومِ الْيُونَانِيِّينَ فِي السَّرِّيَانِي . وَمَنْ يَزَلْ  
 أَمْرُ حُنَيْنٍ يَقْوَى وَعِلْمُهُ يَتَرَايِدُ وَعَجَابُهُ تَظْهَرُ فِي النُّقْلِ وَالْتَّفَاسِيرِ حَتَّى  
 صَارَ يَتْبَعُهَا لِلْعُلُومِ وَمَعْدِنَا لِلْفَضَائِلِ . وَاتَّصَلَ خَبْرُهُ بِالْخَلِيفَةِ الْمُتَوَكَّلِ  
 فَأَمَرَ بِإِحْضَارِهِ . وَلَمَّا حَضَرَ أَقْطَعَهُ إِقْطَاعًا سَنِيًّا وَأَحَبَّ أَمْتَحَانَهُ .  
 فَاسْتَدْعَاهُ وَأَمَرَ أَنْ يُخَلَعَ عَلَيْهِ . فَشَكَرَ حُنَيْنٌ هَذَا الْفِعْلَ ثُمَّ قَالَ لَهُ بَعْدَ  
 أَشْيَاءَ جَرَتْ : أُرِيدُ أَنْ تَصِفَ لِي دَوَاءً يَقْتُلُ عَدُوًّا زَيْدٌ قَتَلَهُ . وَلَيْسَ

يُمْكِنُ إِعْلَانُ هَذَا وَزَيْدُهُ سِرًّا . فَقَالَ حُنَيْنٌ : مَا تَعَلَّمْتُ غَيْرَ الْأَدْوِيَةِ  
الْنَافِعَةِ وَلَا عَلِمْتُ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَطْلُبُ مِنِّي غَيْرَهَا . ثُمَّ رَغِبَهُ وَهَدَدَهُ  
وَأَحْضَرَ سَيْفًا وَنَطْعًا . فَقَالَ حُنَيْنٌ : قَدْ قُلْتُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مَا فِيهِ  
الْكَفَايَةُ . قَالَ الْخَلِيفَةُ : فَإِنِّي أَقْتُلُكَ . قَالَ حُنَيْنٌ : لِي رَبٌّ يَأْخُذُ بِي  
حَتَّى غَدَا فِي الْمَوْقِفِ الْأَعْظَمِ . فَنَبَسَ الْمُتَوَكِّلُ وَقَالَ لَهُ : طِبُّ نَفْسًا  
فَإِنَّا أَرَدْنَا أَمْتَحَانَكَ وَالطَّمَأْنِينَةَ إِلَيْكَ . فَتَقَبَّلَ حُنَيْنٌ الْأَرْضَ وَشَكَرَ لَهُ .  
فَقَالَ الْخَلِيفَةُ : مَا الَّذِي مَنَعَكَ مِنَ الْإِجَابَةِ مَعَ مَا رَأَيْتَهُ مِنْ صِدْقِ  
الْأَمْرِ مِنَّا فِي الْحَآئِنِ . قَالَ حُنَيْنٌ : شَيْئَانِ هُمَا الدِّينُ وَالصَّنَاعَةُ . أَمَّا  
الدِّينُ فَإِنَّهُ يَأْمُرُنَا بِاصْطِنَاعِ الْجَمِيلِ مَعَ أَعْدَانِنَا فَكَيْفَ ظَنُّكَ بِالْأَصْدِقَاءِ .  
وَأَمَّا الصَّنَاعَةُ فَإِنَّهَا مَوْضُوعَةٌ لِنَفْعِ أِبْنَاءِ الْخِنْسِ وَمَقْصُورَةٌ عَلَى مُعَالَجَتِهِمْ .  
وَمَعَ هَذَا فَقَدْ جُعِلَ فِي رِقَابِ الْأَطِبَّاءِ عَهْدٌ مُؤَكَّدٌ بِأَيْمَانٍ مُغْلَظَةٍ أَنْ لَا  
يُعْطُوا دَوَاءً قِتَالًا لِأَحَدٍ . فَقَالَ الْخَلِيفَةُ : إِنَّهُمَا شَرَعَانَ جَلِيلَانِ . وَأَمَرَ بِالْخَلْعِ  
فَأَفِيضَتْ عَلَيْهِ فَخْرَجَ وَهُوَ أَحْسَنُ النَّاسِ حَالًا وَجَاهًا (لَا بِي الْفَرَجِ الْمَلْطِي)  
٣٧١ (إِسْحَاقُ بْنُ حُنَيْنٍ ١٣٠-٩١١) . هُوَ أَبُو يَعْقُوبَ إِسْحَاقُ بْنُ حُنَيْنِ  
أَبْنِ إِسْحَاقِ الْعِبَادِيِّ الطَّبِيبِ الْمَشْهُورِ كَانَ أَوْحَدَ عَصْرِهِ فِي عِلْمِ  
الطَّبِّ . وَكَانَ يُلْحِقُ بِأَبِيهِ فِي الثَّقَلِ وَفِي مَعْرِفَتِهِ بِاللُّغَاتِ وَقَصَاحَتِهِ  
فِيهَا . وَكَانَ يُعَرِّبُ كُتُبَ الْحِكْمَةِ الَّتِي بَلُغَتْ الْيُونَانِيِّينَ إِلَى اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ  
كَمَا كَانَ يَفْعَلُ أَبُوهُ . إِلَّا أَنَّ الَّذِي وَجَدَ مِنْ تَعْرِيْبِهِ فِي كُتُبِ الْحِكْمَةِ  
مِنْ كَلَامِ أَرِسْطَاطَالِيسَ وَغَيْرِهِ أَكْثَرُ مِمَّا يَوْجَدُ مِنْ تَعْرِيْبِهِ لِكُتُبِ

الطَّبِّ . وَكَانَ قَدْ خَدَمَ مِنَ الخُلَفَاءِ وَالرُّؤَسَاءِ مَنْ خَدَمَهُ أَبُوهُ . ثُمَّ  
 انْقَطَعَ إِلَى القَائِمِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ وَرِيزِ الإِمَامِ الْمُعْتَصِدِ بِاللَّهِ . وَاخْتَصَّ  
 بِهِ حَتَّى إِنَّ الوَازِرَ المَذكُورَ كَانَ يُطْلَعُهُ عَلَى أَسْرَارِهِ وَيُفْضِي إِلَيْهِ بِمَا  
 يَكْتُمُهُ عَنْ غَيْرِهِ لَهُ . وَلَا يَبِيهُ المُنْصَفَاتُ المُفِيدَةُ فِي الطَّبِّ . وَحَلَقَهُ الفُلَاحُجُ  
 فِي آخِرِ عُمُرِهِ . وَكَانَتْ وَقَاتُهُ سَنَةً ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ (الابن خلكان)  
 ٣٧٢ (يُوحَنَّا بْنُ مَاسُويَةَ ١٥٧) . وَمَنْ أَطْبَاءُ الرَّشِيدِ يُوحَنَّا بْنُ  
 مَاسُويَةَ النَّصْرَانِيُّ السُّرْيَانِيُّ وَوَلَاهُ الرَّشِيدُ تَرْجَمَةَ الكُتُبِ الطَّيِّبَةِ  
 الأَقْدِيمَةِ . وَخَدَمَ الرَّشِيدَ وَمَنْ بَعْدَهُ إِلَى أَيَّامِ المَتَوَكَّلِ . وَكَانَ مُعَظَّمًا  
 بِبَعْدَادَ جَلِيلَ القَدْرِ وَلَهُ تَصَانِيفٌ جَمِيلَةٌ . وَكَانَ يَعْقدُ مَجْلِسًا لِلنَّظَرِ  
 وَيَجْرِي فِيهِ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ مِنَ العُلُومِ الأَقْدِيمَةِ بِأَحْسَنِ عِبَارَةٍ وَكَانَ  
 يَدْرَسُ وَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ تَلامِيذُ كَثِيرُونَ . وَكَانَ فِي يُوحَنَّا دَعَابَةٌ شَدِيدَةٌ  
 يُخَضِّرُهُمْ مِنْ حَضَرٍ لِأَجْلِهَآ فِي الأَكْثَرِ . وَكَانَ مِنْ ضَيْقِ الصَّدْرِ  
 وَشِدَّةِ الحِدَّةِ عَلَى أَكْثَرِ مَا كَانَ عَلَيْهِ جَبْرِيلُ بْنُ بَختِشُوعَ . وَكَانَتْ الحِدَّةُ  
 تُخْرِجُ مِنْ يُوحَنَّا الأَفَاطَا وَهِيَ مُضْحَكَةٌ . فِيمَا حُفِظَ مِنْ نَوَادِرِهِ أَنَّ رَجُلًا  
 شَكَا إِلَيْهِ عِلَّةً وَكَانَ أَشَارَ عَلَيْهِ بِالقَصْدِ . فَقَالَ لَهُ : لِمَ أَعْتَدِ القَصْدَ . قَالَ  
 لَهُ يُوحَنَّا : وَلَا أَحْسَبُكَ أَعْتَدْتَ العِلَّةَ مِنْ بَطْنِ أُمِّكَ (لابي الفرج)  
 ٣٧٣ (ابن التلميذ ١١٦٥) . وَهُوَ أَبُو أَحْسَنِ هَبَّةُ اللَّهِ بْنِ التَّلْمِيذِ  
 النَّصْرَانِيُّ الطَّيِّبُ المُلَقَّبُ بِأَمِينِ الدَّوْلَةِ . شَيْخُ النَّصَارَى وَالْأَطِبَاءِ  
 وَسُلْطَانُ الحِكْمَاءِ مَقْصِدُ العَالِمِ فِي عِلْمِ الطَّبِّ بِقِرَاطِ عَصْرِهِ

وَجَالِيئُوسُ زَمَانِهِ . خْتَمَ بِهِ هَذَا الْعِلْمُ وَلَمْ يَكُنْ فِي الْمَاضِي مَنْ بَلَغَ مَدَاهُ  
 فِي الطِّبِّ . عُمَرُ طَوِيلًا . وَعَاشَ نَبِيلاً جَلِيلًا . وَرَأَيْتُهُ وَهُوَ شَيْخٌ بَهِيءٌ  
 الْمُنْظَرِ حَسَنُ الرُّوَاءِ عَذْبُ الْعَجْتَلِي وَالْمُجْتَنِي لَطِيفُ الرُّوحِ ظَرِيفُ  
 الشَّخْصِ بَعِيدُ الْأَهْمِ عَالِي الْأَهْمَةِ ذِكِّي الْخَاطِرِ مُصِيبُ الْفِكْرِ حَازِمُ الرَّأْيِ  
 رَأْسُ النَّصَارَى وَقَيْسِيهِمْ وَرَيْسِيهِمْ . وَهُوَ فِي النَّظْمِ كَلِمَاتٌ رَائِقَةٌ  
 وَحَلَاوَةٌ جَنِيَّةٌ وَغَزَارَةٌ بَهِيَّةٌ . وَذَكَرَ فِي التَّمُذِجِ الْأَعْيَانِ مِنْ شُعْرَاءِ  
 الزَّمَانِ أَنَّ ابْنَ التَّلْمِيذِ الْمَذْكُورَ كَانَ مُتَفَنًّا فِي الْعُلُومِ ذَارِئِي رَصِينٍ .  
 وَعَمَلٌ مَتِينٍ . طَالَتْ خِدْمَتُهُ لِلْخُلَفَاءِ وَالْمُلُوكِ . وَكَانَتْ مُجَالَسَتُهُ أَحْسَنَ  
 مِنَ التَّبَرِّ الْمَسْبُوكِ وَالذَّرِّ فِي السُّلُوكِ . وَكَانَ يُعْجَبُ فِي أَمْرِهِ كَيْفَ  
 حُرِّمَ الْإِسْلَامَ مَعَ كَمَالِ فَهْمِهِ وَغَزَارَةِ عَقْلِهِ وَعِلْمِهِ . وَكَانَ إِذَا تَرَسَّلَ  
 اسْتَطَالَ وَسَطًا . وَإِذَا نَظَّمَ وَقَعَ بَيْنَ أَرْبَابِ النَّظْمِ وَسَطًا . وَكَانَ بَيْنَهُ  
 وَبَيْنَ أَوْحَادِ الزَّمَانِ هَبَّةٌ اللَّهُ الْحَكِيمُ الْمَشْهُورِ تَنَافُسٌ وَكَانَ هَذَا يَهُودِيًّا  
 فَاسْتَلَمَ فِي آخِرِ عُمُرِهِ . وَأَصَابَهُ الْجُدَامُ فَعَالَجَ نَفْسَهُ بِتَسْلِيطِ الْأَفَاعِي عَلَى  
 جَسَدِهِ فَبَالِغَتْ فِي نَهْشِهِ فَبَرِيٌّ مِنَ الْجُدَامِ . فَعَمِلَ فِيهِ ابْنُ التَّلْمِيذِ شِعْرًا :  
 لَنَا صَدِيقٌ يَهُودِيٌّ حَمَاقَتُهُ إِذَا تَكَلَّمَ تَبَدُّو فِيهِ مِنْ فِيهِ  
 يَتِيهِ وَالْكَبُّ أَعْلَى مِنْهُ مِنْزَلَةٌ كَأَنَّهُ بَعْدَ لَمْ يُخْرَجَ مِنَ اللَّهِ  
 وَكَانَ ابْنُ التَّلْمِيذِ مُتَوَاضِعًا وَأَوْحَادُ الزَّمَانِ أَبُو الْبَرَكَاتِ مُتَكَبِّرًا  
 فَعَمِلَ فِيهِمَا الْبَدِيعُ الْأَسْطَرْلَابِيُّ شِعْرًا :

أَبُو الْحَسَنِ الطَّيِّبُ وَمُتَقَنِّيهِ أَبُو الْبَرَكَاتِ فِي طَرَفِي نَقِيضِ

فَهَذَا بِالتَّوَاضُعِ فِي الثَّرِيَا وَهَذَا بِالتَّكْبُرِ فِي الْحُضِيضِ  
 وَتَوَاتُرِي ابْنِ التَّلْمِيذِ سَنَةَ سِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةَ وَقَدْ نَاهَزَ الْمِائَةَ مِنْ عُمُرِهِ  
 (١١٦٥). وَلَمْ يَبْقَ بَبْغَدَادَ مِنَ الْجَانِبِينَ مَنْ لَمْ يَخْضُرِ السِّعَةَ وَلَمْ يَشْهَدْ  
 جَنَازَتَهُ. وَلَا بِنَ التَّلْمِيذِ فِي الطَّبِّ تَصَانِيفُ نَافِعَةٌ فِي بَابِهَا مِنْهَا كِتَابُ  
 أَقْرَابَاذِينَ وَحَوَاشٍ عَلَى كَلِمَاتِ ابْنِ سِينَا (الخريدة للعقاد الاصبهاني) (\*)

مشاهير المؤرخين والكتّاب والفلاسفة من اهل النصرانية

٣٧٤ (أبو الفرج الملقب ١٢٢٦-١٢٨٦). جمال الدين غريغوريوس  
 أبو الفرج بن حكيم (\*) الطيب المعروف بابن العبري تاج  
 الفضلاء. محلل المشكلات الخفية من الكلمات الالهية. وحيد  
 العصر وفريد الزمان. رئيس رؤساء الامة النصرانية. وخلاصة  
 نضار الملة العنقوية. كان كثير الاطلاع وحصل علوماً شتى  
 وأتقنها وانفرد بالطب في زمانه حتى شدت إليه الرحال بأرض

(\*) ومن اشتهر أيضاً بين النصارى في الطب سعيد بن ماري صاحب المقامات الستين.  
 ويوحنا بن بطريق ترجمان الخليفة المأمون. ومنهم ابن العطار متطبب القاهر. ومنهم كتيقات  
 خدم البساسيري. ومنهم ابن المقشر المصري طبيب العزيز. ومنهم ابن بطلان وله تصانيف جليلة  
 في الطب انقطع في آخر عمره للعبادة. ومنهم حسنون الرهاوي خدم سيف الدين وزير قلع  
 ارسلان. ومنهم يعقوب بن صقلان الملكي المقدسي اجتمع بالملك المعظم ابن الملك العادل وعالجه  
 وارتفعت عنده حاله. ومنهم صاعد بن هبة الله وابو الخير الاركيدياقون أخوا الجاثليق ابن  
 المسيحي. ومنهم صاعد بن توما البغدادي الملقب بأمين الدولة استوثقه الامام الناصر

(\*) وأخبر في تاريخه قال: في سنة أربعين وستائة (١٢٤٣) لما سمع أهل ملطية ما  
 فعل التاتار بقيسارية هلعوا وجزعوا أفحش الجزع طالبين حلب. فأمسك والذي عن الخروج  
 واجتمع بالطران دينوسيوس وثاورا في مرابطة المدينة. وجما المسلمين والنصارى في البيعة

المغرب . وأقيم أسقفاً على مدينة ملطية وأخذ عنه كثير من فضلاء  
المسلمين . ومن تصانيفه كتاب تاريخ مختصر الدول وهو من أشهر  
التواريخ وشرح قانون ابن سينا وبقرائط وديونشورس وكتاب دفع  
الهم وديوان شعر في الإلهيات وغيرها (\*)

٣٧٥ (ثابت بن قرة ٨٣٦-٩٠٢) . أبو الحسن بن كرايا الحاسب  
كان في مبدأ أمره صيرفياً بجران ثم انتقل إلى بغداد . واشتغل  
بعلوم الأوائل ففهر فيها . وكان الغالب عليه الفسفة وله تأليف كثيرة  
في فنون من العلم مقدار عشرين تأليفاً . وأخذ كتاب أقليدس الذي  
عربه حنين بن إسحاق العبادي فهدبه ونقحه وأوضح منه ما كان مستعجباً .  
وكان من أعيان عصره في القضايل . وجرى بينه وبين أهل مذهبه  
أشياء أنكرها عليه في المذهب . فرافعوه إلى رئيسهم فأنكر عليه  
مقالته ومنعه من دخول الهيكل فتاب ورجع عن ذلك . ثم خرج من  
جران ونزل كفرثوثا وأقام بها مدة إلى أن قدم محمد بن موسى من

الكبيرة وتحالفوا أن لا يبنون بعضهم بعضاً ولا يخالفوا المطران في جميع ما يتقدم لهم من مداراة  
التاتار والقيام بحفظ المدينة والبيتوتة على أسوارها وكف أهل الشر عن الفساد . فظن الله إلى  
حسن نيأتم ودفع العدو عنهم ووصلوا بالقرب من ملطية ولم يتعرضوا إليها . وفي إحدى  
وأربعين (١٣٤٤) غزا شاورنوين بلد الشام واجتاز بملطية وخرب بلدها وأخذ غلاتها . ثم  
رحل عنها وطلب طبيباً يداويه عن مرضي عرض له . فخرج إليه والذي وسار معه إلى  
حرث برت فدبره حتى برأ . ثم جاء ولم يطل المقام بملطية ورحل بنا إلى أنطاكية فاسكنها  
(\*) ومن مؤرخي التصاري سعيد ابن البطريق بطرك الاسكندرية وجرجيس بن المسيد  
مكمل تاريخ الطبري . ومنهم ابن الراعي وابو البركات وابن المسيحي وكثيراً ما يستشهد  
ابن خلدون في تاريخه . ومنهم عمرو بن متى (١٣٤٠) نقل عنه العلامة السمعاني



بِإِلَادِ الرُّومِ . فَاجْتَمَعَ بِهِ فَرَاهُ فَاضِلًا فَصِيحًا فَاسْتَصْحَبَهُ إِلَى بَغْدَادَ وَأَزَلَّهُ  
 فِي دَارِهِ وَوَصَلَهُ بِالْخَلِيفَةِ . وَعَقِبَهُ بِهَا إِلَى الْآنَ . وَلَهُ وَلَدٌ يُسَمَّى إِبرْهِيمَ  
 بَلَغَ رُتَبَةَ أَبِيهِ فِي الْفَضْلِ وَكَانَ مِنْ حُذَّاقِ الْأَطِبَّاءِ . عَالَجَ مَرَّةً السُّرِّيَّ  
 الرَّقَاءَ الشَّاعِرَ فَاصَابَ الْعَافِيَةَ فَعَمِلَ فِيهِ وَهُوَ أَحْسَنُ مَا قِيلَ فِي طَيْبِ :  
 هَلْ لِلْعَلِيلِ سِوَى ابْنِ قُرَّةٍ شَافِي بَعْدَ الْإِلَهِ وَهَلْ لَهُ مِنْ كَافِي  
 فَكَانَهُ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ نَاطِقًا يَهَبُ الْحَيَاةَ بِأَيْسَرِ الْأَوْصَافِ  
 يَبْدُو لَهُ الدَّاءُ الْخَفِيِّ كَمَا بَدَا لِلْعَيْنِ رَضْرَاضُ الْعَدِيرِ الصَّافِي  
 ٣٧٦ الْكِنْدِيُّ (٥٢٤٦) (٨٦٠م) . هُوَ يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ الْكِنْدِيُّ  
 النَّصْرَانِي . وَكَانَ شَرِيفَ الْأَصْلِ بَصْرِيًّا وَكَانَ أَبُوهُ إِسْحَاقُ أَمِيرًا عَلَى  
 الْكُوفَةِ لِلْمَهْدِيِّ وَالرَّشِيدِ . وَيَعْقُوبُ هَذَا أَوْحَدُ عَصَرِهِ فِي فُنُونِ  
 الْأَدَابِ وَشَهْرَتُهُ تُغْنِي عَنِ الْإِطْنَابِ . وَكَانَ لَهُ الْيَدُ الطُّوْلَى بِعُلُومِ  
 الْيُونَانِ وَالْهِنْدِ وَالْعَجَمِ مُتَفَنًّا عَلِيمًا بِالطَّبِّ وَالْمَنْطِقِ وَتَأَلَّفَ اللَّحُونِ  
 وَالْهِنْدَسَةَ وَالْهَيْئَةَ وَالْفَلَسْفَةَ . وَلَهُ فِي أَكْثَرِ هَذِهِ الْعُلُومِ تَأَلِيفٌ  
 مَشْهُورَةٌ وَلَمْ يَكُنْ فِي الْعَرَبِ مَنْ أَشْهَرَ عِنْدَ النَّاسِ بِمَعَانَاةِ عِلْمِ  
 الْفَلَسْفَةِ حَتَّى سَمَّوهُ فَيْلسُوفًا غَيْرَ يَعْقُوبَ . وَكَانَ مُعَاصِرًا لِقُسْطَا بْنِ  
 لُوقَا الْفَيْلسُوفِ الْبَلْبَكِيِّ النَّصْرَانِي وَأَسْتَوْطَنَ بَغْدَادَ وَأَخَذَ عَنِ أَبِي  
 مَعْشَرَ الْبَلْخِيِّ . وَمِنْ أَنْسَابِ يَعْقُوبَ هَذَا عَبْدُ الْأَسِيحِ بْنِ إِسْحَاقَ  
 الْكِنْدِيُّ وَلَهُ رِسَالَةٌ مُشْتَهَرَةٌ فَتَدَّ فِيهَا أُعْتَرِاضَاتِ ابْنِ إِسْمَاعِيلَ  
 الْأَشْجَبِيِّ عَلَى النَّصْرَانِيَّةِ . ذَكَرَهَا أَبُو رِيحَانَ فِي تَأْرِيخِهِ

٣٧٧ (الصَّابِي ٩٣٤-٩٨٣) أَبُو الْحَسَنِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ هِلَالِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ  
 ابْنِ زَهْرُونَ بْنِ حَبُونِ الْحَرَّانِيِّ الصَّابِي صَاحِبُ الرَّسَائِلِ الْمَشْهُورَةِ  
 وَالنَّظْمِ الْبَدِيعِ وَكَانَ كَاتِبَ الْإِنشَاءِ بِبَغْدَادَ عَنِ الْخَلِيفَةِ وَعَنْ عِزِّ  
 الدَّوْلَةِ بِمُخْتَارِ بْنِ مَعْرِزِ الدَّوْلَةِ ابْنِ بُوَيْهٍ الدَّيْلَمِيِّ . وَتَقَلَّدَ دِيْوَانَ الرَّسَائِلِ  
 سَنَةَ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ . وَكَانَتْ تَصْدُرُ عَنْهُ مَكَاتِبَاتٌ إِلَى عَضُدِ  
 الدَّوْلَةِ بْنِ بُوَيْهٍ بِمَا يُؤْمَلُهُ فَحَقَّدَ عَلَيْهِ . فَلَمَّا قُتِلَ عِزُّ الدَّوْلَةِ وَمَلَكَ عَضُدُ  
 الدَّوْلَةَ بِبَغْدَادَ اعْتَقَلَهُ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَسَبْعِينَ . وَكَانَ قَدْ أَمَرَهُ أَنْ يَصْنَعَ  
 لَهُ كِتَابًا فِي أَخْبَارِ الدَّوْلَةِ الدَّيْلَمِيَّةِ فَعَمِلَ الْكِتَابَ التَّاجِيَّ . فَقِيلَ لِعَضُدِ  
 الدَّوْلَةِ إِنَّ صَدِيقًا لِلصَّابِي دَخَلَ عَلَيْهِ فَرَأَاهُ فِي شُغْلٍ شَاغِلٍ مِنْ  
 التَّعْلِيقِ وَالتَّسْوِيدِ وَالتَّبْيِضِ فَسَأَلَهُ عَمَّا يَعْمَلُ فَقَالَ : أَبَاطِيلُ أَنْفِهَا  
 وَأَكَاذِبُ أَلْفِهَا . فَحَرَّكَتْ سَاكِنَتُهُ وَهَاجَتْ حِقْدُهُ وَلَمْ يَزَلْ مُبَعَّدًا  
 فِي أَيَّامِهِ . وَكَانَ مُتَشَدِّدًا فِي دِينِهِ . وَجَهَدَ عَلَيْهِ عِزُّ الدَّوْلَةِ أَنْ يُسَلِّمَ  
 فَلَمْ يَفْعَلْ وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ حَسَنٍ مِنَ الْمُنظُومِ وَالْمُنشُورِ (\*) (لابن خلكان)

(\*) وقد اشتهر كثير من الكتاب والمصنفين بين النصارى نستغني بذكر بعضهم ففهم ابن  
 المقفع الكتاب المشهور صاحب الرسائل البديعة والدررة اليتيمة ومعرب كتاب كليله ودمته .  
 ومنهم زكريا الافريجي المنطقي تزيل بغداد . ومنهم قسطا بن لوقا البعلبي توفي سنة ٩٠٨ الحاسب  
 الفيلسوف عرب كتب كثيرة منها كتاب الفلاحة . ومنهم القديس فرما المنشي . ومنهم القديس  
 يوحنا الدمشقي يعرفه العرب بابن منصور وكان ابوه من اعيان الدولة الاموية خرجه في  
 العلوم والمعارف على القديس فرما الشيخ فبلغ منها المبلغ الطائل حتى صار مشكاة للآداب . ودافع  
 عن اكرام الصور فردت له العذراء يده المقطوعة بدسائس الملك لاون الايزوري . ثم انقطع  
 الى الله في بلاد فلسطين وألف عدة تأليف فلسفية ولاهوتية فلُقِّبَ بحميرى الذهب وتوفي سنة  
 ٧٨٥ . وقد اشترت اليسوعية داره بدمشق من عهد قريب وموقعها قرب باب ثوما

## الْبَابُ الْعِشْرُونَ فِي التَّارِيخِ

صاحب الشريعة الاسلامية محمد بن عبد الله

٣٧٨ ذَكَرَ النَّسَابُونَ أَنَّ نِسْبَتَهُ تَرْتَقِي إِلَى إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْحَاطِلِ  
الَّذِي وَلَدَتْ لَهُ هَاجِرُ أُمَّةٍ سَارَا زَوْجَتِهِ . وَكَانَ وِلَادُهُ بِمَكَّةَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ  
وَتِسْعِينَ وَمِائَتًا لِلْإِسْكَانْدَرِ . وَلَمَّا مَضَى مِنْ عُمُرِهِ سَنَتَانِ بِالتَّقْرِيبِ مَاتَ  
عَبْدُ اللَّهِ أَبُوهُ وَكَانَ مَعَ أُمِّهِ أَمَنَةَ بِنْتِ وَهْبِ سِتِّ سِنِينَ . فَلَمَّا  
تُوَفِّيَتْ أَخَذَهُ إِلَيْهِ جَدُّهُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بِحِيَاطَتِهِ وَصَمَّهُ إِلَيْهِ وَكَفَلَهُ . ثُمَّ خَرَجَ  
بِهِ وَهُوَ ابْنُ تِسْعِ سِنِينَ إِلَى الشَّامِ . فَلَمَّا تَزَلُّوا بَصْرَى خَرَجَ إِلَيْهِمْ  
رَاهِبٌ عَارِفٌ اسْمُهُ بُحَيْرًا مِنْ صَوْمَعَتِهِ وَجَعَلَ يَتَخَلَّلُ الْقَوْمَ حَتَّى أَتَى  
إِلَيْهِ فَأَخَذَهُ بِيَدِهِ وَقَالَ : سَيَكُونُ مِنْ هَذَا الصَّبِيِّ أَمْرٌ عَظِيمٌ يَنْتَشِرُ  
ذِكْرُهُ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا . وَلَمَّا كَمَلَ لَهُ مِنَ الْعُمُرِ خَمْسُ  
وَعِشْرُونَ سَنَةً عَرَضَتْ عَلَيْهِ أُمْرَأَةٌ ذَاتُ شَرَفٍ وَيَسَارٍ اسْمُهَا خَدِيجَةٌ أَنْ  
يَخْرُجَ بِمَا لَهَا تَاجِرًا إِلَى الشَّامِ وَتُعْطِيَهُ أَفْضَلَ مَا تُعْطِي غَيْرَهُ . فَأَجَابَهَا إِلَى  
ذَلِكَ وَخَرَجَ . ثُمَّ رَغِبَتْ فِيهِ وَعَرَضَتْ نَفْسَهَا عَلَيْهِ فَتَزَوَّجَهَا وَعُمُرُهَا  
يَوْمَئِذٍ أَرْبَعُونَ سَنَةً . وَأَقَامَتْ مَعَهُ إِلَى أَنْ تُوَفِّيَتْ بِمَكَّةَ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ  
سَنَةً . وَلَمَّا كَمَلَ لَهُ أَرْبَعُونَ سَنَةً أَظْهَرَ الدَّعْوَةَ . وَلَمَّا مَاتَ أَبُو طَالِبٍ  
عُمُهُ وَمَاتَتْ أَيْضًا خَدِيجَةٌ زَوْجَتُهُ أَصَابَتْهُ قُرَيْشٌ بِعَظِيمٍ مِنْ أَدَى

فَهَا جَرَّ عَنْهُمْ إِلَى الْمَدِينَةِ وَهِيَ يَثْرِبُ . وَفِي (السنَّة الأولى) مِنْ هِجْرَتِهِ  
إِحْتَفَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ وَنَصَرُوهُ عَلَى الْمَكِّيِّينَ أَعْدَائِهِ . وَفِي (السنَّة الثانية)  
مِنْ هِجْرَتِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ خَرَجَ بِنَفْسِهِ إِلَى غَزَاةِ بَدْرٍ وَهِيَ الْبَطْشَةُ الْكُبْرَى  
وَهَزَمَ بِثَلَاثِمِائَةٍ وَثَلَاثَةِ عَشَرَ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْقَائِمِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ  
الْمُشْرِكِينَ . وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ صُرِفَتْ الْقِبْلَةُ عَنْ جِهَةِ الْبَيْتِ الْمُقَدَّسِ  
إِلَى جِهَةِ الْكَعْبَةِ . وَفِيهَا فَرَضَ صِيَامَ شَهْرِ رَمَضَانَ . وَفِي (السنَّة الثالثة)  
خَرَجَ إِلَى غَزَاةِ أُحُدٍ وَفِيهَا هَزَمَ الْمُشْرِكُونَ الْمُسْلِمِينَ وَشَجَّ فِي وَجْهِهِ  
وَكَسَّرَتْ رِبَاعِيَّتَهُ . وَفِي (السنَّة الرابعة) غَزَا بَنِي النَّضِيرِ الْيَهُودَ وَأَجْلَاهُمْ  
إِلَى الشَّامِ . وَفِيهَا اجْتَمَعَ أَحْزَابُ شَتَّى مِنْ قَبَائِلِ الْعَرَبِ مَعَ أَهْلِ مَكَّةَ  
وَسَارُوا جَمِيعًا إِلَى الْمَدِينَةِ . فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ لِأَنَّهُ هَالِ الْمُسْلِمِينَ أَمْرَهُمْ  
أَمْرَ بَحْفَرٍ خَنْدَقٍ وَبَقُوا بِضْعَةَ وَعِشْرِينَ يَوْمًا لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ حَرْبٌ .  
وَفِي (السنَّة السادسة) خَرَجَ بِنَفْسِهِ إِلَى غَزَاةِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ وَأَصَابَ  
مِنْهُمْ سَبِيًّا كَثِيرًا . وَفِي (السنَّة السابعة) خَرَجَ إِلَى غَزَاةِ خَيْبَرَ مَدِينَةَ  
الْيَهُودِ وَيُقَالُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنَّهُ عَاجَلَ بَابَ خَيْبَرَ وَأَقْتَلَعَهُ وَجَعَلَهُ  
مِحْنًا وَقَاتَلَهُمْ . وَفِي (السنَّة الثامنة) كَانَتْ غَزَاةُ الْقُحَيْقِ فَفَتَحَ مَكَّةَ وَعَهَّدَ الْمُسْلِمِينَ  
أَنْ لَا يَقْتُلُوا فِيهَا إِلَّا مَنْ قَاتَلَهُمْ . وَأَمَّنَ مَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَمَنْ أَعْلَقَ  
عَلَى نَفْسِهِ بَابَهُ وَكَفَّ يَدَهُ وَمَنْ تَعَلَّقَ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ سِوَى قَوْمِ  
يُودُونَ . وَأَسْلَمَ أَبُو سُفْيَانَ وَهُوَ عَظِيمُ مَكَّةَ مِنْ تَحْتِ السِّيفِ . وَفِي  
(السنَّة التاسعة) خَرَجَ إِلَى غَزَاةِ تَبُوكَ مِنْ بِلَادِ الرُّومِ وَلَمْ يَخْتِجْ فِيهَا إِلَى

حَرْبٍ . وَفِي (السَّنَةِ الْعَاشِرَةِ) حَجَّ حِجَّةَ الْوَدَاعِ . ثُمَّ وَعَكَ وَمَرَضَ وَتُوِّفِيَ  
يَوْمَ الْأَثْنَيْنِ لِلْيَمِينِ بَقِيَّتًا مِنْ صَفَرٍ وَكَانَ عُمُرُهُ ثَلَاثًا وَسِتِّينَ سَنَةً . وَلَمَّا  
تُوِّفِيَ أَرَادَ أَهْلُ مَكَّةَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَدَّهُ إِلَيْهَا لِأَنَّهَا مَسْقِطُ رَأْسِهِ .  
وَأَرَادَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ مِنَ الْأَنْصَارِ دَفْنَهُ بِالْمَدِينَةِ لِأَنَّهَا دَارُ هِجْرَتِهِ وَمَدَارُ  
نُصْرَتِهِ . ثُمَّ دَفَنُوهُ بِالْمَدِينَةِ فِي حُجْرَتِهِ حَيْثُ قُبُضَ (\*) (لابي الفرج)

ذكر الخلفاء الراشدين ( ٦٣٣ - ٦٦٢ )

خلافة ابي بكر ( ٦٣٣ - ٦٣٥ )

٣٧٩ ثم اجتمع المهاجرون والأنصار للبيعة فانفعت الأصوات وكبر اللفظ . فلما أشفق  
عمر الاختلاف قال : إنا والله ما وجدنا أمراً هو أقوى من مبايعة أبي بكر ثم قال لأبي بكر : بسط  
يدك فبايعك . فبسط يده فبايعه وبايعه المهاجرون وبايعه الأنصار . ولما بويع أبو بكر ضرب  
بعثاً على أهل المدينة ومن حولهم . وأمر أسامة بن زيد فقال له الناس : إن هؤلاء جل المسلمين  
على ما ترى نجم فيهم النفاق وانتقضوا بك . فليس يبني لك أن تفرق عنك جماعة المسلمين .  
فقال : والذي نفس أبي بكر بيده لو ظننت أن السباع تخطفني لأنفذت بعث أسامة الى الشام .  
ولو لم يبق في القرى غيري لأنفذته . ثم خرج أبو بكر الى البعث حتى أتاهم . فاشتمهم وشيئهم  
وهو ماش وأسامه راكب . فقال له أسامة : يا أمير المؤمنين والله لتركبن أو لأترلن . فقال :  
لا تزلن ولا أركب وما علي أن أخبر قدي في سيل الله ساعة ( تاريخ الملوك للطبري )

خبر الأسود العنسي ومسيلمة الكذابين ( ٦٣٤ )

٣٨٠ كان الأسود هذا غلب على صنعاء ومفازة حضرموت الى عمل الطائف الى البحرين .  
وادعى النبوة وطابقت عليه اليمن وجعل يستطير استطارة الحريق . فبعث أبو بكر رجالاً  
لحاولته أو مصاولته . فدخلوا على أزاد وهي امرأته فقالوا لها : يا ابنة العم قد عرفت بلاء هذا

( ه ) وصفه علي بن ابي طالب قال : كان راجح العقل يكثر الذكر ويقال للغو داهم البشر  
مطيل الصمت لا ينفر احداً . وكان ليس بالطويل ولا بالقصير ضخيم الراس كث اللحية مشرباً وجهه  
حمرة وقيل : كان ادبج العينين سبط الشعر سهل الحدين . واختلف في ازواجه قال ابو الفداء :  
تزوج بخمس عشرة امرأة وولد له سبعة اولاد كلهم من خديجة الأبرهيم ابنة فانه من مارية  
القبطية التي بعث جبال المقوقس ولم يعيش منهم بعده إلا فاطمة فتوفيت بعد ابيها بثلاثة اشهر

الرجل عند قومك قتل أبك وطأطأ في قومك القتل وسفل بمن بقي منهم فهل عندك من مالاة عليه . فاجابت أزاد الى قولهم . ولما جن الليل أدخلت الرجال في مقصورة الأسود زوجها . وهو يفظ فالحموه بمسلاة وأمروا الشفرة على حلقه . فغار خوار الثور . فابتدر الحرس الباب وهم حول المقصورة : ما هذا ما هذا . فقالت المرأة : النبي يوحى اليه . ولما قتل الأسود وأراح الله الإسلام من شره تراجع الامراء واعتذر الناس

(الآداب السلطانية للبخاري)

ثم ظهر مسليمة الكذاب . وأوقع أعظم فتنة في أهل اليامة وكان يؤذن له ويشهد له بالرسالة . وكان يجمع لقومه باسباع يزعم أنها قرآن يأتيه ويأتي بخنارقي يزعم أنها معجزات فيقع منها ضد المقصود . فامر أبو بكر خالد بن الوليد بالمسير الى محاربه . وكان بينها وقعات واشتد الحرب بين الفريقين . واقتمح المسلمون باجمعهم الى مسليمة وأصحابه . فقاتلوهم حتى احمرت الأرض بالدماء . ونظر عبد أسود اسمه وحشي الى مسليمة فرماه بجمرة فوقعت على خاصرته فسقط عن فرسه قتيلاً

(للطبري)

فتح العراق (٦٣٣) والشام (٦٣٣ - ٦٣٨) وموت ابي بكر (٦٣٥)

٣٨١ ومن هناك توجه خالد الى أرض العراق فزحف الى الحيرة ففتحها صلحاً . وكان ذلك أول شيء افتتح من العراق . وقد كان ابو بكر وجه قبل ذلك أبا عبدة بن الجراح في زهاء عشرين الف رجل الى الشام . وبلغ هرقل ملك الروم ورود العرب الى أرض الشام . فوجه اليهم سرجيس البطريق في خمسة آلاف رجل من جنوده ليحارجه . وكتب أبو بكر الى خالد عند افتتاحه الحيرة بأمره أن يسير الى أبي عبدة بارض الشام . ففعل والتقى العرب والروم باجنادين فانضم الروم . وقتل سرجيس البطريق وذلك أنه في هربه سقط من فرسه . فركبه غلماناً فسقط فركبوه ثانياً فبهطوا ايضاً وقال لهم : فوزوا بانفسكم واتركوني أقتل وحدي . وفي سنة ثلاث عشرة للهجرة مرض أبو بكر خمسة عشر يوماً ومات رحمه الله يوم الاثنين لثاني خلون من جمادى الآخرة . وهو ابن ثلاث وستين سنة وكانت خلافته سنتين وأربعة أشهر

خلافة عمر (٦٣٥ - ٦٤٥) فتح دمشق (٦٣٦) فارس (٦٣٨) مصر (٦٤٠)

٣٨٢ ثم قام بالأمر بعده عمر بن الخطاب بويع له بالخلافة في اليوم الذي مات فيه أبو بكر . فقام بعده بمثل سيرته وجهاده وثباته وصبره على العيش الحشن والقناعة باليسير وفتح الفتوحات الكبار والأقاليم السابعة . وهو أول من سمي بامير المؤمنين فأرخ التاريخ ودون الدواوين ومصر الأمصار وشهد بدراً . وهو أول من عس في عمله لحفظ الدين والناس . ومابه الناس هبة عظيمة وزاد في الشدة في مواضعها واللين في مواضعه . ولما ولي الأمر لم يكن له حمة الا العراق . فعقد لأبي عبدة بن مسعود على زهاء الف رجل وأمره بالمسير الى العراق فعبروا اليها . فزحف اليهم العجم فتناجزوا من وقت الزوال الى أن توارت الشمس بالحجاب .

فحمل العرب حملة رجل واحد وقتلوا بهران قائدهم . فانضم العجم لاحقين بالمدائن . ثم وكى  
يزدجرد عظيماً من عظامه مرزبانته له سنٌ وتجربة يُقال له رستم . وعقد ايضاً لرجل آخر يُسمى  
المرزبان في جنود كثيرة . وعند الالتقاء قُتِلَ هذان المرزبانان ومُرتَّ العرب في أثر العجم  
يقتلون من أدركوا منهم

( تاريخ ابن خلدون )

وفي خلافة عمر فتح أبو عبيدة وخالد دمشق بعد حصار سبعة اشهر فخرج اهل دمشق  
وبذلوا الصلح لأبي عبيدة . فأمّنهم وصالح اهل طبرية وقيسارية وبعبلبك . وعلى يد عمر اتى  
الفتح الى حمص والرها وماردين وطرابلس وعسقلان وما يليها من الساحل وبيت المقدس .  
وفتح عمرو بن العاص مصر عنوة وفتح الإسكندرية صلحاً . حتى هاب عمر ملوك فارس والروم .  
ومع ذلك كلّه بقي على حاله كما كان قبل الولاية في لباسه وزيّه وافعاله وتواضعه يسير منفرداً  
من غير حرس ولا حجاب . لم تغيره الإمرة ولم يستطبل على مسلم بلسانه . ولا جاني احداً في  
الحق . وكان لا يطمع الشريف في جيفه ولا يبأس الضعيف من عدله . ومات عمر يوم الاربعاء  
لخمس بقين من ذي الحجة . وقتله ابو لؤلؤة الجومسي وكان عمره ثلاثاً وستين سنة . وكانت  
خلافته عشر سنين وستة اشهر . ولما فتح عمرو بن العاص مصر طلب منه يوحنا النخوي النصراني  
كتب الحكمة التي في الخزان الملكية . فكتب عمرو الى الخليفة يستأذن امير المؤمنين . فكتب  
اليه عمر : الكتب التي ذكرتها فان كان فيها ما يوافق كتاب الله ففي كتاب الله عنه غني . وان  
كان فيها ما يخالفه فلا حاجة اليه فتقدم باعدامها . فشرع عمرو في تفريقها على حمّامات  
الاسكندرية واحراقها في مواقدها . فاستيقدت في مدة ستة اشهر ( لابن العميد )

عثمان بن عفان ( ٦٤٥ - ٦٥٧ )

٣٨٣ بُويع له بالخلافة في اول يوم من سنة اربع وعشرين . وكانت له شفقة ورأفة  
بالرعية . وافتتحت في ايامه أفريقية وغزا معاوية قبرس وأنقرة فافتتحها صلحاً . وانزع عثمان عمرو  
ابن العاص عن الاسكندرية فأمر عليها اخاه لأمه . ثم ان الناس انكروا على عثمان اشياء منها كلفه  
باقاريه . فحنقت العرب على ذلك وجمعوا الجموع وتزلوا فرسناً من المدينة . وبعثوا الى عثمان  
من يستعته ويقول له : إما أن تعتدل او تعزل

وكتب عثمان اليهم كتاباً يقول فيه : اني انزع عن كل شيء انكرتموه وأنوب الى الله .  
فلم يقبلوا منه ثم اشتد عليه الحصار عشرين يوماً حتى تسور محمد بن أبي بكر مع رجلين حائط  
عثمان فضربه احداهم بمشقص في اوداجه . وقتله الآخر والمصحف في حجره . وكانت خلافته  
اثني عشرة سنة . وعمره نيف وثمانون سنة ( للدميري )

علي بن ابي طالب ( ٦٥٧ - ٦٦١ )

٣٨٤ ولما قُتِلَ عثمان اجتمع طلبة والزُبير والمهاجرون والأنصار وأتوا علياً يبايعونه

فأبى . وقال : أن أكون وزيراً لكم خيرٌ من أن أكون أميراً ومن اخترتم رضيتهُ . فالتوا عليه  
 وقالوا : لا نعلم أحقَّ منك حتى غلبوه في ذلك . ثم ادعى الزبير بن العوام وطلحة الإكرام بعد  
 ذلك وقالوا على نقض إمامة عليّ . فلحق عليّ بجم وناجزهم الحرب وقتل الزبير وطلحة .  
 سميت هذه الوقعة وقعة الجمل . ولما بلغ معاوية خبر الجمل دعا أهل الشام إلى القتال .  
 فخرج عليّ من الكوفة وافتتلوا قتالاً شديداً في صفين . ثم تحادنا وافترقا . ثم تعاهد شيب و ابن  
 المجهم على قتل عليّ وكمنوا له في المسجد . فلما خرج عليّ ونادى بالصلاة علاه شيب بالسيف  
 وضربه ابن المجهم على مقدم رأسه . فدعا عليّ قبل موته الحسن والحسين ابنيه ووصأها وقال :  
 أوصيكما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا وان بغتكما . ولا تأسفا على شيء ذوى منها عنكما . وقولا الحق  
 وارحما اليتيم وكونا للظالم خصماً وللظلم ناصراً . ولا تأخذكما في الله لومة . ولما حضرته الوفاة  
 كتب وصيته العامة ثم قبض . وصفه ضرار بن ضمرة قال : كان عليّ بعيد المدى شديد  
 القوى يتفجر العلم من جوانبه . وتنطق الحكمة من نواحيه . يستوحش من الدنيا وزهرتها .  
 ويأنس بالليل ووحشته . غزير العبرة . طويل الفكرة . يعجبه من اللباس ما خشن . ومن الطعام ما  
 جش . وكان فينا كأحدنا . يبيننا إذا سألناه ويأيتنا إذا دعواناه . ونحن مع تقريبه لا تكاد  
 نكلمه هيبه له . لا يظمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله ( لابن خلدون )

### الحسن بن عليّ بن أبي طالب ( ٦٦١ - ٦٦٢ )

٣٨٥ ولما قُتِل عليّ اجتمع أصحابه بالكوفة فبايعوا ابنه الحسن . وبويع معاوية بالشام .  
 فسار الحسن إلى المدائن واستقر بها خمسة أشهر . ولما رأى المناوشة بين أصحابه قال : لا حاجة  
 لي في هذا الأمر وقد رأيتُ أن أسلمهُ إلى معاوية فيكون في عنقه تبعته وأوزاره . فقال له  
 الحسين اخوه : أأنشدك الله أن لا تكون أول من تاب أباهُ ورغب عن رأيه . فقال : لا بدّ من  
 ذلك وقد اخترت العار على النار . وبعث إلى معاوية بتسليم الأمر إليه واشترط عليه شروطاً .  
 فاجابه معاوية إلى ما التمسهُ منه . فسلم الأمر إلى معاوية وبايع له الحسن بقين من ربيع  
 الأول . وذلك لأنه رأى المصلحة في جمع الكلمة وترك القتال ( لابي الفداء )

### دولة الامويين ( ٦٦٢ - ٧٤٦ )

#### خلافة معاوية ( ٦٦٢ - ٦٨٠ )

٣٨٦ ولما بويع بالخلافة استقام له الملك وصفت له الولاية . وكان معاوية مليح الشكل عظيم  
 الحجة وافر الحشمة يلبس الثياب الفاخرة ويركب الخيل المسومة . وكان كثير البذل  
 والعطا ، محسناً إلى رعيتِهِ . وهو أول من اتخذ المقاصير واقام الحرس والحجّاب وأول من مشي  
 بين يديه صاحب الشرطة بالحرب وله في الحلم اخبار كثيرة . واعلم ان معاوية كان مرثياً



دولٍ وسائس أممٍ وراعي ممالك ابتكر في الدولة أشياء لم يسبقه أحد إليها . منها أنه وضع البريد لوصول الاخبار بسرعة . و اخترع ديوان الخاتم فصارت التواقيع تصدر منه محتومة لا يمكن احد من تغييرها . وفي سنة خمسين سیر جيشاً كثيفاً الى القسطنطينية فاوغلوا في بلاد الروم وحاصروا القسطنطينية ولم يدخلوها . وفي أيامه بُنيت القيروان وكمل بناؤها في خمس سنين . ولما حضرته الوفاة جمع اهله فقال : أستم اهلِي . قالوا : بلى فذاك الله بنا . قال : فهذه نفسي قد خرجت من قديمي فردوها علي أن استطعم . فبكوا وقالوا : ما لنا الى هذا سبيل . فرفع صوته بالبكاء ثم قال : فلا تعزكم الدنيا بعدي . وتوفي بدمشق في مستهل رجب سنة ستين ( للنجري )

### خلافة يزيد بن معاوية (٦٨٠-٦٨٣)

٣٨٧ بويغ له بالخلافة يوم مات ابوه . وكان يزيد يحرص فقدهم منها وبإيعه الناس . ولم يسايه الحسين بن علي بن ابي طالب ولا عبد الله بن زبير . فسير جيشاً الى محاربة الحسين فادركوه فحملوا عليه واصحابه واحترقوا راس الحسين . اما عبد الله بن زبير فلحق بمكة وتحصن في المسجد الحرام . فسار اليه الحصين بن غير ونصب المنجنيق على ابي قبيس ورمى به الكعبة فحرق استارها . وبينما هم كذلك اذ ورد الى الحصين الخبر بموت يزيد بن معاوية . فارسل الى ابن زبير يسأله الموادة فاجابه الى ذلك . وتوفي يزيد في شهر ربيع الأول سنة اربع وستين . وكان آدم جعداً احور العينين . بوجه آثار جدري حسن اللحية خفيفها طويلاً . وكان موثراً الرغبة في اللهو والنقص . تعلم الفصاحة ونظم الشعر في بادية بني كلب ( لابي الفداء )

### معاوية الثاني (٦٨٣) ومروان بن الحكم (٦٨٤)

٣٨٨ ثم قام بعده بالامر معاوية ابنه ولم تكن ولايته غير ثلاثة اشهر . ثم تخلى بالعبادة ومات بالماعون . واما عبد الله بن زبير فلما مات يزيد دعا الناس الى البيعة وادعى الخلافة . فظفر بالحجاز والعراق وخراسان واليمن ومصر والشام والأردن . ثم بويغ بالاردن لمروان بن الحكم وكان كاتب السر لثمان . ثم دخل الشام فاذعن اهله له بالطاعة . وسار اليه من قبل عبد الله بن زبير الضحّاك بن قيس . فاقتتلوا بغوطة دمشق فقتل الضحّاك . ومات مروان بدمشق مخنوقاً . وكانت مدة خلافته تسعة اشهر

### عبد الملك بن مروان (٦٨٥-٧٠٥)

٣٨٩ بويغ سنة خمس وستين بالشام . واما ابن الزبير فبعث اخاه مصعباً على العراق فقدم البصرة واعطاه أهلها الطاعة . واستولى المصعب على العراقيين فسار اليه عبد الملك بن مروان . فالتقوا بسكن وقتل مصعب واستقام العراق لعبد الملك . وكان الحجاج بن يوسف الثقفي على شرطه فرأى عبد الملك من نفاذه وجلالته ما اعجب به . فبعثه الى عبد الله بن زبير فقتله وسلخ جلده وحشاه تبناً وصلبه . وتوفي عبد الملك سنة ست وثمانين وكان حازماً قاطلاً

نقيباً عالمًا وكان دينًا . فلما تولى الخلافة استهوتته الدنيا فتغير عن ذلك ( لابي الفرج )

الوليد بن عبد الملك ( ٧٠٥ - ٧١٥ )

٣٩٠ هو سادس خلفائهم وكان مغرمًا بالبناء واستوثقت له الامور . ومن بناياته المسجد الاقصى واعطى المجذمين ومنهم السؤال الى الناس . واعطى كل مقعد خادمًا وكل ضرير قائدًا . ومنع الكتاب النصارى من ان يكتبوا الدفاتر بالرومية ولكن بالعربية . وفي ايامه اجاز طارق الى الاندلس فنهض لذريق ملك القوط وزحف الى طارق فالتقوا بنحس شريش فهزم الله لذريق واذعت الاندلس لامر الوليد . وفتحت في ايامه الفتوحات الكثيرة من ذلك ما وراء النهر . وتغلغل الحجاج في بلاد الترك . وتغلغل مسلمة بن عبد الملك في بلاد الروم ففتح وسي . وفتح محمد بن القاسم الثقفي بلاد الهند . وفي سنة ثمان وثمانين امر الوليد ببناء جامع دمشق . وكان فيه كنيسة فهدمها . فانفق عليه اموالًا كثيرة تجل عن الوصف . وفي ايامه توفي الحجاج وقيل انه احصي من جملة الذين قتلهم الحجاج فكانوا مائة الف وعشرين الفاً . ومات الوليد سنة ست وتسعين ( للدميري )

سليمان بن عبد الملك ( ٧١٥ - ٧١٧ ) عمر بن عبد العزيز ( ٧٢٠ - )

٣٩١ ثم قام بالامر بعده اخوه سليمان وهو سابعهم . واحسن السيرة ورد المظالم وآوى المشرين واخرج الجبوسين . وكان غيورًا شديد الغيرة حسماً واتخذ ابن عمر بن عبد العزيز وزيراً وجهاز اخاه مسلمة لغزو القسطنطينية . ونزل سليمان في مرج دابق فشق مسلمة على قسطنطينية وزرع الناس بها الزرع واكواه . واقام مسلمة قاهرًا قسطنطينية حتى جاءه الخبر بموت سليمان متخماً . وكانت خلافة سليمان سنتين وثمانية اشهر واستخلف وزيره عمر بن عبد العزيز كان عمر عفيفاً زاهداً ناسكاً عابداً تقياً . وهو اول من فرض لابناء السبيل . وابطل في الخطب سب علي . وكان اليه المنتهى في العلم والنضل والشرف والورع والتألف ونشر العدل . وتوفي عمر بدير سمرعان وكان موته بالسهم عند اكثر اهل التاريخ . فان بني امية علموا انه ان امتدت ايامه اخرج الامر من ايديهم وانه لا يعهد بعده الا لمن يصلح للامر فعالجوه وما اهلوه . وكانت خلافته سنتين وخمسة اشهر . وكان في وجهه شجة من ربح دابة . وكان يدعى بالاشج . وكان متحرياً سيرة الخلفاء الراشدين . وكانت نفقته كل يوم درهمين . وفي ايامه تحركت دولة بني هشام وكان كثيراً ما يتمثل بهذه الابيات :

خارك يا مغرور سهو وغفلة  
وليلك نور والردى لك لازم  
يفرك ما يفنى وتفرح بالمنى  
كما غر باللذات في النوم حالم  
وشغلك فيا سوف تكره غبه  
كذلك في الدنيا تعيش الهائم

يزيد الثاني (٧٢٠-٧٢٤) هشام (٧٢٤-٧٤٣)

٣٩٢ ثم قام بالامر بعده يزيد بن عبد الملك . وكان ايضاً جسيماً مليح الوجه خرج في ايامه يزيد بن المهلب فارس على اخاه مسلمة فقاتله وظفر به . ثم توفي يزيد لاربع سنين من خلافته بعد ان عهد بالخلافة الى اخيه هشام . بويج له بالخلافة يوم مات اخوه . وكان حازماً عاقلاً صاحب سياسة حسنة ايضاً . وكان ذاراي ودهاء وحزم وفيه حلم وقلة شره وقام بالخلافة اتم قيام . وكان يجمع الاموال ويوصف بالجل والحرص . يقال انه جمع من الاموال ما لم يجمعه خليفة قبله . وفي ايامه غزا المسلمون بلاد الترك فاتصروا وغنموا شيئاً كثيراً . وقتلوا من الاتراك مقتلة عظيمة وقتلوا ابن خاقان ملك الترك . وكان المتولي لخرم اسد بن عبد الله القسري . وفي ايام هشام ايضاً خرج زيد بن زين العابدين ودعا الى نفسه فاسرعت اليه الشيعة . وكان الوالي على الكوفة من قبل هشام يوسف بن عمر الثقفي . فجمع العساكر وناوش زيداً القتال فاصاب زيداً سهم في جبهته فحمل من المعركة فمات ودُفن . فلما اصبحوا استخرجوه يوسف من قبره فصلبوه . ومات هشام بالرصافة سنة خمس وعشرين ومائة . وكان مرضه الذبحة

الوليد الثاني (٧٤٣-٧٤٤) يزيد الثالث (٧٤٤-٧٤٥)

٣٩٣ ابن يزيد مقيماً في البادية فلما مات هشام سار من فوره الى دمشق واقام في الخلافة سنة واحدة وكان اكمل بني أمية ادباً وفصاحةً وظرفاً واعرفهم باللغة والنحو . وكان جواداً مفضالاً . ومع ذلك لم يكن في بني أمية اكثر ادماناً للشراب والسباع ولا اشد مجوناً وحتكاً واستخفافاً بالامر الا من الوليد بن يزيد . فاجمع اهل دمشق على خلعه وقتله لاشتهاره بالمنكرات وتظاهره بالكفر والزندقة . فلم يلبث الا اياماً يسيرة حتى قُتل شرقتلة وصلب راسه على شرافات قصره ثم على اعلى سور بلده . واما قُتيل اضطربت البلاد واستنصر على بني أمية اعداؤهم ولم تقم لهم قائمة بعده . ثم تولى يزيد الثالث ابن الوليد وابن عم الوليد بن يزيد وسعي الناقص فتفائل بنو أمية بولايته فاقام في الخلافة والامور مضطربة عليه . وكان مظهرًا للنسك محمود السيرة مرضي الطريقة ويتخلق باخلاق عمر بن عبد العزيز . وكان ذا دين وورع الا انه لم يتبع وبغته المنية

ابراهيم بن الوليد (٧٤٥) مروان الثاني (٧٤٦)

٣٩٤ ثم بويج اخوه ابراهيم فلم يثبت له امر . ومكث سبعين يوماً فسار اليه مروان بن محمد . فبرز اليه الخليفة وعسكر بظاهر دمشق فخذله جنده وحاصروا عليه بعد ان اتفق عليهم الخزان واخفى امرهم فبايع الناس مروان واستوثق له الامر وخلصوا ابراهيم . وظهر السقاح بالكوفة وبويج له بالخلافة . فجهز جيشاً لقتال مروان بن محمد فالتقى الجمعان قرب الموصل . فهزم مروان وقُتيل في هربه وظهرت دولة بني عباس وانقرضت دولة بني أمية (لاي الفداء) ثم بجواه تعالی

## فهرس الجزء الرابع من كتاب مجاني الادب

وجه	وجه
٦٧	٣
وصية ابن سعيد المغربي لابنه	الباب الأول في التدئين
٧٣	٣
وصية ابن طاهر لابنه	عظمة الخائق وجبروته
٨٠	٤
وصية ابراهيم الدكدي لابنه	متن الشيبانية في التوحيد
٨٢	٥
نخبة من حكم ابي عثمان لثون العجبي	قصيدة للبرعي في الاستدلال على الحق
٨٤	٦
نخبة حكم اوردها البستي في ديوانه	متن بدء الامالي في التوحيد
٨٥	٧
نخبة من اراجيز الشيخ السابوري	قصيدة للبرعي في الحق سبحانه
٨٦	٩
التجارب	قصيدتان له في الابتهاال الى الله وحمده
٨٧	١١
الصمت وحفظ اللسان	وله ايضا من قصيدة في الرجاء بالله
٨٨	١٢
الصبر صدق النطق	قصيدة لعبد الغني النابلسي في الثقة بالله
٨٩	١٣
المكالم	قصيدة للباي في التوسل والاستعطاف
٨٩	١٥
القصيدة الزينية لصالح بن عبد القدوس	الباب الثاني في الزهد
٩٢	١٥
لامية ابن الوردي	الزهد في الدنيا والانتقطاع الى الله
٩٤	١٧
نونية ابي الفتح البستي	قصيدة للبرعي في الزهد
٩٨	٢٠
الباب الخامس في الامثال	زهد رجل من بني عباس
٩٨	٢١
امثال في معان مختلفة جمعها ابن عبد ربه	ذو النون والزاهدة
١٠٤	٢٢
ايات مثلية للثني والحريري	ذلة الدنيا
١٠٨	٢٣
نخبة من الصادح والباغ لابن حجة الحموي	زوال الدنيا
١٠٩	٢٧
نخبة من قصيدة ابي العتاهية المثلية	ذكر المنية والعواقب
	٣٣
الباب السادس في الامثال والاشارات	في الدهر ونوائبه
١١٠	٣٤
الملك المتروفي	قصيدة لاسماعيل المقرئ في التوبة
	٣٥
نخبة من كشف الاسرار عن حكم الطيور	للبرعي في الاغراء بالتوبة
١١٧	٣٨
والازهار لابن غانم المقدسي	ما كتب على القبور
١١٨	٤١
اشارة التسم	الباب الثالث في المراثي
١١٩	٥٨
اشارة الورد اشارة المرسين	رثاء مشاهير العرب
١٢٠	٦٥
اشارة الترجس	الباب الرابع في الحكم
١٢١	
اشارة البان	

وجه	وجه	وجه
١٥٩	١٢٢	اشارة البنفسج
١٦٠	١٢٣	اشارة الخزام
١٦٢	١٢٤	اشارة الشقيق
١٦٣	١٢٥	اشارة السحاب
١٦٦	١٢٦	اشارة الخزار
١٦٨	١٢٧	اشارة الباز
١٦٨	١٢٨	اشارة الحمام
١٦٨	١٣٠	اشارة الخطاف
١٦٩	١٣١	اشارة البوم
١٧٠	١٣٢	اشارة الدرّة
١٧١	١٣٣	اشارة الديك
١٧٢	١٣٤	اشارة البطّ
١٧٣	١٣٦	اشارة النخل
١٧٥	١٣٧	اشارة الشمع
١٨٠	١٣٨	اشارة الغراب
١٨٠	١٤١	اشارة الهدهد
١٨٠	١٤٢	اشارة الكلب
١٨١	١٤٤	اشارة الجمل
١٨١	١٤٥	اشارة الفرس
١٨١	١٤٦	اشارة دود القز
١٨١	١٤٨	اشارة العنكبوت
١٨١	١٤٩	اشارة النملة
١٨١	١٥٠	اشارة العنقاء
١٨١	١٥٢	الباب السابع في الذكاء والادب
١٨١	١٥٢	مدح مختلف العلوم
١٨١	١٥٤	ابو تمام والمتنبّي وابو عبادة الجعفري
١٨١	١٥٧	وصف القلم
١٨١	١٥٨	وصف الخطّ
١٥٩		قصيدة ابن البوّاب في وصف الخطّ
١٦٠		في الادب وترية الصغار
١٦٢		الباب الثامن في السيف والقلم
١٦٣		فصل في التفاوت بين مراتب السيف والقلم
١٦٦		في الدول
١٦٦		في شرف الكتاب
١٦٨		الباب التاسع في اللطائف
١٦٨		وزير المأمون والشاعر
١٦٩		مروان بن ابي حفصة وجمفر البرمكي
١٧٠		الصلوات والصلوات
١٧١		معن بن زائدة والثلاث جوارى
١٧٢		الحسين بن الضحاك عند المتوكل
١٧٣		الباهي والرشيد
١٧٥		علي بن الخليل وزيد بن المزيّد
١٨٠		الباب العاشر في المدح
١٨٠		بلعاء بن قيس وبنو هاشم
١٨٠		مدح المأمون
١٨١		مدح مقامات الحريري
١٨١		الباب الحادي عشر في الفخر والحماة
١٨١		قصيدة ابن سناء الملك في الفخر
١٨١		الباب الثاني عشر في الهجو
٢٠٨		الباب الثالث عشر في الالغاز
٢١٤		الباب الرابع عشر في الوصف
٢١٤		وصف مصر

وجه	وجه	وصف دابة
٢٧٧	٢١٥	وصف ابليس لنفسه
٢٧٩	٢١٦	زهرية صفي الدين الحلبي
٢٨٥	٢٢٠	قصيدة عبد الغني التابلسي في وصف الشام
٢٨٢	٢٢٥	الباب الخامس عشر في الحكايات
٢٨٢	٢٢٩	هارون بن عبد الله والفيل
٢٩٦	٢٢٩	الوفاء والفضل والمعروف عند بعض الكرام
٢٩٨	٢٣٥	جمدر والسبع
مشاهير المؤرخين والكتاب والفلاسفة من	٢٣٦	عصيان ابراهيم بن المهدي على امير المؤمنين
٣٠٥	٢٤٤	الباب السادس عشر في الفكاهات
٣٠٩	٢٤٥	الطيب والحليفة
٣٠٩	٢٤٨	الفضل بن يحيى والاعرابي
٣١١	٢٥٣	الباب السابع عشر في النوادر
٣١١	٢٥٣	مدينة الزهراء في الاندلس
٣١٢	٢٥٥	عجائب مصر كالمقياس والاهرام والنيل
٣١٢	٢٥٨	عنبرة والاسد
٣١٣	٢٦٠	ذكر القهوة
٣١٣	٢٦٢	الاندلس وعوائد اهلها واختراعاتهم
٣١٤	٢٦٥	الباب الثامن عشر في المراسلات
٣١٤	٢٦٥	فصل في المراسلات بين الملوك والامراء
٣١٥	٢٦٨	في الطب وحسن التواصل
٣١٥	٢٧٠	في الاشواق
٣١٦	٢٧١	فصول في العتاب والاعتذار
٣١٦	٢٧٣	فصول في الذم
٣١٧	٢٧٥	فصول في التوصية
٣١٧	٢٧٦	فصول في المدح والشكر
٣١٧		
فصول في التهنة والهدايا		
فصول في التعزية		
فصول الى عليل		
الباب التاسع عشر في التراجم		
شعراء النصرانية		
خطباء النصرانية		
مشاهير اطباء النصرانية		
مشاهير المؤرخين والكتاب والفلاسفة من		
اهل النصرانية		
الباب العشرون في التاريخ		
صاحب الشريعة الاسلامية محمد		
الخلفاء الراشدون خلافة ابي بكر		
خبر الاسود العنسي ومسيلمة الكذابين		
فتح العراق والشام وموت ابي بكر		
خلافة عمر وفتح دمشق وفارس ومصر		
عثمان بن عفان		
علي بن ابي طالب		
الحسن بن علي بن ابي طالب		
دولة الامويين خلافة معاوية		
خلافة يزيد بن معاوية		
معاوية الثاني ومروان بن الحكم		
عبد الملك بن مروان		
عبد الوليد بن عبد الملك		
سليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز		
يزيد الثاني وهشام		
الوليد الثاني ويزيد الثالث		
ابراهيم بن الوليد ومروان الثاني		











893.78

C41

4

893.78 C41 V4 C1\$MAJANI

06517048

CALL NUMBER / MAIN ENTRY



Columbia University  
in the City of New York

PLEASE DO NOT REMOVE.  
A TWO DOLLAR FINE WILL  
BE CHARGED FOR THE LOSS  
OR MISAPPLICATION OF THIS CARD.

BOOK CARD

INSERT

893.78

06517048

893.78  
C41 V4 C1

MAJANI

